



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

كتابنا العجيب

في

معرفة الامم

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد بن أبي النعمان

الجزء الثالث

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كشف الغمه في معرفه الائمة (عليه السلام)

كاتب:

علي بن عيسي اربلي

نشرت في الطباعة:

مجمع جهاني اهل بيت (عليهم السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
8	كشف الغمه في معرفه الائمه عليهم السلام المجلد 2
8	اشارة
8	اشارة
12	في ذكر مناقب شتّي لأمير المؤمنين عليه السلام واحاديث متفرقة
12	فصل: في ذكر مناقب شتّي واحاديث متفرقة أوردها الرواة والمحدثون، وأخبار وآثار دالة علي ما نحن بصدده من ذكر فضله
111	في ذكر قتله، ومدّة خلافته، وذكر عدد أولاده صلي الله عليه
134	ذكر أولاده الذكور والإناث عليه وعليهم السلام
149	ترجمة سيده نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما السلام
149	اشارة
263	ذكر وفاتها وما قبل ذلك من ذكر مرضها ووصيتها صلي الله عليها
281	فصل: في مناقب خديجة بنت خويلد أمّ فاطمة عليها السلام
296	ترجمة الإمام الثاني الحسن بن علي المجتبي عليه السلام
296	اشارة
298	ذكر الإمام الثاني أبي محمّد الحسن التقي عليه السلام
298	اشارة
298	الأوّل: في ولادته
305	الثاني: في نسبه (عليه السلام)
307	الثالث: في تسميته
309	الرابع: في كنيته وألقابه
310	الخامس: فيما ورد في حقّه من رسول الله (صلي الله عليه وآله) ورواه (عليه السلام) في إمامته
310	اشارة
336	ذكر إمامته وبيعه عليه السلام

356	السادس: في علمه (عليه السلام)
356	اشارة
374	من روي من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
381	السابع: في عبادته
385	الثامن: في كرمه وجوده وصلاته
402	التاسع: في كلامه ومواعظه وما يجري معها
420	العاشر: في ذكر أولاده
431	الحادي عشر: في عمره (عليه السلام)
435	الثاني عشر: في وفاته (عليه السلام)
444	ترجمة الإمام الثالث: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام
444	اشارة
446	ذكر الإمام الثالث: أبي عبد الله الحسين (بن علي)
446	اشارة
446	الأول: في ولادته
447	الثاني: في نسبه
447	الثالث: في تسميته
447	الرابع: في كنيته ولقبه
449	الخامس: في إمامته
449	وما ورد في حقّه من النبي (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً
467	السادس: في علمه وشجاعته وشرف نفسه (عليه السلام)
481	السابع: في كرمه وجوده (عليه السلام)
487	الثامن: في ذكر شيء من كلامه
513	التاسع: في أولاده عليه وعليهم السلام
519	العاشر: في عمره عليه السلام
522	الحادي عشر: في مخرجه (عليه السلام) إلى العراق

529 الثاني عشر: في مصرعه ومقتله (عليه السلام) ..

566 نذكر (هنا) أموراً وقعت بعد قتله (عليه السلام) ..

585 تعريف مركز ..

كشف الغمه في معرفه الاثمه عليهم السلام المجلد 2

اشارة

سرشناسه:اربلي، علي بن عيسي، - 692ق.

عنوان و نام پديدآور: كشف الغمه في معرفه الاثمه عليهم السلام [كتاب]/ تاليف ابي الحسن علي بن عيسي بن ابي الفتح الاربلي (625 - 692 ه ق.).

مشخصات نشر: قم: مركز الطباعه و النشر للمجمع العالمي لاهل البيت، 1433 ه ق

مشخصات ظاهري: 4 ج.

يادداشت: عربي.

يادداشت: فهرستويسي بر اساس جلد دوم، 1433 ق. = 2012 م. = 1391.

يادداشت: ج. 4 (چاپ اول: 1433 ق. = 2012 م. = 1391).

يادداشت: كتابنامه.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

رده بندي كنگره: BP36/الف36ك5 1300 ي الف

رده بندي ديويي: 297/95

شماره كتابشناسي ملي: 3825413

ص: 1

اشارة

كشف الغمه في معرفه الائمه عليهم السلام

تأليف ابي الحسن علي بن عيسي بن ابي الفتح الاربلي (625 - 692 هـ ق.).

ص: 2

في ذكر مناقب شتي لأمير المؤمنين عليه السلام و احاديث متفرقة

فصل: في ذكر مناقب شتي واحاديث متفرقة أوردها الرواة والمحدثون، وأخبار وآثار دالة علي ما نحن بصده من ذكر فضله

من كفاية الطالب عن وهب بن مُنبّه، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم:

«ما بعثتُ عليّاً في سرّيّة إلا رأيت جبرئيلَ عن يمينه، وميكائيلَ عن يساره، والسحابة تظله حتّي يرزقه الله الظفر»(1).

ومن الكتاب المذكور عن الإمام عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ قال: قال رسول الله صلي الله عليه وعليهم:

«إذا كان يوم القيامة نُوديتُ من بُطان العرش: نِعَم الأبُ أبوك إبراهيمُ خليلُ الرحمان، ونِعَم الأخُ أخوك عليّ بن أبي طالب»(2).

ص:5

1- (1) كفاية الطالب: ص 134-135 الباب 28. ويشهد له حديث جابر بن عبدالله الأنصاري عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: (289)، والصدوق في الخصال: ص 217 باب الأربعة ح 42، والشيخ الطوسي في أماليه: م 18 ح 13، والخزاعي في الأربعين: (22)، وابن حمزة في الثاقب: ص 121، وابن شهر آشوب في المناقب: 2:258، و 271، والحموي في فرائد السمطين: 1:173/222. ويشهد للحديث أيضاً خطبة الحسن التي خطبها بعد قتل أبيه (عليهما السلام) كما سيحيء ذلك في ترجمته (عليه السلام).

2- (2) كفاية الطالب: ص 185 الباب 42. وورد في صحيفة الرضا (عليه السلام): (83). ورواه الصدوق في العيون: 2:34 ب 31 ح 39، والعاصمي في زين الفتى: 2:406/170، وابن المغازلي في المناقب: (66 و 96)، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (159)، والخوارزمي في المناقب: (282)، وابن البطريق في العمدة: ص 377 ح 741. وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: 1:807، وابن شهر آشوب في المناقب: 2:212 وفي ط 1: ص 186 عن كتاب فضائل العشرة عن ابن عباس. وفي الباب عن محدوج بن زيد الذهلي عند القطيعي في زوائد فضائل أحمد: (1131)

ومنه عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم يقول:

«ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل».

قال: هذا حديث حسن عال، رواه الحافظ [ابن عساكر] في أماليه. (1)

قال أبوعلي الكوكبي عن أبي [الحسن المدائني] (2) السّمري، عن عوانة بن الحكم، عن أبي صالح قال: ذكر عليّ بن أبي طالب عند عائشة - وابن عباس حاضر - فقالت عائشة: كان من أكرم رجالنا علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم.

ص:6

1- (1) كفاية الطالب: 188 ب 44. وأخرجه العاصمي في زين الفتى: 2:507/374، وابن عبدبرّ في الاستيعاب: 4:1744، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (1174)، والشيخ منتجب الدين في الأربعين حديثاً: (33)، والطبري في بشارة المصطفى: ص 152، والراوندي في الدعوات: 99/40، وابن الأثير في أسد الغابة: 5:287 وقال: أخرجه الثلاثة، وابن شهر آشوب في المناقب: 3:110 وقال: استخرجه شيرويه في الفردوس، وسَمّي فاروقاً لأنه يفرق بين الجنة والنار، وقيل: لأنّ ذكره يعرف بين محبّه ومبغضه. وسيأتي نحوه عن أبي سخيّلة في ص 23.

2- (2) ما بين المعقوفين مستفاد من ترجمة عوانة بن الحكم وأبي الحسن المدائني، والظاهر أنّ أباعليّ الكوكبي هو الذي له ترجمة في أنساب السمعاني، ونقله عن أبي الحسن مع الواسطة..

فقال ابن عباس: وأي شيء يمنع (1) عن ذلك، اصطفاها الله لنصرة رسوله، وارتضاه رسول الله (صلي الله عليه وآله) لأخوته، واختاره لكريمته، وجعله أبا ذريته ووصيه من بعده، فإن ابتغيت شرفاً فهو في أكرم منبت، وأورق عود، وإن أردت إسلاماً فأوفر بحظه، وأجزل بنصيبه، وإن أردت شجاعة فبهمّة حرب (2)، وقاضية حتم، يُصافح السيوف أنساً، لا يجد لموقعها حساً، ولا يُنهته نعمة (3)، ولا تُقله (4) الجموع، الله يُنجده، وجبرئيل يُرفده (5)، ودعوة الرسول تعضده، أحد الناس لساناً، وأظهرهم بياناً، وأصدعهم بالصواب في أسرع جواب، عظته أقل من عمله، وعمله يعجز عنه أهل دهره، فعليه رضوان الله، وعلي مُبغضيه لعائن الله (6).

ص: 7

1- (1) خ، ك، م: «منعه».

2- (2) في هامش ن: «البهمة: الفارس الذي لا يدري من أين يأتي من شدة بأسه».

3- (3) في خ وهامش م: «قال أبو عمرو: النعنة: الضعف». وفي ك: «تُنهته بغبة» وكتب الكفعمي في هامشه: «تُنهته: أي تكفه وتزجره، ونهته الرجل: كفته وزجرته، ونهت السبع: إذا صدحت به لتكفه. والبغبة قال المؤلف علي بن عيسى طاب ثراه: عن أبي عمرو: إنه الضعيف، إلا أن يعتري التصحيف. وقال الجوهري: البغبة: ضرب من الهدير».

4- (4) ق: «ولا تُقله». وضبط كلاهما - أعني قلّه وتقلّه - الكفعمي في نسخته وكتب في هامشه: «من قرأ قلّه الجموع - بالفاء - أي تكسره وتهزمه، جاء قلّ القوم: أي منهزموهم، وقلّ الجيش: هزمه وكسره. ومن قرأ: «ولا تُقله الجموع»: أي لا تطيق (ظ). وأقلّ الجرة: أطاق حملها، قاله الجوهري».

5- (5) في هامش ن: «يُرفده: يعينه».

6- (6) ورواه محمد بن سليمان في المناقب: (551) بإسناده عن عبدالله بن صفوان قال: كنا عند عائشة فذكر عندها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقالت عائشة: كان أكرم رجالنا... قال المجلسي (قدس سره): قوله: «فأوفر وأجزل»: صيغتا أمر أوردتا للتعجب. و«البهمة» - بالضم - الشجاع الذي لا يهتدي من أين يأتي. و«القاضية»: الموت. ونهته عن الأمر فتنهته: زجره فكف. والتنعن: التباعد والنأي، والاضطراب، والتمايل. و«النعنة»: رثة في اللسان. ولعلّ قوله: «ينهته» - علي بناء المجهول -: أي لا يكف عن الجهاد لاضطراب ورثة تعرض للخوف. قوله: «لا يُقله الجموع»: أي لا يعدونه - إذا رأوه - قليلاً من قولهم: «أقله»: أي صادفه قليلاً، أو لا يرفعونه ولا يحملونه ظاهراً أو باطناً من حيث المعرفة، من قولهم: أقله: أي حملة ودفعه، وكثيراً ما يطلق القلّة علي الذلّة، ولا يبعد أن يكون بالفاء من قولهم: «قله»: أي هزمه. قوله: «يُنجده»: أي يعينه. (البحار: 40: 52).

ونقلت من أمالي الطوسي: أن عبدالرحمان بن أبي ليلى قام إلي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، إني سألتك لأخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تُحدّثنا عن أمرك هذا، أكان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، أو شيء رأيت (1)؟ فإنّا قد أكثرنا فيك الأفاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك، وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول: لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئل ما أقول، أزعّم أنّ القوم كانوا أولي بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلي م نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعد حجة الوداع فقال

:«أيها الناس، من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ وإن تك أولي منهم بما كانوا فيه، فعلي م نتولاهم؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا عبدالرحمان، إنّ الله تعالى قبض نبيّه (صلى الله عليه وآله) وأنا يوم قبضه أولي بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إليّ عهد لو خزّتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصنا بعده إبطال حقنا في (2) الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت ريعان من قريش فينا (3)، وقد كان لي علي الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفواً قبلته وقمتُ به [وكان] (4) إلي أجل معلوم، وكنت كرجل له علي الناس حقّ إلي أجل، فإنّ عجّلوا له ما له أخذه وحمدهم عليه، وإنّ أخروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس مُحزّن (5).

وإنّما يُعرف الهدي بقلمة من يأخذه من الناس، فإذا (6) سكت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلي الجواب أجبتكم، فكفّوا عني ما كفت عنكم».

فقال عبدالرحمان: يا أمير المؤمنين، فأنت لعمرك كما قال الأوّل:

ص: 8

-
- 1- (1) ق: رأيت أنت.
 - 2- (2) ن، ك: «من».
 - 3- (3) ريعان كلّ شيء: أوّله (الصحاح). في المصدر: «فلما دقّ أمرنا طمعت ريعان قريش فينا»، وفي أمالي المفيد وشرح الأخبار: «رعيان البهيم من قريش». وفي شرح الأخبار: الرعيان: الرعاة. والبهم: صغار الغنم.
 - 4- (4) من المصدر وأمالي المفيد.
 - 5- (5) أي راكب الحزن. (الكفعمي)، وفي المصدر: محزون.
 - 6- (6) ق، ن خ: «وإذا»..

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان(1)

وعن الأصمغ بن نُباتة قال(2): إن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «أيها الناس، اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي، إن الخيلاء من التجبر، والنحوه(3) من التكبر، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل، ألا إن المسلم أخو المسلم، فلا تباذروا، ولا تتخاذلوا، فإن شرايع الدين واحدة(4)، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها مُحق.

ليس المسلم بالخائن إذا أوْثمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق، نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الحق، وفعلنا القسط(5)، ومنا خاتم النبيين، وفينا قادة الإسلام وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه، والشدة في أمره، وابتغاء رضوانه، وإلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفياء لأهله.

ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص

ص:9

1- (1) أمالي الطوسي: م 1 ح 9. ورواه المفيد في أماليه: م 26 ح 2، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 563/260. خزمت البعير بالخزامة: وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشد فيها الزمام. [وفي أساس البلاغة: ومن المجاز: خزمت أنف فلان، وجعلت في أنفه الخزامة، إذا أذلتته وتسخرته]. قوله (عليه السلام): «رعيان البهائم والأنعام. وقال الجوهري: يقال: أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة. وقال في النهاية: في حديث المغيرة: «محزون للهزيمة»: أي خشنها، ومنه الحديث: «أحزن بنا المنزل»: أي صار ذا حزونة. ويجوز أن يكون من قولهم: أحزن الرجل وأسهل، إذا ركب الحزن والسهل. (بحار الأنوار: 29:583).

2- (2) في خ في متن ن: «أنه قال».

3- (3) أي الكبر والعظمة. (الكفعمي).

4- (4) ق: - «واضحة».

5- (5) أي العدل. (الكفعمي). وفي ن، خ: «البسط»..

السهمي يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَيَّ طَلَبَ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا(1) ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَمْ أَخَالَفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَطُّ، وَلَمْ أُعْصِهِ فِي أَمْرٍ قَطُّ، أَقْبَهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ(2) فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتُرْعَدُ مِنْهَا الْفَرَائِصُ بِقُوَّةِ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا، فَلَهُ الْحَمْدُ، وَلَقَدْ قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ رَأْسَهُ لَفِي حَجْرِي، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غَسْلَهُ بِيَدَيَّ، تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِيَ، وَأَيْمَ اللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ بِاطْلَاقِهَا عَلَيَّ حَقَّهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ(3).

وعن سعيد بن المسيَّب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له ابن عباس: إنَّ عليّاً صلّي القبلتين، وبابع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً(4)، ولم يضرب علي رأسه بزُلم ولا قدح(5)، وُلِدَ علي الفطرة، ولم يشرك

ص:10

1- (1) في أمالي المفيد: «طلب دم ابن عمّهما».

2- (2) خ، ن: «ينكص».

3- (3) أمالي الطوسي: م 1 ح 13. ورواه المفيد في أماليه: م 27 ح 5، ونصر بن مزاحم في «وقعة صفّين»: ص 223-225، وعنه ابن أبي الحديد في شرح الخطبة 65 من نهج البلاغة: 181/5-182. وصدر الحديث رواه الحرّاني في الحديث 17 ممّا روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من قصار الحكم والمواعظ من تحف العقول: ص 203. عوا: أي احفظوا كلامي، والمفرد: «عه» بهاء السكت. «مُحَقَّ»: هلك. «مرق»: خرج من الدين بضلالة أو بدعة. وفي الصحاح: النكوص: الإحجام عن الشيء، يقال: نكص علي عقبه ينكص، وينكص: أي رجع. والفريضة: اللحمية بين الجنب والكنتف التي لاتزال ترعد من الدابة، وجمعها فريص وفرائص.

4- (4) الفرق بين الوثن والصنم: أنّ الوثن كلّ ما له جُثّة معمول من جواهر الأرض، أو من الحجر والحجارة وغيرها، كصورة الانسان. والصنم: الصورة بلاجثة، وهذا الفرق للشيخ أبي منصور، وابن عرفة عكس القصّة، ومنهم من لم يفرق بينهما. (الكفعمي).

5- (5) في ك، وهامش سائر النسخ: [الزلم - بفتح الزاء وضمتها -:] جمعها الأزلام، وهي السهام التي كان يستقسم [ويتفأل] بها [في] الجاهلية. والقِدْح واحد قِداح: الميسر، ويجمع علي أقداح وأقاديح..

بالله طرفة عين.

فقال الرجل: إني لم أسألك عن هذا، إنّما أسألك عن حملته سيفه علي عاتقه يخال به حتّي أتى البصرة فقتل بها أربعين ألفاً، ثم سار(1) إلي الشام فلقي حوارج العرب فضرب بعضهم ببعض حتّي قتلهم، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم!

فقال له ابن عباس: أعليّ أعلم عندك أم أنا؟

فقال: لو كان عليّ أعلم عندي منك ما سألتك!

قال: فغضب ابن عباس حتّي اشتدّ غضبه، ثم قال: ثكلتك امّك، عليّ علمني، وكان علمه من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ورسول الله علمه الله(2) من فوق عرشه، فعلم النبيّ من الله، وعلم عليّ من النبيّ، وعلمي من علم عليّ، وعلم أصحاب محمّد كلّهم في علم عليّ كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر(3).

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)

:«ما قبض الله نبيّاً حتّي أمره أن يوصي إلي أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي، فقلت: إلي من ياربّ؟»

فقال: «أوص يا محمّد، إلي ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، فإنّي قد أثبتّه في الكتب السالفة(4)، وكتبت فيها أنّه وصيّك، وعلي ذلك أخذت ميثاق الخلائق وموآثيق أنبيائي ورسلي، أخذت موآثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمّد بالنبوة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية(5).

ص: 11

1- (1) في المصدر: «صار».

2- (2) ق، ك، م: «علمه من الله».

3- (3) أمالي الطوسي: م 1 ح 14. ورواه المفيد في أماليه: م 27 ح 6.

4- (4) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «السابقة».

5- (5) أمالي الطوسي: م 4 ح 14. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 39..

ومن أمالي الطوسي عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

«أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطني علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطني علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً، وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه»(1).

ثم بكى رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وامي؟

فقال: «يا ابن عباس، إن أول ما كلمني به أن قال: (2) يا محمد، انظر تحتك. فنظرت إلي الحجب قد انخرقت، وإلي أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلي علي وهو رافع رأسه إليّ، فكلمني وكلمته، وكلمني ربي عز وجل».

فقلت: يا رسول الله، بم كلمك ربك؟

قال: «قال لي: يا محمد، إني جعلت علياً وصياً ووزيراً وخليفتك من بعدك، فأعلمه بها، فها هو يسمع كلامك. فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: قد (3) قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه، ففعلت، فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، و ما مررت بملائمتهم إلا هتؤوني وقالوا: يا محمد، والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور علي جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك. ورأيت حملة العرش قد (4) نكسوا رؤوسهم، فسألت جبرئيل (عليه السلام)، فقال: إنهم استأذنوا الله في النظر إليه، فأذن لهم، فلما هبطت (5) جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني، فعلمت أنني لم أطأ موطناً إلا وقد كشف لعلبي عنه»(6).

ص:12

1- (1) في المصدر: «فنظرت إليه». وفي الخصال: «حتى نظر إلي ما نظرت إليه»، وهو الأوفق للسياق.

2- (2) ن: أنه قال.

3- (3) خ، ن: «قل».

4- (4) ق، خ في متن ن: «وقد».

5- (5) ق: هبطت إلي الأرض.

6- (6) في المصدر: «ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلي الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لم

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله، أوصني.

فقال:

«عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب».

قلت: يا رسول الله، أوصني.

قال: «عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب، والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنّ الله لا يقبل من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب، وهو تعالي أعلم (1)، فإن جاءه بولايته قبل عمله علي ما كان فيه (2)، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، وأمر به إليّ التّار.

يا ابن عباس، والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنّ التّار لأشدّ غضباً عليّ مبغض عليّ منها علي من زعم أنّ لله ولداً.

يا ابن عباس، لو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا علي بغضه - ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالتّار».

قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟

فقال: «يا ابن عباس، نعم، يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أمّتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يا ابن عباس إنّ من علامة بغضهم له تفضيل (3) من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحقّ نبياً، ما خلق الله نبياً أكرم عليه منّي، ولا وصياً أكرم عليه من وصيّتي عليّ».

قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله (صلي الله عليه وآله) ووصّاني بمودّته، وإنّه لأكبر عملي عندي.

ص: 13

1- (1) ق: أعلم به.

2- (2) في المصدر: «منه».

3- (3) في المصدر: «تفضليهم»..

قال ابن عباس: ثممضي من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله (صلي الله عليه وآله) الوفاة وحضرته، فقلت له: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، قد دنا أجلك، فما تأمرني؟

فقال:

«يا ابن عباس، خالف من خالف علياً، ولا تكونن لهم ظهيراً ولا ولياً».

قلت: يا رسول الله، فلم لا تأمر (1) الناس بترك مخالفته؟

قال: فبكي (عليه السلام) حتى أغمى عليه، ثم قال: «يا ابن عباس، سبق الكتاب فيهم وعلم ربي، والآذي بعثني بالحق نبياً، لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله ما به من نعمة».

يا ابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض، فاسلك طريقة علي بن أبي طالب، ومثل معه حيث مامال، وارضى به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه.

يا ابن عباس، احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله» (2).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «لما نزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) بطن قديد (3) قال لعلي (عليه السلام): (يا علي، إني سألت الله عز وجل أن يوالي بيني وبينك، ففعل، وسألته أن يؤاخي بيني وبينك، ففعل،

ص: 14

1- (1) ق: لم تأمر.

2- (2) أمالي الطوسي: م 4 ح 15 مع اختصار في بعض الفقرات. ورواه الصدوق في الحديث 57 من باب الخمسة من الخصال: ص 293 إلى قوله: «حتى نظر إلي مانظرت إليه». قال الصدوق (قدس سره): والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجه بتمامه في كتاب المعراج. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 41، وأورده ابن شاذان في الفضائل: 5-7، وص 168، وابن حمزة في الثاقب: ص 142 ح 7/135، والحلي في كشف اليقين: 555/453. وأورد صدره ابن شهر آشوب في المناقب: 303/3، والفتال في روضة الواعظين: ص 109. وسيأتي الحديث مختصراً في ص 34.

3- (3) قديد: موضع قرب مكة (معجم البلدان). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «قديد ويقال له: كديد: من منازل طريق مكة إلى المدينة، قاله المطرزي في مغربه [ص 206]..

وسألته أن يجعلك وصيي ففعل».

فقال رجل من القوم: والله لصاع من تمر في شئ بال(1) خير ممّا سأل محمّد ربه! هلاًّ سأله ملكاً يعضده [علي عدوه]، أو كنزاً يستعين به علي فاقتنه؟! فأنزل الله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (2) (3).

وعن حنش بن المعتمر قال: دخلت علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله (4)، كيف أمسيت؟

قال: «أمسيت محبباً لمحبتنا، ومبغضاً لمبغضنا، وأمسي محببنا مغتبطاً (5) برحمة من الله كان ينتظرها، وأمسي عدونا يؤسس بنيانه علي شفا جُرف هار، فكان قد (6) انهار به في نار جهنم، وكان أبواب الرحمة (7) قد فتحت لأهلها، فهيناً لأهل الرحمة رحمتهم، والتعس (8) لأهل النار والنار لهم.

يا حنش، من سرّه أن يعلم أمحبّ هو لنا أم مبغض، فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ ولياً لنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض ولينا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله أخذ الميثاق لمحبتنا بمودتنا، وكتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء وأفراطنا أفراط

ص:15

1- (1) الشنّ وبهاء: القرية الخلق الصغيرة (القاموس).

2- (2) سورة هود: 12:11.

3- (3) أمالي الطوسي: م 4 ح 18. ورواه الكليني في روضة الكافي: 572/8:378، والقمي في تفسيره: 1:324، والمفيد في أماليه: م 33 ح 5، والطبري في بشارة المصطفي: ص 237. وروي نحوه عن الباقر (عليه السلام) فرات في تفسيره: ص 187 ح 17/236 ذيل الآية الكريمة، والحسكاني في شواهد التنزيل: 357:369/1-371. وسيكرّر الحديث في ص 26.

4- (4) في م والمصدر: «ورحمة الله وبركاته».

5- (5) الغبطة: حسن الحال والمسرة، والمغتبط - بالكسر - الذي يتمني الناس حاله. (البحار: 54:27).

6- (6) () في المصدر: «وكان ذلك الشفا قد».

7- (7) في أمالي المفيد: «أبواب الجنة».

8- (8) قال في البحار: 81:27: قال الجوهرى: التعس: الهلاك، وأصله الكبّ وهو ضدّ الانتعاش، يقال: تعساً لفلان: أي ألزمه الله هلاكاً..

الأفراط: السابقون إلي الماء، وفي الحديث: «أنا فرطكم إلي الحوض»، أي سابقكم، ومنه يقال للطفل الميِّت: «اللهم اجعله لنا فرطاً»، أي أجراً يتقدّمنا(2).

وعن المنهال بن عمرو قال: أخبرني رجل من تميم(3) قال: كذا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذي قار(4) ونحن نري أنا سنُتَخَطَفُ(5) في يومنا، فسمعتة يقول: «والله لَنَظْهَرَنَّ علي هذه الفرقة، وَلَنَقْتُلَنَّ هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - وَلَنَسْتَيِّحَنَّ عسكرهما».

قال التميمي: فأتيت عبدالله بن العباس فقلت: أما تري إلي ابن عمك وما يقول؟!!

فقال: لا تعجل حتّي نظر(6) ما يكون.

ص:16

1- (1) أمالي الطوسي: م 4 ح 26. ورواه المفيد في أماليه: م 39 ح 4، والطبري في بشارة المصطفي ص 45، والثقفى في الغارات: ص 399-400 وفي ط آخر بتحقيق المحدث الأرموي: 2: 585-586 مع مغايرة وإضافات. وأورده الديلمي في أعلام الدين: ص 448. وسيأتي قريبه بأبسط من هذا في ص 22 عن ميثم.

2- (2) قال المجلسي: قوله: «وأفراطنا»، قال الفيروزآبادي: فرط: سَبَقَ وتقدّم، ووُلدًا: ماتوا له صغاراً، وإليه رسوله: قدّمه وأرسله، والقوم: تقدّمهم إلي الورد لإصلاح الحوض والدلاء، والفرط: الاسم من الإفراط، والعلم المستقيم يهتدي به، وبالتحريك: المتقدّم إلي الماء، للواحد والجمع، وماتقدّمك من أجر وعمل وما لم يدرك من الولد. انتهى. أقول: فيحتمل أن يكون المراد أولادنا أولاد الأنبياء، أو الشفيع المتقدّم منّا في الآخرة يشفع للأنبياء، كما قال النبي (صلي الله عليه وآله): «أنا فرطكم علي الحوض»، أو الإمام المقتدي منّا هو مقتدي الأنبياء. (البحار: 27: 84).

3- (3) في ك، وأمالي المفيد والإيضاح: «من بني تميم».

4- (4) ذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط. (معجم البلدان).

5- (5) في المصدر وسائر المصادر: «سنختطف». (6) في ق والمصدر: «تنظر».

6- (6) في ق والمصدر: «تنظر»..

فلَمَّا كان من أمر البصرة ماكان، أتيتُه فقلت: لأري ابن عمِّك إلاَّ قد صدق.

فقال: ويحك! إنَّا كنَّا نتحدَّث أصحاب النبيِّ (صلي الله عليه وآله): أنَّ النبيِّ (صلي الله عليه وآله) عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلي أحد غيره، فلعلَّ هذا ممَّا عهد إليه(1).

وعن [ابن] واثلة الكناني قال: سمعت أميرالمؤمنين (عليه السلام) يقول: «إنَّ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوي، فأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وأما اتباع الهوي فيَصُدُّ عن الحقِّ، ألا وإنَّ الدنيا قد وُلِّت (2) مُدبِرَةً والآخرةُ قد أُقبلت مُقبِلَةً، ولكلِّ واحدة(3) منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل»(4).

ص:17

-
- 1- (1) أمالي الطوسي: م 4 ح 27. ورواه المفيد في أماليه: م 39 ح 5، وابن شاذان في الإيضاح: ص 452، والطبري في بشارة المصطفي: ص 247، وسيكرّر الحديث في ص 26.
- 2- (2) في ك، والمصدر وأمالي المفيد: «تولَّت».
- 3- (3) ن، خ، ك: «واحد».
- 4- (4) أمالي الطوسي: م 4 ح 37، وم 9 ح 1. ورواه المفيد في أماليه: م 41 ح 1. وورد الحديث من طريق زبيد بن الحارث الياامي، عن مهاجر بن عمير العامري، عن عليِّ (عليه السلام)، عند عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد: 255/86، وابن أبي شيبة في المصنّف: 34485، 34484/119:7، وأحمد في كتاب الزهد: 692/192، وفي الفضائل: (881)، وابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل: 49/50، والبيهقي في شعب الإيمان: 613/369:7، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 3:1282/262، 1283، وأبي نعيم في الحلية: 76:1 وقال: رواه الثوري وجماعة عن زبيد مثله عن عليِّ مرسلًا، ولم يذكروا مهاجر بن عمير. ومن طريق عليِّ بن إبراهيم الطالبي، عن أشياخه، عن عليِّ (عليه السلام)، عند البلاذري في ترجمة الإمام (عليه السلام) من أنساب الأشراف: 56/27 وفي ط 54/114:1. ومن طريق حَبَّة العرنبي، عن عليِّ (عليه السلام)، عند المفيد في أماليه: م 11 ح 1. ومن طريق يحيي بن عقيل، عن عليِّ (عليه السلام)، عند المفيد في أماليه: م 23 ح 41.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إن جبرئيل (عليه السلام) نزل عليّ وقال: إن الله يأمرك أن تقوم بتفضيل عليّ بن أبي طالب، خطيباً علي أصحابك، ليبلغوا من بعدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحى إليك يا محمد أنّ من خالفك في أمره فله النار (1)، ومن أطاعك فله الجنة».

[فأمر النبيّ (صلي الله عليه وآله) منادياً فنادي: بالصلاة جامعة]، فاجتمع الناس وخرج حتّي علا المنبر (2)، وكان أول ما تكلم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم». ثم قال:

«أيها (3) الناس، أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبيّ الأمّي، إني مبلغكم عن (4)

ص: 18

1- (1) في المصدر: «دخل النار».

2- (2) ن: «وخرج النبيّ (صلي الله عليه وآله) فعلا المنبر»، وفي المصدر: «حتّي رقي المنبر».

3- (3) خ في متن ن: «يا أيّها».

4- (4) ن: من..

الله عزّ وجلّ في أمر رجل لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة العلم، وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة واصطفاه وهداه وتولاه، وخلقني وإياه، وفضّلني بالرسالة، وفضّلني بالتبليغ عني، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم، والمقتبس منه الأحكام، وخصّه بالوصيّة، وأبان أمره، وخوّف من عداوته، وأزلف من والاه، وغفر لشيعته، وأمر الناس جميعاً بطاعته، وإله عزّ وجلّ يقول: «مَنْ عاداه عاداني، ومَنْ والاه والاني(1)»، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبّه أحبّني، [ومن أطاعه أطاعني، ومن أرضاه أرضاني، ومن حفظه حفظني، ومن حاربه حاربني، ومن أعانته أعانني]، ومن أرادته أرادني، ومن كاده كادني، ومن نصره نصرني».

يا أيّها النَّاس، اسمعوا لما أمركم به وأطيعوه، فإني أخوفكم عقاب الله (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)(2)».

ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: «معاشر النَّاس، هذا مولاي المؤمنين، وحجّة الله عليّ الخلق أجمعين، والمجاهد للكافرين، اللهم إني قد بلغت وهم عبادك، وأنت القادر عليّ صلاحهم، فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أستغفر(3) الله تعالي لي ولكم».

ثم نزل(4)، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: «[يا محمّد،] إنّ الله يقرؤك السلام ويقول: جزاك الله خيراً عن تبليغك، فقد بلغت رسالات ربّك، ونصحت لأمتك، وأرضيت المؤمنين، وأرغمت الكافرين، يا محمّد، إنّ ابن عمّك مبتلي ومبتلي به، يا محمّد، قل في كلّ أوقاتك: الحمد لله ربّ العالمين (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

ص:19

1- (1) خ في متن ن: «فقد عاداني... فقد والاني».

2- (2) سورة آل عمران: 3:30.

3- (3) في ك والمصدر: «وأستغفر».

4- (4) ق، ن، م: «ونزل»..

وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ (3) (عليهم السلام) قال: «كان لي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) عشر لم يُعْطَهَنَّ (4) أحد قبلي ولا يُعْطَاهَنَّ أحد بعدي: قال لي: يا عليّ، أنت أخي في الدنيا ومعني في الآخرة (5)، وأنت أقرب النَّاسِ مِنِّي موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان (6) كمنزل الأخوين، وأنت الوصيّ، وأنت الوليّ، وأنت الوزير، عدوك عدوي وعدوي عدو الله، ووليّك وليّ ووليّ ولي الله» (7).

عن عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمازّت قلوبهم؟! والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي» (8).

ص: 20

1- (1) سورة الشعراء: 227.

2- (2) أمالي الطوسي: م 4 ح 39. ورواه المفيد في أماليه: م 9 ح 2، وم 41 ح 2، والطبري في بشارة المصطفى: ص 64 و 110، وابن شاذان في الفضائل: ص 7. وسيكرّر الحديث في ص 27.

3- (3) في ن، خ والمصدر: «عن أمير المؤمنين».

4- (4) المثبت من ن وهو الصحيح، وفي سائر النسخ: «لم يعطاهن».

5- (5) ك والمصدر: «أخي في الدنيا وأخي في الآخرة».

6- (6) ن، خ: سواء متواجهان.

7- (7) أمالي الطوسي: م 5 ح 35. ورواه الصدوق في أماليه: م 18 ح 8، وفي الخصال: ص 429 باب العشرة: ح 7، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 65 باب 3 ح 76، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 141، والطبري في بشارة المصطفى: ص 77 و 128.

وروي أيضاً الصدوق قريبه في الخصال: ص 429 باب العشرة: ح 6، 8، 9. وسيأتي قريبه ص 37.

8- (8) أمالي الطوسي: م 5 ح 42، وعنه في تأويل الآيات في ذيل الآية 33 من سورة آل عمران.

وعن أبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ، عن أبيه قال: أوصي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلي الحسن بن علي (عليهما السلام) (1) فقال فيما أوصي به إليه: «يا بُنَيَّ، لا ففر أشدّ من الجهل، ولا عُدْمَ أعدم من عدم العقل (2)، ولا وحدة أوحش من العُجب، ولا حسب كحُسن الخلق، ولا ورع كالكَفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالنّفْكَر في صَنعة الله.

يا بُنَيَّ، العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده.

يا بُنَيَّ، إنّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

يا بُنَيَّ، إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك (3) مرض القلب، وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحّة البدن، وأفضل (4) من ذلك تقوي القلوب.

يا بُنَيَّ، للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُخلّي فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ ويحُمّل، وليس للمؤمن بُدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مرّمة لمعاش، أو خُطوة لمعاد، أو لذّة في غير محرّم (5).

ص: 21

1- (1) في ن، خ: «أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلي الحسن ابنه».

2- (2) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ والمصدر: «أعدم من العقل».

3- (3) ق: «وأشدّ من مرض البدن».

4- (4) () خ: «أشدّ» في الموردين.

5- (5) أمالي الطوسي: م 5 ح 53. تجد بعض فقرات الحديث في ترجمة محمّد بن عبدالله الحَبْطِي من كتاب المجروحين - لابن

وعن ميثم التمار (رحمه الله) - وقد تقدّم مثله (1)- وكان هذا الحديث أبسط فذكرته، قال: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لنا: «ليس من عبد امتحن الله قلبه للإيمان إلاّ أصبح يجد مودّتنا عليّ قلبه، ولا أصبح عبد ممّن سخط الله عليه إلاّ يجد بغضنا عليّ قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ (2) لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا معتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم، وأصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه عليّ شفا جُرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب

ص:22

1- (1) تقدّم في ص 15 عن حنش.

2- (2) في المصدر: «بحبّ المؤمن»..

الرحمة قد فتحت لأهل الرحمة، فهنيئاً لهم رحمتهم، وتعساً لأهل النار مثوهم(1)، إنَّ عبداً لن يقصّر في حبنا لَحَيْرٍ جعله الله في قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضنا، إنَّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد، و (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)(2)، يحب بهذا قوماً، ويحب بالآخر عدوهم، والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لاغش فيه».

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصي الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلم(3) حاله في حبنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألب علينا(4) فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل، والله عدو للكافرين(5).

وعن أبي سَخَيْلَةَ قال: حججت أنا وسلمان (رحمه الله)، فمررنا بالربذة، و جلسنا إلي أبي ذر الغفاري (رحمه الله) فقال لنا: أما إنّه ستكون(6) بعدي فتنة، ولا بدّ منها، فعليكم

ص:23

1- (1) مثوهم منصوب علي الظرفية أي في مثوهم، أو بنزع الخافض أي لمثوهم، أو بدل اشتمال لأهل النار. (البحار: 81:27 و 236).

2- (2) سورة الأحزاب: 4:33.

3- (3) فيخ: يعرف.

4- (4) ألب علينا - بتشديد اللام - أي جمع علينا الناس وحرّضهم علي الإضرار بنا. (البحار: 84:27).

5- (5) أمالي الطوسي: م 5 ح 56. ورواه الطبري في بشارة المصطفي: ص 86. ورواه - مع مغايرات - محمّد بن سليمان في المناقب:

2:594/106 ياسناده عن قثم، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 430/3:499 عن أبي الجارود، عن

أبي جعفر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي دعائم الإسلام: 1:63 في عنوان «ذكر وصايا الأئمة (عليهم السلام)». ورواه

محمّد بن العباس المعروف بابن الجحّام ياسناده عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما في

تفسير الآية الكريمة في تأويل الآيات الظاهرة: 2:446. وروي نحوه القمي في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: 2:171-172 عن أبي

الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

6- (6) المثبت من ك، وهو موافق للمصدر، وفي سائر النسخ: «سيكون»..

بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب فالزموهما، فأشهد علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنني سمعته وهو يقول: «علي أول من آمن بي، وأول من صدقني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»(1).

ص:24

1- (1) أمالي الطوسي: م 5 ح 55، ومثله في م 9 ح 36. ورواه الكشي في ترجمة أبي ذر من رجاله: ص 26 ح 51، والبلاذري في ترجمة علي (عليه السلام) من أنساب الأشراف: 31 ح 76 وفي ط 74/118:1، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): 120/88:1، والطبري في بشارة المصطفي: ص 84، والحموي في فرائد السمطين: 1:39/3، وابن سمّك في كتاب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في اليقين - لابن طاووس -: ص 512 باب 215، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2:535 ح 1037. ورواه الشيخ المفيد في الباب 2 من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الإرشاد: 1:31 عن أبي سخيلة قال: خرجت أنا وعمّار حاجين فنزلنا عند أبي ذر... ثم قال: والأخبار في هذا المعنى كثيرة وشواهدا جمّة. وأورده الفتال في عنوان «مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)» من روضة الواعظين: ص 115-116 إلي قوله: «بين الحق والباطل» بتفاوت يسير. ورواه - بتفاوت - الصدوق في أماليه: م 37 ح 5، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2:559/256 و 567/264، وابن مردويه كما عنه في كتاب ألقاب الرسول وعترته: (مجموعة نفيسه: ص 234)، وابن شهر آشوب في المناقب: 3:110. وفي الباب عن أبي رافع عن أبي ذر، عند محمد بن سليمان في المناقب: 1:191/277، و 200/284، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2:578/278، والطبري في المسترشد: ص 290 ح 106، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:144، وابن مردويه كما عنه في اليقين: ص 501 باب 205، والطبري في بشارة المصطفي: ص 103، وأبي جعفر الإسكافي في كتاب النقض علي عثمانية الجاحظ، كما عنه ابن أبي الحديد في ذيل خطبة 228 من شرح نهج البلاغة: 13:228، وأبي الخير الطالقاني في الحديث 28 من الأربعين المنتقى (المطبوع في تراثنا - السنة الأولى - العدد الأول)، وفضل الله الراوندي في كتاب سنة الأربعين، كما عنه في اليقين: ص 511 باب 214، والحموي في فرائد السمطين: 1:139-140 ح 102-103، والخزاعي في الحديث 30 من الأربعين، وابن عساكر في

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَطْنَ قُدَيْدٍ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا عَلِيُّ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوَالِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يُؤَاحِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَفَعَلَ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يُجْعَلَكَ وَصِيِّي فَفَعَلَ».

فقال رجل من القوم: والله لصاع من تمر في شئ بال خير مما قد سأل محمد ربه! هلا سأله ملكاً يعضده علي عدوه، أو كنزاً يستعين به علي فاقتة؟! فأنزل الله تعالى: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلِي كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (1).

وعن المنهال بن عمرو قال: أخبرني رجل من تميم قال: كنا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذي قار ونحن نري أتا سننخطف (2) في يومنا، فسمعته يقول: «والله لنظهرن علي هذه الفرقة، ولنقتلن هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير -

ص: 26

1- (1) الحديث مكرّر تقدّم في ص 14.

2- (2) ق: «سننخطف»..

وَلَنْسَتَيْحَنَّ عَسْكَرَهُمَا».

قال التميمي: فأتيت ابن عباس فقلت: ألا تري إلي ابن عمك وما يقول؟

فقال: لا تعجل حتّي ننظر ما يكون.

فلما كان من أمر البصرة ما كان، أتيتُه (1) فقلت: لأري ابن عمك إلا قد صدق.

فقال: ويحك! إنّا كنّا نتحدّث أصحاب النبيّ (صلي الله عليه وآله): أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) عهد إليه ثمانين عهداً لم يعهد شيئاً منها إلي أحد غيره، فلعلّ هذا ممّا عهد إليه (2).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إنّ جبرئيل نزل عليّ وقال: إنّ الله يأمرك أن تقوم الساعة بتفضيل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) خطيباً علي أصحابك، ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، والله يوحى إليك يا محمّد إنّ من خالفك في أمره فله النار، ومن أطاعك فله الجنة».

فأمر النبيّ (صلي الله عليه وآله) منادياً فنادي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج حتّي علا المنبر، فكان أوّل ما تكلم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرّحمن الرحيم». ثمّ قال:

«أيّها الناس، أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبيّ الأمّي، إني مبلّغكم عن الله عزّ وجلّ في أمر رجل لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة العلم، وهو الذي انتجبه الله من هذه الأمة واصطفاه وهداه وتولّاه، وخلقني وإياه، وفضّمني بالرسالة، وفضّله بالتبليغ عني، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم، والمقتبس منه الأحكام، وخصّه بالوصيّة، وأبان أمره، وخوّف من عداوته، وأزلف من والاه، وغفر لشيعته، وأمر الناس جميعاً بطاعته، وإنّه عزّ وجلّ يقول: «من عاداه عاداني، ومن والاه والاني، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبّه أحبّني،

ص: 27

1- (1) ن، خ: «فأتيتُه».

2- (2) الحديث مكرّر تقدّم في ص 16..

[ومن أطاعه أطاعني، ومن أرضاه أرضاني، ومن حفظه حفظني، ومن حاربه حاربني، ومن أعانته أعانني]، ومن أرادته أرادني، ومن كاده كادني، ومن نصره نصرني».

يا أيها الناس، اسمعوا لما أمركم به وأطيعوه، فإنِّي أخوفكم عقاب الله (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) (1)».

ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال:

«معاشر الناس، هذا مولي المؤمنين، وحجة الله علي الخلق أجمعين، والمجاهد للكافرين، اللهم إني قد بلغت وهم عبادك، وأنت القادر علي صلاحهم، فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أستغفر الله تعالي لي ولكم».

ثم نزل عن المنبر، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: «يا محمد، إن الله يقرؤك السلام ويقول: جزاك الله عن تبليغك خيراً، فقد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وأرضيت المؤمنين، وأرغمت الكافرين، يا محمد، إن ابن عمك مبتلي ومبتلي به، يا محمد، قل في كل أوقاتك: الحمد لله رب العالمين (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (2)».

وعن عياض بن عياض، عن أبيه قال: مرّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بملاً فيهم سلمان رحمة الله عليه فقال لهم سلمان: قوموا، فخذوا بحُجزة (3) هذا، فوالله لا يخبركم بسرّ نبيكم (صلي الله عليه وآله) أحد غيره (4).

ص: 28

1- (1) سورة آل عمران: 3:30.

2- (2) سورة الشعراء: 227. والحديث مكرّر تقدّم في ص 18.

3- (3) الحُجزة - بضمّ الحاء -: معقد الإزار، ثم قيل للإزار حُجزة للمجاورة، وقد استعير الأخذ بالحُجزة للتمسك والاعتصام، يعني تمسكوا واعتصموا به. (مجمع البحرين)

4- (4) أمالي الطوسي: م 5 ح 7.

وعن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) قال

: «ما تُبَّتَ الله حُبَّ عَلِيِّ قَلْبٍ أَحَدٍ فَزَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ إِلَّا تُبَّتَتْ لَهُ قَدَمٌ أُخْرَى» (1).

وعن زاذان قال: سمعت سلمان (رحمه الله) يقول: إنِّي لا أزال أحبّ عليّاً (عليه السلام)، فإني رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يضرب فخذه ويقول: «محبّك لي محبّ، [ومحبّي لله محبّ]

ص: 29

1- (1) أمالي الطوسي: م 5 ح 25. ورواه أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري في تصحيقات المحدثين ص 124، والطبري في بشارة المصطفى ص 71 و 125. ورواه البرقي في الباب 25 من كتاب الصفوة والنور والرحمة من المحاسن: ص 158 ح 93، وفي ط 2: 257: 2 ح 95/490، وأبو الفرج في ترجمة السيّد الحميري من الأغاني: 7: 252. بإسنادهما عن أبي عبد الله (عليه السلام). وأورده أبو سعد الخركوشي في الباب 27 من شرف النبيّ: ص 251 عن عليّ (عليه السلام)، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). وروي الصدوق في أماليه: م 85 ح 29 وفي فضائل الشيعة: ح 4 بإسناده عن الباقر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «يا عليّ، ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزَلَّتْ به قدمه علي الصراط، إلاّ تُبَّتَتْ له قدم حتّي يدخله الله عزّ وجلّ بحبّك الجنّة». وروي المحلّي في الحقائق الوردية: ص 17 بإسناده عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال: «ما أحببنا أهل البيت أحد فزَلَّتْ به قدم إلاّ ثبتته قدم حتّي ينجيّه الله يوم القيامة» . .

، ومبغضك لي مبغض، ومبغضي لله تعالى مبغض»(1). الحديث ذو شجون(2).

قيل لأبي عبدالله الصادق (عليه السلام): ما أكثر ما تذكر سلمان الفارسي!

فقال: «لا تقولوا الفارسي، و [لكن] (3) قولوا المحمّدي، إنّ ذكرني له ثلاث خلال: أحدها إشارته هوي أمير المؤمنين علي هوي نفسه، والثانية: حبّه للفقراء واختياره إياهم علي أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعلم والعلماء، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»(4).

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان (رحمه الله) فقال له عمر: ما نسبتهك(5) أنت يا سلمان، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاًً فهداني الله بمحمّد (صلي الله عليه وآله)، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد (عليه السلام)، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد (عليه السلام)، فهذا حسبي ونسبي

ص: 30

1- (1) أمالي الطوسي: م 5 ح 26، ومثله في م 12 ح 68. ورواه ابن عديّ في ترجمة عمرو بن خالد الكوفي رقم 1289/322 من الكامل: 127:5 وعنه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق: 2: 677/187، والطبري في بشارة المصطفي ص 74 و 126. ورواه الطبراني في المعجم الكبير: 1: 239 ح 6097، وابن المغازلي في الحديث 233 من المناقب: ص 196، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 2: 676/186 وص 230 ح 743 باختصار.

2- (2) «الحديث ذو شجون»: أي يدخل بعضه في بعض، وشجرة مشجّنة، أي متّصلة الأغصان بعضها ببعض، والشجّنة عروق الشجر المشتبكة، وفي الحديث: «الرحم شجّنة من الله» أي مشتقة من الرحمان، يعني أنّها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق، والشجّنة واحد: شجون الأودية وهي طرفها، من الصحاح والغريبين. (الكفعمي).

3- (3) من ك.

4- (4) أمالي الطوسي: م 5 ح 27 بتفاوت. ورواه الطبري في بشارة المصطفي ص 267 مرسلًا.

5- (5) () ن، ق: «نسبك»..

ثم خرج (1) رسول الله (صلي الله عليه وآله) فذكر له سلمان ما قال عمر، وما أجابه، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): يامعشر قريش، إن حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله (2) عقله، قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (3) ثم أقبل علي سلمان (رحمه الله) فقال له: ياسلمان، إنه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوي الله عزّ وجلّ، فمن كنت أتقي منه فأنت (4) أفضل منه (5).

أقول: إن فضل سلمان مشهور معلوم، ومكانه من علو المكانة والزهادة مفهوم، ولولا الخروج عن غرض هذا الكتاب لذكرت من فضله ما يشهد ببُله، ولأُمَلِّتُ من مناقبه ما يُؤذن باعتلاء مراتبه التي أَعْتته عن مناسبه، وأنت لو فَكَّرت لعلمت ورأيت أنه يكفيه (6) نسباً قوله (صلي الله عليه وآله): «سلمان منّا أهل البيت» (7). وإن مدّ الله في الأجل، وفسح في رُقعة المَهَل، فسوف أفرد كتاباً في فضل أصحاب

ص: 31

-
- 1- (1) ن، خ: «خرج إلي...».
 - 2- (2) () في ن: «أهله»، وفي ق: «فضله».
 - 3- (3) سورة الحجرات: 13/49.
 - 4- (4) ن: «كنت» بدل «فأنت».
 - 5- (5) أمالي الطوسي: م 5 ح 54. ورواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي: 181:8-182 ح 203، والكشي في رجاله: 32/13. وأورده الفتال في روضة الواعظين: ص 283.
 - 6- (6) خ: «ورأيت ما يكفيه».
 - 7- (7) للحديث مصادر كثيرة نذكر بعضها: رواه ابن هشام في السيرة النبوية: 2:235، والواقدي في المغازي: 1:446، ومحمد بن سليمان في المناقب: 1:140/221، و2:535/46، وص 384 ح 858 و 904، وقرات في تفسيره: ص 170 ح 218، والطبراني في الكبير: 6:6040/212، وأبو نعيم في أخبار إصبهان: 1:54، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 77، وابن عبد البر في الاستيعاب - المطبوع بهامش الإصابة -: 2:59. ثم اعلم أنّ في مدلول الحديث بحثاً طويلاً للسيد حيدر الأملي في جامع الأسرار: ص 25 و 500، ومحبي الدين ابن عربي في الفتوحات المكية، كماعنه في الدرجات الرفيعة: ص 207، وفي نفس الرحمان: باب 2..

عليّ (عليه السلام) من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وآله)، اتّبه فيه علي شرف محلّهم المرفوع، وأبّين أنّه لا بدّ من مشابهة ما بين التابع والمتبوع.

وعن سلمان (رحمه الله) قال: بايعنا رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي النصح للمسلمين، والائتمام بعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والموالاة له (1)(2).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمّد (عليهما السلام): «إنّ الله تعالي ضمن للمؤمن ضمناً».

قال: قلت: وما هو؟

قال: «ضمن له إن أقرّ لله بالربوبية (3)، ولمحمّد (صلي الله عليه وآله) بالنبوة، ولعليّ (عليه السلام) بالإمامة، وأدّي ما افترض (الله) (4) عليه، أن يسكنه في جواره».

قال: قلت: هذه والله هي الكرامة التي لاتشبهها (5) كرامة الآدميين.

ثمّ قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً» (6).

وعنه (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (7) قال: «النجم رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والعلامات الأئمة من بعده عليه وعليهم السلام» (8).

ص: 32

1- (1) في ن، خ: «وبالائتمام... وبالموالاة له».

2- (2) أمالي الطوسي: م 6 ح 9. وأورده العلامة الحلّي في كشف اليقين: ص 456 ح 556.

3- (3) خ: بالوحدانية.

4- (4) من ن، خ.

5- (5) في م: «لا يشبهها»، وفي نسخة الكركي ضبط كلاهما.

6- (6) أمالي الطوسي: م 6، ح 18. رواه الصدوق في الباب 26 من ثواب الأعمال: ص 15، وفي التوحيد: ص 19 باب 1.

7- (7) سورة النحل: 16/16.

8- (8) أمالي الطوسي: م 6 ح 22. ورواه العيّاشي في تفسيره: 8/2:255، والكليني في الكافي: 1:206-207 ح 1-2، و القمّي في

تفسيره: 1:383، و فرات في تفسيره: ص 233 ح 311. وروي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام)، كما في تفسير فرات: ص 233 ح

312، وتفسير

وعن عليّ الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال:

قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَقَاتَلَهُمْ، وَعَلِيَ الْمَعْتَرِضَ عَلَيْهِمْ، وَالسَّابَّ لَهُمْ، (أَوْلِيَاكَ لِأَخْلَاقٍ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)»(1)«(2).

وعن علي (عليه السلام) قال: «والله لأذودنَّ بيديّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله (صلي الله عليه وآله) أعداءنا، وليردّنه أحبّاءنا»(3).

وعنه (عليه السلام) قال: «مَنْ أَحَبَّنِي رَأَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ يُحِبُّ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي رَأَى

ص:33

1- (1) سورة آل عمران: 77:3.

2- (2) أمالي الطوسي: م 6 ح 24. وورد في صحيفة الرضا (عليه السلام): ح 39. ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 37:2 ب 31 ح 65، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 121 ح 187 وعنه في مسند شمس الأخبار: 1:122. وأورده الخركوشي في شرف النبي: ص 274-275 ب 27، والسبزواري في الفصل 125 من جامع الأخبار: ص 456-457 ح 4/1284، والفتال في روضة الواعظين: ص 273. وروي الحموي نحوه في فرائد السمطين: 2:279 ح 543. وانظر ج 1، ص 212.

3- (3) أمالي الطوسي: م 6 ح 40. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 95. وروي قريبه أحمد في الفضائل: ج 2 ص 677 ح 1157، والطبراني في الأوسط: 6:5149/72. وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري والحسن (عليه السلام) كلّهم عن النبي (صلي الله عليه وآله) مخاطباً للوصي (عليه السلام)..

يوم القيامة حيث يكره»(1).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «أعطاني الله خمساً وأعطي علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطي علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعل علياً وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطي علياً السلسيل، وأعطاني الوحي وأعطي علياً الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماء حتى رأي ما رأيت ونظر إلي ما نظرت.

ثم قال: «يا ابن عباس: من خالف علياً فلا تكونن ظهيراً له(2) ولا ولياً، فوالذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة، وشوه(3) خلقه قبل إدخاله النار.

يا ابن عباس لا تشك في علي، فإن الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ويوجب الخلود في النار»(4).

وعن جابر بن عبد الله قال: أتيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله من وصيك؟ قال: فأمسك عني عشراً لا يجيني، ثم قال: «يا جابر، ألا أخبرك عمّا سألتني؟»

فقلت: بأبي أنت وأمي، أم والله(5) لقد سكت عني حتى ظننت أنك وجدت علي(6). فقال: ما وجدت عليك يا جابر، ولكني كنت أنتظر ما يأتيني من السماء،

ص:34

- 1- (1) أمالي الطوسي: م 7 ح 3. ورواه الدولابي في الكني والأسماء: 2:42. والطبري في بشارة المصطفى: ص 98.
- 2- (2) ك، م: «له ظهيراً».
- 3- (3) شوهه الله: قبحه، وفي الدعاء: «ولا تُشوه خلقي في النار»: أي لا تقبح خلقي بها. (مجمع البحرين).
- 4- (4) أمالي الطوسي: م 7 ح 19. وقد تقدّم مفصلاً في ص 12.
- 5- (5) ن: «يا رسول الله» بدل «أم والله»، وفي م: «... وأمي يا رسول الله والله»، وفي المصدر: «أما والله».
- 6- (6) وجدت: سخطت. (من حاشية نسخة الكركي)..

فأتاني جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد، إن ربك يقول لك: إن علي بن أبي طالب وصيكت وخليفتك علي أهلك وأمّتك، والذائد (1) عن حوضك، وهو صاحب لوانك يقدمك إلي الجنة».

ف قلت: يا نبي الله، أرايت من لا يؤمن بهذا أقتله؟

قال: نعم يا جابر، ما وضع هذا الموضوع إلا لئيتابع عليه، فمن تابعه كان معي غداً، ومن خالفه لم يرد عليّ الحوض أبداً» (2).

وعن أبي ذر قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد ضرب علي كتف علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيده وقال: «يا علي، من أحبنا فهو العربي، ومن أبغضنا فهو العِلج، فشيعتنا (3) أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما علي ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برآء، وإنّ لله ملائكة (4) يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان» (5).

وعن جعفر بن محمد، (عن آبائه (عليهم السلام)) (6) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «لما

ص: 35

1- (1) الذود: السوق والطرود والدفع. (القاموس).

2- (2) أمالي الطوسي: م 7 ح 23. ورواه المفيد في أماليه: م 21 ح 3.

3- (3) ق: «وشيعتنا».

4- (4) ن، ك: «إنّ الله وملائكته».

5- (5) أمالي الطوسي: م 7 ح 24. ورواه الصدوق في فضائل الشيعة: ح 9، والمفيد في أماليه: م 21 ح 4. وروي صدره السيّد أبو طالب في

تيسير المطالب: ص 74 ح 98. وروي نحوه في السرائر ص 471 عن أبي جعفر (عليه السلام)، كما في البحار: 149:27 ح 14.

وخصوص قوله: «ما علي ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء»، رواه البرقي في الباب 16 من كتاب الصفوة والنور والرحمة

من المحاسن: ص 147 ح 54 و 55 بإسناده عن حباية الوالبيّة، عن الإمام الحسين (عليه السلام). لاحظ الكافي: 8:226/287 و

8:166/183 و 184، ومرة العقول: 26:35 ذيل ح 183 و 184.

6- (6) من خ، ك، م..

اسري بي إلي السماء وانتهيت إلي سدرة المنتهي نوديت: يا محمد، استوص بعلي خيراً، فإنه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين(1) يوم القيامة(2).

ص:36

1- (1) قال الجزري في النهاية: 3:354، و 1:346: ومنه الحديث: «غرّ محجّلون من آثار الوضوء»: الغرّ جمع الأغرّ، من الغرّة: بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة. وقال في مادة «حجل»: في صفة الخيل: «خير الخيل الأفرح المحجّل»: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلي موضع القيد [القيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها]، ويجاوز الأرساغ [الرسغ - بالضم وبضمّتين: الموضع المستدقّ بين الحافر موصّل الوظيف من اليد والرجل، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم، ومثل ذلك في كلّ دابة، ج: أرساغ وأرسغ (القاموس)]، ولا يجاوز الركبّتين، ومنه الحديث: «أمّتي الغرّ المحجّلون»: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

2- (2) أمالي الطوسي: م 7 ح 30. ورواه المفيد في أماليه: م 22 ح 2، والحسن بن أبي طاهر الجاوي في كتاب «نور الهدى والمنجي من الردي» كما في الباب 3 من كتاب التحصين - لابن طاووس - ورواه الطبري في بشارة المصطفي: ص 102. وفي الباب عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله)، في صحيفة الرضا (عليه السلام): ح 29، وعند ابن مردويه كما عنه في ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة: ص 228)، وابن المغازلي في المناقب: ص 65 ح 93، والسيد فضل الله الراوندي في سنة الأربعين، كما عنه في اليقين: ص 467 باب 179، والجاوي في نور الهدى، كما عنه في اليقين: ص 595-596. وعن منصور الصيقل، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله)، عند الصدوق في أماليه: م 72 ح 17، والطبري في بشارة المصطفي: ص 164. وعن عبدالله بن عكيم الجهني، عن النبي (صلي الله عليه وآله)، عند الطبراني في الصغير: 2:88، وأبي نعيم في تاريخ إصبهان: 2:200 كلاهما في ترجمة محمد بن مسلم الأشعري، والخطيب في موضح الأوهام: 1:190-191، والحموي في فرائد السمطين: 1:143 ح 107 بسنده عن الطبراني. وعن عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله)، عند الصدوق في باب الثلاثة من

وعنه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) علي منبر الكوفة:

«أيُّها النَّاسُ، إنَّه كان لي من رسول الله (صلي الله عليه وآله) عشر خصال لهنَّ أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس: قال لي رسول الله (صلي الله عليه وآله): يا عليُّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إليَّ يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبَّار، ومنزلك في الجنَّة مواجِه منزلي كما تتواجه (1) منازل الإخوان في الله عزَّ وجلَّ، وأنت الوارث منِّي، وأنت الوصيُّ من بعدي في عداوتي وأسرّتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتِي، وأنت الإمام لأُمَّتِي، والقائم بالقسط في رعيتِي، وأنت وليِّي، ووليِّي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله» (2).

ص: 37

1- (1) ق، م: «يتواجه».

2- (2) أمالي الطوسي: م 7 ح 31. ورواه المفيد في أماليه: م 22 ح 4، والجوابي في «نور الهدى» كما في الباب 14 من القسم الثاني من التحصين - لابن طاووس -، والطبري في بشارة المصطفى: ص 104. وقد تقدّم قريبه في ص 20..

وعن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلي علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم(1)، الدعوة واحدة، والرّسول واحد، والصلاة واحدة، والحجّ واحد، فبِمَ نسَميهم؟

قال: «سمّهم بما سمّاهم الله عزّ وجلّ في كتابه».

فقال: ما كلّ ما في الكتاب أعلمه.

قال: «أما سمعت الله يقول في كتابه: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)(2)، فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولي بالله عزّ وجلّ وبالنبويّ (صلي الله عليه وآله) وبالكتاب وبالحقّ، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته»(3).

وقد أحسن السيّد الحميري (رحمه الله) في قوله:

أقسم بالله وآلآئه والمرء عمّا قال مسؤول

إنّ عليّ بن أبي طالب عليّ الثّقي والبرّ مجبول

وإنّه كان الإمام الذي له عليّ الأمة تفضيل

يقول بالحقّ ويُعني به ولا تُلهيه الأباطيل

كان إذا الحرب مرّتها القنا وأحجمت عنها البهاليل

يمشي إلي القرن(4) وفي كفه أبيض ماضي الحد مصقول

ص:38

1- (1) ق: نقاتلهم.

2- (2) البقرة: 2:253.

3- (3) أمالي الطوسي: م 7 ح 39. ورواه نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ص 322، وعنه ابن أبي الحديد في شرحه: 5:258. ورواه فرات في تفسيره: 40/69، والعيّاشي في تفسيره: 1:448/136، والقمي في تفسيره: 1:48، والمفيد في أماليه: م 12 ح 3، والطبري في بشارة المصطفي: ص 106. وأورده الطبرسي في الاحتجاج: 1:398 برقم 84.

4- (4) في ك: «الحرب»..

مشي العَفْرَنِي بين أشباله أبرزه للقنص الغيل

ذاك الذي سلّم في ليلة عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل

ليلة بدر مدداً أنزلوا(1) كأنهم طيرٌ أبابيل

فسلّموا لَمَّا أتوا حذوه(2) وذاك إعظام(3) وتبجيل(4)

يقال: مرّت الرِيحُ السحاب: إذا استدرّته، (ومرت الناقة: مسحت ضرعها لتدرّ)،(5) يريد أنّ القنا تستدرّ الحرب. والبُهلول: الضحّاك، ولعلّه لشجاعته وبسالته لا يكثرث بالحرب فيبَسّم في الحالة التي يُقَطّب فيها الرجال لخوف الحرب، كما قال أبو الطيّب:

تمرّ بك الأبطالُ كَلمي هزيمةً ووجهك وَصّاح وتغرّك باسم(6)

والعَفْرَنِي: الأسد، وهو فعَلَنِي. والغِيل - بالكسر - : الأجمة وبيت الأسد مثل الخيس، والجمع غيول، وقال الأصمعي: الغِيل: الشجر الملتفّ. وأبابيل: جماعات متفرّقة ويجيء بمعني الكثير، وهو من الجمع الذي لا واحد له، وقال بعضهم: واحده أبول مثل عجول، وقيل: أبيل، قال: ولم أجد العرب تعرف له واحداً.

وعن [أبي الحسن] عليّ بن الحسين [بن عليّ بن الحسين، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)](7) قال: «لَمَّا رجع عليّ (عليه السلام)

ص: 39

1- (1) ن، خ: «نزلوا».

2- (2) ن، ق، خ بهامش م: «نحوه».

3- (3) ق: «تعظيم».

4- (4) أمالي الطوسي: م 7 ذيل الحديث 41. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 53. وأورد بعض الأبيات ابن شهر آشوب في المناقب: 2:201 و 275، وأبوالفرج الاصفهاني في ترجمة السيّد من الأغاني: 7:247 وقال: قال العُتبي: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجم علي القلب بلا حجاب. وأورده سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الرضا (عليه السلام) من تذكرة الخواص: ص 357 وقال: أنشده المأمون، وقيل للسيّد الحميري.

5- (5) من ك.

6- (6) ديوان المتنبّي: ص 265.

7- (7) في النسخ: عليّ بن الحسين، عن آبائه، وما بين المعقوفين من المصدر..

من وقعة الخوارج اجتاز الزوراء(1)، فقال للناس: إنَّها الزوراء، فسيروا وجنّبوا عنها، فإنَّ الحَسَفَ أسرع إليها من الوتد في النُخالة(2).

فلَمَّا أتى موضعاً من أرضها قال: «ما هذه الأرض»؟

قيل: أرض بحراء.

فقال: «أرض سِباخ(3) جنّبوا ويمنّوا».

فلَمَّا أتى يَمَنة السواد إذا هو براهب في صومعة له فقال: «يا راهب، أنزل هاهنا»؟

فقال له الراهب: لاتنزل هذه الأرض بجيشك.

قال: «ولم»؟

قال: لأنّه لا ينزلها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ بجيشه، يقاتل في سبيل الله عزّ وجلّ، هكذا نجد في كتبنا.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فأنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء».

فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع فريش وصيّ محمّد (صلي الله عليه وآله)؟

قال له أمير المؤمنين: «أنا ذلك»(4).

فنزل الراهب إليه، فقال: خذ عَلَيّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك، وأنك تنزل أرض بَرَاثا(5) بيت مريم، وأرض عيسي (عليهما السلام).

ص: 40

1- (1) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: 3: 155: زوراء: تأنيث الأزور، وهو المائل. والإزورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف، وبه سمّيت القوس الزوراء لميلها، وبه سمّيت دجلة بغداد الزوراء... وقال الأزهري: ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، سمّيت الزوراء لانزورار في قبلتها، وقال غيره: مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وهو أصحّ ممّا ذهب إليه الأزهري بإجماع أهل السير، قالوا: إنمّا سمّيت الزوراء لأنّه لمّا عمّرها جعل الأبواب الداخلة مُزوّرة عن الأبواب الخارجة، أي ليست عليّ سمتها.

2- (2) النخالة: ما بقي من النخل من القشر ونحوه.

3- (3) السبخة - محرّكة ومسكّنة -: أرض ذات نرّ وملح، ج: سباح. (القاموس)

4- (4) ن: «ذاك».

5- (5) قال ياقوت في معجم البلدان: 1: 363: بَرَاثا - بالثاء المثلثة والقصر: محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محوّل، وكان لها جامع مفرد تصلّي فيه الشيعة وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلّة لم يبق لها أثر، فأما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه

وقد خربت في عصرنا واستُعملت في الأبنية، وفي سنة 329 فُرج من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبّون الصحابة، فكبسه الراضي بالله وأخذ من وجدته فيه وحسبهم وهدمه حتّى سوي به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلي بجم الماكاني أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكتب في صدره إسم الراضي، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلي بعد الخمسين وأربع مئة، ثم تعطلت إلي الآن. وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أنّ علياً مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهر وان وصلّي في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنّه دخل حمّاماً كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمّام التي دخلها كانت بالعتيقة محلّة ببغداد خربت أيضاً..

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «قف ولا تُخبرنا بشيء».

ثم أتى موضعاً فقال: «الكزوا (1) هذا». فلكزه برجله (عليه السلام) فانبجست عين خرّارة (2)، فقال:

«هذه عين مريم التي انبعت (3) لها».

ثم قال:

«اكتشفوا هاهنا علي سبعة عشر ذراعاً».

فكُشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال (عليه السلام):

«علي هذه وضعت مريم عيسي من عاتقها وصلّت هاهنا».

فنصب أمير المؤمنين (عليه السلام) الصخرة وصلّي إليها (4)، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة (5)، وجعل الحرم في خيمة من الموضع، ثم قال: «أرض براءثا، هذا بيت مريم (عليها السلام)، هذا الموضع المقدّس صلّي (6) فيه الأنبياء».

قال أبو جعفر محمّد بن علي (عليهما السلام): «ولقد وجدنا أنّه صلّي فيه إبراهيم قبل عيسي (عليهما السلام)» (7).

ص: 41

1- (1) اللكز: الدفع بالكفّ، واستعمل هاهنا مجازاً في الضرب بالرجل.

2- (2) في هامش ن: «الخرير: صوت الماء، يقال: عين خرّارة: أي مصوّتة».

3- (3) المصدر: انبعت.

4- (4) ك: «صلّي عليها».

5- (5) كذا، ولعله كان يقيم الصلاة، أو قصد الإقامة ثمّ بدا له (عليه السلام)، احتمل الأخير آية الله السيّد موسى الزنجاني.

6- (6) خ في متن ن: «الذي صلّي».

7- (7) أمالي الطوسي: م 7 ح 42. وروي نحوه الصدوق في الفقيه: 698/1:232، والشيخ في التهذيب: 3:264 باب 25 ح 67، وابن

شهر آشوب في المناقب: 2:299-300..

قلت: أرض براءا هذه عند باب مُحَوَّل علي قدر ميل أو أكثر من ذلك من بغداد، وجامع براءا هناك وهو خراب وحيطانه باقية إلا شيء منها، دخلته وصليت فيه وتبركت به.

وعن زيد بن عليّ، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «يا عليّ، إن الله تبارك تعالي أمرني أن أتخذك أخاً وصيّاً، فأنت أخي ووصيّ وخليفتي علي أهلي في حياتي وبعد موتي، مَنْ تبعك فقد تبعني، ومَنْ تخلف عنك فقد تخلف عني، ومَنْ كفر بك فقد كفر بي، ومَنْ ظلمك فقد ظلمني، يا عليّ أنت منّي وأنا منك(1)، يا عليّ، لولا أنت ما قوتل أهل النهر».

قال: ف قلت: يارسول الله، ومَنْ أهل النهر؟

قال: «قوم يَمْرُقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة»(2).

وعن سويد بن غفلة قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «والله لو صببت الدنيا علي المنافق صبّاً ما أحببني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن(3) لأحببني، وذلك أتّي سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: يا عليّ، لا- يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق»(4).

ص:42

-
- 1- (1) ق، م: «أنا منك وأنت منّي».
 - 2- (2) أمالي الطوسي: م 7 ح 43. قال ابن الأثير في مادّة «مرق» من النهاية: 4:320: في حديث الخوارج: «يَمْرُقون من الدين مُرُوق السهم من الرميّة»: أي يَجُوزُونَهُ وَيَخْرِقُونَهُ وَيَتَعَدَّوْنَهُ، كما يَخْرِقُ السَّهْمُ الشَّيْءَ المرمي به وَيَخْرُجُ منه، وقد تَكَرَّرَ في الحديث، ومنه حديث عليّ: «أمرتُ بقتال المارقين»، يعني الخوارج.
 - 3- (3) الخيشوم: أقصى الأنف.
 - 4- (4) أمالي الطوسي: م 8 ح 3. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 107

وعن عبدالله بن عبدالرحمان الأنصاري، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «أُعْطِيْتُ فِي عَلِيٍّ تِسْعًا، ثَلَاثًا فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثًا فِي الْآخِرَةِ، وَاثْنَتَيْنِ أَرْجُوهُمَا لَهُ، وَوَاحِدَةً أَخَافُهَا عَلَيْهِ:

فأما الثلاثة التي في الدنيا فساطر عورتني، والقائم بأمر أهلي، ووصيي فيهم.

وأما الثلاثة التي في الآخرة فأني أعطي لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه (1) إليه فيحمله عني، وأعتدُّ عليه في مقام الشفاعة، ويُعينني علي حمل مفاتيح الجنة.

وأما اللتان أرجوهما له فإنه لا يرجع من بعدي ضالاً، ولا كافراً، وأما التي أخافها عليه: فغدر قريش به من بعدي (2).

وعن أبي عبدالله العنزي قال: إننا لجلوس مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل إذ جاء الناس يهتفون به: يا أمير المؤمنين، وقالوا: لقد نالنا النبل والنشاب (3). فتنكر (4)، ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك وقالوا: قد جرحنا، فقال (عليه السلام):

«يا قوم، من يعذرنني من قوم يأمروني (5) بالقتال ولم تنزل بعد الملائكة».

فقال: إننا لجلوس مانري ريحاً ولأنحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا، والله لو جدت (6) بردها بين كتفي من تحت الدرع والثياب، فلما هبت صب أمير المؤمنين (عليه السلام) درعه ثم قام (7) إلي القوم، فما رأيت فتحاً كان أسرع منه (8).

ص: 44

1- (1) في المصدر: «فأرفعه».

2- (2) أمالي الطوسي: م 8 ح 9. ورواه الصدوق (قدس سره) في الحديث 6 من باب التسعة من الخصال ص 415، وابن الأثير في ترجمة عبدالرحمان المزني من أسد الغابة: 3: 322، وقال: أخرجه أبو موسى مختصراً. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 303، والعلامة الحلبي في كشف اليقين: ص 457 ح 558. وفي الباب عن زيد بن أرقم، عند محمد بن سليمان الكوفي في المناقب: 1: 439 ح 339، وص 440 ح 341، والصدوق في باب التسعة من الخصال: ص 415 ح 5. وعن ابن الزبير، عند القاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 363-364 ذيل الحديث 814.

3- (3) النشاب، الواحدة النشابة: السهام.

4- (4) المصدر: «فسكت».

5- (5) ق: «يأمروني».

6- (6) م، ك: «لقد وجدت».

7- (7) ن: مال.

8- (8) أمالي الطوسي: م 8 ح 10..

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت علياً (عليه السلام) يُشَدُّ، ورسول الله (صلي الله عليه وآله) يسمع:

أنا أخو المصطفى لاشك في نسبي معه رُبَيْتٌ وسبطاه هما ولدي

جدِّي و جدّ رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند(1)

فالحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد والباقي بلا أمد

قال: فتبسّم رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: «صدقت يا علي»(2).

وعلي أمثال هذا روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «مَن زار أمير المؤمنين (عليه السلام) عارفاً بحقّه، غير متجبر ولا متكبر، كتب الله له أجر مئة ألف شهيد، وغفر(3) له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وبعث من الآمنين، وهوّن عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيّعته إلي منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلي قبره»(4).

ص:45

1- (1) الفتن: الكذب، وضّعف الرأي أيضاً من هرم، ولا يقال: «عجوز مُفْنِدَةٌ» لأنّها لم تكن في شيّعتها ذات رأي، قاله الجوهري. (الكفعمي).

2- (2) أمالي الطوسي: م 8 ح 14. ديوانه (عليه السلام): ص 60، ورواه أبو نعيم في ترجمة عبد الله بن عبد الوهاب الأنماطي من تاريخ إصبهان: 60:2 رقم 1087، وابن عساكر في ترجمة الإمام: 3:1329/299، والخوارزمي في المناقب: ص 157 فصل 14 ح 186، والكنجي في الكفاية: ص 196، والحموي في فرائد السمطين: 176/1:226. وأورده المفيد في «الفصول المختارة»: ص 171، والقضاعي في دستور معالم الحكم: ص 202، والكراچكي في كنز الفوائد: 1:265، وابن شهر آشوب في المناقب: 3:213 عن سلوة الشيعة، وأبو الفتوح الرازي في تفسير الآية 102 من سورة التوبة في تفسيره «روض الجنان»: 6:96، وابن طلحة في مطالب السؤل: ص 11، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 96، وابن كثير في آخر ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من البداية والنهاية: 9:8-10.

3- (3) في المصدر: «غفر الله».

4- (4) أمالي الطوسي: م 8 ذيل الحديث 22..

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول بغدير حُمّ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ادَّعَى إِلَيَّ غَيْرَ أَبِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، الْوَلَدُ لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ، وَلَيْسَ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ، أَلَا قَدْ سَمِعْتُمْ مِنِّي وَرَأَيْتُمُونِي، أَلَا مِنْ كَذِبٍ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنْ (1) النَّارِ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُ لَكُمْ عَلَيَّ الْحَوْضِ، وَمَكَاتِرُ بِكُمْ الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَسْوَدُوا وَجْهِي، أَلَا لِأَسْتَنْقِذَنَّ (2) رَجَالًا مِنَ النَّارِ، وَلْيُسْتَنْقِذَنَّ مِنْ يَدِي أَقْوَامٌ، إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَإِنِّي مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، أَلَا فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ» (3).

قال السيّد الحميري:

إِنَّ امْرَأً خَصِمَهُ أَبُو حَسَنِ لِعَازِبِ الرَّأْيِ دَاخِضُ الْحُجَجِ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ مَعْذِرَةً وَلَا يَلْقِيهِ حُجَّةَ الْفَلَجِ (4)

وسئل أنس بن مالك: من كان آثر النَّاسِ عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيما رأيت؟ قال:

ص: 46

1- (1) خ، ك، م: «في».

2- (2) استنقذه من كذا: نجّاه وخلّصه.

3- (3) أمالي الطوسي: م 8 ح 48. ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 228 ح 216 عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب، وفي ج 2 ص 227 ح 585 عن البراء بن عازب. وأورده الديلمي في الفردوس: 1: 131/82 عن ابن عازب من قوله: «أنا فرطكم» إلي قوله: «ليستنقذن من يدي آخرون». قال ابن الأثير في النهاية: 2: 326: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»: العاهر: الزاني، وقد عَهَرَ يَعْهَرُ عَهْرًا: إذا أتت المرأة ليلاً للفجور بها، ثم غلب علي الزنا مطلقاً، والمعني: لا حَظَّ للزاني في الولد إثمًا هو لصاحب الفراش، أي لصاحب أم الولد، وهو زوجها أو مولاها، وهو كقوله الآخر: «له التراب»: أي لاشيء له، ومنه الحديث: «اللهم بدلّه بالعهر العقّة». أقول: وللسيّد المرتضي في رسائله: 3: 124، وأخيه السيّد الرضي في المجازات النبوية: ص 135 ح 106 تفسير لهذه الفقرة، أعني: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». وقد تقدّم معني الفَرَطِ من المصنّف في ص 16.

4- (4) أمالي الطوسي: م 8 ح 55. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 237..

ما رأيت أحداً بمنزلة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، إن (1) كان يبعث (2) في جوف الليل إليه فيستخلي به حتّى يُصبح، هذا كان له عنده حتّى فارق الدنيا.

قال: ولقد سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو يقول: «يا أنس، تحبّ عليّاً؟»

قلت: والله يا رسول الله، إنّي لأُحِبُّه لحبّك إياه.

فقال:

«أما إنك إن أحببته أحبّك الله، وإن أبغضته أبغضك الله، وإن أبغضك الله أولجك النار» (3).

وعن أبي جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إنّ الله عهد إليّ عهداً، فقلت: يا ربّ بيّنه لي؟»

قال: اسمع.

قلت: سمعت.

قال: يا محمّد، إنّ عليّاً راية الهدى بعدك، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي أزمها الله المتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشّره بذلك» (4).

ص: 47

1- (1) ن، ك، خ بهامش ق: «إنّه».

2- (2) في المصدر: «يبعثني»، وفي ك: «ليبعث».

3- (3) أمالي الطوسي: م 9 ح 3. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ص 118.

4- (4) أمالي الطوسي: م 9 ح 20. ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 163 ح 118، والطبري في بشارة المصطفى: ص 119، وابن طاووس في التحصين: ص 618 باب 15، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): 2: 188 ح 680 بإسناده عن أبي جعفر وعمر بن عليّ، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 195/216. وفي الباب عن سلام الجعفي، عن أبي برزة، وقد تقدّم في 1: 214-215. وعن غالب الجهني، عن الباقر، عن آبائه (عليهم السلام) عند الشيخ الطوسي في أماليه: م 12 ح 73، وابن الجحّام في منازل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام)، كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة،

وعن ميثم (رحمه الله) قال: سمعت علياً (عليه السلام) - وهو يوجد بنفسه - يقول: «ياحسن».

فقال الحسن: لبيك يا أبتاه.

فقال: «

إنَّ الله أخذ ميثاق أبيك علي بغض كلِّ منافق وفاسق، وأخذ ميثاق كلِّ منافق وفاسق علي بغض أبيك»⁽¹⁾.

ومن أخبار ابن مهدي، رواية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (رضي الله عنه)، عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «مَنْ زعم أنَّه آمن بي وبما جئت به، وهو يبغض ⁽²⁾ علياً فهو كاذب ليس بمؤمن»⁽³⁾.

وعن جابر بن عبدالله قال: كُنَّا عند النبيِّ (صلي الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال النبيُّ (صلي الله عليه وآله): «قد أتاكم أخي».

ثمَّ التفت إلي الكعبة فضربها بيده، ثمَّ قال:

«والذي نفسي بيده، إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة».

ثمَّ قال:

«إنَّه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله،

ص: 48

1- (1) أمالي الطوسي: م 9 ح 21، وم 11 ح 68. ورواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): 2: 206 ح 705. قال المجلسي (قدس سره): لعلَّ معني أخذ الميثاق علي البُغض أنَّه لمَّا أخذ الله ميثاق ولايته عنهم أنكروه في ذلك اليوم وأبغضوه. (البحار: 51:39)

2- (2) ن وق: مُبغض.

3- (3) أمالي الطوسي: م 9 ح 33. ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 153 ح 94، والخوارزمي في المناقب: ص 76 ح 57 فصل 6، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): 2: 210 ح 712، وابن شهر آشوب في المناقب: 3: 238. وانظر الحديث 974 من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) - لمحمد بن سليمان الكوفي -: 2: 476. وتقدّم في ج 1 ص 208..

وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة».

قال: فنزل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)(1).

قال: فكان أصحاب محمّد (صلي الله عليه وآله) إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البريّة(2).

ومن أخبار أبي محمّد الفحّام رواية الطوسي عن أنس بن مالك، عن النبي (صلي الله عليه وآله) قال: «إذا كان يوم القيامة ونُصِب الصراط علي جهنّم لم يُجَزَّ عليه إلاّ من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: (وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسَّ تُولُون)(3) يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»(4).

ص: 49

1- (1) البيّنة: 7/98.

2- (2) أمالي الطوسي: م 9 ح 40. ورواه فوات بن إبراهيم في تفسيره: ص 585 ح 754، وعنه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: 467-2 468 ح 1139 و 1140، ورواه أيضاً أبو محمّد جعفر بن أحمد القمّي في «نوادير الأثر في عليّ خير البشر»: ص 311 ح 57، والخزاعي في الحديث 28 من أربعينه: ص 71-72، والطبري في بشارة المصطفي: ص 91 و 122 و 192، والخوارزمي في المناقب: ص 111 ح 120 في الفصل 9، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): 2:442 ح 958، والكنجي في الباب 62 من كفاية الطالب: ص 244، والحموي في فرائد السمطين: 1:155 ح 118. وللحديث شواهد كثيرة، وقد عقد لهذا الحديث الشيخ الفقيه أبو محمّد جعفر بن أحمد القمّي رسالة سمّاها «نوادير الأثر في عليّ خير البشر» المطبوع مع جامع الأحاديث، وقد قال ابن طاووس في سعد السعود: ص 108: من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان في تفسير قوله تعالى: (أولئك هم خير البريّة)، وأنها في مولانا عليّ (عليه السلام) وشيعته، رواه مصنّف الكتاب من نحو ستّة وعشرين طريقاً أكثرها رجال الجمهور، ونحن نذكر طريقاً واحداً. وانظر أيضاً الطرائف: ص 87 وما بعدها، والصراط المستقيم: 2:68 وما بعدها. وسبق الحديث في ج 1 ص 297.

3- (3) الصافات: 24:37.

4- (4) أمالي الطوسي: م 11 ح 11. ورواه الطبري في بشارة المصطفي ص 144، وابن المغازلي في الحديث 289 من كتاب «مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)» ص 242. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 2:178 عن ابن عبّاس وعن أنس.

وعنه عن سعد بن حذيفة، عن أبيه حذيفة قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة خردل من حبّ عليّ إلاّ أدخله الله عزّ وجلّ الجنة»⁽¹⁾.

ص:51

1- (1) أمالي الطوسي: م 11 ح 107..

وعنه عن عبدالرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي (صلي الله عليه وآله) الراية يوم خيبر إلي علي (عليه السلام) ففتح الله عليه، ووقفه (1) يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال: «أنت مني وأنا منك».

وقال: «تقاتل علي التأويل كما قاتلت علي التنزيل».

وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وقال له: «أنا سلم لمن سالمته (و) (2) حرب لمن حاربت».

وقال له: «أنت العروة الوثقى».

وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي».

وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي».

وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) (3)».

وقال له: «أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي».

وقال له: «أنا أول من تنشق عنه الأرض (4) وأنت معي».

وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي».

وقال له: «أنا أول من يدخل الجنة، وأنت معي (5) تدخلها، والحسن والحسين وفاطمة».

وقال له: «إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك، فقامت به في الناس (6)، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه».

وقال له: «أتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».

ص: 52

1- (1) المصدر: أوقفه.

2- (2) من خ في متن ن.

3- (3) التوبة: 3/9.

4- (4) في ق، ن، خ: «الأرض عنه».

5- (5) المصدر: بعدي.

6- (6) ن: «بين الناس»..

ثم بكى النبي (صلي الله عليه وآله)، فقيل: ممّ بكائك (1) يا رسول الله؟

فقال: «أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة عليّ محبتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تعيّر البلاد، وضعف العباد، والإياس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم».

[فقيل له: ما اسمه؟]

قال النبي (صلي الله عليه وآله): «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي (2)، هو من ولد ابنتي، يُظهر الله الحقّ بهم، ويُخمد الباطل بأسياهم، ويتبعهم النَّاسُ، بين راغب إليهم وخائف لهم (3)».

قال: وسكن البكاء عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فقال: «معاشر المؤمنين، ابشروا بالفرج، فإنّ وعد الله لا يُخلف، وقضاءه لا يردّ، وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب، اللهمّ إنّهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهمّ اكلاًهم وارعهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم، وأعزهم ولا تدلّهم، واخلفني فيهم، إنّك عليّ كلّ شيء قدير» (4).

وعن عليّ (عليه السلام) في قوله: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَيَّ اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ) (5)، قال: «الصدق ولايتنا أهل البيت» (6).

ص: 53

- 1- (1) ق ون: تبكي.
- 2- (2) في ك: «ابني»، وسيأتي البحث عن هذه الفقرة في ترجمة مولانا وسيدنا الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري رُوحِي وأرواح العالمين له الفداء، ج 4 ص 131-133 و 202.
- 3- (3) ك والمصدر: «منهم».
- 4- (4) أمالي الطوسي: م 12 ح 66. ورواه الخوارزمي في المناقب: ص 61 ح 31، وعنه ابن طاووس في الطرائف: ص 521. وأورده العلامة الحليّ في كشف اليقين: ص 457 ح 559.
- 5- (5) سورة الزمر: 32/39.
- 6- (6) أمالي الطوسي: م 13 ح 17. أ

وعن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المُكْرِمُ لذريّتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، و المحبّ لهم بقلبه ولسانه»(1).

وعن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قال: «أُتِيَ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) سوق القمُص فسأوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ، بعني قميصاً بثلاثة دراهم.

فقال: حبّاً وكرامة.

فاشتري منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرُسغين(2) إلي الكعبين، وأتي المسجد فصلّي فيه ركعتين ثمّ قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في النَّاس، وأؤدّي فيه فريضتي، وأستر به عورتني».

فقال له رجل: أعنك نروي هذا، أو شيء سمعته [من رسول الله (صلي الله عليه وآله)]؟

ص:54

1- (1) أمالي الطوسي: م 13 ح 30، وقريب منه في: م 10 ح 73. وقد تقدّم الحديث وتخرجه في ج 1 ص 107، وسيأتي أيضاً في ترجمة الإمام الرضا (عليه السلام) ج 3 ص 391.

2- (2) الرُسغ - بالضمّ وبضمّتين - : مفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم. (القاموس).

قال: «بل شيء سمعته من رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقوله عند الكسوة»(1).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«من أراد التوسّل إليّ وأن يكون(2) له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصِل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»(3).

ونقلت من أمالي الطوسي (رحمه الله) - وقد تقدّم قريب منه (4) - [بسنده عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)] قال: بلغ أمّ سلمة أنّ عبداً لها ينتقص عليّاً (عليه السلام) ويتناوله،

ص: 55

1- (1) أمالي الطوسي: م 13 ح 22. وأخرج نحوه بطريق آخر الشيخ الطوسي في أماليه: م 13 ح 100، وأحمد في مسند عليّ (عليه السلام) من مسنده: 1: 157 و 158، وفي الفضائل: (1214 و 1215)، ومحمد بن سليمان في المناقب: 2: 60 ح 547، وص 602 ح 1103، وعبد بن حميد في مسنده: ص 62 ح 96، وأبو يعلي في مسنده: 1: 254 ح 295 وص 274 ح 327، والطبراني في كتاب الدعاء: ص 142 ح 394 و 395، والخوارزمي في المناقب: ص 121 ح 136 فصل 10. وقال الزمخشري في الفائق: 2: 98: عليّ (عليه السلام) اشترى قميصاً بثلاثة دراهم وقال: «الحمد لله الذي هذا من ريشه». الريش: الكسوة التي يُتزيّن بها، استعير من ريش الطائر، لأنّه كسوته وزينته، قال الله تعالى: (لباساً يُؤاري سوءاتكم وريشاً)، والريش يحتمل وجهين: أن يكون جمع ريش، وأن يكون مفرداً مبنياً من لفظه عليّ فعّال كلباس.

2- (2) ن، خ: «تكون».

3- (3) أمالي الطوسي: م 15 ح 4. ورواه الصدوق في أماليه: م 60 ح 5. وأورده الديلمي في الفردوس، كما عنه السمهودي في جواهر العقدين: ص 359 و ابن حجر المكي في الباب 11 - الفصل الأوّل، المقصد الرابع - من الصواعق المحرقة ص 176، والقندوزي في ينابيع المودّة: ج 2 ص 379 باب 58 ح 75. وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في مناقب آل محمّد صلوات الله عليهم» من روضة الواعظين ص 273، والخفاجي في المقصد الخامس من تفسير آية المودّة: ص 179. وأورده السيّد محمّد سبط الميرداماد في فضائل السادات ص 236 عن كتاب تحفة النجباء من مناقب أهل العباء، وعن الصواعق المحرقة.

4- (4) تقدّم نحوه في ج 1، ص 519-521، وانظر أيضاً ج 1، ص 182-183..

فأحضرتة وقالت (له)(1): يا بُنَيَّ، سمعت عنك كذا وكذا.

فقال: نعم.

فقالت: اجلس - ثكلتك امك - حتّي أحدثك بحديث سمعته من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ثم اختر لنفسك: إنّه كانت ليلتي ويومي من رسول الله، فأتيت الباب، ف قلت: أدخل يا رسول الله؟

فقال: «لا».

فكَبوتُ كَبوة شديدة، مخافة أن يكون ردّني من سخطة، أو نزل فيّ شيء من السماء، ثم جئت ثانية، فجري ما جري في الأولي، فأتيت الثالثة فأذن لي وقال: ادخلي.

فدخلت وعليّ (عليه السلام) جاث بين يديه، وهو يقول: «فذاك أبي وأمّي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فما تأمرني»(2)؟

قال: «أمرك بالصبر».

فأعاد القول ثانية، وهو يأمره بالصبر، فأعاد الثالثة(3)، فقال: «يا عليّ، إذا كان ذلك منهم فسلّ سيفك وصدّعه علي عاتقك، واضرب قُدماً قُدماً، حتّي تلقاني وسيفك شاهر يقطّر من دمانهم».

ثم التفت (عليه السلام) إليّ فقال: «ما هذه الكأبة يا أمّ سلمة»؟

قلت: للذي كان من ردّك إليّ يا رسول الله.

فقال: «والله ما رددتُك عن مَوجدة(4)، وإدّك لعلي خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني، وعليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك علياً».

ص: 56

1- (1) من ك والمصدر.

2- (2) م: «بما تأمرني»، وفي خ في متن ن: «فما ذا تأمرني».

3- (3) في ك والمصدر: «فأعاد القول ثالثة».

4- (4) في ن والمصدر: «من موجدة». والموجدة: الغضب..

يأُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، وزير في الدنيا ووزير في الآخرة.

يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد غدًا في القيامة(1).

يأُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، وصي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد(2) عن حوضي.

يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟

قال: «

الَّذِينَ يَبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ، وَيَنْكُثُونَ(3) بِالْبَصْرَةِ».

قلت: من القاسطون؟

قال: «

مَعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ».

قلت: من المارقون؟

قال: «أصحاب النهران».

فقال مولي أم سلمة: فَرَجَتِ عَنِّي، فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ، وَاللَّهُ لَا سَبِيَّتُ عَلَيَّ أَبَدًا(4).

ص: 57

1- (1) ن: «حامل لوائي في الدنيا والآخرة».

2- (2) المصدر: الذابّ.

3- (3) ك ومعاني الأخبار: «ينكثونه».

4- (4) أمالي الطوسي: م 15 ح 9 مع اختلافات لفظية. ورواه الصدوق في أماليه: م 60 ح 10، وفي معاني الأخبار ص 204 باب معني الناكثين والقاسطين والمارقين ح 1، و عنه الطبري في بشارة المصطفى: ص 58. وأورده ابن طاووس في كتاب اليقين: ص 606 عن كتاب نور الهدى، والطبرسي في الاحتجاج: 1: 461-462 برقم 106، والعلامة الحلي في كشف اليقين: ص 459 ح 560. وروي نحوه الخوارزمي في المناقب: ص 146-147 ح 171، والحموي في الباب 52 من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: 1: 270 ح 211، والسيّد ابن طاووس في كتاب الطرائف ص 24 ح 22. ولاحظ ما رواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 206-207 ح 170..

أقول: أبعد الله هذا العبد وأبعد داره ولا قَرَب منزله، ولا أدني جواره(1)، لأنه حين كان مُبغضاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) كان ذا عقيدة ذميمة، وطريقة غير مستقيمة، فلمّا عرف الصواب تاب عن سبّه ولم يمل إلي صحبته(2)، ولا قال: أعتقد ما يجب من حبه، وأكون معه ومن حزبه، وهل يرضي بذلك إلا مَنْ غَطِّي الله علي عينه وقلبه، ورضي الله عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة، فلقد أدّت الأمانة في مقالها، وقدمت هذه الشهادة أمام ارتحالها عن الدنيا وانتقالها، وستَجني رحمة الله ورضي عنها ثمرة أعمالها عند مآلها.

وعن القاسم، عن أبي سعيد قال: أتت فاطمة النبيّ (صلي الله عليه وآله) فذكرت عنده ضعف الحال، فقال: «أما تدرين ما منزلة عليّ عندي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يديّ بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خبير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان لا يرفعه خمسون رجلاً».

قال: فأشرق لون فاطمة ولم تفرّ قدماها علي الأرض حتّي أتت عليّاً (عليه السلام) فأخبرته، فقال:

«كيف ولو حدّثك بفضل الله كلّهُ عليّ؟!»(3)

وعن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوماً مقبلاً عليّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يتلو: (ومن الليل فتهدّج به نافلة لك عسي أن يبعثك ربُّك مقاماً محموداً)(4) فقال: «يا عليّ، إنّ ربّي عزّ وجلّ ملكني الشفاعة في أهل التوحيد

ص: 58

1- (1) خ، ك: «مزاره».

2- (2) خ، ك، م: «صحبه».

3- (3) أمالي الطوسي: م 15 ح 40. ورواه الصدوق في أماليه: م 62 ح 13، وأورده الفتال في روضة الواعظين: ص 120. أقول: لا يخفي عليك ما في متن الحديث من المناقشة.

4- (4) سورة الإسراء: 79/17..

من أمّتي وحظر ذلك علي من (1) ناصبك أو ناصب ولدك من بعدك» (2).

وعن عليّ (عليه السلام) قال: قال النبيّ (صلي الله عليه وآله):

«يا أباذرّ، من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله علي أوّل النعم».

قال: يا رسول الله، وما أوّل النعم؟

قال:

«طيب الولادة، إنّه لا يحبّنا أهل البيت إلّا من طاب مولده» (3).

عن ثابت (4) مولي أبي ذرّ (رحمه الله) قال: شهدت مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشكّ بعض ما يدخل النّاس، فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عنّي، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ أتيت بعد ذلك أمّ سلمة زوج النبيّ (صلي الله عليه وآله) ورضي عنها فقصصت عليها قصّتي، فقالت: كيف صنعت حين (5) طارت القلوب مطائرّها؟

قال: قلت: إليّ أحسن ذلك والحمد لله، كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) قتالاً شديداً.

ص: 59

1- (1) المصدر: «عمّن».

2- (2) أمالي الطوسي: م 16، ح 23.

3- (3) أمالي الطوسي: م 16 ح 24. رواه البرقي في المحاسن: 1:138 ح 24، إلّا أنّ فيه: «أولي النعم». وقريب منه في الحديث 25. ورواه الصدوق في أماليه: م 72 ح 12، وفي علل الشرايع: ص 141 ب 120 ح 1، وفي معاني الأخبار: ص 160 باب «معني أوّل النعم» ح 1، والطبري في بشارة المصطفي: ص 176. وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: 3:8 ح 928، والفتال في روضة الواعظين: ص 271. وروي نحوه الصدوق في أماليه: م 72 ح 13 و 14، وفي معاني الأخبار: ص 161 ح 2 و 3، وفي علل الشرائع: ص 141 ب 120 ح 2 و 3.

4- (4) كذا في النسخ والمعجم الأوسط والصغير وبعض نسخ المصدر، وفي بعضها الآخر والمستدرک - للحاكم -، وفرائد السمطين: «أبو ثابت».

5- (5) ق، م: «حيث»..

فقلت: أحسنت، سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «

عليّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» (1).

وعن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) وأبي رافع مولي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن أبي سنان: أنّ هند بن هند بن أبي هالة الأسدي (2) حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأمّه خديجة زوج النبي (صلي الله عليه وآله) وأخته لأُمّه فاطمة صلوات الله عليها.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة وأبورافع وعمّار بن ياسر يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بالمدينة

ص: 60

1- (1) أمالي الطوسي: م 16 ح 34، ومثله: م 18 ح 15. ورواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل: ص 417، والحاكم في المستدرک: 3:124 وصحّحه ووافقه الذهبي. ورواه الخوارزمي في المناقب: ص 176 ح 214 فصل 16، والحموي في فرائد السمطين: 1:177 ح 140 ب 36، بإسنادهما عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أمّ سلمة إذ استأذن رجل فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت، وذكر الحديث بتفاوت يسير مع زيادة عند الخوارزمي في كلام أمّ سلمة، وهي: «ولقد بعثت ابني عمر، وابن أخي عبدالله - أبي أمية - وأمرتهما أن يقاتلا مع عليّ من قاتله، ولولا أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أمرنا أن نقرّ في حبالنا أو في بيوتنا، لخرجت حتّى أقف في صفّ عليّ». وتقدّم في ج 1، ص 288. والحديث - من غير التعرّض للقصة - أخرجه الطبراني في الأوسط: 455/5، ح 4877، وفي الصغير: 1:255 في ترجمة عباد بن سعيد الجعفي، والخطيب البغدادي في ترجمة يوسف بن محمّد بن عليّ المؤدّب، من تاريخ بغداد: 14:321، تحت الرقم 7643، وعنه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام): ح 1172. وأخرج نحوه الحموي في الحديث 140 من فرائد السمطين: ج 1 ص 177 ب 36، والسيد أبوطالب في الباب الثالث من تيسير المطالب: ص 39 ط دار مكتبة الحياة. وروي الديلمي في الفردوس: 3:282 ح 4713 من طريق أمّ سلمة: «القرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن».

2- (2) المثبت من ن، خ، ك، وفي ق، م والمصدر: «الأسدي»، وهو تصحيف، لاحظ تهذيب الكمال: 315:30، وتوضيح المشتبه: 211-212:1.

ومبيته من قبل ذلك علي فراشه.

قال [أبو عبيدة]: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عز وجل ممّا يمنع نبّيه (صلي الله عليه وآله) بعمّه أبي طالب، فما كان يخلّصُ إليه من قومه أمر يسوؤه مدّة حياته، فلمّا مات أبوطالب نالت قريش من رسول الله (صلي الله عليه وآله) بُغيته وأصابته بعظيم من أذّي حتّي تركته لقيّ، فقال (صلي الله عليه وآله):

«ما أسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ! وصلّتك رحم، وجزيت خيراً (يا عمّ) (1)».

ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، واجتمع (2) بذلك علي رسول الله حزنان حتّي عرّف ذلك فيه.

قلت: وسمّي تلك السنّة «عام الحزن»

قال هند: ثمّ انطلق ذووا الطول والشرف من قريش إلي دار الندوة ليرتؤوا ويأتمروا في رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأسروا ذلك بينهم، وقالوا: نبني له بُرجاً نستودعه (3) فيه، فلا يخلّص من الصّباة إليه أحد، ثمّ لا يزال في رنق من العيش حتّي تأتيه المنون (4)، وأشار بذلك العاص بن وائل وأمّية وأبّي ابنا خلف.

فقال قائل: كلاتّ ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك ليتنّمّن له الحديب الحميم (5) والمولي والحليف، ثمّ ليأتين (6) المواسم في الأشهر (7) الحرم بالأمن فليتنزّعنّ من أنشوطكم قولوا قولكم.

فقال عتبة وشيبة وشركهما أبوسفیان، قالوا: فإنّا نري أن نرحل بعيراً صعباً،

ص: 61

-
- 1- (1) ليس في ن، خ.
 - 2- (2) في ك والمصدر: «فاجتمع».
 - 3- (3) ن: «لنستودعه».
 - 4- (4) في المصدر: «يتضيّفه ريب المنون».
 - 5- (5) يتنّمّن: أي يتنكرنّ، وتنّمّن له، أي تنكر له وأوعده، لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلاّ غضبان. والحديب: المحبّ، وتحديب عليه: تعطف. والحميم: قريبك الذي يهتمّ لأمرك، قاله الجوهري. (الكفعمي).
 - 6- (6) ق، م: «لتأتين».
 - 7- (7) في المصدر: «والأشهر»..

ونوثق محمداً عليه كتاباً (1) وشداً، ثم نَحِرُ البعير (2) بأطراف الرماح، فيوشك أن يُقَطَّعه بين الدكادك إرباً إرباً (3).

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، أرأيتم إن خلص به البعير سالماً إلي بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة (4) لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له (5) وسار إليكم فأهلككم، قولوا قولكم.

فقال أبو جهل: لكن أري أن تعمدوا إلي قبائلكم العشر، فتنذبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً (6)، وتُبَيِّنون ابن أبي كبشة (7) فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل.

فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

قلت: وقد ورد أن هذا الرأي أشار به إبليس عليهم، وجاءهم في زي رجل من نجد (8).

قال: فأوحى الله إلي نبيّه (صلي الله عليه وآله) بما كان من كيدهم، وتلا- عليه جبرئيل (عليهما السلام): (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) الآية (9)، وأمره بالهجرة، فدعا علياً (عليه السلام) لوقته فأخبره بما أوحى إليه وما أمر به، وأنه: «أمرني أن أمرك بالمبيت علي فراشي - أو: علي مضجعي - ليخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل و صانع؟»

فقال عليّ (عليه السلام):

«أو تسلّم بمبيتي هناك، يا نبي الله؟»

قال: «نعم».

ص: 62

1- (1) كتف فلاناً: شدّ يديه إلي خلفه بالكتاف، وهو حبل يشدّ به.

2- (2) في ك: «نحر»، وكتب الكفعمي في هامشه: النحر: الدفع والنخس، ونحزته برجلي، أي ركلته، والنحر: الدق بالمنحاز وهو الهاون، قاله الجوهري، والمؤلف طاب ثراه قال فيما بعد في تفسيره لكلمات هذا الحديث: الوخز: الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر.

3- (3) إرباً إرباً: عضواً عضواً. (الكفعمي).

4- (4) ن: «طلاوة»، م: «طراوة». وقال الكفعمي: الطلاوة: الحُسن والقبول.

5- (5) ق، ك، م: «له القبائل».

6- (6) النجد: الشجاع.

7- (7) في المصدر: «ابن أبي كبشة».

8- (8) في هامش ن: يقال: إن الرجل كان اسمه أبا مرة وبه كُني إبليس لعنه الله.

9- (9) سورة الأنفال: 30: 8..

فتبسّم عليّ (عليه السلام) ضاحكاً، وأهوي إلي الأرض ساجداً، شكراً لما أنبأه به رسول الله (صلي الله عليه وآله) من سلامته - فكان أوّل من سجد (لله) (1) شكراً، وأوّل من وضع وجهه علي الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله) - ورفع رأسه وقال:

»

امض لما أمرت به فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومُرني بما شئت أكن فيه كمسرتك وأقع منه بحيث مرادك، وإن توفيتني إلا بالله».

قال:

«إني أخبرك يا علي أنّ الله يختبر أوليائه علي قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلائاً الأنبياء [ثمّ الأوصياء]، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يابن أمّ (2) وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين».

ثمّ ضمّه النبيّ (صلي الله عليه وآله) إلي صدره وبكي [إليه] وجداً به، وبكي عليّ (عليه السلام) جَزَعاً (3) لفراق رسول الله (صلي الله عليه وآله).

واستتبع رسول الله (صلي الله عليه وآله) أبابكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، وأمرهما أن ينتظراه بمكان عيّنه لهما من طريقه إلي الغار، ولبت رسول الله (صلي الله عليه وآله) بمكانه يوصي علياً ويأمره بالصبر [حتّي صليّ العشاءين]، وخرج في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين (4)، فخرج وهو يقرأ: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) الآية (5)، ورماهم بقبضة من تراب فماشعروا به، ومضني حتّي انتهى إلي صاحبيه، فنهضوا معه ووصلوا إلي الغار، ورجع هند إلي مكّة بما أمره به النبيّ (صلي الله عليه وآله)، ودخل هو وأبو بكر إلي الغار.

فلما نامت الأعين أقبل القوم إلي عليّ قد ذفاً بالحجارة، ولا يشكّون أنّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، حتّي إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا علي

ص: 63

1- (1) من ك والمصدر.

2- (2) في المصدر: «يابن عمّ».

3- (3) في المصدر: «جشعاً».

4- (4) ن: «العين».

5- (5) يس: 9:36..

عليّ (عليه السلام)، و كانت دُور مَكَّةَ يومئذ بغير أبواب.

فلَمَّا بَصَّرَ بهم عليّ قد انتصوا السيوف وأقبلوا [عليه بها]، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به عليّ فختله وهمز يده، وأخذ سيفه وشدّ عليهم، فأجفلوا فعرفوه، فقالوا: (1) إنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟

قال: «لاعلم لي»، فأذكت قريش عليه العيون (2)، وركبت في طلبه الصعب والذلول.

ولَمَّا اعتم عليّ انطلق هو وهند إلي الغار، وأمر رسول الله (صلي الله عليه وآله) هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا رسول الله راحلتين نرتحلهما إلي يثرب.

فقال:

«لاأخذهما إلا بالثمن».

قال: هي لك يا رسول الله بذلك، فأمر عليّاً فأقبضه الثمن، ووصّاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته.

وكانت قريش تدعو النبيّ (عليه السلام) في الجاهليّة «الأمين» (3)، وتودعه أموالها، وبُعث والحال كذلك، فأمر عليّاً أن يقيم صارخاً بالأبطح يهتف غدوة وعشياً:

«مَنْ كان له قبل محمّد أمانة أو ودیعة فليأت فلتؤدّ إليه أمانته».

وقال له النبيّ (صلي الله عليه وآله): «لن يصلوا إليك من الآن بأمر تكرهه حتّي تقدم عليّ، فأدّ أمانتي عليّ أعين الناس ظاهراً، ثمّ إنّي أستخلفك علي فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما». وأمره أن يبتاع رواحل له وللنواظم، ومن (4) يهاجر معه من بني هاشم.

وقال لعليّ: «إذا أبرمت ما أمرتك فكن علي أهبة الهجرة إلي الله ورسوله، وسر

ص: 64

1- (1) ق، ك، خ: «وقالوا».

2- (2) ختله، أي خدعه. وهمز يده، أي دفعها، وهمز فلان فلاناً، أي ضربه ودفعه، وفرس هيَمَز، أي شديد الدفع، قاله البياضي. وقوله: «فأذكت قريش عليه العيون» أي أرسلت عليه الطلائع، قاله الجوهري. (الكفعمي).

3- (3) ن: «أميناً».

4- (4) ن، خ: «ولمن»..

إليّ لقدم (1) كتابي عليك» (2).

وانطلق رسول الله (صلي الله عليه وآله) يؤمّ المدينة، وأقام في الغار ثلاثاً، ومبيت عليّ علي فراشه (3) أول ليلة.

وقال عليّ (عليه السلام) في ذلك:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا (4) ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمّد لمّا خاف أن يمكروا به فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر

وبِتُّ أُرَاعِيهِمْ مَتِي يَأْسِرُونِي (5) وقد وَطِئْتُ نَفْسِي عَلِي الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ

وبات رسولُ الله في الغار آمناً هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثاً ثم زُمَّتْ قلائص قلائص يُقْرِين (6) الحصا أينما يقري

ولمّا ورد رسول الله المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف ب «قبا» (7) أرادوه علي الدخول إلي المدينة (8) ، فقال: «ما أنا بداخلها حتّي يقدم ابن أمّي (9) وابنتي». يعني عليّاً وفاطمة (عليهما السلام).

قال أبو اليقظان: وحدّثنا رسول الله (صلي الله عليه وآله) ونحن ب «قُبا» عمّا أرادت قريش من المكر به ومبيت عليّ علي فراشه، وقال: «أوحى الله عزّ وجلّ إليّ جبرئيل

ص: 65

- 1- (1) ك: «بقدم».
- 2- (2) في المصدر: «إليك».
- 3- (3) ك: «الفراش».
- 4- (4) ك: «وطئ الثري».
- 5- (5) المصدر: ينشرونني.
- 6- (6) فري الأرض: سارها وقطعها.
- 7- (7) قُبا - بالضم -: قرية علي ميلين من المدينة علي يسار القاصد إلي مكّة. (معجم البلدان).
- 8- (8) في المصدر: «فأراهه أبوبكر علي دخوله المدينة وألاصه في ذلك».
- 9- (9) المصدر: ابن عمّي..

وميكائيل (عليهما السلام): أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه»، الحديث بتمامه، وقد ذكرته قبل هذا(1) ونقلته من الكشاف للزمخشري.

قال: وكتب النبي (صلي الله عليه وآله) إلي عليّ يأمره بالتوجه إليه، فلما وصله الكتاب تهيأ للخروج والهجرة، وخرج بالفواطم: فاطمة بنت محمد (عليهم السلام)، وفاطمة بنت أسد، أمه، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب رضي الله عنهما، وخرج معه أيمن بن أم أيمن مولي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وجماعة من ضعفاء المؤمنين، ولحقهم جماعة من قريش، فقتل (عليه السلام) منهم فارساً، وعادوا عنه، وانطلق حتى نزل ضجنان، فأقام بها قدر يومه، ولحق به نفر من مستضعفي المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فصليّ (2) ليلته تلك هو والفواطم، وياتوا يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلي جنوبهم، فمزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصليّ بهم صلاة الفجر، وساروهم (3) يصنعون ذلك (4) منزلاً فمنزلاً، يعبدون الله عزّ وجلّ ويرغبون إليه حتى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ... فالذكر: عليّ، والأُنثى: فاطمة، وفاطمة، وفاطمة، بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَقُول: عليّ من فاطمة، والفواطم من عليّ (5)، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي) الآية (6).

قال: وقال له النبي (صلي الله عليه وآله):

«يا عليّ، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلي الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك - والذي نفسي بيده - إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر» (7).

ص: 66

1- (1) ج 1، ص 543.

2- (2) المصدر: فظلّ.

3- (3) ن، خ: «وساروا وهم».

4- (4) م: «كذلك».

5- (5) ك، م: «أو الفواطم من عليّ»، وفي المصدر: علي من فاطمة - أو قال: الفواطم - وهنّ من عليّ.

6- (6) سورة آل عمران: 191-3:195.

7- (7) أمالي الطوسي: م 16 ح 37 مع تصرف وتلخيص..

أقول: خبر الغار (قد) (1) أوردته في أول هذا الكتاب (2) من طريق آخر، وأوردته هنا (3) لما فيه من زيادات تتعلق بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان طويلاً فاختصرت بعض ألفاظه، وفيه ألفاظ اتبته عليها كما شرطت.

شرح: «اللقاء»: الشيء الملقى لهوانه، والجمع: ألقاء. «الندي»: علي فعيل: مجلس القوم ومتحدثهم، وكذلك الندوة والنادي والمُنتدِي، فإن تفرّق القوم فليس بنديّ، ومنه سمّيت دار الندوة بمكة التي بناها فضيّ؛ لأنّهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون للمشاورة. و«الصّباة إليه»: المائلون إلي دينه، من صبا يصبو، أو من صبا الرجل صّبواً: خرج من دين إلي دين، قال أبو عبيدة: صباً من دينه إلي دين آخر كما تصبا النجوم، أي تخرج من مطالعها، وهو أنسب والأول صحيح المعني، وصباً أيضاً: أي صار صابئاً، والصابئون: جنس من أهل الكتاب، وليس من قبيل ما نحن بصده. «ماء رنق» - بالتسكين - كدر، وعيش رنق - بالكسر - كذلك. ويقال: «حدب عليه وتحدّب»: أي عطف عليه. و«حميمك»: قريبك الذي تهتمّ لأمره. و«الأنشوطه»: عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة. و«الصعب»: تقيض الذلول. و«الوخز»: الطعن بالرّمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر. و«الدكدك» من الرمل: ما التبّد منه بالأرض، والجمع: الدكدك والدكاديك. و«الفرقة»: الطائفة من الناس، والفريق أكثر منهم، وفي الحديث: «أفريق العرب» وهو جمع أفرّاق، وأفرّاق جمع فرقة. و«البيات»: معروف. و«العقل»: الدية، قال الأصمعي: وسّميت بذلك لأنّ الإبل كانت تُعقل بفناء وليّ المقتول، ثمّ كثر استعمالهم هذا الحرف حتّى قالوا: «عقلت المقتول»: إذا أعطيت ديته دراهم أو دنانير. و«الكيد»: المكر، كاده يكيده كيداً ومكيدة، وكذلك المكيدة، وربّما سمّيت الحرب كيداً. و«امتحنه»: اختبره. و«فحمة العشاء»: ظلمته (4)، يقال: «أفحموا من الليل»: أي لا تسيروا في أول فحمته. «الراصد

ص: 67

- 1- (1) من خ في متن ن.
- 2- (2) ج 1، ص 58.
- 3- (3) ن، خ: «ها هنا».
- 4- (4) ن: «ظلمتها»..

للشيء): الراقب له، يقال: (1) رَصَدَهُ يَرِصُدُهُ رِصْدًا وَرِصْدًا، والترصّد: الترقّب. و«القدف بالحجارة»: الرمي بها. و«حَتَلَه وخاتله»: خادعه. و«الهُمَز»: مثل العَمَز والضِمِّ مَغَط. و«أذكيتُ (2) عليه العيون»: إذا أرسلت عليه الطلائع. و«هتف به هتافاً»: أي صاح. و«القلوص» من النوق: الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، والجمع قُلُوصٌ وقلائص، وجمع القُلُوص: قِلاص، قال العَدَوِيُّ: القُلُوص: أوّل ما يُركب من إناث الإبل إلي أن تُثني، فإذا أثنت فهي ناقة، والقعود: أوّل ما يُركب من ذكور الإبل فإذا أثني فهو جمل. و«ضجنان»: جبل بناحية مكّة.

قال أبو ثابت مولي أبي ذرّ (رحمه الله): سمعت أم سلمة رضي الله عنها تقول (3): سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيها النَّاس، يوشك أن أفبض قبضاً سريعاً فيُنطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي».

ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، خليفتان نصيران (4) لا يفترقان حتّي يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خُلّفت فيهما» (5).

وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول، وهو أخذ بكفّ عليّ (عليه السلام): «الحقّ بعدي مع عليّ، يدور معه حيث ما دار» (6).

ص: 68

1- (1) خ: «تقول».

2- (2) ق: «أذكت».

3- (3) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «قال أبو ثابت... يقول: سمعت أم سلمة... تقول: قالت: سمعت رسول الله».

4- (4) في المصدر: «بصيران».

5- (5) أمالي الطوسي: م 17 ح 14. ورواه السمهودي في الفصل الرابع من القسم الثاني من جواهر العقدين: ص 240، وفي ط بغداد:

174:2 وقال: أخرجه محمّد بن جعفر الرزّاز. وأخرجه ابن عقدة، كما في الباب 4 من ينابيع المودّة: 1:124 ح 56، وأرجح المطالب: ص

340 و 598 كما عنه في إحقاق الحقّ: 5:646. وفي الصواعق المحرقة: ص 126: وفي رواية أنّه قال في مرض موته: «أيها النَّاس...».

6- (6) أمالي الطوسي: م 17 ح 15.

وعن رافع مولي أبي ذرّ قال: صعّد أبوذرّ (رضي الله عنه) علي درجة الكعبة حتّي أخذ بحلقة الباب، ثمّ أسند ظهره إليه وقال: أيّها النَّاس، مَنْ عرفني فقد عرفني، ومَنْ أنكرني فأنا أبوذرّ، سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمَّة كمثّل سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومَنْ تركها هلك».

وسمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين»⁽¹⁾.

ص: 69

1- (1) أمالي الطوسي: م 17 ح 22. ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 512 ح 903 بزيادة، ونحوه في ص 479 ح 840. وله شاهد من حديث أبي إسحاق، عن رافع، وحنش بن المعتمر، وسعيد بن المسيّب، وموزّق العجلي، وأبي سريحة حذيفة بن أسيد، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، كلّهم عن أبي ذرّ. أمّا حديث أبي إسحاق، فقد رواه الشيخ الطوسي في أماليه: م 2 ح 57، والطبري في بشارة المصطفى: ص 88، والحموي في الفرائد: 2: 246 ح 519. وأمّا حديث حنش، فقد رواه الشيخ الطوسي في أماليه: م 12 ح 61، وم 18 ح 29، وم 31 ح 6، وأحمد في الفضائل: ح 1402، والفسوي في المعرفة والتاريخ: 1: 538، والصدوق في كمال الدين: ص 239 ب 22 ح 59، والطبراني في الكبير: 3: 45-46 ح 2637، وفي

وعن عليّ (عليه السلام) قال: كُنَّا جُلوساً عند النبيّ (صلي الله عليه وآله) وهو نائم ورأسه في جُجري، فتذاكرنا(1) الدجّال، فاستيقظ النبيّ (عليه السلام) محمراً وجهه فقال: (2)«لغير الدجّال أخوف عليكم من الدجّال، الأئمة المضلّون، وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم»(3).

ص:70

1- (1) ك: «فذكرنا».

2- (2) ن، خ: «وقال».

3- (3) أمالي الطوسي: م 18 ح 27. ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف: 7:37475/493، وأحمد في المسند: 1:98، وأبو يعلي في المسند: 1:466/359، وعن الدروقي في الحديث 29414 من كنز العمّال: 10:270 وفيها إلي قوله: «الأئمة المضلّون». وله شاهد من حديث أبي ذرّ، رواه أحمد في مسند أبي ذرّ من مسنده: 5:145 إلي قوله: «الأئمة المضلّون». وعنه في كنز العمّال: 10:191 ح 29008 وص 198 ح 29043. وأورده الغزالي في أواخر الباب 6 - في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء - من إحياء علوم الدين: 1:73. وأورد الديلمي صدر الحديث في الفردوس: 3:131 ح 4163 بتفاوت..

عن عُمَرَ وَسَلْمَةَ ابْنِي أَبِي سَلْمَةَ، رِيبِي رَسُولَ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، [قالا سمعنا النبي (صلي الله عليه وآله)] (1) يقول في حَجَّتِهِ [حَجَّةَ الْوُدَاع]: «عَلِيٌّ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ، عَلِيٌّ أَخِي وَمَوْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ خَتَمَ النَّبُوَّةَ بِي فَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمُؤْمِنِينَ بَعْدِي» (2).

وعن عَلِيٍّ قَالَ: «كَنتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي مَرَضِهِ الَّذِي قَبَضَ فِيهِ، فَكَانَ رَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَالْعَبَّاسُ يَذُبُّ عَنْ وَجْهِهِ، فَأَغْمِي عَلَيْهِ [إِغْمَاءً] ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَهُ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، أَقْبَلْ وَصِيَّتِي وَاضْمَنْ دِينِي وَعِدَاتِي».

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَجُودُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، وَلَيْسَ فِي مَالِي وَفَاءٌ لِدِينِكَ وَعِدَاتِكَ. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَالْعَبَّاسُ يَجِيبُ بِمَا قَالُ أَوْلًا، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَأَقُولَنَّهَا لِمَنْ يَقْبَلُهَا، وَلَا يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَاتِكَ - يَا عَبَّاسُ -».

وَقَالَ: «يَا عَلِيٌّ، أَقْبَلْ وَصِيَّتِي، وَاضْمَنْ دِينِي وَعِدَاتِي».

«فَخَنَقْتَنِي الْعَبْرَةَ، وَارْتَجَّ جَسَدِي، وَنَظَرْتُ إِلَى رَأْسِهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي حَجْرِي، فَقَطَرَتْ دُمُوعِي عَلَيَّ وَجْهَهُ، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَجِيبَهُ، ثُمَّ ثَنَّنِي فَقَالَ: «يَا عَلِيٌّ، أَقْبَلْ وَصِيَّتِي وَاضْمَنْ دِينِي وَعِدَاتِي» (3).

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ: «أَجْلَسْنِي». فَأَجْلَسْتَهُ، فَكَانَ ظَهْرُهُ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: يَا عَلِيٌّ، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي».

ثُمَّ قَالَ: «يَا بِلَالُ، هَلِّمْ سِيفِي وَدِرْعِي وَبِغْلَتِي وَسِرْجَهَا وَلِجَامَهَا وَمِنْطَقَتِي الَّتِي أَشَدَّهَا عَلَيَّ دِرْعِي».

ص: 71

1- (1) من ك.

2- (2) أمالي الطوسي: م 18، ح 54.

3- (3) خ: «عِدَّتِي»..

فجاء بلال بهذه الأشياء، فوقف البغلة(1) بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال:

«يا عليّ قم فاقبض».

قال: «فقمتم وقام العباس فجلس في مكاني، وقبضت ذلك».

قال (صلي الله عليه وآله): «فانطلق به إليّ منزلك». فانطلقت(2) ثم جئت فقمتم بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله) قائماً فنظر إليّ ثم عمد إليّ خاتمه فنزعه ثم دفعه إليّ فقال: «هاك يا عليّ، هذا لك في الدنيا والآخرة». والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين، فقال:

«يا بني هاشم، يامعشر المسلمين، لاتخالفوا عليّاً فتضلّوا، ولا تحسدوه فتكفروا».

ومن تمامه من حديث آخر في معناه: فقال: «يا بلال، اتتني بولدي الحسن والحسين». فانطلق فجاء بهما، فأسندهما إليّ صدره، فجعل يشمّهما، قال عليّ (عليه السلام): «فظننت أنّهما قد غمّاه - أي أكرباه - فذهبت لأؤخّرهما عنه، فقال: «دعهما يا عليّ، يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّد مني وأتزوّد منهما، فسيلقيان من بعدي زلزالاً - وأمرأً عُضالاً - فلعن الله من يُخيفهما(3)، اللهم إني أستودعكما(4) وصالح المؤمنين(5)».

وقيل سمع عامر بن عبد الله بن الزبير - وكان من عقلاء قريش - ابناً له ينتقص(6) عليّاً، فقال له: يا بُنيّ، لا تنتقص(7) عليّاً، فإنّ الدين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه، وإنّ الدنيا لم تبين شيئاً إلاّ وهدمه الدين.

يا بُنيّ، إنّ بني امية لهجوا بسبّ عليّ بن أبي طالب في مجالسهم ولعنوه علي منابرهم، فكأنّما يأخذون والله بضّبعه(8) إليّ السماء مدّاً، وإنّهم لهجوا بتقريظ

ص: 72

1- (1) في المصدر: «بالبغلة».

2- (2) ق، م: «فانطلقت به».

3- (3) في ن، ق: «يخيفهما»، وفي هامش ن: أي يظلمهما.

4- (4) ق، ك، م: «أستودعكما».

5- (5) أمالي الطوسي: م 22 ح 12، وم 27 ح 1. لاحظ علل الشرايع: ص 166 ب 131 ح 1-3، والإرشاد: 1: 183.

6- (6) ن، خ: «يتنقّص».

7- (7) ن، خ: «لا تنتقص».

8- (8) في المصدر: «بضبعيه»..

ذويهم وأوائلهم [من قومهم] فكأنما يكشفون [منهم] عن أنتن من بطون الجيف، فأنهاك عن سبّه (1).

يقال: التقريظ - بالطاء والضاد - المدح بحق أو باطل. واللهج بالشيء: الولوع به، ولهج - بالكسر - بالشيء يلهج لهجاً: إذا أُغري فتابر عليه.

وسأل معاوية خالد بن معمر: علي م أحببت علياً؟

قال: علي ثلاث خصال: علي حلمه إذا غضب، وعلي صدقه إذا قال، وعلي عدله إذا ولي (2).

قلت: رحم الله خالد بن معمر، فقد وصف علياً (عليه السلام) ببعض ما فيه، ونفي عن معاوية بعض ما فيه.

وعن يونس بن حبيب النحوي - وكان عثمانياً - قال: قلت للخليل بن أحمد: أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها علي؟

فقال: قولك (هذا) (3) يدلّ علي أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً؟

قال: قلت: نعم، أيام حياتك.

قال: سل.

ص: 73

1- (1) أمالي الطوسي: م 25 ح 6. ورواه القاضي المعافا في المجلس الصالح: 2: 113 في المجلس 33، وابن قتيبة في عيون الأخبار: 2: 18-19، والزمخشري في ربيع الأبرار: 2: 186، والزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارها: ص 269-270، والجاحظ في البيان والتبيين: 2: 173، والقائل فيهما: عبدالله بن عروة بن الزبير. وأورده الآبي في نثر الدر: 3: 186 وفيه: تنقّص بعض آل الزبير علياً (رضي الله عنه) فقال له أبوه...

2- (2) أمالي الطوسي: م 26 ح 3. وأورده ابن عبدربه في العقد الفريد: 2: 264 كتاب الياقوتة في العلم والأدب، باب الحلم ودفح السيئة بالحسنة، وأبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: 6: 216 رقم 669، والكراچكي في معدن الجواهر ص 35.

3- (3) من خ في متن ن..

قلت: ما بال أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وآله) ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعليّ ابن أبي طالب من بينهم كأنه ابن علة؟!

[قال: من أين لك هذا السؤال؟]

قال: قلت: قد وعدتني الجواب.

قال: وقد ضمنت الكتمان.

قال: قلت: أيام حياتك.

فقال: إن علياً (عليه السلام) تقدّمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذّهم شرفاً، ورجّحهم زهداً، وطالهم جهاداً [فحسدوه]، والناس إلي أشكالهم وأشباههم أميل (1) منهم إلي من بان منهم، فافهم (2).

يقال: بذّه يبذّه بذّاً: أي غلبه [وفاقه]. وبنو العلات: أولاد الرجل من نسوة شتى.

قيل: دخل الحارث الهمداني علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفر من الشيعة، وقال الأصبغ بن نباتة: وكنت فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، - أود الشّيء - بالكسر - يأوّد أوداً: أي اعوجّ، وتأوّد: تعوّج - ويخبط الأرض بمحجنه - المحجن: كالصولجان - وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) - وكانت له منه منزلة - فقال:

«كيف تجدك يا حارث» (3)؟

قال: نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً وغليلاً إختصام أصحابك ببابك.

ص: 74

1- (1) ن: «إلي أمثالهم أميل».

2- (2) أمالي الطوسي: م 28 ح 4. وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: 3: 421/124، والآبي في نثر الدرّ: 5: 206، وابن شهر آشوب في عنوان «فصل: في حسّاده (عليه السلام)» من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من المناقب: 3: 246، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: 2: 76-77، والديلمى في أعلام الدين: ص 216، وفيهما في آخره: «... ممّن بان منهم وفاقهم». وروي نحوه الصدوق في أماليه: م 40 ح 15، وفي علل الشرايع: ص 145 ب 121 ح 1.

3- (3) ق، خ، ك: «يا حار»..

قلت: «الأوار» - بالضم - : حرارة النار والشمس، والعطش، و «الغُلّ والغُلّة والغليل»: حرارة العطش أيضاً، تقول: غُلّ الرجل يُغَلّ غُللاً فهو مغلول علي ما لم يسم فاعله، هذا حقيقته لغة، وكثر حتّي صار كلّ أمر يوجب ألم القلب وحرارة الصدر وأذي النفس يسمّى أواراً وغليلاً.

قال:

«وفيم خصومتهم؟»

قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مُفْرِطِ غال، ومبغض قال (1)، - القلي: البغض - ومن متردّد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم؟

فقال: «فحسبك يا أخوا همدان - أي كفاك هذا القول - ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي». - النمط: الجماعة من الناس -.

قال: لو كشفت - فذاك أبي وأمّي - الرّين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك علي بصيرة من أمرنا.

قلت: «الرين»: الطّبع و الدنس، يقال: ران ذنبه علي قلبه يرين ريناً وريناً: أي غلب، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَي قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (2): أي غلب، وقال الحسن: هو الذنب علي الذنب حتّي يسواد القلب، وقال أبو عبيدة: كلّ ما غلبك فقد ران بك، ورانك وران عليك -.

قال (عليه السلام): «قَدْكَ، فَإِنَّكَ امرؤ ملبوس عليك - قدك بمعني حسبك، وقدي وقذني بمعني حسبي - إنّ دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحقّ - والآية: العلامة - فاعرف الحقّ تعرّف أهله، يا حار إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد - يقال: صدع بالحق: إذا تكلم به جهاراً - وبالحقّ أخبرك، فارعني سمعك ثمّ خبّر به من كانت له حصاة (3) من أصحابك.

يقال: فلان ذو حصاة: أي ذو عقل ولبّ، قال كعب بن سعد الغنوي:

وأنّ لسان المرء ما لم تكن له حصاة علي عوراته لدليل

ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصديقه الأوّل، [قد] صدّفته وآدم بين الروح

ص: 75

1- (1) في المصدر: «مقتصد قال».

2- (2) المطففين: 14:83.

3- (3) في المصدر: «حصاة»..

والجسد، ثم إنِّي صدِّيقه الأول في امتِّكم حقًّا، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّة ته - يا حار - وخالصته، وصنوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أو تيت فهُم (1) الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلي ألف ألف عهد، وأيدتُ - أو قال: أمددتُ - بليلة القدر نفلًا - النفل والنافلة: عطية التطوّع من حيث لا يجب - وإنّ ذلك ليجري لي ولمن (2) استَحْفَظ من ذريّتي ما جري الليل والنهار حتّي يرث الله الأرض ومن عليها.

يقال: حفّظته الكتاب: أي حملته علي حفظه، واستحفّظته: سألته أن يحفظه.

وأبشرك يا حار ليعرفني، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وليي وعدوي في مواطن شتيّ ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة».

قال: [قلت: وما المقاسمة يا مولاي؟]

قال

:«مقاسمة النّار، أقسمها (3) قسمة صحاحا، أقول: هذا وليي، وهذا عدوي».

ثم أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) بيد الحارث وقال: «يا حارث (4)، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بيدي فقال لي - واشتكت إليه حسدة قريش والمنافقين لي - إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو حُجزة - يعني عصمة من ذي العرش تعالي - و أخذت أنت يا عليّ بحجرتي، وأخذ (5) ذريّتك بحجرتك، وأخذ شيعتكم بحجركم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ (6) خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت - أو قال: ما اكتسبت -»

ص: 76

1- (1) المصدر: فيهم.

2- (2) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «ومن».

3- (3) في المصدر: «أقاسمها».

4- (4) في ك والمصدر: «يا حار».

5- (5) في المصدر: «أخذت».

6- (6) وبعده في ق، ك: «وما يصنع وصيّه بأهل بيته، وما يصنع أهل بيته بشيعتهم»، وفي ك: «بشيعته»..

- قالها ثلاثاً -.

فقال الحارث وقام يجزّ رداءه جَذِلاً: ما أبالي ورَبِّي بعد هذا متي لقيت(1) الموت أو لقيني.

الجَذَل - بالتحريك -: الفرح، وجَذِل - بالكسر - يجذَل فهو جَذلان وأجذله غيره: أفرحه، واجتذَل: ابتهج.

قال جميل بن صالح: فأشدني السيد بن محمد في كلمة له(2):

قولُ عليّ لحارث عجبٌ كم تَمَّ أعجوبة له جُملاً(3)

يا حارِ هَمْدانَ من يَمُت يرنى من مؤمن أو منافق قُبلاً

يَعْرِفُنِي طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ واسمه وما فعلاً

وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللاً

أسقيك من بارد علي ظمأ تخالهُ في الحلاوة العسلاً

أقول للتر حين تُعرض 4 لل عرض دعيه لانتقبلي(4) الرجل

دعيه لانتقريبه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلاً(5)

ص: 77

1- (1) ق، م: «بعد هذا لقيت».

2- (2) في المصدر: «في كتابه».

3- (3) في المصدر: «حملاً».

4- (5) ن، خ: «لا تقبل».

5- (6) أمالي الطوسي: م 30 ح 5. ورواه المفيد في أماليه: م 1 ح 3، والطبري في بشارة المصطفى: ص 4-5. وورد قطعة من الحديث في نهج البلاغة: قصار الحكم: 262، والذريعة إلي مكارم الشريعة: ص 231. وانظر بيان المجلسي في البحار: 6: 180. والأبيات قد أوردتها ابن أبي الحديد في موضعين من شرح نهج البلاغة: 1: 299، و 43: 18 وعزاها إلي عليّ (عليه السلام)، وقال في شرح قوله: (عليه السلام): «فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتكم...»، يمكن أن يعني به ما كان (عليه السلام) يقوله عن نفسه: «إنه لا يموت ميت حتى يشاهده (عليه السلام) حاضراً عنده»، والشيعنة تذهب إلي هذا القول وتعتقد، وتروي عنه (عليه السلام) شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني: «يا حار همدان من يمت» الأبيات:

قلت: السيد الحميري (رحمه الله) كان كيسانياً يقول برجعة أبي القاسم محمد ابن الحنفية رفع الله درجاته، فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) الحق والقول بمذهب الإمامية الاثني عشرية، ترك ما كان عليه ورجع إلي الحق، وقال به، وشعره (رحمه الله) في مذهبه مشهور لا حاجة إلي ذكره لاشتهاره⁽¹⁾، وكان نظاماً للوقائع

ص:78

1- (1) - لاحظ كمال الدين: ص 33، ورجال الكشي: ص 287 ح 507، وطبقات الشعراء لابن

مجيداً، وهو كثير الشعر، ولا يوجد من شعره إلا القليل.

وروي(1) أنه وُجد حَمَّال وهو يمشي بحمل قد أثقله، فقيل: ما معك؟

قال: ميميات السيّد.

وغلب هذا الاسم عليه، ولم يكن علويّاً، فإنّه بطريق تسميته السيّد يتوهّم ذلك وعلي ذكره.

حدّث الحسين بن عون قال: دخلت علي السيّد ابن محمّد الحميري عائداً في علته التي مات فيها فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه - وكانوا عثمانية - وكان السيّد جميل الوجه، رَحِب الجبهة، عريض ما بين السالفتين(2)، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتّي طبقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتّي بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة

ص:80

1- (1) وأورده ابن المعتز في طبقات الشعراء ص 36، وعنه في قاموس الرجال: 2:110. وقال الكشي في رجاله: ص 288: روي أنّ أبا عبد الله لقي السيّد ابن محمّد الحميري فقال: «سمّتك أمك سيّداً ووفقت في ذلك، وأنت سيّد الشعراء». ثمّ أنشد السيّد في ذلك: ولقد عجبت لقائل لي مرّة علامة فهم من الفقهاء سمّاك قومك سيّداً صدقوا به أنت الموفق سيّد الشعراء قال السيّد المرتضي في رسائله: 4:139: قال الصولي: والسيّد لُقّب به لذكاء كان فيه، فقيل: سيكون سيّداً، فعلق هذا اللقب به بذلك، أخبرنا علي سبيل الإجازة أبو عبيد الله محمّد بن عمران بن موسي المرزباني، عن أشياخه.

2- (2) السالفتين: جانبا العنق. (أساس البلاغة)..

بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتُسمى حتّى اصفرّ وجهه و أشرق، وافتّر السيّد ضاحكاً وقال:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً لن يُنجي محبّه من هناة

قد وربّي دخلت جنة عدن وعفا لي الإله عن سيّئاتي

فابشروا اليوم أولياء عليّ وتولّوا عليّ حتّى الممات

ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفّات

ثمّ أتبع قوله هذا: «أشهد أن لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، أشهد أن محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً، أشهد أن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، أشهد أن لا إله إلاّ الله»، ثمّ أغمض عينه لنفسه (1)، فكأنّما كانت روحه ذبالة طُفنت، أو حصاة سقطت.

قال علي بن الحسين: قال لي أبي الحسين بن عون وكان أدينة حاضراً، فقال: الله أكبر، ما منّ شهد كمن لم يشهد، أخبرني - وإلاّ فصمّتا - الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر (عليهما السلام) أنّهما قالوا

:«حرام علي روح أن تفارق جسدها حتّى تري الخمسة، محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها، أو تسخن عينها».

فانتشر هذا الحديث في الناس، فشهد جنازته - والله - الموافق والمفارق (2). (3)

«السياق»: نزع الروح، يقال: «رأيت فلاناً يسوق»: أي ينزع عند الموت. و«النكته»: كالنقطة. ويقال «في فلان هناة»: أي خصلات شرّ، ولا يقال ذلك في الخير. و«الذبالة»: الفتيلة، والجمع الذبال.

ص: 81

1- (1) ك: «بنفسه»، وفي المصدر: «عينه بنفسه».

2- (2) ن: «المنافق».

3- (3) أمالي الطوسي: م 30 ح 6. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 258 في عنوان: «فصل في درجاته (عليه السلام) عند قيام الساعة». وانظر رجال الكشي: ح 506، والأغانبي: 7: 278، وأمالي الطوسي: م 2 ح 32، وبشارة المصطفى: ص 76..

عن عبدالله بن الصامت ابن أخي أبي ذرّ قال: حدّثني أبو ذرّ، وكان صغوه وانقطاعه إليّ وأهل هذا البيت، - يقال: صغوه معك، وصغوه، وصغاه: أي ميله - قال: قلت: يا نبي الله، إنّي أحبّ أقواماً ما أبلغ أعمالهم؟

قال: فقال

: «يا أبا ذرّ المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب».

قلت: فإنّي أحبّ الله ورسوله وأهل بيت نبيّه.

قال:

: «فإنّك مع من أحببت».

وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ملاء من أصحابه فقال رجل منهم: فإنّنا نحبّ الله ورسوله، ولم يذكرنا أهل بيته، فغضب (صلي الله عليه وآله) وقال:

: «أيّها النّاس، أحبّوا الله عزّ وجلّ لما يغذوكم به من نعمه وأحبّوني بحبّ ربّي، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي، فواللذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صدّقني بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك».

قالوا: ومن أهل بيتك يا رسول الله - أو: أيّ أهل بيتك هؤلاء -؟

قال:

: «من أحبّهم دعوتني، واستقبل قبلي، ومن خلقه الله منّي ومن لحمي ودمي».

فقالوا: نحن نحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله.

فقال: «بخ بخ، فأنتم إذن منهم، أنتم إذن منهم، والمرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب» (1).

والصافن من الخيل: القائم علي ثلاث قوائم وقد أقام الرابع علي طرف الحافر، يقال: صدّقن يصدّقن صدّقناً، والصفان: الذي يصدّف قدميه، وفي الحديث

: «كنّا إذا صلّينا خلفه فرفع رأسه من الركوع فمنا خلفه صدّقناً».

وعن المفصّل بن عمر، عن أبي عبد الله، عن أبيه (2)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه كان ذات يوم جالساً بالرحبة، والنّاس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال:

1- (1) أمالي الطوسي: م 31 ح 5.

2- (2) في المصدر: «آبائه»..

يأمر المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله عز وجل به، وأبوك يعدب بالنار!

فقال [له: (1)] «مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً (صلي الله عليه وآله) بالحق [نبياً، (2)] لو شفع أبي في كل مذنب علي وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أباي يعدب بالنار وابنه قسيم النار»؟!

ثم قال: «والذي بعث محمداً (صلي الله عليه وآله) [بالحق نبياً]، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار (3): نور محمداً، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ومن ولدته (4) من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام» (5).

وعن زيد بن علي، عن أبيه: «أن الحسين بن علي (عليهما السلام) أتى عمر بن الخطاب وهو علي المنبر يوم الجمعة، فقال له: «انزل عن منبر أبي»، فبكي عمر، ثم قال: صدقت يا بني، منبر أباك لا منبر أبي.

فقال علي (عليه السلام): ما هو والله عن رأيي.

فقال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن.

ثم نزل عن المنبر، فأخذه وأجلسه (6) إلي جانبه علي المنبر فخطب الناس وهو جالس علي المنبر معه، ثم قال: أيها الناس، سمعت نبيكم (صلي الله عليه وآله) يقول:

«احفظوني في

ص: 83

1- (1) من ك والمصدر.

2- (2) من م والمصدر.

3- (3) قال في البحار: الخمسة إما مبني إلي اتحاد نوري محمداً وعلي صلوات الله عليهما، أو اتحاد نوري الحسنين (عليهما السلام) بقريئة عدم توسط النور في البين.

4- (4) في المصدر: «ولده».

5- (5) أمالي الطوسي: م 11 ح 59، وم 40 ح 2. ورواه ابن شاذان في المنقبة 98 من مئة منقبة، وعنه الكراچكي في عنوان: «فصل: في الأشعار الماثورة عن أبي طالب...» من كنز الفوائد: 1:183. ورواه الطبرسي في الاحتجاج: 1:546 رقم 133، والسيد فخار بن معد

الموسوي في الفصل 1 من كتاب «إيمان أبي طالب»: ص 95-96، والطبري في بشارة المصطفى: ص 202.

6- (6) في ك والمصدر: «فأجلسه»..

عترتي وذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله علي من آذاني فيهم، ألا لعنة الله علي من آذاني فيهم» - ثلاثاً - (1).

قال أفقر عباد الله تعالى إلي رحمته علي بن عيسى بن أبي الفتح عفي الله عنه: قد كنت طالعت كتاب الموقّيات للزبير بن بكّار الزبيري، فرأيت (2) فيها أخباراً ما كنت أظنّه يروي مثلها لموضع مذهبه ولمن جمع الكتاب له، وسمّاه باسم نسبه إليه، وهو الأمير الموقّ أبو أحمد طلحة ابن المتوكّل أخو المعتمد ووليّ عهده، وكان

ص: 84

1- (1) أمالي الطوسي: م 40 ح 7. وأورده ورام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: 2:88. وروي نحوه بطرق وأسانيد ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى - من القسم غير المطبوع - ص 31 رقم 219، وابن شبة في تاريخ المدينة: 3:798-799 و 799، والعجلي في تاريخ الثقات: ص 119 في ذكر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومحمّد بن الأشعث الكوفي في الأشعثيات: ص 214، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): 2:256 ح 722، والدارقطني في العلل: 2:165/125، والخطيب في أوّل ترجمته (عليه السلام) من تاريخ بغداد: 1:141، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من «بغية الطلب في تاريخ حلب»: 6:2584-2585، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينة دمشق: ص 202-204 ح 179-181 وفي ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: 30:307، وابن أبي الحديد في شرح الخطبة 66 من نهج البلاغة: 6:42-43، والذهبي في ترجمته (عليه السلام) من سير أعلام النبلاء: 3:285 وصحّحه، وابن حجر في الإصابة: 2:77 رقم 1726، والكنجي في ترجمة الإمام الحسين من كفاية الطالب: ص 424، والمتقي في الحديث 37662 من كنز العمّال: 13:654 عن ابن سعد وابن راهويه والخطيب. ووردت أيضاً بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأبي بكر، عند محمّد بن الأشعث في الأشعثيات: ص 212-213 و 214، وابن عساكر في ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: 30:307. والقضية جرت بين الإمام الحسن (عليه السلام) وأبي بكر أيضاً، كما في ترجمته (عليه السلام) من أنساب الأشراف: ص 26 ح 41، وفي الطبقات الكبرى: - لابن سعد - ص 68 من القسم غير المطبوع رقم 108، ومعجم الشيوخ - لأبي سعيد ابن الأعرابي - 2:830، وفي أواسط ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: 30:307. وانظر أيضاً ما رواه الطبرسي في عنوان «احتجاج الحسين بن عليّ (عليهما السلام) علي عمر...» من كتاب الاحتجاج: 2:77-79.

2- (2) ق: «قرأت»..

يُخَطَّبُ له بلقبين: «اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد طلحة الموفق بالله وولي عهد المسلمين، أخوا أمير المؤمنين»، ومات في ثاني رجب سنة ثمان وسبعين ومئتين، لُقِّبَ بالناصر حين فرغ من أمر علي بن محمد (1) صاحب الزنج، وهو متولي حروبه، وكان هو وأبوه وبنو أبيه في انحرافهم عن أهل البيت في أبعاد غاية، لاسيما الموفق والمتوكل، وحربه لصاحب الزنج وإن كان محافظة علي المُلْك، فإثما (2) قوِّي هممهم علي مُطاولته واتصال الحروب بينهم، ما أظهره ذلك الحائن (3) من انتسابه إلي أهل البيت، وأنه علوي وكان مدعيًا لم يصحح النسابون نسبه، وحكي العُمريّ النسابة (رحمه الله): أنه كان دعيًا وكان من قرية اسمها «وَرزِين» من قري الرّي (4).

ص: 85

- 1- (1) في النسخ: «محمد بن علي» وهو تصحيف.
- 2- (2) ق: «وإنما».
- 3- (3) الحائن: الهالك.
- 4- (4) المجدي في أنساب الطالبين: ص 189. وقال ابن طبا طبيا في «منتقلة الطالبية»: ص 62: أمّا علي بن محمد بن أحمد المختفي فهو الذي ادّعي نسبه صاحب الزنج الورزني، وكذب في دعواه. وقال ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ص 250: أمّا نسبه: فليس عند النسابة بصحيح، وهم يعدّونه من الأدياء. وقال إسماعيل المروزي الأزوارقاني في الفخري في أنساب الطالبين: ص 54: وادّعي صاحب الزنج المعروف بالبرقي نسبه [أي نسب علي بن محمد بن أحمد المختفي] وكذب، فإنّ عليًا المكفل سئل عن صاحب الزنج؟ فقال: لعنه الله، ادّعي نسبي، وهو أكبر من أبي بعشر سنين. وقال الطبري في تاريخه: 410:9: وللنصف من سؤال من هذه السنة (255) ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنّه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... وكان اسمه ونسبه فيما ذكر: علي بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمّه قُرّة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بني أسد بن خزيمه من ساكني قرية من قُري الرّي يقال لها: «ورزنين»، بها مولده ومنشؤه، فذكر عنه أنّه كان يقول: جدّي محمد بن حكيم من أهل الكوفة.

فلم يزالوا علي حربه ومنازلته حتّي جري من قتله وتفرقة جموعه ما جري، وكان(1) انتماؤه إلي هذا البيت الشريف أقوي الموجبات لاستتصاليه، هذا حال من عمّل الكتاب من أجله.

فأمّا جامعه، فقد حكي ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدياء» كلاماً هذا مختصره: الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، يُكنّي أباعبدالله، الكثير العلم، الغزير الفهم، أعلم الناس قاطبة بأخبار قريش وأنسائها ومآثرها وأشعارها، وُلد ونشأ بالحجاز، ومات بمكّة في ذي القعدة(2) سنة ستّ وخمسين ومئتين عن أربع وثمانين سنة، وكان أبوه علي قضاء مكّة وولاه المتوكّل القضاء بها بعد أبيه، ومات وهو قاضيها، ودخل بغداد عدّة

ص:86

1- (1) ن، خ، ك: «فكان».

2- (2) ق، م: «في ذي قعدة»..

دفعات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وكان فتى في شعره ومروءته وبطالته مع سنّه وعفاهه(1).

ومثل هذا علي صدقه عندهم إذا روي شيئاً يكون صحيحاً قطعاً، لأنّ الزمان قديم، والمخبر صدوق، والمصنّف له متعنّت، وكيف يُقدّم علي تصنيف كتاب باسمه، وفيه ما يُناقض مذهبه، ويخالف عقيدته، ويجبّه برده عليه ما قد عقد عليه خنصره، وجعله دينه الذي يرجو به الفوز في آخرته.

حدّث الزبير بن بكار قال: حدّثني عمّي مصعب، عن جدّي عبدالله بن مصعب قال: تقدّم وكيل لمؤنسة إلي شريك بن عبدالله القاضي مع خصم له، فإذا(2) الوكيل مُدبلاً بموضعه من مؤنسة، فجعل يسطو علي خصمه، ويغلظ له، فقال له شريك: كُفّ لا أمّ لك.

فقال: أو تقول لي هذا، وأنا قهرمان مؤنسة؟! (3)

فقال: يا غلام، اصفّعه. فصفّعه عشر صفعات، فانصرف يخزي، فدخل علي مؤنسة فشكى إليها ما صنّع به، فكتبت رُقعة إلي المهدي تشكو شريكاً وما صنّع بوكيلها، فعزله، وكان قبل هذا قد دخل إليه، فأغلظ له الكلام وقال(4) له: ما مثلك يوّلي أحكام المسلمين؟

قال: ولمّ يا أمير المؤمنين؟

قال: لخلافك(5) الجماعة، ولقولك بالإمامة.

قال: ما أعرف ديناً إلاّ عن الجماعة، فكيف أخالفها وعنّها أخذت ديني؟ وأمّا الإمامة، فما أعرف إماماً إلاّ كتاب الله وستّة نبيّه (صلي الله عليه وآله) فهما إماماي وعليهما عقدي،

ص: 87

1- (1) لاحظ معجم الأدباء: 161:11 وما بعدها، ومانقله المصنّف لا يتطابق تماماً مع ماورد في المطبوعة.

2- (2) (ك، م: «وإذا».

3- (3) القهرمان: أمين المملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه، فارسيّ معرّب (المعجم الوسيط)، ومؤنسة: هي جارية ابنة المهدي، وكانت مغنيّة، انظر مروج الذهب: 4:87-89، وأعلام النساء: 5:129.

4- (4) ن، خ: «فقال».

5- (5) ق، م: «بخلافك»..

فأما ما ذكر أمير المؤمنين أنّ ما مثلي يُؤلّي (1) أحكام المسلمين، فذاك شيء أنتم فعلتموه، فإن كان خطأ وجب عليكم الاستغفار منه، وإن كان صواباً وجب عليكم الإمساك عنه.

قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال: ما قال فيه جدّك العباس وعبدالله.

قال: وما قالاً؟

قال: أمّا العباس فمات وهو عنده أفضل أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وقد شاهد كبراء الصحابة المهاجرين (2) يحتاجون إليه في الحوادث، ولم يحتج إلي أحد منهم حتّي خرج من الدنيا.

وأما عبدالله بن عباس (رحمه الله) فضارب معه بسيفين، وشهد حروبه وكان فيها رأساً مُتّبِعاً، وقائداً مُطاعاً، فلو كانت إمامته جوراً كان أوّل من يقعد عنه أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي وخرج شريك، فما كان بين عزله وبين هذا المجلس إلا أسبوع (3) أو نحوها (4).

وعن الزبير، عن رجاله، عن الحسن البصري أنّه قال: أربع خصال [كنّ] في معاوية لو لم يكن فيه منهجّ إلا واحدة لكانت موبقة: انتزأه علي هذه الأمة بالسفهاء حتّي ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد من بعده سيّكبيراً خَميراً يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«الولد للفراش وللعاهر

ص: 88

1- (1) خ في متن ن: «من يولّي».

2- (2) ك: «والمهاجرين».

3- (3) ن، خ، ك، وخ بهامش م: «جمعة».

4- (4) لم أجده في المطبوعة. وأورده العلامة الحلّي في كشف اليقين: ص 464 ح 563 عن الموقّيات. وأورده أبوحيان التوحّيدي في البصائر والذخائر: 6: 148 رقم 477..

الْحَجْر». وقتله حُجْر بن عَدِيٍّ وأصحابه، فإيا ويله من حُجْر وأصحاب حُجْر! (1)

قلت: هذا الخبر وإن لم يكن من غرض هذا الكتاب، لكن ساق إليه ما بينهما من أمر ما. - وانتزاه: تَوَثَّبَهُ، وَبَزَّهُ يَبِزُّ بَزًّا: سَلَبَهُ، وَابْتَزَّهَا: سَلَبَهَا. وَالْعَهْرُ وَالْعَهْرُ: الزَّنا، وَعَهْرٌ فَهُوَ عَاهِرٌ، وَالاسْمُ الْعَهْرُ بِالْكَسْرِ.

وعلي هذا حدّث الزبير عن رجاله قال: قال مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة: وفدتُ مع أبي المغيرة علي معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثم ينصرف إليّ، فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يري منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتُه مُغْتَمًّا، فانتظرتُه ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا وفي عملنا (2)، ف قلت: ما لي أراك مُغْتَمًّا منذ الليلة؟

فقال: يا بُنَيَّ، جئت من عند أخبث النَّاسِ. (3)

قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له - وخلوت به -: إذاك قد بلغت سنًّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فإذاك قد كبرت، ولو نظرت إلي إخوتك (4) من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، [وإن ذلك ممّا يبقي لك

ص: 89

1- (1) لم أجده في المطبوعة. وأورده ابن أبي الحديد في شرحه: 2: 262 قال: روي الزبير بن بكار في الموقفيات، ورواه جميع النَّاسِ مَمَّنْ عُنِيَ بِنَقْلِ الْأَثَارِ وَالسِّيَرِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ. ورواه الطبري في تاريخه: 5: 279 في حوادث سنة 51، والزمخشري في ربيع الأبرار: 2: 486، وابن الجوزي في المنتظم: 5: 243، وسبطه في التذكرة: ص 286، وابن الأثير في الكامل: 3: 487، وابن كثير في البداية والنهاية: 8: 133 في ترجمة معاوية. وأورده العلامة الأميني في الغدير: 10: 255 عن بعض المصادر المتقدمة وعن تاريخ ابن عساکر: 2: 381، ومحاضرات الراغب: 2: 214، والنجوم الزاهرة: 1: 141.

2- (2) المثبت من خ، ك، وفي سائر النسخ: «علمنا».

3- (3) في شرح نهج البلاغة: «من عند أكفر الناس وأخبثهم».

4- (4) ق، م: «إخوانك»..

فقال: هيهات هيهات، [أَيِّ ذِكْرٍ أُرْجُو بَقَاءَهُ] (2) مَدَّكَ أَخُو تَيْمٍ فَعَدَلُ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: «أَبُوبَكْرٍ»، ثُمَّ مَلَكَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ فَاجْتَهَدَ وَشَدَّ مَرَّ عَشْرَ سِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذِكْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: «عَمْرٌ»، ثُمَّ مَلَكَ عَثْمَانُ، فَمَلَكَ رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي مِثْلِ نَسَبِهِ، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ وَعَمِلَ بِهِ مَا عَمِلَ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ هَلَكَ فَهَلْكَ ذِكْرُهُ، وَذَكَرَ مَا فَعَلَ بِهِ، وَإِنْ أَخَا بَنِي هَاشِمٍ يُصَاحِبُهُ (3) فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ: «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فَأَيُّ عَمَلٍ يَبْقَى بَعْدَ هَذَا لَا أُمَّ لَكَ؟! لَا وَاللَّهِ إِلَّا دَفْنًا دَفْنًا! (4)

فَانظُرْ أَيُّدِكَ اللَّهُ إِلَيَّ قَوْلَ مَعَاوِيَةَ فِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعَقِيدَتَهُ فِيهِ، يَهْنُ عِنْدَكَ فِعْلُهُ مَعَ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، كَمَا قَدَّمْنَا أَنْ حَبَّ عَلِيٌّ فَرَعَ عَلِيٌّ حَبَّ الرَّسُولِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَالْإِقْرَارَ بِنَبْوَتِهِ وَتَصَدِيقَهُ.

وَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينَ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلِيٍّ فَسَادَ

حَدَّثَ الزَّبِيرُ قَالَ: إِنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: قَاتَلْتَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَفْتَيْتَ بِتَزْوِيجِ الْمُتَمَتِّعَةِ!

قَالَ: أَنْتَ أَخْرَجْتَهَا وَأَبُوكَ وَخَالَكَ وَبَنَاتُ سَمِيَّتِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَكُنَّا لَهَا خَيْرَ بَنِينَ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَاتَلْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ عَلِيًّا، فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ مُؤْمِنًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ

ص: 90

1- (1) من شرح نهج البلاغة.

2- (2) من شرح نهج البلاغة.

3- (3) في شرح نهج البلاغة: «وإنَّ ابنَ أبي كَبْشَةَ لِيُصَاحِبُهُ».

4- (4) ليس في المطبوعة. وأورده ابن أبي الحديد في شرحه: 5:129 قال: وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ولم يقتصرُوا علي تفسيره وقالوا عنه إنَّه كان ملحدًا لا يعتقد النبوة، ونقلوا عنه في فَلَاتَاتِ كَلَامِهِ وَسَقَطَاتِ أَلْفَاظِهِ مَا يَدُلُّ عَلِيَّ ذَلِكَ: رَوَى الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمَوْقِفِيَّاتِ - وَهُوَ غَيْرُ مَتَّهَمٍ عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ وَلَا مَنْسُوبٍ إِلَيْهِ اعْتِقَادِ الشَّيْعَةِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ حَالِهِ مِنْ مَجَانِبَةِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْإِنْحِرَافِ عَنْهُ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأُورِدَهُ الْعَلَامَةُ الْحَلِّيُّ فِي كَشْفِ الْيَقِينِ: ص 465 ح 565..

بقتالكم المؤمنين، وإن كان كافراً فقد بُؤتُم بسخط من الله بفراركم من الزحف.

وأما المتعة فإتاً نُحلّها، سمعت النبي (صلي الله عليه وآله) يُحلّها ويُرخّص فيها، فأفتيت بها(1)، وذكر الحديث(2).

وحدّث الزبير عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سيكّة من سيكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عبّاس، ما أظنّ(3) صاحبك إلاّ مظلوماً.

قلت في نفسي: والله لا يسقيني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فأردّد (عليه)(4) ظلامته.

فانتزع يده من يدي ومضني، وهو يُهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يا ابن عبّاس، ما أظنّهم منعهم منه إلاّ استصغروه(5).

فقلت في نفسي: هذه والله شرّ من الأولي! فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره(6) أن يأخذ سورة براءة من صاحبك.

قال: فأعرض عني [وأسرع، فرجعت عنه](7). (8)

ص: 91

1- (1) المثبت من م وخ بهامش ق، وفي متنه: «فأتيت بها»، وفي ن، خ، ك: «فأفتيت فيها».

2- (2) ليس في المطبوعة. وأورده العلامة في كشف اليقين: ص 465 ح 564 عن الزبير بن بكار.

3- (3) في شرح النهج: «ما أري».

4- (4) () من ك، وفي شرح النهج: «إليه».

5- (5) في شرح النهج: «ما أظنّهم منعهم عنه إلاّ أنّه استصغره قومه».

6- (6) في شرح النهج: «ما استصغره الله ورسوله حين أمره».

7- (7) من شرح النهج.

8- (8) ليس في المطبوعة. وأورده عنه ابن أبي الحديد في شرحه: 46:12، والعلامة في كشف اليقين: ص 461 ح 561. وأورده المتقي

في كنز العمال: 13:109/36357 عن ابن عساكر، وفي آخره: «إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها علي أهل مكّة، فقال لي: الصواب تقول، والله

لسمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول لعلي بن أبي طالب: «من أحبّك أحبّني، ومن أحبّني أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله

الجنة مدلاً»..

قال علي بن عيسى - عفي الله عنه - : قد ذكرت بهذا الحديث حديثاً يُشابهه نقلت من كتاب عزّ الدين عبدالحميد ابن أبي الحديد في تفسير نهج البلاغة قال: نقلت من كتاب تاريخ بغداد - لأحمد ابن أبي طاهر - (روي بسنده) (1) عن ابن عباس قال: دخلت علي عمر في أول خلافته، وقد التقي له صاع من تمر علي خصّفة فدعاني للأكل (2)، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتّي أتى عليه، ثم شرب من جرّ كان عنده، واستلقي علي مرفقة له وطفق يحمّد الله يكرّر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟

قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت بُني عمّك (3).

فظننته يعني عبدالله بن جعفر، ف قلت: خلّفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت.

ف قلت: خلّفته يمتح بالغرب علي نخلات له (4) وهو يقرأ القرآن.

فقال: يا عبدالله، عليك دماء البُدن إن كتمتنيها، أبقي (5) في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) جعلها له؟ (6)

قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذرؤٌ من قول لا يُثبت حُجّة ولا يقطع عذراً، وقد كان يُريغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة علي الإسلام، لا وربّ هذه التبيّة لا تجتمع عليه فُريش

ص: 92

1- (1) ق، ك، م: «يسنده».

2- (2) في المصدر: «إلي الأكل».

3- (3) في المصدر: «خلّفت ابن عمّك».

4- (4) في المصدر: «علي نخيلات من فلان».

5- (5) في المصدر: «هل بقي».

6- (6) في المصدر: «أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) نصّ عليه»..

أبدأ، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبي الله إلا إمضاء ما حتم (1).

قلت: يشير إلي اليوم الذي قال فيه

: «أتوني بدوات وكتف» الحديث، فقال عمر: إن الرجل ليهجر (2).

الخَصَفَة - بالتحريك -: الجُلَّة من الخوص تُعمل للتمر، وجمعها: خَصَف وخِصاف، والصاع: أربعة أمداد. والمُد: مكيال أيضاً، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورتلان عند أهل العراق. والمِرْقَة - بالكسر -: المِخْدَة، وقد تَمَرَّق: إذا أخذها (3). والماتح: المُستقي، وكذلك المَتوح، تقول: مَتَح الماء يَمْتَحُهُ مَتَحاً: إذا نزع. والغرب: الدلو العظيمة. وذَرُوْ من

ص: 93

-
- 1- (1) شرح نهج البلاغة: 20:12. وأورده العلامة الحلبي في كشف اليقين: ص 462 ح 562. وقارن بفرائد السمطين: 1:258/334.
- 2- (2) أخرجه جماعة منهم: عبدالرزاق في المصنّف: 5:438 ح 9757، والحميدي في مسنده: 1:241 ح 526، وابن سعد في الطبقات الكبرى: 2:242 و 243 و 244، وأحمد في مسنده: 1:222 و 324 و 355 و 346:3، والبخاري في صحيحه: في كتاب الجهاد، باب هل يُستشفع إلي أهل الذمة: رقم 3053، وفي كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: رقم 3168، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته: رقم 4431 و 4432، وفي كتاب العلم، باب كتابة العلم: رقم 114، وفي كتاب المرضي، باب قول المريض: قوموا عني: رقم 5669، وفي كتاب الاعتصام، باب كراهية الاختلاف: رقم 7366، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: 1257:3/1637، والنسائي في السنن الكبرى: 3:433 ح 5852 و 5854 و 5856 و 5857، وأبو يعلى في مسنده: 4:298 ح 2409، والطبري في تاريخه: 3:192-193، والطبراني في الكبير: 11:30 ح 10961 و 10962، وص 352 ح 12261، والمفيد في أماليه: م 5 ح 3، والبيهقي في السنن الكبرى: 9:207، وفي الدلائل: 7:181-184، وابن بشران في أماليه: 2:130/1201، والبغوي في شرح السنة: 11:180/2755. ولاحظ كيف تلاعب بالحديث مشايخ السبكي في طبقاته: ج 10، ص 86 في ترجمة عبدالغفار بن محمد.
- 3- (3) ك: «أخذها»..

قول: أي طَرَف منه ولم يتكامل. وأراغ يريغ: إذا طلب وأراد. (1)

حدّث الزبير عن رجاله قال: دخل محفّن بن أبي محفّن الصّبّي علي معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من عند ألام العرب، وأعياء العرب، وأجبن العرب، وأبخل العرب!

قال: ومن هو يا أبا بني تميم؟

قال: علي بن أبي طالب.

قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشام، ما يقول أخوكم العراقي، فابتدروه أيهم يُنزله عليه ويكرمه.

فلما تصدّع الناس عنه قال له: كيف قلت؟ فأعاد عليه، فقال له: ويحك يا جاهل، كيف يكون ألام العرب وأبوه أبوطالب، وجدّه عبدالمطلب، وامرأته فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

وأني يكون أبخل العرب، فوالله لو كان له بيتان: بيت تبن وبيت تبر، لأنفذ تبره قبل تبنه.

وأني يكون أجبن العرب، فوالله (2) ما التفت فتتان قطّ إلا كان فارسهم غير مدافع.

وأني يكون أعياء العرب، فوالله ما سنّ البلاغة لقريش غيره، ولما قامت أم محفّن عنه ألام وأبخل وأجبن وأعياء لبظّر أمّه، فوالله لو لا ماتعلم لضربت الذي فيه عيناك، فإياك عليك لعنة الله والعود إلي مثل هذا.

قال: أنت والله أظلم منّي، فعلي أي شيء قاتلته وهذا محلّه؟

قال: علي خاتمي هذا حتّي يجوز به أمري.

قال: فحسبك ذلك عوضاً من سخط الله وأليم عذابه؟

قال: لا يا ابن [أبي] محفّن (3)، ولكنّي أعرف من الله ما جهلت حيث يقول

ص: 94

1- (1) لاحظ بيان المجلسي في البحار: 30:556.

2- (2) ن، خ، ك: «ووالله».

3- (3) ن خ: «لا يا أبا محفّن»..

تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (1)(2).

قلت: قد شهد معاوية من فضل عليّ (عليه السلام) بما كان يعرف أضعافه، ورأى مع ذلك عصيانه ومناذته وخلافه، وناصبه العداوة حتّى قتل بينهما ألوف متعدّدة، واستمرّ عليّ سبّه علي المنابر بهمة لا وانية في ذلك ولا متردّدة، وأوصى علي الاستمرار عليها بنيه وبني أبيه، واتّخذها سنّة جري علي بدعتها هو ومن يقتفيه إلي أن أجري الله رفعها علي يد عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله)، فوققه الله لصوابها وهداه إلي ثوابها وأنجاه من أليم عذابها وويل عقابها.

ثم إن معاوية يجعل عذره فيما صنع، واعتماده في الفتنة التي حَبَّ فيها ووضع، وعصره في الدماء التي أراقها، وملاذه في النار التي ورّثها، وقوّى إحراقها الاعتماد علي رحمة الله، ولعمري إنّها قريبة من المحسنين، فأين إحسانه؟ وحاصلةً لصالح المؤمنين، فأين صلاحه وإيمانه؟ وشفاعة نبيّه معدّة للمذنبين، أفيشفع له وهذا شأنه؟ هيهات، إنّها من أمانى النفوس الكاذبة، وتعلّلاتها الباطلة الخائبة.

حملوها يوم السقيفة أوزارا تخفّ الجبال وهي ثقال

ثمّ جاءوا من بعدها يستقبلون وهيئات عثرة لا تقال (3)

وحدّث الزبير عن رجاله قال: قدم ابن عباس علي معاوية، وكان يلبس أدني ثيابه ويخفّض شأنه لمعرفة (4) أن معاوية كان يكره إظهاره لشأنه، وجاء الخبر إلي معاوية بموت الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، فسجد شكراً لله تعالي، وبان السرور في

ص: 95

1- (1) الأعراف: 7: 156.

2- (2) ليس في المطبوعة. وأورده الحلّي في كشف اليقين: 566/467 عن الزبير بن بكّار. ورواه مختصراً الدارقطني في المؤتلف والمختلف: 4: 2140، وابن ماكولا في الإكمال: 7: 164، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 57: 99، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: 1: 22 و 24-25.

3- (3) الأبيات لمهيار الديلمي، كما في ديوانه: 3: 16 في ضمن قصيدة طويلة.

4- (4) ن خ: «لمعرفة»..

وجهه، - في حديث طويل ذكره الزبير، ذكرت منه موضع الحاجة إليه - : وأذن للناس، وأذن لابن عباس بعدهم، فدخل فاستدناه - وكان عرف بسجدة (1) - فقال له: أتدري ما حدث بأهلك؟

قال: لا.

قال: فإن أبا محمّد (رحمه الله) تُوفّي، فعظّم الله أجرك.

فقال: إنّ الله وإنا إليه راجعون، عند الله نحتسب المصيبة برسول الله (صلي الله عليه وآله)، وعند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن (رحمه الله)، إنّه قد (2) بلغتنى سجدة، فلا أظنّ ذلك إلاّ لوفاته، والله لا يسدّ جسده حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطالما رزينا بأعظم من الحسن ثمّ جبر الله.

قال معاوية: كم كان أتى له [من العمر]؟

قال: شأنه أعظم من أن يُجهل مولده.

قال: أحسبه ترك صبيّةً صغاراً.

قال: كلنا كان صغيراً فكبر.

قال: أصبحت سيّد أهلك.

قال: أمّا ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن عليّ، فلا.

ثمّ قام وعينه تدمع، فقال معاوية: لله دَرَّة، لا والله ما هيّجناه (3) قطّ إلاّ وجدناه سيّداً.

ودخل عليّ معاوية بعد انقضاء العزاء فقال له: يا أبا العباس، أما تدري ما حدث في أهلك؟

قال: لا.

قال: هلك أسامة بن زيد، فعظّم الله أجرك.

ص: 96

1- (1) في هامش ن: أي بسجدة معاوية عند اطلاعه عليّ موت الإمام الحسن بن عليّ (عليهما السلام) شكراً لله.

2- (2) خ في متن ن: «إنّه كان قد».

3- (3) م، ق: «هيجناه»، وفي هامش ق: هيجناه: أي نقرناه..

قال: إنّ الله وإنا إليه راجعون، رحم الله أسامة.

وخرج وأتاه بعد أيام وقد عزم عليّ مُحاقته(1)، فصلّي في الجامع يوم الجمعة، واجتمع النَّاس عليه يسألونه عن الحلال والحرام والفقهِ والتفسير وأحوال الإسلام والجاهليّة، وهو يُجيب، وافتقد معاوية النَّاس، فقيل: إنَّهم مشغولون بابن عبّاس، ولو شاء أن يضربوا معه بمئة ألف سيف قبل الليل لفعل.

فقال: نحن أظلم منه، حبسناه عن أهله ومنعناه حاجته، ونعينا إليه أحبَّته، انطلقوا فادعوه.

فأتاه الحاجب فدعاه، فقال: إنّ بني عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نقم حتّى نصلّي، أصلي إن شاء الله وآتبه.

فرجع وصلّي العصر وأتاه، فقال: حاجتك؟

فما سأله حاجة إلاّ قضاهها، وقال: أقسمت عليك لَمّا دخلت بيت المال فأخذت حاجتك. وإمّا أراد أن يعرف أهل الشام ميل ابن عبّاس إليّ الدنيا، فعرف ما يريد.

فقال: إنّ ذلك ليس لي ولا لك، فإن أذنت أن أعطي كلّ ذي حقّ حقّه فعلت.

قال: أقسمت عليك إلاّ دخلت فأخذت حاجتك.

فدخل فأخذ بُرْس خَزْأحمر يقال إنّّه كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ثمّ خرج فقال: يا أمير المؤمنين، بقيت لي حاجة.

قال: ما هي؟

قال: عليّ بن أبي طالب، فقد عرفت فضله وسابقته وقربته، وقد كفاكه الموت، أحبّ أن لا يُشتم عليّ منابرهم.

فقال: هيهات يا ابن عبّاس، هذا أمر دين، أليس أليس، وفعل وفعل؟ فعدّد ما بينه وبين عليّ كرم الله وجهه.

فقال ابن عبّاس: أولي لك يا معاوية، والموعود القيامة، و (لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ

ص: 97

1- (1) حاقه، أي خاصمه. (الصحيح)..

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ(1). وتوجّه إلى المدينة(2).

قلت: أولي لك، قال الجوهرى: تهّدّد ووعيد، وقال الأصمعي: أي قاربه ما يُهلكه، أي: نزل به، قال ثعلب: لم يقل أحد في أولي أحسن ممّا قال الأصمعي(3).

فأمّا إقدام معاوية وطغيانه واستمراره علي ما سؤل له(4) شيطانه وإعلانه علي رؤوس الأشهاد بما نطق به لسانه، وجعله سبّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) من أمور الدين فأغراً بذلك فاه بين المسلمين، منتهكاً بذلك ما وجب له (عليه السلام) من الحرمة، غير مراقب في ذلك إلاّ ولا ذمّة، خارجاً علي الإمام، واثباً علي الأمة، فممّا يقضي منه العجب، لفرط تمرّده، وتتحيرّ الخواطر من جريه في حلّبات عصيانه في أمسه ويومه وغده، وتذهل الألباب من ادّعائه الإسلام مع جناية يده، وإن كان قد جعله سترّاً دون فعّاله(5)، ووقاية لجاهه وماله، ونظراً لديناه مع غفلة عن مآله، نعوذ بالله من الفتنة في الأديان، والتورّط في حبالات الشيطان.

وحدّث الزبير عن رجاله، عن ابن عبّاس: أنّ معاوية أقبل عليه وعلي بني هاشم فقال: إنكم تريدون أن تستحقّوا الخلافة كما استحققتم النبوة، ولا يجتمعان لأحد، حجّتكم في الخلافة شبهة علي الناس، تقولون: نحن أهل بيت النبيّ، فما بال خلافة النبوة في غيرنا؟ وهذه شبهة، لأنّها تشبه الحقّ، فأمّا الخلافة، فتتقلّب في أحياء فريش برضي العامة وشوري الخاصة، فلم يقل الناس: ليت بني هاشم ولّونا، ولو أنّ بني هاشم ولّونا لكان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا، فلا هم حيث

ص: 98

1- (1) الأنعام: 67:6.

2- (2) ليس في المصدر. وتجد بعض الخبر في ترجمة الحسن (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: (179 و 180)، وترجمته (عليه السلام) من تاريخ دمشق: (368)، والمعجم الكبير (10622)، ومروج الذهب: 2:430، والعقد الفريد: 4:331، وربييع الأبرار: 4:186-187، وعنهما في المناقب لابن شهر آشوب: 4:49، وعنه في البحار: 44:159.

3- (3) صحاح اللغة: 6:2530-2531.

4- (4) ن، خ، ك: «سؤلّه له».

5- (5) ق، ك، م: «أفعاله»..

اجتمعوا علي غيركم تَمَنُّوكُم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا(1) عليها اليوم.

وأما ما زعمتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً، فالمهدي عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلّمه إليه، ولعمري لئن ملكتمونا، ما رائحة عاد وصاعقة ثمود بأهلك للقوم منكم لنا. ثم سكت.

فقال له عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أما قولك: «إنا نستحقّ الخلافة بالنبوة»، فإذا لم نستحقّها بها فيم؟

وأما قولك: «إنّ النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد»، فأين قول الله تعالى: (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)(2)، فالكتاب: النبوة، والحكمة: السنّة، والمُلك: الخلافة، ونحن آل إبراهيم، أمر الله فينا وفيهم، والسنّة لنا ولهم جارية.

وأما قولك: «إنّ حجبتنا مشتبهة»، فوالله لهي أضوء من الشمس وأنور من نور القمر، وإتاك لتعلم ذلك ولكن ثني عطفك وصعرك قتلنا أخاك وجدك وأخاه وخالك، فلاتبك علي أعظم حائلة وأرواح أهل النار، ولا تغضبني لدماء أحلّها الشرك ووضعها. الصّعر: الميل في الخدّ خاصّة، وقد صعّر خده وصاعره: أي أماله من الكبر.

فأما ترك الناس أن يجتمعوا علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم.

وأما قولك: «إنا زعمنا أن لنا ملكاً مهدياً»، فالزعم في كتاب الله تعالى شرك، قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)(3)، وكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله لأمره منّا من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً واحداً إلاّ ملكنا يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين، ولا حولاً إلاّ ملكنا حولين.

وأما قولك: «إنّ المهدي عيسى ابن مريم»، فإنّما ينزل عيسى علي الدجال،

ص: 99

1- (1) م: «لم يقاتلوا»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

2- (2) النساء: 4:54.

3- (3) التغابن: 64:7..

فإذا رآه يذوب كما تذوب الشحمة، والإمام منّا رجل يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، ولو شئت سمّيته.

وأما ريح عاد وصاعقة ثمود، فإنّهما (1) كانا عذاباً، وملكنا - والحمد لله - رحمة. (2)

حدّث الزبير قال: حجّ معاوية فجلس إلي ابن عبّاس، فأعرض عنه ابن عبّاس، فقال معاوية: لِمَ تعرض عني؟ فوالله إنك لتعلم أنّي أحقّ بالخلافة من ابن عمّك!

قال ابن عبّاس؟ لِمَ ذلك، لأنّه كان مسلماً وكنّت كافراً؟

قال: لا، ولكن ابن عمّي عثمان قُتِلَ مظلوماً.

قال ابن عبّاس: وعمر قُتِلَ مظلوماً.

قال: إنّ عمر قتله كافر، وإنّ عثمان قتله المسلمون.

قال ابن عبّاس: ذاك أدحض لحجّتك. فأسكت معاوية (3).

حدّث الزبير عن رجاله، عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«أوصي من آمن بالله وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله» (4).

أقول: لا ريب أنّ القلم استحلّي المناقب، فجري سعيّاً علي رأسه، ووجد مجالاً فسيحاً، فأعنت في حلّبة قرطاسه، ورأي مكان القول ذا سعة، فقال، واعتقلته الأيام مُدّة، فالآن حين ألقى العقال، ولولا كُفُّ غرّبه لاستمرّ علي غلوائه، فإنّ طلبه حصر ما لا يتناهي معدودٌ من ضعف رأيه، ومن أين تُحصّر مناقب الإمام

ص: 100

1- (1) ق: فإنّما.

2- (2) ليس في المطبوعة. ورواه المفيد في أماليه: م 2 ح 4 بإسناده الي الزبير بن بكار.

3- (3) لم أجده في المطبوعة.

4- (4) الأخبار الموقّيات: ص 312 رقم 171-174. وقد سبق الحديث وتخريجه: 1: 216..

عليه أفضل الصلاة وهي تتجاوز حد الإكثار؟ وكيف يمكن عدّ مفاخره وبيته بيت الشرف والفخر، إليه تنتهي مكارم الأخلاق، وعنه يحدث بزكاء الأعراف، وهو الحجّة علي العباد، والمَحَجَّة المسلوكة ليوم المعاد، ونور الله الذي من استضاء به اهتدي، وعروته التي من اعتلّق بها فما راح عن الحقّ ولا اغتدي(1)، وبابه الذي منه الدخول إلي طاعته ورضوانه وسبيله الذي يؤدي إلي الفوز بعالي جنانه(2)، وعصمته التي من اعتلّق بحبالها اعتصم، وميثاقه الذي من التزم به فقد التزم، وإذا كانت الإطالة لا تبغّ وصف كماله، والإطناب لا يحيط بنعت فضله وإفضاله، فالأولي أن نقصر علي ما ذكرناه من شرفه وجلاله، فحاله (عليه السلام) أشهر من أن يحتاج إلي التنبيه علي حاله.

وهذه الأخبار التي أوردتها ونسبتها إلي ناقلها، ربما قال قائل: هذه أخبار آحاد لا يُعوّل عليها، ولا يُستند في إثبات المطلوب إليها.

والجواب عن ذلك: إنّما معاشر الشيعة تُنقل ما نقله في فضائله من طرق أصحابنا وإجماعهم، وفيهم الإمام المعصوم، فلا حاجة بنا إلي آحادكم ولا- متواتركم، وأنتم تعملون بأخبار الآحاد، فدونكم إلي العمل بها، ثم إنّ هذه الأخبار قد يحصل لمجموع ما جاءت به معني التواتر، كما أنّه إذا سمعنا أنّ إنساناً ما بلغ من المَلِك مكانةً جليّةً، ثمّ بلغنا أنّ المَلِك يتزيّد في الإحسان إليه، وإنّا في كلّ يوم نسمع من جهات مختلفة تخصيصه إيّاه بضروب من إنعامه، فإنّا نستفيد من جملة ذلك أنّ مكانته منه مكينة، وأنّ محلّه منه عظيم، فكذا الحال في هذا، وحيث ملنا إلي الاقتصار علي هذا القدر، فلنشرع في ذكر قتله (عليه السلام)، وكيف جرت الحال فيه، ونختتم هذا المجلّد الأوّل بذلك، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(3).

ص: 101

1- (1) ق: «فلا اعتدي»، وفي ك، م: «ولا اعتدي».

2- (2) ق: جنابه.

3- (3) هود: 88..

في ذكر قتله، ومدة خلافته، وذكر عدد أولاده صلي الله عليه

قال أبوالمؤيد الخوارزمي (رحمه الله) في كتاب المناقب يرفعه إلي أبي سنان الدؤلي: أنه عاد علياً (عليه السلام) في شكوي اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه.

فقال:

«لكنّي والله ماتخوّفتُ علي نفسي، لأنّي سمعت رسول الله الصادق المصدّق (صلي الله عليه وآله) يقول: إنك ستضرب ضربة ها هنا - وأشار إلي صدغيه - فيسيل

دمها حتّي تخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان (1) عاقر الناقة أشقي ثمود». (2)

ص: 102

1- (1) خ، ك، م: «كما أن».

2- (2) المناقب: ص 380 ح 400 فصل 6. وأخرجه أبويعلي في مسنده: 1:430 ح 569، والدولابي في الكني والأسماء: 1:195-196 في ترجمة أبي سنان يزيد بن أمية، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 96، والطبراني في الكبير: 1:106 ح 173، والحسكاني في شواهد التنزيل: 2:438 ح 1099، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2:445 ح 799، والحاكم في المستدرک: 3:113 وصحّحه، والبيهقي في السنن الكبرى: 8:58، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 3:336 ح 1381-1384، والحموي في الفرائد: 1:387 ح 320. ويشهد له حديث فضالة بن أبي فضالة الأنصاري عند أحمد في مسنده: 1:102، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (173)، والبزار في مسنده: (927)، وأبونعيم في معرفة الصحابة: (328)، والبيهقي في دلائل النبوة: 6:438 وقال: ولهذا الحديث شواهد يقوي بشواهد، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 3:344 ح 1393-1395، والكنجي في كفاية الطالب: ص 459، وابن حجر في تعجيل المنفعة: ص 513 رقم 1370. وأورده الممتقي في كنز العمال: 13:187 ح 36556 عن عبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن أبي شيبة في المصنّف والبزار والحارث وأبونعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر..

قلت: الضمير في أشقاها يعود إلي الأمة وإن لم يجر لها ذكر، كما قال تعالى: (حتي توارت بالحجاب)(1)، وكما قال: «حتي إذا ألفت يداً في كافر»(2)، ويدل عليه: «أشقي ثمود».

ومن المناقب مرفوعاً إلي إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم لعنه الله وأصحابه: أن عبدالرحمان بن ملجم والبرك(3) بن عبدالله التميمي وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة، فذكروا أمر الناس وعابوا علي ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم، وقالوا: والله ما نضع بالحياة بعدهم شيئاً، وقالوا: إخواننا الذين كانوا دُعاة الناس إلي عبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شَرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة؛ فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا.

فقال ابن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب - وكان من أهل مصر -.

وقال البرك بن عبدالله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواتقوا بالله لا ينكص(4) الرجل عن صاحبه الذي وُجّه(5) إليه حتي يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسُمّوها واتَّعدوا لتسع عشرة من رمضان، يئب كل واحد منهم إلي(6) صاحبه الذي توجه إليه، فأقبل كل رجل(7) إلي المصر

ص: 103

1- (1) سورة ص: 32:38.

2- (2) البيت للبيد كما في جمهرة أشعار العرب - لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي - ص 135، وعجزه: «وأجنَّ عوراتِ الثُّغورِ ظَلامُها»، وذكر عجزه الكفعمي في نسخته، وورد في هامش نسخة الكركي. وفي هامش الجمهرة: ألفت يداً: يعني الشمس. الكافر: الليل. أجنَّ: ستر. العورات: الواحدة عورة: موضع المخافة.

3- (3) لاحظ الكلام في ضبط البرك في توضيح المشتبه: 1:468.

4- (4) ق ون: «لا ينكل».

5- (5) في المصدر: «توجّه».

6- (6) في تاريخ الطبري: «علي»، و«إلي» هنا لا تؤدّي المعني المقصود. (النجار).

7- (7) ق، ن: «كل واحد»..

الذي فيه صاحبه.

فأما ابن ملجَم المرادي لعنه الله، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة فكاتمهم أمره كراهة أن يُظهِروا شيئاً من أمره، فرأى ذات يوم أصحاباً له من تيم الرِّباب - وكان عليّ (عليه السلام) قتل منهم يوم النهر عدداً - فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذلك امرأة منهم يقال لها: قَطام، وكان عليّ قتل أباه وأخاه - وكانت فائقة الجمال - فلما رآها التبس عقله (1) فنسي حاجته التي جاء لها، فخطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تستفي لي.

قال: وما تشائين؟

قالت: ثلاثة آلاف، وعبداً، وقينةً، وقتل عليّ بن أبي طالب.

قال: هو مهزك، فأما قتل عليّ فلا أراك تُدرِكينه، ولكن أضربه ضربةً.

قالت: فالتمس غرّته، فإن أصبته انتفعت بنفسك ونفسي (2)، وإن هلكت فما عند الله خير وأبقي لك من الدنيا وزبرج أهلها.

الزبرج - بالكسر -: الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك، وقيل: هو الذهب.

فقال: والله ما جاء بي إلي هذا المصّر إلا قتل عليّ بن أبي طالب.

قالت: فإذا أردت (3) ذلك فأني أطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك علي أمرك، فبعثت إلي رجل من أهلها (4) من تيم الرِّباب يقال له: «وردان»، فكلّمته فأجابها.

وجاء ابن ملجَم رجلاً من أشجع يقال له «شبيب بن بجرّة»، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟

قال: وما ذاك؟

ص: 104

1- (1) في المصدر: «التبست بعقله».

2- (2) في المصدر: فأما قتل عليّ فلا أراك تُدرِكينه. قالت: تريدني؟ قال: بلي. قالت: فالتمس غرّته فإن أصبته انتفعت بنفسك ونفسي وتحفد العيش معي.

3- (3) ق: «أدركت».

4- (4) فوق هذه الكلمة في م: «قومها»، وهو موافق للمصدر..

قال: قَتَلَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ.

قال: تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِذَا، - الإِدَّةُ: الدَاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الْفَظِيحُ - كَيْفَ تَقْدِرُ عَلِيٌّ ذَلِكَ؟

قال: أَكْمَنَ (1) لَهُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْغَدَاةِ شَدَّدْنَا عَلَيْهِ فِقْتَلْنَاهُ، فَإِنْ نَجَوْنَا شَفِيتَ أَنْفُسَنَا، وَأَدْرَكْنَا ثَارَنَا، وَإِنْ قُتِلْنَا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا.

فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، لَوْ كَانَ غَيْرَ عَلِيٍّ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيٍّ (2) قَدْ عَرَفْتَ بَلَاءَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَسَابِقَتَهُ مَعَ النَّبِيِّ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَمَا أَجْدَنِي أَنْشُرَ لِقَتْلِهِ.

قال: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرِ الْعُبَادَ الْمُصَلِّينَ؟

قال: بَلِي.

قال: فَنَقَتْلُهُ بِمَنْ قَتَلَ مِنْ إِخْوَانِنَا.

فَأَجَابَهُ فَجَاءُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلِيَّ قَطَامٍ وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مُعْتَكِفَةً فِيهِ، فَقَالُوا لَهَا: قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُنَا عَلِيَّ قَتَلَ عَلِيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَتْ: إِذَا أُرِدْتُمْ ذَلِكَ فَأَتُونِي.

ثُمَّ عَادُوا [إِلَيْهَا] لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قُتِلَ عَلِيٌّ فِي صَبِيحَتِهَا سَنَةَ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدْتُ فِيهَا صَاحِبِي أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا صَاحِبَهُ. [فَدَعَتْ لَهُمُ بِالْحَرِيرَةِ فَعَصَبَتْهُمْ].

فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ وَجَلَسُوا مُقَابِلَ السُّدَّةِ (3) الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا عَلِيٌّ، فَلَمَّا خَرَجَ شَدَّ

ص: 105

1- (1) الَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ هُنَا: «نَكَمَنَ» كَمَا فِي الْإِرْشَادِ. (النَّجَار).

2- (2) يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: «عَلَيٌّ» بِفَتْحِ اللَّامِ، أَوْ «عَلِيٌّ» بِكَسْرِ اللَّامِ كَمَا ضَبَطَ كِلَاهُمَا فِي نَسْخَةِ الْكُرْكِيِّ.

3- (3) السُّدَّةُ: بَابُ الدَّارِ، وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ كَانَ يَبِيعُ الْمَقَانِعَ وَالْخُمْرَ فِي سُدَّةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ: «إِنَّكَ سُدَّةٌ بَيْنَ النَّبِيِّ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأُمَّتِهِ»، أَي بَابٍ، فَمَتِي أَصِيبَ ذَلِكَ الْبَابَ بِشَيْءٍ، فَقَدْ دَخَلَ عَلِيُّ النَّبِيُّ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي حَرِيمِهِ. وَمِنْهُ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدُدُ» أَي الْأَبْوَابُ، قَالَهُ الْهَرَوِيُّ [فِي الْغَرِيبِينَ]، (الْكَفَعَمِيُّ)..

عليه شيب لعنه الله فضربه بالسيف، فوق سيفه بعضادة الباب أو بالطاق(1) ، وضربه ابن مُلجَم بالسيف، وهرب وردان فدخل منزله، ودخل عليه رجل من بني أبيه(2) ورأى سيفه فسأله، فعرفه فقتله.

وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدَةَ فلقى رجل من حَضْرَمَوْتٍ وفي يد شبيب السيف، فقبض عليه الحَضْرَمِي وأخذ سيفه، فلمَّا رأى النَّاس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خاف علي نفسه فتركه، فنجا في عُمار النَّاس(3) ، فشدوا علي ابن مُلجَم لعنه الله فأخذوه وشدَّ عليه رجل من هَمْدان فضرب رجله فصرعه، وتحامل عليّ (عليه السلام) وصلي بالناس الغداة(4) وقال: «عليّ بالرجل».

فأدخل عليه فقال:

«أي عدوّ الله، ألم أحسن إليك؟»

قال: بلي.

قال:

«فما حمّلك علي هذا؟»

قال: شحذتُه أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه!

قال عليّ (عليه السلام)

:«فلا أراك إلا مقتولاً به، وما أراك إلا من شرّ خلق الله عزّ وجلّ».

ص: 106

1- (1) في ك: «عضادتي»، وكتب الكفعمي في هامشها: «عضاداتا الباب: خشبته من جانبيه. والطاق: ما عطف من الأبنية، قاله الجوهري».

2- (2) هذا هو الصواب كما في تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير، وفي النسخ والمصدر: «بني أمية». (النجار).

3- (3) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر: 1: 408: قولهم: «قد دخل فلان في غمار الناس»، قال: هذا ممّا يخطئ فيه العوام فيقولون: «غمار» بالغين، والذي تقول العرب: «دخل في خُمار الناس» بالخاء، وهو جمعهم، أي استتر بهم وتغطّي، ومن ذلك: «الخمار»، سمّي بذلك لتغطيته الشعر، ومن ذلك قولهم لما يستتر به الإنسان في طريقه من الشجر وغيره: «خَمَر»... وحكي بعض أهل اللغة: «دخل في عُمار الناس» بالغين، أي في تغطيتهم، من ذلك قولهم: «قد غمر الماء الشيء» إذا غطاه، ويقال: «قد غسل يده من الغَمَر» أي ممّا غطّي عليها من الرائحة المكروهة.

4- (4) في المصدر: ... فضرب رجله فصرعه، وتأخّر عليّ فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة المخزومي فصلّي بالناس الغداة..

فذكروا أنّ محمّد بن حنيف(1) قال: والله إنّني لأصلي تلك الليلة [التي ضرب فيها عليّ بن أبي طالب في المسجد] في رجال كثير من المصر قريباً من السدّة من أوّل الليل إلي آخره، إذ خرج عليّ (عليه السلام) لصلاة الغداة، فجعل ينادي: «أيّها النّاس، الصلاة الصلاة»، فنظرت إلي بريق السيوف وسمعت (قائلاً)(2): «الحكم لله لا لك يا عليّ، ولا لأصحابك». فرأيت سيفاً ثم رأيت ثانياً، وسمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «لا يفوتكم الرجل». وشدّ عليه النّاس من كلّ جانب، فلم أبرح حتّي أخذ وأدخل عليّ عليّ، فدخلت فسمعت عليّاً يقول: «النفس بالنفس، فإن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي».

ودخل النّاس علي الحسن فرعين وابن ملجم مكتوف بين يديه، فنادت(3) أمّ كلثوم بنت عليّ: أي عدوّ الله، أنّه لا بأس علي أمير المؤمنين، والله يُخزبك(4).

فقال: علي ما تبكين إذا؟! والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة لجميع(5) أهل المصر ما بقي منهم أحد.

قال: ودعا عليّ حسناً وحسيناً (عليهم السلام) فقال: «أوصيكمما بتقوي الله، ولا تبغي الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا علي شيء زوي عنكما، وقولا الحق(6)، وارحما اليتيم، وأعيينا الضائع، واصنعا للأخري، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصرًا، اعملوا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

ثمّ نظر إلي محمّد ابن الحنفية فقال:

«هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟»

قال: نعم.

قال: «فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم(7) حقهما عليك،

ص: 107

1- (1) كذا في النسخ، وتهذيب الآثار والمعجم الكبير وشرح الأخبار والمصابيح، وفي المصدر وتاريخ الطبري: «محمّد ابن الحنفية».

2- (2) من ق، ك.

3- (3) المصدر: إذ ثارت.

4- (4) ق، ك، م: «مُخزبك».

5- (5) ق، م: «بجميع».

6- (6) ق: بالحق.

7- (7) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «العظيم»..

فلا توثق أمراً دونهما».

ثم قال: «أوصيكما به، فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتُما أن أباكما كان يحبّه».

وقال للحسن: «أوصيك يا بني بتقوي الله عزّ وجلّ، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، فإنه لاصلاة إلاّ بطهور، ولا تقبل الصلاة ممّن منع (1) الزكاة، وأوصيك بغفر (2) الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والثفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتتاب الفواحش».

فلما حضرته الوفاة أوصي فكانت وصيّته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أوصي به عليّ بن أبي طالب، أوصي أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّ ولو كره المشركون، ثمّ إنّ صلاتي ونسّكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين».

ثمّ أوصيك يا حسن وجميع وُلدي وأهلي ومَنْ يبلغه كتابي: بتقوي الله ربّكم، ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت أبا القاسم (صلي الله عليه وآله) يقول: «إنّ صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام». فانظروا إلي ذوي أرحامكم فصيّلوهم يهوّن الله عليكم الحساب، واللّه الله في الأيتام، فلا- تُغيّروا أفواههم، ولا يضيّعنّ بحضرتكم - انظر إلي قوله (عليه السلام): «لا تُغيّروا أفواههم»، وأعجب من حُسن هذه الكناية، فإنّه أراد: لا تُجيعوهم فتغيّر أفواههم، فاكتفي بذلك عن التصريح بذكر الجوع، وكلّ أحواله وأقواله (عليه السلام) عَجَب -.

والله الله في جيرانكم، فإنّهم وصيّة نبيّكم (صلي الله عليه وآله) مازال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه

ص: 108

1- (1) في ن، خ: «يمنع».

2- (2) المثبت من خ، ك، وكتب الكركي عليها: «صوابه»، وفي سائر النسخ والمصدر: «بعفو»..

والله الله في القرآن، فلا يَسْبِقَنَّكُمْ (1) بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم.

والله الله في بيت ربكم، فلا تخلون به ما بقيتم، فإنه إن يُتْرَكَ (2) لن تُنَاطَرُوا.

والله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنها تُطْفِئُ غضب الرب.

والله الله في ذمة (3) نبيكم، فلا يُظْلَمُوا بين ظهرانيكم.

والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أوصي بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم (4).

والله الله في ماملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به رسول الله (صلي الله عليه وآله) (أن) (5) قال:

«أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم».

الصلاة الصلاة، لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم من أراكم وبغي عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولّي الأمر (6) شراركم، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم.

عليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرّق، وتعاونوا على البرّ والتقوي، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته».

ولم ينطق إلاّ - بلا - إله إلاّ الله حتّي قبض عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان سنة أربعين (من الهجرة) (7)، وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وكفن في

1- (1) ق، ك: «فلا يسبقكم».

2- (2) م والمصدر: «ترك».

3- (3) خ، ك: «ذرية».

4- (4) ق، م: «معاشكم».

5- (5) من خ في متن ن.

6- (6) ق: «فيتولّي عليكم».

7- (7) من خ في متن ن.

ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات.

وكان (عليه السلام) نهى (الحسن) (1) عن المُثَلَّة فقال: «يا بني عبدالمطلب، لأُفَيْتِكُمْ تخوضون (في) (2) دماء المسلمين تقولون: قُتِلَ أميرالمؤمنين، ألا لا يُقْتَلُ (3) بي إلا قاتلي، انظر يا حسن، إن أنا مُتُّ من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل (4) بالرجل، فأني سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «إياكم والمُثَلَّة ولو بالكلب العقور».

فلما قُبِضَ (عليه السلام) بعث الحسن (عليه السلام) إلي ابن مُلجَم فقتله، ولَفَّه الناس في البواري وأحرقوه، وكان أنفذ إلي الحسن يقول: إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وَفَيْتُ به، إني عاهدت الله أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه، ولك الله علي أن أقتله، وإن قتلته وبقيت لآتيك حتّي أضع يدي في يدك.

فقال: «أما والله حتّي تُعَايِن النَّارَ». ثمّ قدّمه فقتله (5).

ص: 110

1- (1) من خ، ك والمصدر.

2- (2) من خ في متن ن والمصدر.

3- (3) ق: «لا يقتلن».

4- (4) ق: «ولا يُمَثَّل»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

5- (5) المناقب للخوارزمي: ص 387-380 ح 401 فصل 26 مع اختلافات لفظية وتلخيص بعض الجملات. وأخرجه الطبري في تاريخه: 5: 143-149، والطبراني في الكبير: 1: 97-102، وابن الأثير في الكامل: 3: 389-392، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 437-443 و 449-447، وبعضه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم في المصابيح: 334-335 و 338-339/179. والوصية الأولى من هذه الرواية، أعني قوله (عليه السلام): «أوصيكمما بتقوي الله ولا تبغيا- إلي قوله -: إن أبكما كان يحبه»، رواها ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام (عليه السلام): ص 49 ح 33، والمبرّد في الكامل: 3: 1168، والزجاج في أماليه: ص 112، والزجاجي في أماليه: ص 176، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 78-79 باب 4، والشريف الرضي في النهج: باب الكتب رقم 47، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 140، وابن حجر في الصواعق: ص 134. وأما الوصية الثانية أعني قوله للحسن (عليهما السلام): «أوصيك يا بني بتقوي الله - إلي قوله -: واجتنب الفواحش»، فقد رواها ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام (عليه السلام): ص 45 ح 30 وص 47 ح 31، والكليني في الكافي: 7: 51، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 98-99، والشيخ الصدوق في الفقيه: 4: 189-5433/190، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 51، والشيخ الطوسي في التهذيب: 9: 176، باب الوصايا، فصل 6 الحديث الأخير، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 80 باب 4، وابن شعبة في تحف العقول: ص 197، والجرجاني في الاعتبار: ص 325-326..

وذكر أبوالمؤيد في مناقبه يرفعه: أن علياً (عليه السلام) قال لأُمّ كلثوم: «يا بُنَيَّة، ما أراني (1) إلا [و] قلَّ ما أصحابكم».

قالت: ولم يا أبة؟

قال: «رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) البارحة في المنام وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول لي: [إليّ] يا عليّ، لا عليك، قضيت ما عليك» (2).

وعنه قال: لما ضرب عليّ (عليه السلام) تلك الضربة قال:

«فما فعل ضاربي؟ أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن عشت فأنا أولي بحقّي، وإن متّ فاضربوه (ضربة) (3)، ولا تزيدوه عليها؟»

ثم أوصي الحسن فقال: «لا تغال في كفني فإنّي سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

«لا تغالوا في الكفن». وامشوا بين المشيتين، فإن كان خيراً عجّلتموه (4)، وإن كان شراً أقيتموه عن أكتافكم» (5).

ص: 111

1- (1) خ: لا أراني.

2- (2) مناقب الخوارزمي: ص 387 ح 402. ورواه المفيد في الإرشاد: 15:1، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2:452 ح 811، وابن شهر آشوب في المناقب: 3:356.

3- (3) من ك.

4- (4) المثبت من ك والمصدر، وفي المصدر طبع الغريّ وسائر النسخ: «عجّلتموني».

5- (5) المناقب للخوارزمي: ص 388 ح 403 بسنده عن الشعبي.

وبالإسناد عن الزُّهري قال: قال عبدالمملك بن مروان: أيّ واحد أنت إن حدّثتني؛ ما كانت علامة يوم قتل عليّ؟

قال: يا أمير المؤمنين، ما رفعت حصاة بيت المقدس إلا كان (1) تحتها دم عبيط (2).

فقال: إني وإيّاك غريبان في هذا الحديث (3).

وعنه قال أبوالقاسم الحسن بن محمّد المعروف بابن الرّفاء بالكوفة، قال: كنت بالمسجد الحرام فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم، فقلت: ما هذا؟

قالوا: راهب أسلم.

فأشرفت عليه، فإذا شيخ كبير عليه جُبّة صوف، وقلنسوة صوف، عظيم الخلق، وهو قاعد بجذاء (4) مقام إبراهيم (عليه السلام)، فسمعتة يقول: كنت قاعدًا في صومعتي فأشرفت منها، فإذا طائر كالنّسر قد سقط عليّ صخرة علي شاطئ

ص: 112

1- (1) ق: كانت.

2- (2) أي دم طريّ خالص. (الكفعمي)

3- (3) مناقب الخوارزمي: ص 388 ح 404. وأخرجه ابن أبي الدنيا في مقتل الإمام (عليه السلام): ص 114 ح 108، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 154، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 446 ح 803. وروي نحوه الفسوي في المعرفة والتاريخ: 1: 629-630، وابن أبي الدنيا في المقتل: ص 113 ح 107 وفيه بدل بيت المقدس: الجابية، والحاكم في المستدرک: 3: 113، والبيهقي في دلائل النبوة: 6: 440-441، وحسين بن عبد الوهّاب في عيون المعجزات: ص 56، والحموي في الفرائد: 1: 389 ح 325، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 148. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى: 2: 124 عن الحاكم والبيهقي وأبي نعيم.

4- (4) ن: عند..

البحر، فتقياً(1) فرمي بربع إنسان، ثم طار فتفقدته فعاد فتقياً فرمي بربع إنسان كذا، إلي أن تقياً باقيه ثم طار، فدنت الأرباع فقام رجلاً فهو قائم وأنا أتعجب [منه] حتى انحدر الطير فضربه وأخذ ربعه وطار، وفعل به في الثلاثة الأرباع كذلك، فبقيت أتفكر وأتحسّر ألا أكون سألته من هو؟ فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير(2)، فأقبل وفعل كما فعل، فالتأمت الأرباع وصارت(3) رجلاً، فنزلت وقمت بإزائه ودنوت منه وسألته من أنت؟ فسكت عني.

ف قلت: بحق من خلقك من أنت؟

فقال: أنا ابن ملجَم.

ف قلت: وما فعلت؟

قال: قتلت علي بن أبي طالب، فوكل بي(4) هذا الطائر يقتلني كل يوم قتلةً، فهذا خبري.

وانقضّ الطائر فأخذ ربعه وطار، فسألت عن عليّ، فقالوا: ابن عم رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فأسلمت.(5)

قلت: قد اختصرت بعض ألفاظ هذه القصة لما فيها من تكرار، وأتيت بمعناها، وهي تناسب قول النبي (صلي الله عليه وآله) حين سأله: «من أشقي الناس؟»

قال: «عاقر الناقة وضاربك علي يافوخك(6) هذا»(7).

ص: 113

1- (1) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «فتقياً»، وكذا في الموردين بعد ذلك.

2- (2) ن خ: «الطائر».

3- (3) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «وصار».

4- (4) ق: فوكلّ الله بي.

5- (5) المناقب للخوارزمي: ص 389 ح 405. وروي نحوه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2: 585 ح 1096، وابن عساكر في ترجمة عصمة بن أبي عصمة من تاريخ دمشق: ج 40 ص 352، والكنجي في كفاية الطالب: ص 466 باب 10، والحموي في الفرائد: 1: 391 ح 328، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 149، وابن شهر آشوب في المناقب: 2: 387، وعنه في البحار: 42: 309.

6- (6) اليافوخ: الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل، ويافوخ الليل: معظمه، قاله الجوهري. (الكفعمي).

7- (7) الحديث النبوي متواتر معني، قال المفيد في الإرشاد: 1: 319: ومن ذلك [أي إخباره بألمغيبات] ما تواترت به الروايات من نعيه (عليه السلام) نفسه قبل وفاته، والخبر عن الحادث في قتله، وأنه يخرج من الدنيا شهيداً بضربة في رأسه، يخضب دمه لحيته، فكان الأمر في ذلك كما قال..

وعنه عن عثمان بن المغيرة قال: لَمَّا أن دخل رمضان كان عليّ (عليه السلام) يتعشّي ليلة عند الحسن و (ليلة عند) (1) الحسين و (ليلة عند) (2) ابن عباس، لا يزيد علي ثلاث لُقْم، يقول: «يأتيني أمر الله وأنا خَميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل» (3).

يقال: فلان خميص الحشا: أي ضامر البطن.

وبإسناده عن أبي بكر ابن أبي شيبة قال: ولي عليّ بن أبي طالب خمس سنين، وقُتِل سنة أربعين من مهاجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ابن ثلاث وستين سنة، قُتِل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان، ومات يوم الأحد، ودُفِن بالكوفة (4).

ص: 114

1- (1) من ق، ك.

2- (2) من ك.

3- (3) المناقب للخوارزمي: ص 392 ح 410. ورواه المفيد في الإرشاد: 1: 14 و 320، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 291 ح 608 وص 430 ح 781، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 3: 358 ح 1413، والطبرسي في إعلام الوري: ص 160، وابن حمدون في التذكرة: 9: 160/89، وابن الأثير في أسد الغابة: 4: 35 وفي الكامل: 3: 388، والحموئي في الفرائد: 1: 387 ح 321-322، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 136، وابن حجر في الصواعق: ص 134، وابن عنبه في عمدة الطالب: ص 60، والمتقي في كنز العمال: 13: 190 ح 36565 عن العسكري، وص 195 ح 36583 عن يعقوب بن سفيان وابن عساكر، والجرجاني في الاعتبار: ص 126 بإسناده عن جعفر بن سعيد. أقول: في كثير من المصادر: عبدالله بن جعفر بدل عبدالله بن عباس، وهذا هو الصحيح، كما قال الطبرسي في إعلام الوري.

4- (4) مناقب الخوارزمي: ص 392 ح 411. ورواه الحاكم في المستدرک: 3: 113، والحموئي في الفرائد: 1: 388 ح 324. أقول: المعروف عند شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أنه (عليه السلام) ضُرب في الليلة 19 من شهر رمضان، واستشهد في الليلة 21، ودُفِن بالغري بظاهر الكوفة..

وبإسناده عن جابر قال: إنني لشاهد لعليّ و (قد)(1) أتاه المرادي يستحمله، فحمله ثم قال:

عذيري من خليلي من مراد أريد حِباءه(2) ويُريد قتلي

كذا أورده فخر خوارزم، والذي نعرفه: «أريد حِباءه ويريد قتلي، عذيري» البيت، ثم قال: «هذا والله قاتلي».

قالوا: يا أمير المؤمنين، أفلا تقتله(3)؟

قال: «لا، فمن يقتلني إذا». ثم قال:

أشدُّد(4) حيازيمك للموت فإن الموت لأقربك

ولا تجزَع من الموت إذا حلَّ بواديك(5)

ص: 115

1- (1) من «ك» و «خ» في متن ن.

2- (2) في المصدر: «حياته». وفي هامش ن: «خ: في النسخة: حياته». قال ابن الأثير: يقال: «عذيرك من فلان» - بالنصب -: أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل. (النهاية: 3: 197). والحِباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به، وحبا الرجل حبة: أي أعطاه، وقيل: الحِباء: العطاء بلا منّ ولا جزاء. (لسان العرب: 14: 162).

3- (3) ن: ألا تقتله.

4- (4) في هامش «ن» و «م»: لفظ «أشدُّد» زائدة علي عروض البيت، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفي الله عنه: لفظه «أشدُّد» زائدة علي عروض هذا البيت، وقد ذكرنا ذلك فيما مرّ علي حاشية هذا الكتاب، ذكرنا تصحيحه، وأنّ علياً (عليه السلام) استشهد به، من كتاب إرشاد المفيد (رحمه الله).

5- (5) المناقب للخوارزمي: ص 393 ح 412. وأورد صدره ابن عبد البرّ في الاستيعاب: - المطبوع بهامش الاصابة -: 3: 61، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 174، والبرّي في الجوهرة: ص 112، وابن حجر في الصواعق:

«الحيزوم»: وسط الصدر وما يشدّ عليه الحزام، والحزيم مثله.

ويأسناده قال إسماعيل بن عبدالرحمان: كان عبدالرحمان بن مُلجَم المرادي عشق امرأة من الخوارج من تيم الرّباب يقال لها: «قطام» فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ففي ذلك قال الفرزدق:

فلم أرَ مَهراً ساقه ذو سَمَاحَة كَمَهْر قَطَامٍ من فصيحٍ وأعجم

ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وضرب عليّ بالحسام المصمّم (1)

فلا مَهْرَ أغلي من عليّ وإن غلا ولا فتك إلاّ دون فتك (2) ابن مُلجَم (3)

ص: 116

1- (1) المصمّم: يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذه الضريبة. (لسان العرب: 12: 347)

2- (2) ق، ن، خ: «ولا قتل إلاّ دون قتل».

3- (3) المناقب للخوارزمي: ص 394 ح 413، وفيه: ... كمهر قطام بين غير معجم.

وذكرت بهذه الأبيات قول القائل:

ولا غرّو فالأشرف قد عبثت بها⁽¹⁾ ذئبُ الأعادي من فصيح وأعجم

فحربةٌ وحشيّ سقت حمزة الردي وحثفُ عليّ من حُسام ابن مُلجَم

وذكر الشيخ كمال الدين بن طلحة (رحمه الله) في كتاب مناقبه قال: قد تقدّم القول في ولادته وبيان وقتها، وإذا كان مبدأ عمره مضبوطاً وهو الطرف الأول، وكان آخر عمره مضبوطاً وهو الطرف الثاني، يستلزم ذلك ظهور مقدار مدّة عمره، وقد صحّ النقل أنّه (عليه السلام) ضربه عبدالرحمان بن مُلجَم ليلة الجمعة، لكن قيل: لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل: لتسع عشرة ليلة، وقد نقله جماعة، وقيل: ليلة الحادي والعشرين من رمضان، وقيل: ليلة الثالث والعشرين منه، ومات ليلة الأحد ثالث ليلة صُدر من سنة أربعين للهجرة، فيكون عمره خمساً وستين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستين سنة، وقيل: بل ثمانين وخمسين سنة، وقيل بل

ص: 117

1- (1) ن: «ولا غرو وللأشرف إن ظفرت بها». لاحظ ج 1 ص 366..

كان سبعةً وخمسين سنة، وأصحّ هذه الأقوال هو القول الأول، فإنه عضده ما نُقل عن معروف (رضي الله عنه) قال: سمعت من أبي جعفر محمّد بن علي الرضا سلام الله عليهما يقول

:«قتل عليّ وله خمس وستون سنة». فهذه مدّة عمره.

وأما تفصيل قتله فقد نُقل أنّه (عليه السلام) لمّا فرغ من قتل الخوارج وأخذ في الرجوع إلي الكوفة سبقه عبد الرحمان بن مُلجَم إلي الكوفة يبشّر أهلها بهلاك الشّراة الخوارج، فمرّ بدار من دُور الكوفة فيها جمع، فخرج منها نسوة فرأى فيهنّ امرأة يقال لها: قطام بنت الأصبغ التميمي بها مسحةٌ من حُسن، فأحبّها. وساق كمال الدين حديث قتله قريباً ممّا أورده فخر خوارزم. (1)

وقال: فخرج في تلك الليلة وفي داره إوزٌ، فلمّا صار في صحن الدار تصايح (2) في وجهه، فقال (عليه السلام):

«صوائح تتبعها صوارخ - وقيل: نوائح -» (3). فقال ابنه الحسن (عليه السلام): «ما هذه الطيرة؟»

فقال: «

يا بُنيّ، لم أتطير، (و) (4) لكن قلبي يشهد أنّي مقتول». (5)

ص: 118

1- (1) مطالب السؤل: 1: 182-183. أقول: يطابق هذا النقل من عدم كون ابن مُلجَم لعنه الله من الخوارج ما ورد في الفتوح - لابن أعمش -: 4: 133-134، ولكن هذا النقل مخالف للقول المشهور من أنّه لعنه الله كان من الخوارج، وللقول المشهور شواهد كثيرة.

2- (2) ك: «تصايحن».

3- (3) م: «صوائح تتبعها نوائح، وقيل: صوارخ».

4- (4) من ن، خ، ك.

5- (5) مطالب السؤل: 1: 184. ورواه أحمد في الفضائل: (944)، وابن أبي الدنيا في مقتل الإمام (عليه السلام): ص 26 ح 1، واليعقوبي في تاريخه: 2: 212، والمفيد في الإرشاد: 1: 17 و 321، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 431 ح 783، والمسعودي في مروج الذهب: 2: 413، والطبرسي في إعلام الوري: ص 161، وابن شهر آشوب في المناقب: 3: 356، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): 3: 358 ح 1414، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص 177، وابن الأثير في أسد الغابة: 4: 36، وفي الكامل: 3: 388، والمحَبّ الطبري في ذخائر العقبي: ص 112، وابن كثير في البداية والنهاية: 8: 14، وابن عنبه في عمدة الطالب: 61، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات: 1: 349 في القسم الأول، وابن حجر في الصواعق: ص 134..

وقال: إنّه ضربه - وقد استفتح وقرأ وسجد سجدة - ضربة علي رأسه ف وقعت الضربة علي ضربة عمرو بن ودّ يوم الخندق بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله).

قال ابن طلحة: فلما مات (عليه السلام) غسله الحسن والحسين، ومحمد يصّب الماء، ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف الليل بالغرّي، وقيل: بين منزله والجامع الأعظم، والله أعلم.

قال: وإذا كانت مدّة عمره (عليه السلام) خمساً وستين سنة علي ما ظهر، فاعلم - منحك الله بالطف (1) تأييده أنّه (عليه السلام) كان بمكة مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) من أول عمره خمساً وعشرين سنة، فمنها بعد البعث (2) والنبوة ثلاث عشرة سنة، وقبلها اثنتا (3) عشرة سنة، ثم هاجر وأقام مع النبي (صلي الله عليه وآله) بالمدينة إلي أن توفي عشر سنين، ثم بقي بعد رسول الله إلي أن قتل: ثلاثين سنة، فذلك خمس وستون سنة (4). آخر كلامه.

وقال الشيخ المفيد (رضي الله عنه) قريباً ممّا ذكر ابن طلحة (رحمه الله) والخوارزمي، وزاد علي ما أورده: إنهم كانوا قبل ذلك ألقوا إلي الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة علي قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم علي ما اجتمعوا عليه، وكان حُجر بن عديّ (رحمه الله) في تلك الليلة بائناً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء (5) لحاجتك، فقد فضحك الصبح، فأحس حُجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور. وخرج

ص: 119

-
- 1- (1) المثبت من خ، وفي سائر النسخ: «الطف».
 - 2- (2) ك: «المبعث».
 - 3- (3) في النسخ: «اثنا» وهو تصحيف.
 - 4- (4) مطالب السؤل: 1: 184-185. أقول: يجيء الكلام في موضع قبره (عليه السلام) في ص 123-124.
 - 5- (5) النجاء النجاء، أي الإسراع الإسراع، مثل قولك: «الوحي الوحي»: العجل العجل، ونجوت: أسرع وسبقت، والناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، والبعير ناج، وفي الحديث: «إذا سافرت في الجدوة فاستنجوا» أي اسرعوا. (الكفعمي) ..

مبادراً ليمضي إلي أمير المؤمنين (عليه السلام) ليخبره الخبر ويُحذّره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين (عليه السلام) فدخل المسجد، فسبقه ابن مُلجَم - لعنه الله - فضربه بالسيف وأقبل حُجر والنّاس يقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين.

وقال المفيد (رحمه الله): وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر النَّاس لأخذهم، فأما شبيب بن بَجْرَة فأخذه رجل وصدّرعَه وجلس علي صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى النَّاس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده، ومضي شبيب هارباً حتّي دخل منزله، ودخل (1) عليه ابن عمّ له فرآه يحلُّ الحرير عن صدره فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟

فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم. فمضي ابن عمّه فاشتمل علي سيفه ثم دخل عليه فضربه (2) حتّي قتله.

وأما ابن مُلجَم - لعنه الله -، فإن رجلاً من همّدان لحقه فطرح عليه قطيفة (3) كانت في يده، ثم صدّرعَه وأخذ السيف من يده وجاء به إلي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأفلت الثالث فانسَلَّ (4) بين النَّاس.

ولمّا دخل ابن مُلجَم - لعنه الله - علي أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر إليه ثم قال:

«النفس بالنفس، إن أنا مُتُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي».

فقال ابن مُلجَم - لعنه الله -: والله لقد ابتعثه بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله.

قال: ونادته أم كلثوم: يا عدوّ الله، قتلت أمير المؤمنين.

ص: 120

1- (1) ن، ك: «فدخل».

2- (2) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «فضربه به».

3- (3) القطيفة: دثار مُخَمَل، والجمع: قَطَائِف وقُطُف، قاله ابن أبي المكارم المطرّزي في مغربه. (الكفعمي).

4- (4) انسلّت من بين يديه، أي مضت وخرجت بتأنّ وتدرّيج.

قال: إنّما قتلتُ أباك.

قالت: يا عدوّ الله، إنّني لأرجو أن لا يكون عليه بأس.

فقال لها: فأراكِ أنّما تبكين عليّ إذا؟ والله لقد ضربته ضربة لو قُسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم.

فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وإنّ النَّاسَ لَيَنْهَشُونَ (1) لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون: يا عدوّ الله، ماذا فعلت؟! أهلكت أمة محمّد، وقتلت خير النَّاس. وإنّه لصامت ما ينطق، [فذهب به إلي الحبس].

وجاء (2) النَّاسُ إلي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: مرنا بأمرك في عدوّ الله، فقد أهلك الأمة، وأفسد الملة.

فقال لهم:

«إن عشتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا به ما يُصنع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حرّقوه بعد ذلك بالنار».

وروي أحمد ابن حنبل في مسنده قال: لمّا ضرب ابن مُلجَم لعنه الله - علياً (عليه السلام) الضربة، قال عليّ:

«افعلوا به كما أراد رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يفعل برجل أراد قتله، فقال: اقتلوه ثمّ حرّقوه» (3).

فلمّا قضى أمير المؤمنين (عليه السلام) (نَحْبَهُ) (4)، وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن (عليه السلام) وأمر أن يُؤتي بابن مُلجَم، فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال [له] (5):

«يا عدوّ الله، قتلت أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين».

ص: 121

1- (1) النَّهْس - بالسّين والشّين -: أخذ اللحم بمقدّم الأسنان، قاله الجوهري. (الكفعمي).

2- (2) ن: «فجاء».

3- (3) مسند أحمد: 1: 93، وليست هذه الرواية من كلام المفيد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار: ص 70 في مسند عليّ (عليه السلام)، وقال: هذا خبر عندي صحيح سنده. وأورده المتّقي في كنز العمّال: 13: 188 عن أحمد في المسند، وابن جرير وصحّحه، والحاكم في المستدرک، وابن عساكر.

4- (4) من ن، خ.

5- (5) من ك والمصدر..

ثم أمر به فضربت عنقه، واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه لتتولى إحراقها، فوهبها لها، فأحرقتها بالنار.

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد علي قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإن أحدهما ضرب معاوية وهو راع، فوقعت ضربته في إلبته ونجا(1) منها، وأخذ وقتل(2) من وقته.

وأما الآخر فإنه وفي عمرو بن العاص في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلاً يصلّي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامري، فضربه بسيفه وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فأخذ وأتى به عمرو وقتله، ومات خارجة في اليوم الثاني(3).

قلت: هذا موضع بيت ابن زيدون وقد تقدّم!

فليتها إذ فدّت عمراً بخارجة فدّت علياً بمن شاءت من البشر(4)

هذا آخر ما ذكره المفيد (رحمه الله) في حديث مقتله، وإنما أوردته ليُعلم موضع نقل أصحابنا وأصحابهم فيه، فما الخلاف فيه بطائل.

وقد ورد في موضع مدفنه بالغرّي من جهة أصحابنا ما هو كاف شاف، وليس ذكر ذلك ممّا يتعلّق به غرض، والخلاف فيه ظاهر، كلّ الشيعة متفقون علي أنه (عليه السلام) دُفن بالغرّي، حيث هو معروف الآن يُزار، بأخبار يروونها عن السلف، وفيهم الإمام المعصوم، والجمهور يذكرون مواضع أحدها هذا الموضع، وهذا لا يضرنا فيه خلاف من خالف، وليكن هذا القدر كافياً، والله المستعان.(5)

ص: 122

1- (1) ن: فنجا.

2- (2) ن، خ: «فقتل».

3- (3) الإرشاد: 1: 19-22.

4- (4) أورد هذا البيت ابن خلكان في وفيات الأعيان: 7: 217 ونسبه إلي أبي محمّد عبدالمجيد بن عبدون الأندلسي، وهو بيت من قصيدته التي رثي بها بني الأفطس ملوك بطليوس، وأولها: الدهر يفجع بعد العين بالأثر.

5- (5) راجع في ذلك «فرحة الغرّي في تعيين قبر أميرالمؤمنين علي (عليه السلام)» لعبدالكريم بن أحمد ابن

ذكر أولاده الذكور والإناث عليه وعليهم السلام

قال المفيد (رحمه الله): أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أمهم فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمّد خاتم النبيّين (صلي الله عليه وآله).

ومحمّد المكنّى أبا القاسم أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة.

وعمر ورقية كانا توأمين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة.

والعبّاس، وجعفر، وعثمان، وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بطفّ كربلاء، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم(1).

ومحمّد الأصغر المكنّى أبابكر، وعبيدالله الشهيدان مع أخيهم الحسين (عليه السلام) بالطفّ، أمهما ليلى بنت مسعود الدارميّة.

ويحيى، وعون، أمهما أسماء بنت عميس الخثعميّة رضي الله عنها.

وأمّ الحسن، ورَملة، أمهما أم سعيد بنت(2) عروة بن مسعود الثقفي.

ونفيسة، وزينب الصغرى، ورقية الصغرى، وأمّ هانئ، وأمّ الكرام، وجُمّانة المكناة أمّ جعفر(3)، وأمّ سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة رحمة الله عليهنّ لأُمَّهات أولاد شتّى.

وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبيّ صلي الله عليه

ص: 124

1- (1) خ: جعفر.

2- (2) في النسخ: «أمّ مسعود بن»، وما أثبتناه هو الصحيح، كما في المصدر وكتب الأنساب وغيرهما.

3- (3) المثبت من خ، ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «بأمّ جعفر»..

وآله وسلّم ذكراً كان سمّاه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم وهو حمل: مُحَسَّنًا، فعلي قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام ثمانية وعشرون ولداً، والله أعلم(1).

ص: 125

1- (1) الإرشاد: 1: 354-355، وفيه: يحيي أمّه أسماء بنت عميس، من دون ذكر عون، ومع ذكره لا يطابق مع العدد المذكور في تعداد أولاده (عليه السلام)، وأمّا عون هل هو من أولاده (عليه السلام) أم لا؟ فقد اختلف علماء الأنساب، ذكر بعضهم من أولاده (عليه السلام) كما في جمهرة النسب - لابن الكلبي -: ص 31، ومناقب الإمام (عليه السلام) - لمحمّد بن سليمان -: 2: 49 ح 539، وتذكرة الخواصّ: ص 54، وتاريخ الخميس: 2: 284، ومطالب السؤل كما سيجيء. والظاهر أنّ عوناً كان من أولاد جعفر الطيّار حيث كانت أسماء بنت عميس تحت جعفر بن أبي طالب، تزوّجها عليّ (عليه السلام) بعد أبي بكر، فولدت له يحيي، ومات يحيي في حياة عليّ (عليه السلام)، ولأسماء من جعفر: عبدالله ومحمّد وعون. لاحظ مقتل الإمام (عليه السلام) - لابن أبي الدنيا -: ص 121 ح 116، ولباب الأنساب - لابن فندق -: 1: 333. تنبيه قال ابن إدريس في السرائر: 1: 656، ونسب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد العباس بن علي فقال: أمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، وهذا خطأ، وإنّما أمّ العباس المسّمّي بالسقاء، ويسميه أهل النسب «أبا قرية» المقتول بكر بلاء، صاحب راية الحسين (عليه السلام) ذلك اليوم، أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، وربّعة هذا هو أخو لبيد الشاعر ابن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وليست من بني دارم التميميين. وقد ذهب أيضاً شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلي أنّ عبيدالله ابن النهشليّة [الدارميّة]، قتل بكر بلاء مع أخيه الحسين (عليه السلام)، وهذا خطأ محض بلا مراء، لأنّ عبيدالله ابن النهشليّة كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة أصحابه، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمدار، وقبره هناك ظاهر، الخبر بذلك متواتر، وقد ذكره شيخنا أبو جعفر في الحائريات، لمّا سأله السائل عمّا ذكره المفيد في الإرشاد، فأجاب بأنّ عبيدالله ابن النهشليّة قتله أصحاب المختار بالمدار، وقبره هناك معروف عند أهل تلك البلاد، انتهى. وأورد هذا التنبيه الكفعمي في تعليقه مع اختصار. واعلم أنّ علماء الأنساب والتاريخ اختلفوا في تعداد أولاده، فقال العمري في المجدي: ص 11: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والرحمة في أكثر الروايات خمسة وثلاثين ولداً، ذكورهم أكثر من إناثهم.

وقال كمال الدين بن طلحة (رحمه الله): الفصل الحادي عشر، في ذكر أولاده: اعلم أيّدك الله بروح منه، أنّ أقوال النَّاس اختلفت في عدد أولاده (عليه السلام) ذكوراً وإناثاً، فمنهم من أكثر فعَدَّ منهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العَدَّة به، فجاء قول كلِّ واحد بمقتضي ما اعتمده في ذلك ويحسبه، والذي نقل من كتاب صفوة الصفوة(1) وغيره من تأليف الأئمّة المعبرين أنّ أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً، وأولاده الإناث تسع عشرة أنثي، وهذا تفصيل أسمائهم:

ص:131

1- (1) صفة الصفوة - لابن الجوزي -: 1:309..

الذكور: الحسن، والحسين، محمّد الأكبر، عبيدالله(1)، أبوبكر، العبّاس، عثمان، جعفر، عبدالله، محمّد الأصغر، يحيى، عون، عمر، محمّد الأوسط (عليهم السلام).

الإناث: زينب الكبرى، أمّ كلثوم الكبرى، أمّ الحسن، رملة الكبرى، أمّ هانئ، ميمونة، زينب الصغرى، رملة الصغرى، أمّ كلثوم الصغرى، رقية، فاطمة، امامة، خديجة، أمّ الكرام، أمّ سلمة، أمّ جعفر، جمانة، تقيّة(2)، بنت أخري لم يذكر اسمها ماتت صغيرة.

وذكر قوم آخرون زيادة علي ذلك، وذكروا فيهم محسنًا شقيقًا للحسن والحسين (عليهما السلام)، كان سقطًا، فالحسن والحسين وزينب الكبرى، وأمّ كلثوم الكبرى، هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

ومحمّد الأكبر هو ابن الحنفية، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية. وقيل غير ذلك.

وعبيدالله، وأبوبكر، أمّهما ليلى بنت مسعود.

والعبّاس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله، أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد.

ويحيى، وعون، أمّهما أسماء بنت عميس.

ومحمّد الأوسط، أمّه امامة بنت أبي العاص، وهذه امامة هي بنت زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)(3).

وأمّ الحسن، ورملة الكبرى، أمّهما أمّ سعيد بنت عروة.

فهؤلاء من المعقود عليهم نكاحًا، وبقية الأولاد من أمّهات شتّى أمّهات أولاد.

وكان يوم قتله (عليه السلام) عنده أربع حرائر في نكاحه، وهنّ: أمّامة بنت

ص: 132

1- (1) في المصدر: «عبدالله»، وهو تصحيف.

2- (2) في المصدر وصفة الصفوة: «نفسية». وورد الواو في نسخة «ن» بين الأسامي.

3- (3) وبعده في المصدر: المحمولة في الصلاة..

أبي العاص، وهي بنت زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، تزوّجها بعد موت خالتها البتول فاطمة (عليها السلام)، وليلي بنت مسعود التميمية، وأسماء بنت عميس الخثعمية، وأم البنين الكلابية، وأمّهات أولاد ثمانى عشرة (1) أمّ ولد (2).

هذا آخر ما أردت إثباته من مناقب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنا أعتذر إلي كرمه من التقصير، وأتصل من ميلي في جميع مزاياه إلي المعاذير، كوني إذ شرعت في إثباتها لم استقصها، وحين عدتها لم أحصها، وقد ضرب قبل المثل: «مكره أخوك لا بطل» (3)، وما ذاك إلا لعجزى عن الإحاطة بمفاخره، وقصوري عن الإتيان بمآثره، وكيف أحصي شرف من صاحبه المجد فما جانبه، ورافقه السداد فما

ص: 133

1- (1) ق: «ثمانية عشر»، ن، خ: «ثمانية عشرة»، والصواب ما أثبت.

2- (2) مطالب السؤل: 1: 181-182.

3- (3) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قولهم: «مكره أخوك لا بطل» هذا المثل ذكره الكفعمي الكاتب عفي الله عنه في كتابه «نهاية الإرب في أمثال العرب»، وهو يضرب مثلاً لمن يقتحم الأمر الشديد مكرهاً، فيظن أنه شجاع وليس كذلك، والمثل لبهس - اسم رجل من بني غراب بن فزارة - وكان يحمق، فخرج مع إخوة له سبعة، فأغار عليهم قوم من أشجع، فقتلوهم وتركوا بيهساً، وقالوا: يحسب عليكم برجل ولا- عناء عنده، فتركوه، فلم يزل يطلب غرة بني أشجع حتى سمع بأن قتلة إخوته في غار، فأتي خالاً له يقال له: «أبو حشر»، فقال له: أدني دلت علي غنيمه مع رجل واحد ليس غيره، فانطلق معه حتى أفحمه الغار، فقال القوم: إنه لبطل لإقدامه وهو واحد علي جماعة، فقال بيهس: مكره أخوك لا بطل، فأرسلها مثلاً، فقتل قتلة إخوته هو وخاله، وصار بيهس مثلاً في العرب بجرأته بعد أن كان يحمق، قال [بعض الشعراء من بني تغلب وهو أبو اللحم]: لقمان منتصراً وقس ناطقا ولأنت أجرأ صولة من بيهس وقال المثل: ومن حذر الأيام ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس وبالجملة فقصة بيهس طويلة فيها خمسة أمثال غير النقل المذكور، من أرادها وقف عليها في كتاب نهاية الإرب المذكور، انتهى كلام الكفعمي. لاحظ أيضاً كتاب أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبي: ص 110-112 رقم 28، وجمهرة الأمثال للعسكري: 2: 198 رقم 1850، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري: 2: 347..

فارقه، وحالفه الرشاد فما خالفه، الله يؤيّده، والقرآن يعصده، والرسول يسدده، وهمته تُنجده، والطاهرة زوجته، وولدها ولده، الطهارة تكتنفه، والنسب الهاشمي يُعرّفه، والقراة القريبة تُشرفه، والأخوة تُقدّمه، والصّهر يُعظّمه، وأنفسنا تُكرّمه، والأب شريف النّحر(1)، والعمّ أسد الله الكرز، والأخ جعفر الطيّار، والأمّ ذات الشرف والفخار، في الدين متين، ومن النبيّ مكين، وعلي أسرار أمين، ولكشف الكُرب(2) عن وجهه ضمين، فما الليث اللخادر(3) أجرأ منه جناناً، ولا الغيث الماطر أندي منه بناناً، ولا السيف الباتر أمضي منه لساناً(4)، الفتى بشهادة جبرئيل، المؤمن بإسجال التنزيل، المجاهد في ذات الله بحكم البرهان والدليل، المتصدّق وكلّ مانع أو بخيل، المناجي لَمّا جفي الصديق وضمّن(5) بالقليل، الهادي فما عراه لبس ولا تضليل، سيّد أبو سيّدين، فارس بدر وأحد وحنين، زوج البتول أبو الريحانتين، قرار القلب، قُرّة العين، فأيّ شرف ما افترع هضابه(6)، وأيّ فخر ما أنضي ركابه(7)، وأيّ معقل عزّ ما فتح بابه، وأيّ منار مجد ما امتطي غاربه، وأيّ أمد جلال ما حاز مشاركته ومغاربه، أحاطت به الرئاسة من كلّ جهاته، وظهرت السماحة والحماسة(8) في صلّاته وصلواته، وبدّ(9) النظراء

ص:134

-
- 1- (1) النّحر: مبالغة في الناحر، يقال: هو نّحر للإبل: كريم مضياف. (المعجم الوسيط).
- 2- (2) ق، م: «الكروب».
- 3- (3) الخدر: الستر، وامرأة مخدّرة: إذا لازمت الخدر. وأسدّ خادر: داخل الخدر، وهو الأجمة، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 4- (4) ق: لباناً.
- 5- (5) أي بخل. (الكفعمي).
- 6- (6) افترع أي علا، وفرعت الجبل: صعده، أمّا أفرعت [في] الجبل، أي انحدرت. والهضاب: جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط علي وجه الأرض، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 7- (7) أنضي أي أتعب وأهزل، وأنضيت راحلتي أي جعلتها نضواً، أي مهزولة. والركاب: الإبل. (الكفعمي). وفي ن، خ: «أمضي ركابه».
- 8- (8) قوله: «امتطي» أي ركب المطا، والمطا - بالقصر - الظهر. والغارب: مقدّم السنام. والحماسة: الشجاعة. (الكفعمي).
- 9- (9) أي غلب. (الكفعمي)..

ولا نظير له في دينه المتين وصلواته، وجري بإرادة الله ورسوله في حركاته وسكناته، فعفاهه وطهارته متساويان في منامه ويقظاته، سيف الله وحبته، وصراطه المستقيم ومحبته، وما ذا عسي أن أقول، وفي أي حَلَبات أوصافه أجول، وفي أي نعوته أُطلقُ لساني، وبأي رويّة أفكر فيما له من المعاني، وأين ثمرات سُودده من يد الجاني؟ (1) (وأين الثريا من يد المتناول) (2)، وما قصّرت عنها إلاّ وغيري مقصّر، ولا فهّرت إلاّ وكلّ بليغ مُقهقر (3)، وما اعتذرت إلاّ في موضع الاعتذار، ولا ثبّيتُ جواد بلاغتي إلاّ بعد أن قصّرت الجياد في هذا المضمّار (4)، وحبّي يقتضي المبالغة في الإكثار، وصعوبة هذا السبيل تحملني علي الاختصار، وما أشبه الحال بقول مَنْ قال:

أُحِبُّكَ حُبًّا لَوْ يُفِضُ سِيرَهُ عَلَيَّ الْخَلْقُ مَا تَخَلَّقُ مِنَ شِدَّةِ الْحُبِّ

وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مَقْصَرٌ لِأَنَّكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

فالبيت الثاني وصف حالي، ومن الله ذي المعالي، أسأل أن يجعل ما اعتمدته في جمع (5) هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وموجباً لإحسانه العميم، وامتنانه الجسيم، فبه تعالي وتقدّس اهتدينا إلي محبتهم، وإليه جلّ وعلا نتقرّب بمودّتهم، وهم الأدلاء علي الله الكريم، والهداة إلي نهجه القويم، وصراطه المستقيم،

ص: 135

1- (1) الحَلَبَة - بالتسكين - : خيل تُجمع للسباق، والجمع حَلَبات. والرويّة: التفكّر. والسُودد - بالهمزة - : السيادة، «فلان أسود منك» أي أجلّ، و«ساد قومه» صار سيّدهم، وأساد الرجل وأسود بمعني صار سيّداً، و«استاد القوم بني فلان» أي قتلوا سيّدهم، قاله الجوهري. (الكفعمي).

2- (2) من ق، ك. وتقدّم البيت في ج 1 ص 53.

3- (3) ق: إلاّ وغيري مقهقر.

4- (4) المضمّار يريد به هنا ميدان السباق، قال الهروي: المضمّار: وقتاً للأيام التي تضمّر فيه الخيل للسباق. قال الجوهري: وذلك في أربعين يوماً. وتضمير الفرس هو أن يعتلف حتّي يسمن. والضمور: الهزال. (الكفعمي).

5- (5) ن، خ: «جميع»..

والملازمة واضحة الدليل، وعلي الله قصد السبيل.

[نسخة ق، م:] نجز الجزء الأول من كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ويتلوه في الجزء الثاني أخبار سيّدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيّد المرسلين محمّد (صلي الله عليه وآله)، وأخبار الأئمّة من ولدها (عليهم السلام) حسب ما شرط في صدر الكتاب، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلي الله علي محمّد النبي وآله الطاهرين.

[نسخة ن، م:] نجز الجزء الأول من كشف الغمّة في معرفة الأئمّة علي يد جامعه أقرع عبادالله إلي رحمته وشفاعة نبيّه وأئمّته عليّ بن عيسي بن أبي الفتح الإربلي عفي الله عنه، في ثالث شعبان من سنة ثمان وسبعين وستمئة ببغداد، في داره بالجانب الغربي علي شاطئ دجلة، ويتلوه بعون الله وحُسن توفيقه في المجلّد الثاني أخبار سيّدة نساء العالمين فاطمة ابنة سيّد المرسلين محمّد صلي الله عليه وعليها وعلي بعلمها، وأخبار الأئمّة من ولدها حسب ما شرطنا في صدر هذا الكتاب، والحمد لله بجميع محامده كما هو أهله ومستحقّه، وصلواته علي سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

[في آخر نسخة م وطبع الحجري ويتبعه سائر طبعاته وعدّة نسخ منها نسخة المكتبة الرضوية برقم 857(1):] قرأت هذا الكتاب وهو الجزء الأول من كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة علي جامعه المولي صدر الصاحب الكبير المعظم، مولي الأيادي ملك العلماء والفضلاء، واسطة العقد، أبي الحسن عليّ بن السعيد فخرالدين عيسي بن أبي الفتح الإربلي - أطال الله عمره وأجزل ثوابه، وحشره مع أئمّته (2)، وسمعه الجماعة المسّمون فيه وهم الصدر عماد الدين عبدالله بن محمّد بن مكّي، والشيخ العالم الفقيه شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي المدرّس المالكي، وشرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمّد ولد مؤلّفه، ووالده المذكور سمعا بعضاً

ص:136

-
- 1- (1) هذه النسخة كتبت في سنة 847 بخط علي كيا بن شرف الدين الحسن بن محمّد بن الحسن الطويل الحلّي كاتب نسخة ق، وكتبها الطويل الحلّي في سنة 713، وكتب الطويل الحلّي نسخة ق سنة 709، فعلي هذا كتب الطويل الحلّي عن نسخة الطيبي نسختين، نسخة كتبها عن نسخة الطيبي في سنة 709، والأخري في سنة 713، ولم يذكر هذه الجماعة في الأولي وذكرها في الثانية.
- 2- (2) في النسخة الرضوية: «رحمه الله وقدّس روحه»..

وأجيز لهما الباقي، والصدر الكبير عزّالدين(1) أبوعلي الحسن بن أبي الهيجاء الإربلي، وتاج الدين أبوالفتح بن(2) حسين بن أبي بكر الإربلي سمع الجميع، والشيخ العالم مولانا ملك الفضلاء والعلماء أمين الدين عبدالرحمان بن علي بن أبي الحسن الجزري الأصل الموصلي المنشأ سمعه أجمع معارضاً بنسخة الأصل، وحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عباس الموصلي سمعه جميعه، ومحمود بن علي بن أبي القاسم سمع بعضاً وأجيز له(3) البعض، والشيخ العالم تقي الدين إبراهيم بن محمد بن سالم سمع المجلسين الآخرين(4) وأجيز له الباقي، وكتب العبد الفقير إلي رحمة الله تعالى وشفاعة نبيّه محمد - (صلي الله عليه وآله) - والأئمة الطاهرة(5)، (الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر بن الطيبي كاتبه)(6)، وذلك في مجالس عدّة آخرها الاثني عشر رابع عشر من شهر رمضان المبارك من سنة إحدى وتسعين وستمئة، وصلاته علي سيّدنا محمد النبي وآله، (وسمع السيّد شمس الدين محمد بن فضل(7) العلوي الحسني(8) بعضاً وأجيز له البعض)(9) وكتب في التاريخ المذكور وهو رابع عشر شهر رمضان من السنة.

وبعده في النسخة الرضوية والطبع الحجري: هذا صحيح، وقد أجزت لهم - نفعهم الله لهم وإيانا - رواية ذلك عنّي بشروطه، وكتب العبد الفقير إلي رحمة الله تعالى عبد الله علي بن عيسى ابن أبي الفتح، في التاريخ حامداً لله ومصلياً علي رسوله وآله الطاهرين، وسمع عيسى بن محمد ابن جامع بعضاً، وأجيز الباقي، وكتب علي بن عيسى.

ص: 137

- 1- (1) في نسخة م: «عماد الدين»، وهو تصحيف.
- 2- (2) كلمة «بن» سقطت من نسخة م.
- 3- (3) من نسخة م.
- 4- (4) في الطبع الحجري: «الآخرين».
- 5- (5) في م: «الطاهرين».
- 6- (6) بدل ما بين الهالين كتب كاتب نسخة «م» اسمه!
- 7- (7) في م: «فضيل».
- 8- (8) في م: «الحسيني».
- 9- (9) ما بين الهالين ورد في نسخة م بعد اسم تقي الدين إبراهيم وقبل قوله: «كتب العبد الفقير»، وليس فيه قوله: «وكتبه في التاريخ المذكور... من السنة»..

ترجمة سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت سيّد المرسلين عليهما السلام

اشارة

ص:139

قال المؤلف علي بن عيسى بن أبي الفتح أيده الله تعالى: لاشبهة أن بني علي (عليهم السلام) لهم شرف ظاهر علي بني الأعمام، وفضائل تجري علي السنة الخاصّ والعامّ، ومناقب يروها كابر عن كابر، وسجايا يهديها أوّل إلي آخر (2)، لما ثبت لأمير المؤمنين (عليه السلام) من المفآخر المشهورة، والمآثر المأثورة، والأفعال التي هي في صفحات الأيام (3) مسطورة، وبالسنة الكتاب والأثر مشكورة، ولما له من حقّ السابقة إلي الإسلام، والجهاد الذي ثلّ (4) به عُروش عبّاد الأصنام، ولمواقفه التي ذبّ بها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقد لاذ من لاذ بالانهزام، ولمواساته له في اليقظة، وبذل نفسه دونه في المنام، ولموضع تربيته إيّاه، وتقرّسه فيه الاستعداد وما قارب سنّ الاحتلام، وهذه الصفات تستند إلي نصوص لا شكّ فيها ولا لبس، وكيف لا وقد خصّه من تقرّبه بما لم يزل يومه فيه مُريباً علي الأمس، ورفعته في درج الاصطفاء، منتقلاً من الكوكب إلي القمر، إلي الشمس (5)، وتبّه علي مكانه منه بلسان القرآن نائباً عنه، فجعله بمنزلة النفس، فعلا شرفه بذلك عن المحاولة، وارتفعت سماؤه عن اللمس، ومع هذه الشيم والخلال، فقد استضافوا بفاطمة (عليها السلام) إلي مزاياهم مزايا، وأثار بها شرفهم فأشرق إشراق المزايا، وزادوا بها عزّاً أفادهم المرباع من المجد والصفايا، وقضي لهم القدر بعلو القدر في كلّ القضايا، ولبني فاطمة (عليهم السلام) علي إختهم من بني علي شرف إذا

1- (1) ق: سلامه.

2- (2) ن: لآخر.

3- (3) خ: «الدهر».

4- (4) ثلّ عرشه: أي زال قوام أمره. وأثله الله. (العين).

5- (5) في هامش ن: الكوكب إشارة إلي قوله (صلي الله عليه وآله): «أصحابي كالنجوم»، والقمر إشارة إلي قوله (صلي الله عليه وآله): «أنا الشمس، وعلي القمر»، والشمس إشارة إلي قوله (صلي الله عليه وآله): «عليّ الشمس»..

عُدَّت مراتب الشرف ومكانة حصولوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف، وجمالة اذرعوا برودها(1)، وعزة ارتضعوا برودها(2)، وعلاء بلغ السماء ذات البروج، ومحلّ علماً توقّلوها(3) فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه(4) والعروج، فإنّهم شاركوا بني أبيهم في سوّد الآباء، وانفردوا بسوّد الأمّهات، وقد أوضح الله ذلك فقال: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)(5)، فجمعوا بين مجدين تليد وطريف، وضمّوا إلي علامة تعريفهم علامة تعريف، وعدّوا النبيّ (صلي الله عليه وآله) أباً وجدّاً، وارتدّوا من نسبه(6) من قبل أبيهم برداً، ومن قبل أمهم برداً، فأصبح كلّ منهم مُعلّم الطّرفين، ظاهر الشّرفين، مترفّعاً عن الأمثال والأنظار، متعالياً عن أعين النّظار، سابقاً من يجاريه إلى المضمار، وهذا مجال للقلم فيه سنج(7)، وإجمال له إيضاح وشرح.

فلنبداً الآن بذكر فاطمة (عليها السلام) الذي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً(8) ظاهراً من فخارها، واعتلي علي الأنساب بعلو منارها، وشدّ قدره بشرف محلّها ومقدارها، فهي مشكاة النّبوة التي أضاء لآلها، وتشعشع ضياؤها، وسحّت بسحب العزّ أنوارها(9)، وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب علماً وعلاء، ومناصب آل وآلاء، ومناسب سناً وسناء(10)، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الطاهرة الميلاد، الزهراء الزاهرة

ص:142

- 1- (1) البرود: جمع بُرد. (الكفعمي).
- 2- (2) برود جمع برد، وهو حبّ الغمام. (الكفعمي).
- 3- (3) أي علوه. (الكفعمي).
- 4- (4) ن، خ: «إليها».
- 5- (5) الزخرف: 32:43.
- 6- (6) ق، ك، م: «نسه».
- 7- (7) السبع: الفراغ. (العين)
- 8- (8) ن، خ: «والنسب فخراً».
- 9- (9) ن، خ، م: «أنوارها».
- 10- (10) عقيلة كلّ شيء: أكرمه. وعلاً - بالقصر -: يريد به المكان، وبالمدّ يريد به الشرف، تقول: علا في المكان يعلو علواً، وعلا [وعلي] في الشرف، ويعلي علماً. والآلاء: النعم، واحدها ألأ - بالفتح -. والسنا - بالقصر - ضوء البرق، وبالمدّ: الرفعة، من الصحاح. (الكفعمي) ..

الأولاد، السيِّدة بإجماع أهل السِّداد، الخَيْرَة من الخَيْر، ثلاثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أم الأئمّة العُرر، الصافية من الشوب والكدر، الصيِّفة علي رغم من جحد وكفر، الحالية بجواهر الجلال، الحالّة في أعلي رُتب الكمال، المختارة علي النساء والرجال، صلي الله عليها وعلي أبيها وبعلمها وبنيتها السادة الأنجاب، وارثي النبوة والكتاب، وسلّم وشرف وكرم وعظّم:

(سيِّدة نساء العالمين)(1) فاطمة عليها السلام

أذكر علي عادي ما ورد في أمرها من طرق الجمهور وأذكر بعد ذلك ما أورده أصحابنا، قال ابن الخشّاب في تاريخ(2) مواليده ووفاته(3) أهل البيت، نقله عن شيوخه يرفعه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام)(4) قال

:«وُلدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيّه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون(5) يوماً - وفي رواية صدقة: ثماني(6) عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً - وكان عمرها مع أبيها (عليه السلام) بمكة ثماني سنين، وهاجرت إلي المدينة مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأقامت معه عشر [ة] سنين، وكان عمرها ثماني عشرة سنة، وأقامت(7) مع عليّ (أمير المؤمنين)(8) بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوماً، - وفي رواية أخرى: أربعين يوماً -».

وقال الذارع: أنا أقول: فعمرها علي هذه الرواية ثماني عشرة سنة وشهر وعشرة أيام، وولدت الحسن ولها إحد [ي] عشر [ة] سنة بعد الهجرة بثلاث

ص: 143

- 1- (1) من ن، خ.
- 2- (2) خ: تواريخ.
- 3- (3) كذا في النسخ، ولعلّ الصواب: «وفيات»، عطفاً علي مواليده. ثم إنَّ أهل البيت صيغة جمع، فوفاة لا ينطبق عليها. (النجار).
- 4- (4) ق: جعفر بن محمّد بن عليّ.
- 5- (5) المثبت من م، ن، خ، وفي ق والمصدر: «خمسة وسبعين»، وفي ك: «خمس وسبعين»، وفي هامش ن: في النسخة كذا في الأصل: «وخمسة وسبعين».
- 6- (6) المثبت من ك، وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «ثمانية»، وكذا في الموارد الالية.
- 7- (7) ق، ن، خ: «فأقامت».
- 8- (8) من ق، م..

ونقلته من نسخة بخط ابن وضّاح علي ما كتبه بصورته وقد أجاز لي رواية كل ما يرويه.

ونقلت من كتاب معالم العترة النبوية العلية ومعارف أئمة أهل البيت الفاطمية العلوية، تصنيف الحافظ أبي محمد عبدالعزيز ابن الأخصر الجنازدي (رحمه الله)، وهذا الكتاب أرويه إجازة عن الشيخ تاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي (رحمه الله) عن مصنفه قال: أم الأئمة فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليها.

وروي بإسناده(2) مرفوعاً إلي قتادة [بن دعامة]، عن أنس قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة بنت محمد»(3).

وإسناده إلي أحمد ابن حنبل يرفعه إلي أنس أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) قال:

«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»(4).

ص:144

1- (1) تاريخ مواليد الأئمة (مجموعة نفيسة: ص 165) بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وإسناده أيضاً عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قالاً.... وروي قريبه ابن أبي الثلج البغدادي في تاريخ الأئمة (عليهم السلام) (مجموعة نفيسة: ص 6) بإسناده عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام).

2- (2) المثبت من ق، وفي سائر النسخ: «بأسانيده».

3- (3) وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى: 2:202 وقال: خرّج الترمذي عن عليّ قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)... أقول: لم أجده في سنن الترمذي.

4- (4) مسند أحمد: 3:135 وفضائل أحمد: (1325، 1337، 1338). وأخرجه عبدالرزاق في المصنّف: 11:430 ح 20919، وابن أبي عاصم في الأحاد

وإسناده عن أنس: أن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلّم قال:

«حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عمران، وخديجة بنت خُوَيْلِد، وفاطمة بنت محمّد»⁽¹⁾.

ومنه قالت عائشة - رضي الله عنها - لفاطمة (عليها السلام): ألا أبشرك، إني سمعت رسول الله يقول:

«سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»⁽²⁾.

وإسناده عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)

:«فاطمة خير نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»⁽³⁾.

ص:145

1- (1) فضائل أحمد: (1332).

2- (2) فضائل أحمد: (1336). ورواه الحاكم في المستدرک: 3:185، والخوارزمي في المقتل: 1:25، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبهان: 3:133 في ترجمة يحيى بن حاتم العسكري بإسناده عن جابر.

3- (3) المسند: 3:80 والفضائل لأحمد: (1331). وأخرجه الحاكم في المستدرک: 3:154 وصحّحه ووافقه الذهبي، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 4:1894. ورواه محمّد بن سليمان في المناقب: (665) بلفظة: «سيدة نساء أهل الجنة».

ومنه عن عليّ (عليه السلام)، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غُصّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، [فتمرّ] وعليها رِيطتان (1) خُضراوان».

قال أبو مسلم [الكشي]: قال لي أبو قلابة [عبد الملك بن محمّد] - وكان معنا عند عبد الحميد [بن بحر الزهراني] حلّتان حمراوان - (2).

ص: 146

1- (1) الرِيطَة: كلّ الملاءة لم تكن لِفَقَيْن، وجمعها رِيط. وقيل: كلّ ثوب رقيق لِيْن فهو رِيطَة، قاله الهروي في الغريبين [3:806]. (الكفعمي).

2- (2) وأخرجه الدينوري في المجالسة (3487)، والطبراني في الكبير: 108:1 ح 180، و 400:22 ح 999، وفي الأوسط: 3:196-2407/197، وابن حبان في المجروحين: 2:190 في ترجمة العباس بن الوليد بن بكار، والقطيعي في زوائد علي فضائل الصحابة:

وبإسناده مرفوعاً عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن حسين بن عليّ، عن أمّه فاطمة بنت محمّد (صلي الله عليه وآله) قالت:

«خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) عشية عرفة فقال: إنّ الله عزّ وجلّ باهي بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة، وإني رسول الله عزّ وجلّ إليكم، غير مُحاب لقرايتي، إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته»⁽¹⁾.

ومنه عن أبي فاختة [سعيد بن علاقة] أنّه سمع عليّاً يقول: «استأذن علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأنا مضاجع فاطمة، وحسن وحسين إليّ جنبها،

ص: 147

1- (1) تقدّم الحديث وتخريجه في: 1: 185..

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): إنَّ هذان - يعني علياً وفاطمة - وابناهما(1) الحسن والحسين يوم القيامة في(2) مكان واحد(3).

قلت: كذا رأيته في هذه النسخة، وأنا أنقله من غير هذا الكتاب أوضح من هذا، أذكره في مكانه إن شاء الله تعالى.

ونقلت من مسند أحمد ابن حنبل (رحمه الله) وقد تقدّم: أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أخذ بيد حسن وحسين وقال: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي (في الجنة)(4) يوم القيامة»(5).

ص: 148

1- (1) ن: «إنَّ هذا - يعني علياً - وابناه وهما...»، وفي ك، م وهامش ن بخطّ الكاتب من دون علامة: «وابناك وهما...».

2- (2) ن، خ، م: «إلي».

3- (3) وروي نحوه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص 26 ح 190، والطبراني في الكبير: 41:3 ح 2622، و 406:22 ح 1017، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (191 و 192)، وفي ترجمة الحسين (عليه السلام): ص 160 ح 149، والخوارزمي في مقتل الحسن (عليه السلام): 1:57 فصل 5. وروي نحوه بسند آخر أحمد في الفضائل: (1183)، وفي المسند: 1:101، والطبراني في الكبير: 406:22 ح 1016، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): ص 161 ح 150 و 151، والحموي في الفرائد: 2:28 ح 367.

4- (4) من خ.

5- (5) مسند أحمد: 1:77، وفي الفضائل: (1185). وأخرجه الترمذي في سننه: 5:641 ح 3733، والدولابي في الذرية الطاهرة: 225/167، والطبراني في الكبير: 3:50 ح 2654، وفي الصغير: 2:70-71، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبهان: 4:80 في ترجمة إبراهيم بن محمد بن بزرج، والشيخ الصدوق في أماليه: م 40 ح 11، وأبونعيم في تاريخ إصبهان: 1:191، وابن قولويه في كامل الزيارات: ص 53 ب 14 ح 13، والخطيب في تاريخ بغداد: 13:287-288 في ترجمة نصر بن علي الجهضمي ثم قال: قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لَمَّا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَمْرَ الْمُتَوَكِّلِ بِضَرْبِهِ أَلْفَ سَوْطٍ...، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 52 ح 95-96، وابن المغازلي في المناقب: ص 370 ح 417، وابن فندق في لباب الأنساب: 1:219 و 220، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب: 6:2579، والكنجي في كفاية الطالب: ص 81 باب 8 وقال: أخبرت عن الشافعي بسند يطول ذكره أنه قال: هذا

سند

ومنه عن ثوبان مولي رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا سافر [كان] آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة (عليها السلام)، قال: فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح (1) علي بابها، ورأي علي الحسن والحسين (عليهما السلام) قُلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأي فهتكت السَّتر ونزعت القُلبين من الصبيَّين فقطعتهما، فبكي الصبيَّان، فقسَّ مته بينهما فانطلقا إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهما يبكيان، فأخذه رسول الله صلي الله عليه منهما وقال: (2)

«يا ثوبان، اذهب بهذا إلي بني فلان - أهل بيت بالمدينة - واشتر لفاطمة قِلادة من عَصَب وسوارين من عاج، فإنَّ هؤلاء أهل بيتي ولا أحبُّ أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا» (3).

ص: 149

1- (1) المسح: الكساء من شَعْر. (المعجم الوسيط)

2- (2) ن، خ: «فقال».

3- (3) المسند لأحمد: 5: 275. وأخرجه أبوداود في سننه: 4: 87 ح 4213 كتاب الترجيل، باب ما جاء في الانتفاع بالعاج، والطبراني في المعجم الكبير: 2: 1453/103، والبيهقي في السنن الكبرى: 1: 26 كتاب الطهارة: باب المنع من الإدهان في عظام الفيلة وغيرها ممَّا لا يؤكل لحمه، والزرندي في نظم درر السمطين: ص 177.

ومن المسند عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمي: متي عهدك بالنبّي (صلي الله عليه وآله)؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا.

قال: فنالت منّي وسبّنتي، قال: فقلت لها: دعيني فأتي النبي (صلي الله عليه وآله) فأصلي معه المغرب ثم لأدعه حتّي يستغفر لي ولك.

قال: فأتيت النبي (صلي الله عليه وآله) فصليت معه المغرب، فصلي النبي (صلي الله عليه وآله) العشاء، ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال: «من هذا»؟

ف قلت: حذيفة.

قال: «ما لك»؟

فحدّثته بالأمر فقال:

«غفر الله لك ولأمك». ثم قال:

«أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل»؟

قال: قلت: بلي.

قال:

«هو ملك من الملائكة لم يهبط (إلي) (1) الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه عزّ وجلّ أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسن سيّدا شباب أهل

ص: 150

1- (1) من ق، ك، وخ في متن ن..

الجنة، وأن فاطمة سيّدة نساء العالمين»(1).

ومنه - ولعله تقدّم (2) - عن أبي هريرة قال: نظر النبيّ (صلي الله عليه وآله) إلي عليّ والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال:

«أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»(3).

ومنه عن أنس، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال:

«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(4).

ومن المسند عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال:

«مرحباً بابنتي»، ثمّ أجلسها

ص: 151

1- (1) مسند أحمد: 5: 391، وفيه: «أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة». وأخرجه النّسائي في السنن الكبرى: 5: 95 ح 8365، وص 80 ح 8298، والترمذي في سننه: 5: 660 ح 3781، والحاكم في المستدرک: 3: 151 وصحّحه ووافقه الذهبي، وأبونعيم في الحلية: 4: 190 في ترجمة زرّ بن حبيش، والبغوي في شرح السنّة: 4: 196 ح 4835، وابن بلبان في المقاصد السنّيّة: 68/353. وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 391 ح 3261، ص 381 ح 32167، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2966)، وابن الأعرابي في كتاب المعجم: 1: 398 رقم 387، وابن حبان في صحيحه: 15: 413 ح 6960، والطبراني في الكبير: 3: 37 ح 2606 و 2607، وج 403: 22 ح 1005، والمفيد في أماليه: م 3 ح 4، والشيخ الطوسي في أماليه: م 3 ح 4، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 73 ح 130، والحموي في الفرائد: 2: 20 ح 363، والخطيب في تاريخه: 6: 372 في ترجمة إسحاق بن عبد الله القطرلي. وسيأتي الحديث في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص 440.

2- (2) ك، م، خ: «لعله قد تقدّم».

3- (3) المسند لأحمد: 1: 442. وقد تقدّم: 1: 192 و 193 و 521 و 522، وسيأتي في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) ص 355 وص 319 عن زيد بن أرقم.

4- (4) تقدّم الحديث وتخريجه في ص 144، وسيأتي أيضاً في ص 269..

عن يمينه أو عن شماله، ثم إنّه أسرّ إليها حديثاً فبكت، قلت [لها]: استخصّك رسول الله (صلي الله عليه وآله) بحديثه ثمّ تبكين؟

ثمّ (إنّه) (1) أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حُزن! فسألتهما عمّا قال [لها]؟ فقالت: «ما كنت لأُفشي سرّ رسول الله (صلي الله عليه وآله)». حتّى [إذا] فُبِض رسول الله (صلي الله عليه وآله) سألتها فقالت: «أسرّ إليّ فقال: «إنّ جبرئيل كان يُعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّة وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك». فبكت لذلك، فقال (2): «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة؟ - أو: نساء المؤمنين -»؟ قالت:

«فضحكت لذلك» (3).

ومنه عن عائشة قالت: لمّا مرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) دعا ابنته فاطمة فسارّها

ص: 152

1- (1) من ن، خ.

2- (2) خ: ثمّ قال.

3- (3) المسند لأحمد: 6:282 والفضائل لأحمد: (1343). وأخرجه الطيالسي في مسنده: (1373) وابن سعد في الطبقات: 2:247، و 26:8، وابن راهويه في مسنده: (2102)، والبخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان ب 43 ق 6285، وكتاب المناقب: ب 25 ق 3623 و 3624، ومسلم في صحيحه: 4:1904 و 1905 ح 98 و 99، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2967 و 2968)، وابن ماجه في سننه: 1:518 ح 1621، والبلاذري في أنساب الأشراف: 2:224 في أواخر ترجمة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: 2:208 ح 679، والتّسائي في السنن الكبرى: 5:96 ح 8368، وفي الخصائص: (131 و 132)، وأبو يعلي في مسنده: 12:6745/111، والطحاوي في مشكل الآثار: 1:35 ح 95-97 باب 16، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 142 ح 179 و 180، والدينوري في المجالسة (1362)، والطبراني في الكبير: 22:418 ح 1032 و 1033، والصدوق في أماليه: م 87 ح 2، وأبونعيم في الحلية: 2:39 في ترجمة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والبيهقي في دلائل النبوة: 6:364، و 7:165، والطوسي في أماليه: م 12 ح 9، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 4:1894، والبغوي في شرح السنّة: 14:160 ح 3960، وابن الأثير في أسد الغابة: 5:522. ورواه مختصراً ابن أبي عاصم في الأوائل: (76)، وفي الأحاد والمثاني (2946)، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص 550 في ترجمة عليّ بن إبراهيم..

فبكت، ثم ساّرها فضحكت، فسألته عن ذلك، فقالت

:«أما حيث بكيتُ فإنه أخبرني أنه ميّت فبكيت، ثم أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به فضحكت»(1).

وروي الحافظ عبدالعزيز الجنابي المذکور آنفاً في كتابه المذکور يرفعه إلي عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله (صلي الله عليه وآله) من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها.

[قالت عائشة: (2) فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه: وذكرت بمعناه من السرار والضحك والبكاء(3).

ص:153

1- (1) المسند لأحمد: 6:240 و 282، وقريبه في: 6:77، وفي الفضائل: (1322). وأخرجه ابن سعد في الطبقات: 2:247، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6:391 ح 32260 فضائل فاطمة ح 2، والبخاري في صحيحه: كتاب المناقب: ب 25 ح 3625 و 3626، وفي كتاب فضائل الصحابة: ب 12 ح 3715 و 3716، وكتاب المغازي: ب 83 ح 4433 و 4434، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 140 ح 176، والنسائي في السنن الكبرى: 5:95 ح 8366 و 8367، وفي الخصائص: (127)، وأبويعلي في مسنده: 12:6755/122، وابن شاهين في فضائل فاطمة: (4)، وابن حبان في صحيحه: 15:404 ح 6952 و 6954، والطبراني في المعجم الكبير: 22:421 ح 1034 و 1036-1037، والبيهقي في دلائل النبوة: 7:164، وأبونعيم في الحلية: 2:40 في ترجمة فاطمة إشارة، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 65 ب 5، والبغوي في شرح السنة: 14:160 ح 3959. ورواه مختصراً ابن أبي عاصم في الأوائل: (77)، وفي الأحاد والمثاني: (2941-2945). وفي الباب عن أم سلمة عند الترمذي في سننه: 5:701 ح 3873، والنسائي في الخصائص: (128)، والدولابي في الذرية الطاهرة: (182)، والطبراني في الكبير: 22:422 ح 1039.

2- (2) عوض ما بين المعقوفين في النسخ: من غير الكتاب ولعلّ الناسخ سهواً، فالحديث معروف.

3- (3) وأخرجه ابن راهويه في مسنده: (2103 و 2104)، وأبوداود في سننه: 4:355 باب ماجاء في القيام، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2969)، والترمذي في سننه: 5:700 ح 3872، والنسائي في السنن الكبرى: 5:96 ح 8369 كتاب المناقب، ب 74،

أقول: هذا الحديث قد ورد من عدة طرق، وقد دلّ بمضمونه علي أنّ فاطمة (عليها السلام) هي سليلة النبوة ورضيعة دَرّ الكرم والأبوة، ودرة صدف الفخار، وغرة شمس النهار، ودبالة مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والوجود، وواسطة قلادة الوجود، نقطة دائرة المفاخر، قمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغرة الغراء، العالية المحلّ، الحالّة في رتب العلاء السامية، المكانة المكيّنة في عالم السماء، المضيئة النور، المنيرة (1) الضياء، المستغنية باسمها عن حدّها ورسمها، قرّة عين أبيها وقرار قلب أمّها، الحالية بجواهر عَلاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمة الله، سيّدة النساء، جمال الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويّوح نُوح بعلوّ (2) شأنها، ويسمو إبراهيم بكونها من نسله، ويّجّح (3) إسماعيل علي إخوته، إذ هي فرع أصله، وكانت ريحانة محمّد من بين أهله، فمما يجاريها (4) في مفخر إلاّ مُغَلَّب (5)، ولا يباريها في مجد إلاّ مؤنَّب (6)، ولا يجحد حقّها إلاّ مأفون (7)، ولا يصرف عنها وجه إخلاصه إلاّ مغبون.

وبيان ذلك وتفصيل جملة (8): أنّ الطباع البشريّة مجبولة علي كراهية (9) الموت،

ص: 154

- 1- (1) ن، خ: «النيرة».
- 2- (2) المثبت من ن، خ وفي سائر النسخ: «بشدة».
- 3- (3) بَجَح يبيجّح: فرح وفخر. (المعجم الوسيط).
- 4- (4) ق: فلا يجاريها.
- 5- (5) المُغَلَّب: المغلوب مراراً. (الصحاح).
- 6- (6) مؤنَّب: مويّخ. (الكفعمي).
- 7- (7) في هامش ق: المأفون: خفيف العقل. وفي هامش ن: المأفون: المطرود، الفَنّ: طرد الإبل. وفسره الكفعمي بجاهل.
- 8- (8) خ، م: «جملته».
- 9- (9) ق، ك: «كراهة»..

مطبوعة علي النفور منه، محبّة للحياة مائلة إليها، حتّى أنّ الأنبياء (عليهم السلام) علي شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالي ومنازلهم من محالّ قدسه و علمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه أمورهم أحبّوا الحياة ومالوا إليها وكرهوا الموت ونفروا منه.

وقصّة آدم (عليه السلام) مع طول عمره وامتداد أيام حياته معلومة، قيل: إنّه وهب داود (عليه السلام) حين عرضت عليه ذرّيته أربعين سنة من عمره فلمّا استوفي أيامه وحانت منيته وانقضت مدّة أجله وحُمّ حِمَامَه (1) جاءه ملك الموت (عليه السلام) يقبضه (2) نفسه التي هي وديعة عنده فلم تطب بذلك نفسه، وجزع وقال: إنّ الله عرّفني مدّة عمري وقد بقيت منه أربعون سنة فقال: إنك وهبتها ابنك داود فأنكر أن يكون (قال) (3) ذلك. قال النبيّ (صلي الله عليه وآله):

«فجحد فوجدت ذرّيته» (4).

ونوح (عليه السلام) كان أطول الأنبياء عمراً أخبر الله تعالي عنه أنّه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، ولمّا دني أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: «كدار ذات بايين دخلت في (5) باب وخرجت من باب» (6). وهذا يدلّ بمفهومه! أنّه لم يُرد الموت

ص: 155

1- (1) الحِمَام: قضاء الموت وقدره، يقال: حَمَّ الله كذا: قضاه وقَدَّرَه. (المعجم الوسيط).

2- (2) ن، خ، ك: «يقبضه». وفي م: «لقبضه».

3- (3) من ن، خ، م.

4- (4) لاحظ قصص الأنبياء لابن كثير: 1: 73 و 75 و 76 و 77. ومن دون ذيله ورد روايتان من طرفنا، أوردهما المجلسي في البحار: 258:11 و 259 باب 8 ح 1 و 2 عن الكافي وعلل الشرائع، وفي آخر رواية العلل: قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلي أجل مسمّي، لنسيان آدم وجحوده ما جعل علي نفسه». قال المجلسي: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإماميّة من نفي السهو عنهم (عليهم السلام) مطلقاً، بل أجمعوا عليه، والمخالف كالصدوق (رحمه الله) حيث جوّز الإسهاء معروف كما عرفت، ولا يبعد حملها علي التقيّة، لأنّهم رووه بطرق متعدّدة.

5- (5) ك: «من».

6- (6) انظر أمالي الصدوق: م 77 ح 7، وكمال الدين: 523 ب 46 ح 1، وقصص الأنبياء للراوندي: 80/87، والبحار: 11: 285-286..

ولم يُؤثر مفارقة الدنيا، ولا استطال أمد الإقامة فيها.

وإبراهيم (عليه السلام) روي أنه سأل الله تعالى أن لا يميته إلا إذا سأل، فلما استكمل أيامه التي قدّرت له خرج فرأى ملكاً علي صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الحَرَف ولعابه يجري علي لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيليه علي غير اختياره، فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد علي عُمر إبراهيم سنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة إلي هذه الحال؟ فسأل الموت(1).

وموسي (عليه السلام) لَمَّا جاءه ملك الموت ليقبض(2) روحه لطمه فأعوره كما ورد في الحديث، فقال: رب إنك أرسلتني إلي عبد لا يحب الموت. فأوحى (الله)(3) إليه أن صَغ يدك علي متن ثور، ولك بكلّ شعرة وارتها يدك سنة.

فقال: ثمّ ما ذا؟

فقال: الموت.

فقال: انته إلي أمر ربك، في كلام هذا معناه، فإنّ الحديث لم يحضرنه وقت نقل هذا الموضوع فأثبتّه بصورة ألفاظه(4).

فهؤلاء الأنبياء صلي الله عليهم وهم من عرفت شرفهم وعلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحلهم في الآخرة، وقد عرفوا ذلك وأبّت طباعهم البشريّة إلا الرغبة في الحياة، وفاطمة (عليها السلام) امرأة حديثه عهد بصبا، ذات أولاد صغار وبعل كريم

ص: 156

1- (1) انظر البحار: 12: 79-80 باب 4 ح 8 و 9.

2- (2) خ، م: «القبض».

3- (3) من ك.

4- (4) ورد الخبر بهذا السياق في روايات العامّة بعدّة طرق، انظر قصص الأنبياء لابن كثير: 2: 180 و 181 و 184-185. وانظر الخبر بنحو آخر في البحار: 13: 365 باب 12 ح 8 و 9 و 14..

لم تقض من الدنيا إرباً وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها، يعرفها أبوها أنّها سريعة اللحاق به، فتسلو موت أبيها (صلي الله عليه وآله) وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيتها وبعلمها، فرحة بالموت مائلة إليه، مستبشرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه، وهذا أمر عظيم، لا تحيط الألسن بصفته، ولا تهتدي القلوب إلي معرفته، وماذا لك إلا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم، وسرّ أوجب لهم به مزية التقديم، فخصّهم بياهر معجزاته، وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته، وأيدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، الحديث ذوشجون.

وروي أحمد في مسنده يرفعه إلي أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجتّة، وفاطمة سيّدة نساءهم صلوات الله عليهم إلا ما كان لمريم ابنة عمران»(1).

فأمّا آية الطهارة، فقد أوردها أحمد ابن حنبل - رحمة الله عليه - في مسنده عن أمّسلمة وعائشة رضي الله عنهما بطرق كثيرة ولفاطمة (عليها السلام) وولديها (عليهما السلام) فيها من الحظّ ما لعلّي (عليه السلام)، وقد أوردها في أخباره صلي الله عليه، فلم أعدّها هنا(2).

وروي ابن خالويه في كتاب الآل قال: حدثني أبو عبد الله الحنبلي(3) قال: (حدثنا(4) محمّد بن أحمد بن قضاة قال: حدثنا أبو معاذ عبدان بن محمّد(5) قال: حدثني مولاي أبو محمّد الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن

ص:157

1- (1) مسند أحمد: 3:65، وفضائل أحمد: (1360). وأخرجه النّسائي في الخصائص: ح 129، وأبو يعلي في مسنده: 2:395 ح 1169. وأمّا فقرة الحسنين فمن المتواترات كما سيأتي في ص 302. أقول: هذا الاستثناء في الحديث لا وجه له، لاحظ تعليقه ص 145-146.

2- (2) تقدّم في ج 1 ص 97، وأنظر أيضاً ص 92 و 96 و 99 و 159 و 342 و 425 و 513 و 542 و 584.

3- (3) ن، خ: «الحبلي».

4- (4) من ن، خ.

5- (5) أبو معاذ هذا ذكره النجاشي في رجاله: 831/304 قال: عبدان بن محمّد الجويني أبو معاذ له نسخة يرويه عن أبي محمّد الحسن بن عليّ صاحب العسكر (عليه السلام)..

عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال:

قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَحَوَاءَ تَبَخَّرَا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ لِحَوَاءَ: مَا خَلَقَ اللهُ خَلْقًا هُوَ أَحْسَنُ مِنِّي، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ جِبْرِيْلَ: أَنْتَ بَعْدِي الْفَرْدُوسُ الْأَعْلَى. فَلَمَّا دَخَلَ الْفَرْدُوسَ نَظَرَ إِلَيَّ جَارِيَةَ عَلِيٍّ دُرْنُوكَ (1) مِنْ دَرَانِيكَ الْجَنَّةِ (و) (2) عَلِيٍّ رَأْسَهَا تَاجٌ مِنْ نُورٍ، وَفِي أُذُنَيْهَا قُرْطَانٌ مِنْ نُورٍ قَدْ أَشْرَقَتْ الْجَنَانُ مِنْ حُسْنِ (3) وَجْهِهَا فَقَالَ آدَمُ: حَبِيْبِي جِبْرِيْلُ، مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ الَّتِي قَدْ أَشْرَقَتْ الْجَنَانُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهَا؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان.

قال: فما هذا التاج الذي علي رأسها؟

قال: بعلها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)».

قال ابن خالويه: البعل في كلام العرب خمسة أشياء: الزوج، والصنم من قوله: (أتدعون بعلاً) (4)، والبعل: اسم امرأة وبها سميت بعلبك، والبعل من النخل: ما شرب بعروقه من غير سقي، والبعل: السماء، والعرب تقول: السماء بعل الأرض.

«قال: فما القُرطان اللذان في أذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين.

قال آدم: حبيبي جبرئيل، أخلقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة» (5).

ص: 158

1- (1) الدُرْنُوكُ - بالضم -: ضرب من الثياب أو البُسُط. (القاموس). وفي هامش ن: الدُرْنُوكُ بساط ذو خَمَلٍ، أي ذو هُدب يشبه فروة البعير.

2- (2) من خ في متن ن.

3- (3) ق، ك: «نور»، وكذا في ك في المورد الآتي.

4- (4) الصاقّات: 125:37.

5- (5) روي الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): 1: 65: 65 فصل 5 بطريقه عن ابن شاهين، عن

وعن ابن خالويه من كتاب الآل يرفعه إلي علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) عن عليّصلي الله عليه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إذا كان يوم القيامة نادي مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غُضُّوا أبصاركم حتّي تجوز فاطمة بنت محمّدصلي الله عليه وآله وسلّم»⁽¹⁾.

وزاد ابن عرفة عن رجاله يرفعه إلي أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إذا كان يوم القيامة نادي مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغُضُّوا أبصاركم حتّي تجوز فاطمة (عليها السلام) علي الصراط. فتمّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين»⁽²⁾.

ص: 159

1- (1) وورد الحديث في صحيفة الرضا (عليه السلام) ح 101. ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا: 2:36 ب 31 ح 55، وقد سبق نحوه ص 146، وسيأتي أيضاً نحوه ص 266، ولاحظ الحديث التالي.

2- (2) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص 142 ح 49، وص 153 ح 67، وابن منده في الفوائد (523)، والخوارزمي في المقتل: 1:55 فصل 5، وابن الجوزي في العلل: 1:263 ح 424، والحموي في الفرائد: 2:49 ح 380، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات كما عنه في الصواعق: ص 90 فصل 3 ح 1 وفي كنز العمال: 12:105 ح 34209، وابن عمر النقاش في فوائد

ومنه عن نفيق [بن الحارث السبيعي أبي داود الأعمى]، عن أبي الحمراء قال: شهدت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثمانية أشهر إذا خرج إلي صلاة الغداة مَرَّ باب فاطمة (عليها السلام) فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (1). (2).

ص: 160

1- (1) الأحزاب: 33:33.

2- (2) أخرجه جماعة إلا أنهم مختلفون في تعيين أيام مروره (صلي الله عليه وآله) ببيت علي وفاطمة (عليهما السلام)، فقد رواه الحبري في تفسيره ذيل الآية: ح 57 و 59، و فرات الكوفي في تفسيره: ص 339 ح 462، و عبد بن حميد في مسنده: ص 173 ح 475، و محمد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2: 19 ح 508 و 652، و الطبري في تفسيره: 22: 6 وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 11: 589، و الطحاوي في مشكل الآثار: 1: 231 ح 231، و ابن عدي في الكامل: 7: 61 في ترجمة نفيق بن الحارث، و 7: 174 في ترجمة يونس بن خباب، و أبو أحمد ابن إسحاق في الأسامي والكني: 4: 198 في ترجمة أبي الحمراء، و القاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 4، و الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: (694-703 و 771 و 772)، و الخركوشي في شرف النبي: ص 270 ب 27. و أورده في الدر المنثور في ذيل الآية عن ابن جرير و ابن مردويه. أقول: وللحديث طرق و أسانيد أخرى، بل هو من المتواترات، قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص 143: الفصل الأول: أكثر المفسرين علي أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده. و قال السيد المرتضي في الذخيرة: ص 479: قد روي أهل النقل بغير خلاف بينهم أن النبي (صلي الله عليه وآله) جَلَلٌ علياً... و يمثله قال سيد الدين الحمصي في المنقذ: 2: 327. و قال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن: 2: 62: أجمع المفسرون والمحدثون أنها نزلت في أهل البيت (عليهم السلام)، و قال عكرمة الكلبي: في النساء، أما عكرمة فهو خارجي، و أما الكلبي

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلي بلال(1) بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذات يوم متبسّماً يضحك فقام إليه عبدالرحمان بن عوف فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما الذي أضحكك؟

قال: «بشارة أتتني من عند الله عزّ وجلّ في ابن عمّي وأخي وابنتي، إنّ الله تعالى لمّا زوج فاطمة (عليها السلام) أمر رضواناً فهزّ شجرة طوبي فحملت رقاقاً - يعني بذلك صكاً (2) - بعدد محبّينا أهل البيت، ثمّ أنشأ من تحتها ملائكة من نور من بعد، فأخذ كلّ ملك رقاً فإذا استوت القيامة بأهلها (ماجت (3) الخلائق والملائكة)، (4) فلا يلقون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلاّ أعطوه رقاً فيه براءة من النار، فنثار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب نساء ورجال من أمّتي من النار».

هذا الحديث ذكرته في أخبار عليّ (عليه السلام)، وذكرته هنا لما فيه من ذكر

ص: 161

-
- 1- (1) المثبت من ك ومصادر الحديث، وفي سائر النسخ: «مالك»، والظاهر أنّه تصحيف.
 - 2- (2) الصكّ: كتابٌ، وهو فارسي معرّب، والجمع أصكّ وصكّك وصكوك. (الصحاح).
 - 3- (3) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت. (المعجم الوسيط).
 - 4- (4) خ: «ماجت الملائكة والخلائق»، وفي ن: «نادت الملائكة في الخلائق»..

فاطمة (عليها السلام)، وكان ذكره عند تزويجها به (عليهما السلام) (1) أولي، وأينما ذكر فهو دالّ علي شرفهما صلي الله عليهما (2).

ومن كتاب الآل عن الحسين بن عليّ، عن أبيه، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) أنّه قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضي لرضاك» (3).

ص: 162

1- (1) ن، خ، م: «ترويجه بها (عليهما السلام)».

2- (2) تقدّم في ج 1 ص 183-184 و 634.

3- (3) ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2959) وعنه في الإصابة: 57:8، وأبو يعلي في معجم شيوخته: (220)، والدولابي في الدرّيّة الطاهرة: ص 168 ح 226، وابن عدي في الكامل: 2:351 في ترجمة الحسين بن زيد بن عليّ الكوفي، والطبراني في الكبير: 108:1 ح 182، و 401:22 ح 1001، والشيخ الصدوق في أماليه: م 61 ح 1، وفي عيون أخبار الرضا: 2:51 ب 31 ح 176، والدارقطني في العلل: 3:305/103، والحاكم في المستدرک: 3:154 وصحّحه، والمفيد في أماليه: م 11 ح 4، والطوسي في أماليه: م 15 ح 11، وابن المغازلي في المناقب: ص 351 ح 401 و 402، والطبري في دلائل الإمامة: ص 153 ح 68، والخوارزمي في مقتل الحسين: 1:52 فصل 5، والطبري في بشارة المصطفى: ص 208، وابن الأثير في أسد الغابة: 5:522، والحموي في الفرائد: 2:46 ح 378، والمزّي في تهذيب الكمال: 35:250، وأبو أحمد محمد بن الغطريف الجرجاني كما عنه في تذكرة الخواص: ص 310 وفي كفاية الطالب: ص 364 ب 99 وقال الكنجي: هو في جزء الغطريف كما أخرجه، وهذا الجزء معروف عند أهل النقل عراقاً وشاماً، أمّا الكلام علي متنه فهو ممّا تسكب فيه العبرات ونعوذ بالله من الافتتان. وورد الحديث في صحيفة الرضا (عليه السلام): ح 22 وعنه في ذخائر العقبي: ص 39، وأورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبي: ص 39 والسمهودي في جواهر العقدين: ص 350 عن أبي سعد في شرف النبوة وابن المثنّي في معجمه. وأورده الهندي في كنز العمّال: 12:111 ح 34238 عن أبي يعلي في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک وأبونعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر بأسانيدهم عن عليّ (عليه السلام)، وبرقم 34237 عن الديلمي عن عليّ (عليه السلام)، وج 13 ص 674 ح 37725 عن ابن النجّار والحاكم عن عليّ (عليه السلام). وفي مناقب ابن شهر آشوب: 3:372: ابن شريح بإسناده عن الصادق (عليه السلام)، وابن سعد الواعظ في شرف النبيّ عن أمير المؤمنين، وأبوصالح المؤدّن في الفضائل عن ابن عبّاس، وأبوعبدالله العكبري في الإبانة، ومحمود الإسفرايني في الديانة روي جميعاً أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال: «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك...». ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ص 303 باب معني الشجنة: ح 2 بإسناده عن ابن عبّاس، وسيأتي الحديث أيضاً عن الصادق (عليه السلام) في ص 178..

وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نزيل الري (رحمه الله) من أصحابنا كتاباً مقصوراً علي مولد فاطمة وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها صلوات الله علي أبيها وعليها وعلي بعلمها و (علي) (1) الأئمة من ذريتها (2)، أذكر علي عادي ما يسوغ ذكره وإن كان ممّا نقله الجمهور تبّهت عليه جرياً علي طريقتي فيه وباللّه التوفيق.

روي حديثاً مرفوعاً إلي جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

«إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا، فسبّحنا فسبّحوا وقدسنا فقدسوا، وهللنا فهللوا، ومجّدنا فمجّدوا، ووحدنا فوحدوا، ثم خلق السماوات والأرضين (3) وخلق الملائكة، فمكثت الملائكة مئة عام، لاتعرف تسبيحاً ولا تقديساً، فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة - وكذلك في البواقي - فنحن الموحّدون حيث (4) لا موحّد غيرنا، وحقيق علي الله عزّ وجلّ، كما اختصنا واختص شيعتنا، أن ينزلنا و (ينزل) (5) شيعتنا في أعلي عليين، إنّ الله اصطفانا واصطفي شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله تعالى». (6).

ص: 163

1- (1) من ن، خ.

2- (2) ن: «ذريتهما».

3- (3) ن: والأرض.

4- (4) ن: حين.

5- (5) من ن، خ.

6- (6) رواه في جامع الأخبار: ص 45 ح 49 قال: قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله): حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن ضحّاك قال: أخبرنا عزيز بن عبد الحميد، عن إسماعيل بن طلحة، عن كثير بن عمير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول.... وأورده في البحار: 131:27 عن كتاب المحتضر من كتاب منهج التحقيق إلي سواء الطريق رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلي جابر بن عبدالله الأنصاري..

قلت: قد اختصرت بعض ألفاظ هذا الحديث بقولي: «وكذا في البواقي»، لأن (1) فيه:

«وقدسنا فقدست شيعتنا، فقدست الملائكة» إلي آخرها وتبتهت علي ذلك لتعلمه.

وروي عن عليّ (عليه السلام) أنه قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد». (2)

وعن حذيفة بن اليمان قال: دخلت عائشة علي النبيّ (صلي الله عليه وآله) وهو يقبل فاطمة صلوات الله عليها فقالت له: يا رسول الله، أتقبلها وهي ذات بعل؟

فقال لها: «أما والله لو علمت ودي لها إذا لازددت لها وداً، أنه لما عرج بي إلي السماء فصرت إلي السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قال لي: أدن».

ف قلت: أدنو وأنت بحضرتي؟

فقال لي: نعم، إن الله فضل أنبياء المرسلين علي ملائكته المقرّبين، وفضلك أنت خاصّة. فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة.

فلما صليت وصرت إلي السماء السادسة، إذا أنا بملاك من نور علي سرير من نور عن يمينه صف من الملائكة وعن يساره صف من الملائكة، فسلمت فرد عليّ السلام وهو متكئ فأوحى الله عز وجلّ إليه: أيها الملك، سلّم عليك حبيبي وخيرتي من خلقي فرددت السلام عليه (3) وأنت متكئ؟ وعزّتي وجلالي لتقومنّ

ص: 164

1- (1) ن: لأنه.

2- (2) ورواه في جامع الأخبار: ص 46 ح 50. وانظر البحار: ج 25 باب بدو أرواحهم وأنوارهم وطينتهم (عليهم السلام) وأنهم نور واحد.

3- (3) كتب في نسخة الكركي علي قوله: «السلام عليه» علامة التقديم والتأخير..

فَلتَسَلَّمَنَّ (1) عليه ولا تقعد إلي يوم القيامة. فوثب الملك وهو يعانقني ويقول: ما أكرمك علي رب العالمين يا محمد.

فلما صرت إلي الحُجُب نوديت: (أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ، فَأَلْهَمْتُ فِ قَلْتِ: وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ).

ثم أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكللة (2) بالنور، وفي أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلي يوم القيامة.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بقصر من لؤلؤة (3) بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، ف قلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال: لابنك الحسن.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت تفاحة ففلققتها فإذا أنا بحوراء كأن أجفانها مقادير أجنحة النور، فقلت لها: لمن أنت؟ فبكت ثم قالت: أنا لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الرُّبْد، (أبرد من) (4) الزلال وأحلي من العسل، فأكلت رطبة منها وأنا (5) أشتهيها فتحولت الرطبة نطفة في صليبي، فلما هبطت إلي الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلي رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة» صلي الله عليها وعلي أبيها وبعلمها وبنيتها (6).

ومنه عن ابن عباس مثله وفيه زيادة تتعلق بفضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيه: «ف قلت: لمن هذه الشجرة؟ فقال: لأخيك علي بن أبي طالب، وهذان الملكان

ص: 165

1- (1) ق، ك، م: «وتسَلَّمَنَّ».

2- (2) مُكَلَّلَةٌ: محفوفة.

3- (3) في خ بهامش ك: «من درّة»، وفي هامش ق وم: صوابه دُرّة.

4- (4) من م.

5- (5) في هامش ن: كذا في النسخة، في الأصل: «وإذا».

6- (6) ورواه فرات الكوفي في تفسيره: (49) ذيل الآية 285 من سورة البقرة..

يطويان (له) (1) الحُلِّي والحُلل إلي يوم القيامة». وليس فيه ذكر الحسن والحسين (عليهما السلام)، وفيه: «فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت». وفيه قبل هذا: «فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثم التّقت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم (عليه السلام) في روضة من رياض الجنّة قد اكتنفته جماعة من الملائكة». وفيه: «فنوديت في السادسة: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي». (2)

أقول: ربما سمع أمثال هذه الأحاديث التي يتفرّد أصحابنا الشيعة بنقلها في هذا المعني وغيره بعض المتسرّعين، فيطلق لسانه بالطعن فيها، وتكذيب من رواها، غير ناظر في الأمر الذي من أجله (3) صدّق مارواه وكذب غيره، وأنا أذكر فصلاً عرضي فيه الإنصاف وقصدي فيه توخّي الحقّ، والله يعلم أنّها عادتني في كلّ ما أورده، وطريقي في كلّ ما آتته، وأنت أيّدك الله متي نظرت في ذلك نظر من يريد تحقيق الحقّ ظهر لك صحّة ما أورده وحقّيقة (4) ما أردته.

وبيان هذا: أنّه لا يقتضي عقل من يؤمن بالله واليوم الآخر ويقول بالبعث والنشور ويصدّق بالجنّة والنّار أن يسعي لنفسه في البعد من الله ورسوله وجنّته، والقرب من عذاب الله وسخطه وناره، ونعوذ بالله من ذلك، فمن المحال أن الشيعة يعلم أنّ حديثاً ورد في حقّ أحد الصحابة فيقول بطلانه ويميل إلي تكذيبه أو يحرفه عمّا ورد لأجله مكابرة للحقّ ودفعاً له بالراح (5)، وإقداماً علي الله ورسوله، (وكذباً عليهما) (6) وقد قال (صلي الله عليه وآله):

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمَّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (7). وقال:

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ كَلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَتَيْنِ مِنْ نَارٍ وَليْسَ بِعَاقِدٍ».

ص: 166

- 1- (1) من خ.
- 2- (2) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 183 ب 147 ح 2، والطبري في دلائل الإمامة: ص 147 ح 55، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص 56 و 57، و الراوندي في نوادر المعجزات: ص 99 ح 17.
- 3- (3) ن: لأجله.
- 4- (4) ن، خ: «حقّية».
- 5- (5) الرّاح: جمع راحة، وهي الكفّ. (الكفعمي).
- 6- (6) المثبت من ك، وفي ق، م: «كذباً علي الله ورسوله».
- 7- (7) الحديث النبوي من المتواترات كما ذهب إليه السيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة في أخبار المتواترة»: ح 1، والشهيد الثاني في الرعاية في علم الدراية: ص 68..

فعلي هذا لا يكون الرجل مسلماً وهو يكذب علي الله ورسوله، فكيف يفعل الشيعي مثل هذا أو يقدم عليه وفيه من الخطر وسوء العقابه ما ذكرت لك؟!

والذي يجب أن يقال: إن الشيعة روت أحاديث نقلها رجالهم المعروفون عندهم بالأمانة والعدالة فنقلوها عنهم ولم يعرفوا رجال الجمهور لينقلوا عنهم، وكذا حال أولئك فيما رووه عن رجالهم، فأخبار هؤلاء لا تكون (1) حجة علي أولئك وبالعكس. ثم إن طوائف الجمهور ينقل بعضهم ما لا ينقله الباقون، ويحرم بعضهم ما أحله الآخرون، ولا يتسرعون فيما بينهم فيقولون: «كذب فلان» وقد خالفه، بل ربما اعتذر عنه وسمّاه مجتهداً، وقال: إلي هذا أدي اجتهاده، واختلاف الأمة رحمة في أمثال ذلك، و [لكن] متي سمعوا حديثاً رواه (2) الشيعة أقدموا علي رده وكذبوا ناقله وروايه مسترسلين إلي ذلك، وإنما روي بالطريق التي بها رووا، فهلاً عاملوه معاملتهم لأصحابهم الذين خالفوهم.

ونضرب مثلاً يحصل به التأنيس بهذه المقدمة ويقوم به عذر الشيعة عند من عساه يُنصف أو يقارب، وقليل ما هم: لا شبهة أن كتاب الجمع بين الصحيحين لمسلم والبخاري من أوثق الكتب وأصحّها نقلاً وأثبتها رجالاً عند الجمهور، ومن رواة الأحاديث (3) فيه طلحة والزبير وعائشة، وهم في مناصبتهم علياً (عليه السلام) ومظاهرتهم عليه وحربهم له معروفوا الحال، حتى قُتل في وقعة الجمل ألوف من الفريقين.

ومن رواة الحديث في هذا الكتاب معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وقد فعلا بعليّ (عليه السلام) ما فعلا، وأقدموا علي سبّه وحربه، ونازعا رداء الإمامة، وحروبهم في صفين معروفة وسرايا معاوية إلي الحجاز واليمن وقتل شيعة عليّ تحت كلّ حجر ومدبر واضح جليّ.

ص: 167

1- (1) م: «لا يكون»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

2- (2) في خ: «نقله»، وفي ك: «روته».

3- (3) ق: «الحديث»..

ومن رواية هذا الكتاب المغيرة بن شعبة، وحاله في الانحراف عن عليّ (عليه السلام) حاله.

ومن رواية هذا الكتاب عمران بن حطان وكان خارجياً يلعن عليّاً ويقول بكفره إلي غير ذلك.

فهل يلام متشيع إذا وقف في تصديق من هذا سبيله؟ فالشيعة تبع رجالهم الثقات عندهم، وأولئك تبع رجالهم الثقات عندهم، وقد جرت العادة أنه إذا تعارضت البيّنات وتكافت الأدلّة أن يرجّح الحاكم إن وجد مرجحاً، والشيعة يسقطون ما رووه ويأخذون حاجتهم ممّا رواه الجمهور فيحصل مرادهم بإجماع الطائفتين، وهذا مرجّح ظاهر لمن تأمله، وهذا الحديث الذي أوجب إيراد هذا الكلام ليس بأغرب (1) من حديث رووه في الصحاح أنه (صلي الله عليه وسلم) قال لعمر:

«إنّي رأيت قصرأ في الجنّة من صفته كذا ومن صفته كذا، ف قلت:

لمن هذا؟ فقيل: لعمر. وكنت أردت دخوله فذكرت غيرتك فولّيتُ مديراً». فبكي عمر وقال: ومنك أغار؟ (2) في حديث هذا معناه، فكيف يصدّق أمثال هذا ويكذب أمثال ذلك لولا الميل؟ نعوذ بالله من شرور أنفسنا وغلبة الأهواء علينا.

وليكن هذا القول في كلّ ما نوره من الأحاديث التي يرويها أصحابنا كافياً، وفضل فاطمة (عليها السلام) مشهور ومحلّها من الشرف من أظهر الأمور، كان النبيّ (صلي الله عليه وآله) يُعظّم شأنها ويرفع مكانها، كان يكتّيها ب «أمّ أبيها» (3)، ويحلّها من محبّته محلاً

ص: 168

1- (1) أي أبعد. (الكفعمي).

2- (2) أخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده: 3: 309 و 372 و 389، والبخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب 6 ح 3679 و 3680، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب 2 ص 1862-1863 ح 2394 و 2395، وابن ماجة في سننه: 1: 40 ح 107، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 41 ح 8124-8129، وابن حبان في صحيحه: 15: 311 ح 6888.

3- (3) المنتخب من كتاب ذيل المذيل للطبري المطبوع مع تاريخه: 11: 499، المعجم الكبير: 22: 397 ح 985 و 988، الاستيعاب: 4: 1899، مناقب ابن المغازلي: ص 341 ح 392، كفاية الطالب: ص 369، أسد الغابة: 5: 520، سير أعلام النبلاء: 2: 119، تاريخ الإسلام: وفيات سنة 11 ص 43، تهذيب الكمال: 35: 247، مجمع الزوائد: 9: 211، تهذيب التهذيب: 12: 440..

لا يقاربها فيه أحد ولا يوازيها.

سأله عليّ (عليه السلام) يوماً فقال: «

يا رسول الله، أنا أحبّ إليك أم فاطمة؟» فقال: «أنت عندي أعزّ منها، وهي أحبّ إليّ منك»⁽¹⁾.

وقد تقدّم في المجلّد الأوّل أنّه (عليه السلام) حين سأله عليّ وجعفر وزيد: «من أحبّ النَّاس إليك؟» قال: «فاطمة»⁽²⁾.

وقد روي المخالف والمؤلف أنّها كانت (عليها السلام) إذا جاءت إليّ أبيها (صلي الله عليه وآله) قام لها وقبّلها وأجلسها مكانه، وأنّها تفعل (به)⁽³⁾ كذلك إذا جاء (صلي الله عليه وآله) (إليها)⁽⁴⁾.

والأوّل العجيب، ولولا أنّ فيها سرّاً إلهياً ومعنيّاً لاهوتياً لكان لها أسوة بأولاده (عليهم السلام)، أو لقاربوا منزلتها، ولكنّ الله يصطفي (عن عباده)⁽⁵⁾ من يشاء.

ومن كتاب أبي إسحاق الثعلبي عن جُميع بن عُمير، عن عمّته قالت: سألت عائشة - رضي الله عنها - : من كان أحبّ إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟

فقالت: فاطمة (عليها السلام).

قلت: إنّما أسألك عن الرجال؟

قالت: زوجها، وما يمنعه فو الله إن كان⁽⁶⁾ ما علمت صوّماً قوّماً جديراً أن

ص: 169

1- (1) تقدّم الحديث في ج 1 ص 585.

2- (2) ج 1 ص 197.

3- (3) من ن، خ.

4- (4) من ن، خ، م. تقدّم الحديث وتخريجه ص 153.

5- (5) من م.

6- (6) ن، خ: «إنّه كان»..

يقول بما يحبّ الله ويرضى (1).

وعن جابر قال: ما رأيت فاطمة (عليها السلام) تمشي إلا ذكرت مشية رسول الله (صلي الله عليه وآله) تميل علي جانبها الأيمن مرّة وعلي جانبها الأيسر مرّة. (2)

وعن عائشة رضي الله عنها، وذكرت فاطمة (عليها السلام): ما رأيت أصدق منها إلا أباه (3).

ونعود إلي ذكر شيء ممّا أورده ابن بابويه القميّ قال يرفعه إلي أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقد كنت شهدت فاطمة (عليها السلام) وقد ولدت بعض ولدها، فلم أر لها دمًا، فقال (صلي الله عليه وآله)

:«إنّ فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة» (4).

ص: 170

1- (1) قد سبق الحديث وتخرجاته في ج 1 ص 439.

2- (2) أورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 405.

3- (3) وأخرجه الحاكم في المستدرک: 3: 160 وصحّحه ووافقه الذهبي، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 65 ح 988، وأبونعيم في الحلية: 2: 41 و 42، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 4: 1896، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): 1: 57، والذهبي في سير أعلام النبلاء: 2: 131. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 341 ط 1 عن حلية أبي نعيم ومسند أبي يعلي، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9: 201 عن الطبراني في الأوسط وأبي يعلي وقال: رجالهما رجال الصحيح. وسيأتي أيضاً في ص 187.

4- (4) ورواه ابن المغازلي في المناقب: ص 369 ح 416، والطبري في دلائل الإمامة: ح 57 و 62. وروي النسائي كما عنه في ذخائر العقبي: ص 26 وجواهر العقدين: ص 293، وابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه: ص 359، والخطيب في تاريخ بغداد: 12: 331 في ترجمة غانم بن حميد الشعيري بأسانيدهم عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث...».

وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال

:«لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة، والصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والرضيّة، والمرضيّة، والمحدّثة(1)، والزهراء».

قال:

«وسمّيت فاطمة لأنّها فُطمت من الشّرّ ولولا عليّ (عليه السلام) لما كان لها كفوف في الأرض»(2).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لَمّا ولدت فاطمة (عليها السلام) أوحى الله تبارك وتعالى إلي ملك فأنطق به لسان محمّد (صلي الله عليه وآله) فسماها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمّث».

ثمّ قال أبو جعفر (عليه السلام):

«والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّث

ص: 171

1- (1) ق، ك: «المحمّديّة».

2- (2) رواه الصدوق في أماليه: م 86 ح 18، وفي الخصال: باب التسعة ح 3، وفي علل الشرائع: ص 178 ب 142 ح 3، والطبري في دلائل الإمامة: ص 79 ح 19. وأورده الفتحال في روضة الواعظين: ص 148، والطبرسي في إعلام الوري: 1: 290، وفي تاج المواليد (مجموعة نفسية: ص 96). وسيأتي قوله (عليه السلام): «لولا علي» الخ ص 187 و 188..

في الميثاق»(1).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال:

«إِذَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةٌ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَ مِنْ أَحَبِّهَا مِنَ النَّارِ»(2).

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«يا فاطمة، أتدريين لِمَ سُمِّيَتْ فاطمة؟»

قال عليّ:

«يا رسول الله، لِمَ سُمِّيَتْ؟»

قال:

«لَأَنَّهَا فَطِمْتُ هِيَ وَشِيعَتُهَا عَنْ (3) النَّارِ»(4).

ص:172

1- (1) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 179 ب 142 ح 4، والكليني في الكافي: 1:460 ح 6. ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم، كتاب فاطمة (عليها السلام): ص 25.

2- (2) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 178 ب 142 ح 1، وفي معاني الأخبار: ص 64 ح 14، والديلمي كما عنه في جواهر العقدين: ص 265، وكز العمال: 12:109 ح 34227. وورد الحديث في صحيفة الرضا (عليه السلام): ح 21. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3:377 عن أبي عليّ السلامي في تاريخه بإسناده عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة، عن عليّ (عليه السلام). 3- (3) ق: «من».

4- (4) ورواه الصدوق في العلل: 1:179 ب 142 ح 5، وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 2:51 ب 31 ح 174، والشيخ الطوسي في أماليه: م 11 ح 18، والطبري في دلائل الإمامة: ص 148 ح 57، وابن المغازلي في المناقب: ص 65 ح 92، والخوارزمي في المقتل: 1:51 فصل 5، والطبري في بشارة المصطفى: ص 131 و 184، والحموي في الفرائد: 2:58 ح 384، وابن عساكر كما عنه في جواهر العقدين: ص 292 وفي ذخائر العقبى: ص 26. ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم: كتاب فاطمة: ص 37. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3:377 عن ابن بابويه في كتاب «مولد فاطمة» والخرکوشي في شرف النبي (صلي الله عليه وآله). وفي الباب عن ابن عباس، عند ابن جميع الصيدواوي في معجم شيوخه: ص 359، والخطيب في تاريخه: 12:331 في ترجمة غانم بن حميد، والصدوق في العيون: 2:78 ب 31 ح 336، والنسائي كما عنه في ذخائر العقبى: ص 26 وجواهر العقدين: ص 293. وعن جابر بن عبد الله، عند الديلمي في الفردوس: 1:426 ح 1395. وأورده مرسلاً في الصواعق: ص 232، وفي ألقاب الرسول وعترته: (مجموعة نفيسة: ص 246)، وفي نزهة المجالس: ص 569..

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«لفاطمة (عليها السلام) وَقَفَّة علي باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كُتِبَ بين عيني كلَّ رجل: مؤمنٌ أو كافرٌ، فيؤمر بمحبِّ قد كثرت ذنوبه إلي النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه مُحِبًّا فتقول: إلهي وسَيدي، سَمَّيتني فاطمة فَفَطَمْتُ (1) بي مَنْ تَوْلَانِي (2) وتولِّي ذريتي من النار، ووعدك الحقَّ وأنت لا تُخلف الميعاد. فيقول الله عزَّ وجلَّ: صدقتِ يا فاطمة، إني سَمَّيتك فاطمة، وفَطَمْتُ بكِ من أَحَبِّك وتولَّأكِ وأحَبَّ ذريتك وتولَّاهم من النار، ووعدني الحقَّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإِنَّمَا أمرتُ بعبدِي هذا إلي النار لتشفعي فيه، فأشَفِّعك فيتبيَّن لملائكتي وأنبياي ورسلي وأهل الموقف موقعك مِنِّي ومكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً أو مُحِبًّا فخذِي بيده وأدخله الجنة» (3).

وعن عليّ (عليه السلام): أنَّ النبيَّ (صلي الله عليه وآله) سئل ما البتول؟ فأثابَ سمعناك يارسول الله تقول:

«إنَّ مريمَ بتول، وفاطمة بتول»؟

فقال: «البتول التي لم تر حُمرة قطَّ - أي لم تحض - فإنَّ الحيض مكرهه في بنات الأنبياء» (4).

وروي في تسميتها الزهراء (عليها السلام) عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه سئل لِمَ سَمَّيت الزهراء؟

ص: 173

1- (1) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «وفطمت».

2- (2) ن: «من أحببني»، وفي م: «من أحببني وتولاني».

3- (3) ورواه الصدوق في علل الشرائع: 1: 179 ب 142 ح 6.

4- (4) ورواه الصدوق في العلل: ص 181 ب 144 ح 1، وفي معاني الأخبار: ص 64 ح 17، والطبري في دلائل الإمامة: 150 ح 61.

وأورده الفتال في روضة الواعظين: ص 149، وابن شهر آشوب في المناقب: 3: 330 ط 1 عن أبي صالح المؤذن في الأربعين..

قال:

«لأنَّ الله خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضواء السموات والأرض بنورها وُعْشيت(1) أبصار الملائكة، وخرَّت الملائكة لله ساجدين وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي وخلقتة من عظمتي، أخرجُه من صلب نبي من أنبيائي أفصَّله علي جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ويهدون إلي حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»(2).

وحكي لي السعيد تاج الدِّين محمَّد بن نصر ابن الصلايا العلوي الحسيني سقي الله ثراه وأحسن عن أفعاله الكريمة جزاءه: أنَّ بعض الوعاظ ذكر فاطمة (عليها السلام) ومزاياها وكون الله تعالي وهبها من كلِّ فضيلة مَرباعها وصفاياها، وذكر بعلمها وأباها، واستخفَّه الطرب، فأنشد:

خجلاً من نور(3) بهجتها تتواري الشمس بالشفق(4)

وحياءاً من شمائلها يتعطي العُصن بالورق

فشقَّ كثير من الناس ثيابهم، وأوجب وصفها بكائهم وانتحابهم.

وروي مرفوعاً إلي عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام):

«يا بُنَيَّة، إنَّ الله أشرف علي الدنيا فاخترني علي رجال العالمين، ثمَّ أطلع ثانية فاختر زوجك علي رجال العالمين، ثمَّ أطلع ثالثة(5) فاخترك علي نساء العالمين، ثمَّ أطلع رابعة(6) فاختر ابنك علي شباب العالمين»(7).

ص: 174

1- (1) ق، م: «عشيت».

2- (2) ورواه الصدوق في العلل: ص 180 ب 143 ح 1 بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام). ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في العوالم: كتاب فاطمة: ص 31.

3- (3) خ: حسن.

4- (4) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «في الشفق».

5- (5) خ: الثالثة.

6- (6) المثبت من ن، وفي سائر النسخ: «الرابعة».

7- (7) وروي قريبه الصدوق في الخصال: ص 207 باب الأربعة: ح 25، والخوارزمي في المقتل: 1: 67 فصل 5. وروي نحوه بسند آخر القاضي النعمان في شرح الأخبار: 2: 509، و 3: 59، وابن المغازلي في المناقب: ص 101 ح 144..

وروي في معني قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (1) قال: «سأله بحق محمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)».

وعن ابن عباس قال: سألت النبيّ (صلي الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه؟ قال:

«سأله بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ ثبت عليّ، فتاب عليه» (2).

وروي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام): أنّ امرأة من الجنّ يقال لها «عفراء» وكانت تتتاب (3) النبيّ (صلي الله عليه وآله) فتسمع من كلامه فتأتي صالحى الجنّ فيسلمون على يديها، وفقدتها النبيّ (صلي الله عليه وآله) وسأل (4) عنها جبرئيل (عليه السلام) فقال: إنّها زارت أختاً لها تحبّها في الله تعالى.

ص: 175

1- (1) سورة البقرة: 2: 37.

2- (2) ورواه فوات في تفسيره: ص 57 ذيل الآية الكريمة، ومحمد بن سليمان في المناقب: 1: 547 ح 487، والصدوق في أماليه: م 18 ح 2، وفي معاني الأخبار: ص 125 باب معني الكلمات التي تلقاها آدم، وفي الخصال: باب الخمسة: ح 8 وقال: وقد أخرجت ما رويته في هذا المعني في تفسير القرآن، والخزاعي في الأربعين: ح 17، وابن المغازلي في المناقب: ص 63 ح 89، وابن النجار كما عنه في تفسير الدر المنثور في ذيل الآية، والمحلي في الحدائق الوردية: ص 14، والنطنزي في الخصائص العلوية كما عنه في اليقين لابن طاووس: ص 175 ب 13 مع إضافات في أكثر هذه المصادر. وأورده الصفوري في نزهة المجالس: ص 580 مرسلًا عن الصادق (عليه السلام)، وأورده في مصباح الأنوار كما عنه في تأويل الآيات ذيل الآية الكريمة. ورواه الإمام العسكري، عن آبائه (عليهم السلام) كما في التفسير المنسوب إليه في ذيل الآية. وقال الطوسي في التبيان: 1: 169: وروي في أخبارنا أنّ الكلمات هي توسّله بالنبيّ (عليه السلام) وأهل بيته. ولاحظ الغدير: 7: 300-301.

3- (3) انتاب فلان القوم انتياباً، أي أتاهم مرّة بعد أخرى. (الصحيح).

4- (4) ك: «فسأل»..

فقال (عليه السلام):

«طوبى للمتحاتين في الله، إنَّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء، عليها سبعون ألف قصر، في كلِّ قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله تعالى للمتحاتين في الله».

وجاءت عفراء فقال لها النبيّ (صلي الله عليه وآله):

«يا عفراء أين كنت؟»

فقالت: زرت أختاً لي.

فقال:

«طوبى للمتحاتين في الله والمتزاورين (في الله) (1)، يا عفراء أيّ شيء رأيت؟»

قالت: رأيت عجائب كثيرة.

قال: »

فأعجب ما رأيت؟»

قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر علي صخرة بيضاء ماداً يديه إلي السماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قَسَمك وأدخلتني نار جهنّم فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ خلّصتني منها وحشرتني معهم.

ف قلت: يا حارث، ما هذه الأسماء التي تدعوا بها؟

فقال: رأيتها علي ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّها أكرم الخلق علي الله، فأنا أسأله بحقّهم.

فقال النبيّ (صلي الله عليه وآله):

«والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله».

وأنا أقول: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) أن تغفر ذنوبي، وتتجاوز عن سيئاتي، وتصلح شأنِي في الدنيا والآخرة، وترزقني الخير في الدنيا والآخرة، وتصرف عني الشرّ في الدنيا والآخرة، وتفعل كذلك (2) بالمؤمنين والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويرحم الله عبداً قال: آميناً.

وروي أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال:

«اشتاق الجنة إلي أربع من النساء: مريم بنت

1- (1) من خ في متن ن.

2- (2) ق، ك، م: «ذلك»..

عمران، وأسية بنت مزاحم زوجة فرعون - وهي زوجة النبي في الجنة - وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد»(1).

وروي عن عليّ (عليه السلام) قال:

«كنا عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال: أخبروني أي شيء خير للنساء؟ فعيينا(2) بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت إلي فاطمة (عليها السلام) فأخبرتها بالذي(3) قال لنا رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وليس (متاً)(4) أحد(5) عليمه ولا عرفه، فقالت: ولكنني أعرفه: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال.

فرجعت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله، سألتنا أي شيء خير للنساء وخير لهنّ: أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال.

قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟

قلت: فاطمة.

فأعجب ذلك رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال: إن فاطمة بضعة مني»(6).

وروي عن مجاهد قال: خرج النبي (صلي الله عليه وآله) وهو أخذ بيد فاطمة (عليها السلام) فقال: «

من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن(7) أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله»(8).

ص: 177

1- (1) ورواه الواحدي في كتاب قلاند الدرر في الهداة الغرر علي ما في ملحقات إحقاق الحق: 99:10 نقلاً عن كتاب التظلم للشيخ عبد علي الجزائري.

2- (2) في هامش ن: أي عجزنا.

3- (3) ق، ك، م: «الذي».

4- (4) من ن، خ.

5- (5) ق، ك: «أحد متاً».

6- (6) رواه ابن منده في الفوائد (2240) ومختصراً أبونعيم في الحلية: 2:40 و 41 بسندين، والخوارزمي في المقتل: 1:62 فصل 5، والبرّار كما عنه في مجمع الزوائد: 4:255 و 9:202، والذهبي في الكبائر: ص 176، وابن الأثير في المختار في مناقب الأخيار: ص 56.

7- (7) ن، خ: «من».

8- (8) ورواه الواحدي علي ما في ملحقات إحقاق الحق: 10:213 نقلاً عن تظلم الزهراء. وسيأتي الحديث عن كتاب أبي إسحاق الثعلبي في ص 178..

وروي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)

:«إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لَغَضَبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضِي لِرِضَاهَا»(1).

وبهذا الإسناد عنه مثله، وقد قيل له: (2) يابن رسول الله، بلغنا أنك قلت، وذكر الحديث، قال:

«فما تنكرون من هذا؟ فوالله إن الله ليغضب لغضب عبده المؤمن ويرضي لرضاه»(3).

وعنه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إِنَّ فَاطِمَةَ شُجْنَةٌ (4) مَنِّي، يُسَخِّطُنِي مَا أَسَخَطَهَا، وَيَرْضِينِي مَا أَرْضَاهَا»(5).

وبالإسناد عنه (عليه السلام) مثله.

ونقلت من كتاب لأبي إسحاق الثعلبي عن مجاهد قال: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد أخذ بيد فاطمة وقال:

«من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»(6).

ص: 178

1- (1) قد سبق الحديث وتخرجه في ص 162.

2- (2) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «فقال له».

3- (3) ورواه الصدوق في أماليه: م 61 ح 1، والطوسي في أماليه: م 15 ح 11، وابن المغازلي في المناقب: ص 352، والطبري في الدلائل: ص 153 ح 168. وأورده الفتال في روضة الواعظين: 1: 149، وابن شهر آشوب في المناقب: 3: 372.

4- (4) في هامش النسخ: الشجنة والشجنة: عروق الشجر المشتبكة، ويقال: بيني وبينه شجنة رحم وشجنة رحم، أي قرابة مشتبكة. وفي هامش ن: الشجنة: عروق ملتفة من الشجر، وهو الرحم أيضاً. وبينه شجنة رحم: قرابة مشتبكة.

5- (5) وقريباً منه رواه الحميري في قرب الإسناد: ص 112 ح 389، والصدوق في معاني الأخبار: ص 303 باب معني الشجنة ذيل ح 1 مرسلًا وفي ح 2 بسنده عن ابن عباس.

6- (6) سلف الحديث في ص 177..

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إِنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) شِعْرَةٌ مَنِّي، فَمَنْ آذَى شِعْرَةَ مَنِّي فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَى لَيْلَتَهُ فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ لَعَنَهُ مِرْلَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (1).

وعن حذيفة: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا ينام حتَّى يُقْبَلَ عَرَضُ وَجْهِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) أَوْ بَيْنَ ثَدْيَيْهَا (2). (3)

وعن جعفر بن محمد (عليهما السلام): «كان النبي (صلي الله عليه وآله) لا ينام ليلته حتَّى يضع وجهه بين ثَدْيَيْ (4) فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام)» (5).

وعن حبيب بن [أبي] ثابت قال: كان بين عليّ وفاطمة (عليهما السلام) كلام، فدخل النبي (صلي الله عليه وآله) فألقى له مثال (6)، فاضطجع [عليه]، وجاء عليّ فاضطجع من جانب، وجاءت فاطمة (عليها السلام) فاضطجعت من جانب، فأخذ بيد عليّ فوضعها علي سُرَّتِهِ، وأخذ بيد فاطمة (عليها السلام) فوضعها علي سُرَّتِهِ، ولم يزل حتَّى أصلح بينهما ثم خرج، فقيل: يا رسول الله، دخلت [وأنت] علي حال وخرجت علي حال ونحن نري البشر في وجهك؟

قال: «وما ينعني ذلك وقد أصلحت بين اثنين أحبّ اثنين في الأرض إليّ» (7).

ص: 179

- 1- (1) سيأتي الحديث بسند آخر من دون ذكر فاطمة (عليها السلام) في ترجمة الإمام الباقر (عليه السلام)، ج 3، ص 87.
- 2- (2) ق، ك، م: «ثديها».
- 3- (3) ورواه الخوارزمي في المقتل: 1: 66، وابن مردويه كما عنه في ألقاب الرسول وعترته (عليهم السلام): (مجموعة نفيسة: ص 242). ولاحظ تخريج الحديث التالي.
- 4- (4) خ: «ثديي فاطمة».
- 5- (5) في المناقب لابن شهر آشوب: 3: 382: الباقر والصادق (عليهما السلام): «أنه كان (صلي الله عليه وآله) لا ينام حتَّى يقبل عرض وجه فاطمة، ويضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها». وفي رواية: «حتَّى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها».
- 6- (6) المثال - بالكسر -: الفراش الذي ينام عليه.
- 7- (7) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8: 26 يأسناده عن حبيب بن أبي ثابت، وحبيب لم يدرك النبي وعليّاً (عليهما السلام)، فالحديث مرسل. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 382 وقال: قال ابن بابويه: هذا غير معتمد لأنهما منزّهان عن أن يحتاجا أن يصلح بينهما رسول الله (صلي الله عليه وآله)..

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها علي النار».

قال حماد بن عثمان: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ما معني هذا الحديث؟

فقال: «

المُعْتَمُونَ مِنَ النَّارِ وَلِدَ بَطْنُهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَأُمَّ كَلْثُومَ»(1).

ص: 180

1- (1) ورواه الصدوق بطريقتين في معاني الأخبار: ص 160 باب معني ما روي أنّ فاطمة أحصنت... ح 2 و 3 وفيهما إضافة «وزينب»، هكذا في المطبوعة بتحقيق الغفاري، وأما في المخطوطة التي عندنا، فهو كما عند المصنّف. وله شاهد من حديث الرضا والجواد (عليهما السلام) كما سيأتي في ترجمتهما (عليهما السلام): 3:424 وص 488. وروي الحديث النبويّ جماعة عن ابن مسعود، منهم: الطبراني في الكبير: 3:42 ح 2625، و 407:22 ح 1018، والعقيلي في الضعفاء: 3:184 في ترجمة عمر بن غياث، وابن عديّ في الكامل: 5:59 ح 59 في ترجمة عمر بن غياث بطريقتين، وابن شاهين في فضائل فاطمة الزهراء (عليها السلام): ح 9 و 11، وتّمّام في الفوائد (356، 357)، والبزّار في مسنده: 5:1829/223، وابن منده في المعرفة، والدارقطني في العلل: 5:710/65، والحاكم في المستدرک: 3:152 وصحّحه، وأبو نعيم في الحلية: 4:188 في ترجمة زرّ بن حبّيش، وابن المغازلي في المناقب: ص 353 ح 403، والكنجي في كفاية الطالب: ص 367، والحموي في الفرائد: 2:65 ح 389، والمزّي في تهذيب الكمال: 35:251. ورواه ابن شاهين في مناقب فاطمة: ح 10 بإسناده عن حذيفة بن اليمان، وعنه في كفاية الطالب: ص 366. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3:373 عن تاريخ بغداد وكتاب السمعاني وأربعين ابن المؤدّن ومناقب فاطمة لابن شاهين بأسانيدهم عن حذيفة وابن مسعود، ثمّ قال: قال ابن منده: خاصّ بالحسن والحسين، ويقال: أي من ولدته بنفسها، وهو المروي عن عليّ بن موسى بن جعفر (عليه السلام)، والأولي كلّ مؤمن منهم. وأورده السمهودي في جواهر العقدين: ص 292 عن تّمّام في فوائده والبزّار في مسنده والطبراني في الكبير وأبي نعيم في المناقب وابن شاهين في مسند الزهراء. وأورده ابن حجر في الصواعق: ص 188 عن البزّار وأبي يعلي والطبراني. وأورده السيوطي في إحياء الميت: ح 38 عن البزّار وأبي يعلي والعقيلي وابن شاهين. وأورده الهندي في كنز العمّال: 12:108 ح 34220 عن البزّار وأبي يعلي في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک بأسانيدهم عن ابن مسعود..

وروي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، (و) (1) لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بُنيّ، الجار ثمّ الدار» (2).

وعن الحسن (عليه السلام) أيضاً قال:

«كانت فاطمة (عليها السلام) إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها، فقالت مثله» (3).

وروي أنّ محمد بن أبي بكر رضي الله عنه قرأ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) وَلَا مُحَدَّث، قلت: وهل تحدّث الملائكة إلاّ الأنبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيّة [وكانت محدّثة، وأمّ موسى بن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة]، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة وبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة، وفاطمة بنت محمد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم كانت محدّثة ولم تكن نبيّة (4).

ص: 181

1- (1) من خ في متن ن.

2- (2) ورواه الصدوق في العلل: ص 182 ب 145 ح 1، والطبري في دلائل الإمامة: ص 152 ح 65.

3- (3) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 182 ب 145 ح 2 بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام).

4- (4) ورواه الصدوق في العلل: ص 183 ب 146 ح 2، وسليم بن قيس في كتابه: 2: 823 -

قلت: ما ينكرون(1) من هذا؟ وقد رووا أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال:

«إن يكن من أمتي مخاطبون ومحدّثون فإنّك منهم يا عمر»(2). اللهمّ إلاّ أن يصحّحوا هذا ويكذّبوا غيره علي عادتهم.

وروي - وأظنني ذكرته في أخبار عليّ (عليه السلام) بغير روايته - عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليّ (عليه السلام) ذات يوم فقال: «يا فاطمة (هل) (3) عندك شيء تغذيّنيه؟»(4)

قالت:

«لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية، ما أصبح الغداة عندي

ص: 182

-
- 1- (1) ن، خ، ك: «ما تنكرون».
 - 2- (2) وأخرجه البخاري بطريقتين عن أبي هريرة في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ب 6 ح 3689، ومسلم بطريقتين عن عائشة في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: ح 2398، والترمذي في سننه: 5: 622 ح 3693، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 40 ح 8120، وابن حبان في صحيحه: 15: 317 ح 6894.
 - 3- (3) من ك وبعض المصادر.
 - 4- (4) ن، خ: «تغذيّنيه»..

شيء أغديكاه(1)، وما كان عندي شيء منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به علي نفسي وعلي ابني هذين حسن وحسين».

فقال عليّ (عليه السلام):

(يا فاطمة، ألا كنتِ أعلمتني فأبغيتكم(2) شيئاً؟)

فقلت: »

يا أبا الحسن، إنّي لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه».

فخرج عليّ (عليه السلام) من عند فاطمة (عليها السلام) واتقاً بالله حسن الظنّ به عزّ وجلّ، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يُصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ قد لوّحت الشمس من فوقه وأذته من تحته، فلما رآه عليّ (عليه السلام) أنكر شأنه فقال:

(يا مقداد، ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟)

فقال: يا أبا الحسن، خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي!

فقال: «يا أخي، لا يسعني أن تجاوزني حتّي أعلم علمك».

فقال: يا أبا الحسن، رغبت إلي الله عزّ وجلّ وإليك أن تُخلّي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي.

فقال: «يا أخي، إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك».

فقال: يا أبا الحسن، أمّا إذا أبيت(3) فوالذي أكرم محمّداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد وقد تركت عيالي جيعاً، فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي، هذه حالي وقصّتي(4).

فانهملت عينا عليّ (عليه السلام) بالبكاء حتّي بلّت دموعه لحيته فقال:

«أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني إلاّ الذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهأكه، فقد آثرتك علي نفسي». فدفع الدينار إليه ورجع حتّي دخل المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب.

ص: 183

1- (1) ن، خ: «أغديكاه».

2- (2) في م: «فأبتعتكم».

3- (3) ن: إذ أبيت.

4- (4) ن: حالتي وقصّيتي..

فلَمَّا قَضَى (1) رسول الله (صلي الله عليه وآله) المغرب مَرَّ بعليّ (عليه السلام) وهو في الصفِّ الأوَّل فغمزه برجله فقام عليّ (عليه السلام) فلاحقه في باب المسجد، فسَلَّمَ عليه فردَّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقال:

«يا أبا الحسن، هل عندك عشاء تُعَشِّيناه فنَمِيل معك؟»

فمكث مُطَرِّقاً لا يُحِير جواباً حياً من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وقد عرف ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجَّهه بوحى من الله إلي نبيّه، وأمره أن يتعشَّى عند عليّ (عليه السلام) تلك الليلة، فلَمَّا نظر إلي سكوته قال:

«يا أبا الحسن، ما لك لا تقول: لا، فأنصرف، أو: نعم، فأمضي معك».

فقال حياً وتكرماً: «فاذهب بنا».

فأخذ رسول الله (صلي الله عليه وآله) بيد عليّ (عليه السلام) فانطلقا حتَّى دخلا علي فاطمة (عليها السلام) وهي في مصلاّها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تقور دخاناً، فلَمَّا سمعت كلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) خرجت من مصلاّها فسَلَّمت عليه، وكانت أعزَّ النَّاس عليه، فردَّ السلام ومسح بيديه علي رأسها وقال لها: «يا بنتاه، كيف أمسيت رحمك الله؟»

قالت: «بخير».

قال (صلي الله عليه وآله):

«عشينا رحمك الله وقد فعل».

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله وعليّ (عليهما السلام)، فلَمَّا نظر عليّ (عليه السلام) إلي الطعام وشمَّ ريحه رمي فاطمة ببصره رماً شحيحاً، قالت فاطمة له (2): «سبحان الله، ما أشحَّ نظرك وأشدّه، هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب (3) به منك السخط؟»

فقال:

«وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبتيه، أليس عهدي بك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة: ما طعمت طعاماً منذ يومين؟!»

قال: فنظرت إلي السماء وقالت: «إلهي يعلم في سمائه وأرضه أنّي لم

ص: 184

1- (1) في م: «صلي».

2- (2) في ق، ك، م: «قالت له فاطمة».

3- (3) ق، ك، م: «استوجب»..

فقال لها: «يا فاطمة، أتّي لك هذا الطعام الذي لم أنظر إليّ مثل لونه ولم أشمّ مثل رائحته(1) قَطّ، ولم آكل أطيب منه؟!»

قال: فوضع رسول الله (صلي الله عليه وآله) كَفّه الطيّبة المباركة بين كتفي عليّ (عليه السلام) فغمزها ثمّ قال: «يا عليّ، هذا بدل عن(2) دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ثمّ استعبر النبيّ (صلي الله عليه وآله) باكياً، ثمّ قال: «الحمد لله الذي ألبى لكما أن تخرجا من الدنيا حتّيّ يجريك يا عليّ مجري زكريّا، ويُجري فاطمة مجري مريم بنت عمران»(3).

ص: 185

1- (1) في ق: «ريحه» وفي ن: «لم أشمّ رائحته»، وفي خ: «لم أشمّ رائحته»، وفي م: «لم أشمّ مثل رائحه».

2- (2) ن، خ: «من».

3- (3) ورواه فرات في تفسيره: 60/83 ذيل الآية 37 من سورة آل عمران، ومحمّد بن سليمان في المناقب: 1: 201 ح 124، وابن شاهين في مناقب فاطمة (عليها السلام): ح 13، والشيخ الطوسي في أماليه: م 29 ح 8، وابن عساكر في الأربعين الطوال كما عنه في كفاية الطالب: 367-369 وفي ذخائر العقبى: ص 45. وأورده محمّد بن عبدالله الإسكافي في المعيار والموازنة: ص 236-237، ومختصراً ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 360 ط 1. أقول: والأنسب بشأنهما (عليهما السلام) ما رواه الخوارزمي في المقتل: 1: 58 فصل 5 بإسناده عن جابر نحوه. بيان قال المجلسي (قدس سره): قال الجوهري: لوّحت الشيء بالنار: أحميته. قوله: «رمياً شحيحاً»: الشحّ: البخل مع حرص، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف، ويحتمل أن يكون أصله: «سحيحاً» بالسين المهملة من السحّ بمعنى السيلان، كناية عن المبالغة في النظر والتحديد بالبصر، وعلي ما في النسخ يحتمل أن يكون مع الحرص كناية عن المبالغة في النظر، أو البخل كناية عن النظر بطرف البصر علي وجه الغيظ. (البحار: 43: 61). وقال المحبّ الطبري في ذخائر العقبى: ص 47: لوّحته الشمس: إذا غيّرت لونه. ولم يحر، أي يرجع، والحرور: الرجوع. والنظر الشحيح: هو الذي لا يملأ العين منه، - والله أعلم - من الشحّ: البخل، وهو نظر الغضب. واستعبر من العبرة، وهي تحلب الدمع، تقول: عبرت عينه واستعبرت أي دمعت..

قلت: حديث الطعام قد أورده الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى: (كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا) الآية (1)، وذكرته (أنا) (2) آنفاً (3) في المجلد الأول (4).

وحديث المسكين واليتيم والأسير المذكورين في سورة (هَلْ أَتَى) قد تقدّم إيضاحه (5)، والخبر عن النجرائين عند ما دعاهم إلي المباهلة (6) قد أشرقت (7) غرره وأوضاحه وهما قصّتان فضلهاما شهير ومحلّهما خطير، وشرف فاطمة فيهما مشرق الأسارير، ونشر مجدها بهما أضوع من العبير، فهما دُرّتان في قرطي نبلها، وقمران في سماء فضلها.

وحديث طلبها الخادم من النبيّ (صلي الله عليه وآله) وأمره إيّاها بما هو خير من ذلك وهو تسبيح الزهراء وقد نقله الرواة والمحدّثون، روي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «تسبيح فاطمة (عليها السلام) في كلّ يوم في دبر كلّ صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يوم» (8).

وعن أبي عبدالله (عليه السلام): «مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) قَبْلَ أَنْ يَثْنِيَ رِجْلَيْهِ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَيَبْدَأُ بِالتَّكْبِيرِ» (9).

ص: 186

1- (1) آل عمران: 37:3.

2- (2) من خ.

3- (3) ن، ك: «أيضاً».

4- (4) لم أجده في المجلد الأول، وورد في الكشاف: 1:358.

5- (5) ج 1 ص 529-532.

6- (6) ج 1 ص 421 و 541.

7- (7) ك: «أشرق».

8- (8) ورواه الكليني في الكافي: 3:343 ح 15، والطوسي في التهذيب: 2:105 ح 399.

9- (9) ورواه الحميري في قرب الاسناد: ص 4 ح 11، والكليني في الكافي: 3:342 ح 6 وعنه ابن طاووس في فلاح السائل: ص 165، والصدوق في الفقيه: 1:320 ح 946، والشيخ في التهذيب: 2:105 ح 395، وابن إدريس في مستطرفات السرائر: 3:592. قال الفيض في الوافي: يثني - مثل يرمي - يعطف، ولعلّ المراد به تحويل ركبته عن جهة القبلة والانصراف عنها..

وعن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال عليّ (عليه السلام): «إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) دخل علي ابنته فاطمة (عليها السلام) وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها، ففقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله: أنت منّي يا فاطمة. ثمّ جاء سائل فناوله (1) القلادة، ثمّ قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): اشتدّ غضب الله (2) عليّ من أهرق دمي وأذاني في عترتي» (3).

وروي: أنّ عائشة رضي الله عنها ذكرت فاطمة (عليها السلام) فقالت: ما رأيت أحداً أصدقمنها إلاّ أباه (4).

وعن أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) أشبه الناس وجهاً وشبهها برسول الله (صلي الله عليه وآله).

وروي عن عليّ (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام) قالت: قال لي رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«يا فاطمة، من صلّي عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة».

وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال:

«لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة (عليها السلام) ما كان لها كفؤ علي وجه الأرض (5) آدم فمنّ دونه» (6).

ص: 187

1- (1) في الأمالي: «فناولته».

2- (2) في الأمالي: «غضب الله وغضبي».

3- (3) ورواه الصدوق في أماليه: م 71 ح 8. وأورده من دون ذيله ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 343 ط 1 عن أبي صالح المؤدّن في كتابه بالإسناد عن عليّ (عليه السلام).

4- (4) تقدّم في ص 170.

5- (5) في خ: «ظهر الأرض».

6- (6) ورواه الكليني في الكافي: 1: 461 باب مولد فاطمة: ح 10، والصدوق في الفقيه: 3: 393 ح 4383 كتاب النكاح: باب الاكفاء، والشيخ في أماليه: م 2 ح 15، والطبري في بشارة المصطفى: ص 267..

قلت: قد أورد صاحب كتاب الفردوس في الأحاديث عن النبي (صلي الله عليه وآله):

«لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفو»⁽¹⁾.

وروي صاحب الفردوس أيضاً عن ابن عباس عن النبي (صلي الله عليه وآله):

«يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشي عليها مُبغضاً لك مشي حراماً»⁽²⁾.

وروي ابن بابويه من حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين (عليه السلام) بفاطمة (عليها السلام): أنّه أخذ في فيه ماءً ودعا فاطمة⁽³⁾ فأجلسها بين يديه، ثمّ مسح الماء في المخضب - وهو المرّكن⁽⁴⁾ - وغسل فيه قدميه ووجهه، ثمّ دعا فاطمة (عليها السلام) وأخذ كفّاً من ماء فضرب به علي رأسها وكفّاً بين يديها، ثمّ رشّ جلدّها، ثمّ دعا بمخضب آخر ثمّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها، ثمّ التزمهما فقال:

«اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

ثمّ قال:

«قوما إلي بيتكما جمع الله بينكما، وبارك في سيركما وأصلح بالكما». ثمّ قام فأغلق عليهما الباب بيده.

ص: 188

1- (1) الفردوس: 3: 418 ح 5170 وفيه: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفو». ورواه الخوارزمي في المقتل: 1: 66، والفتال في روضة الواعظين: ص 146.

2- (2) فردوس الأخبار: 5: 409 ح 8316. ورواه الخوارزمي في المقتل: 1: 66 فصل 5، وفي المناقب: ص 328 ح 345، وابن الجوزي في الموضوعات: 1: 312، والحموي في الفرائد: 1: 95 ح 64، والسيد عليّ الهمداني في مودّة القربي: ص 92 ط لاهور، والفتال في روضة الواعظين: ص 147. أقول: ورد في بعض المصادر بدل: «مبغضاً لك»: «مبغضاً لها»، وفي بعض الآخر: «مبغضاً لكم».

3- (3) خ: «بفاطمة».

4- (4) المرّكن: وعاء تُغسل فيه الثياب. (المعجم الوسيط)..

قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء (1) أنها رَمَمَت (2) رسول الله (صلي الله عليه وآله) فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى تواري في حجرته.

وفي رواية: أنه (عليه السلام) قال:

«بارك الله لكما في سيركما، وجمع شملكما، وألف علي الإيمان بين قلوبكما، شأنك بأهلك، السلام عليكما» (3).

وروي عن جابر بن عبد الله قال: لما زوج رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة من عليّ (عليهما السلام) كان الله تعالى مزوجاً من فوق عرشه، وكان جبرئيل (عليه السلام) الخاطب، وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهداء، وأوحى الله تعالى إلي شجرة طوبى: أن أنثري ما فيك من الدرّ والياقوت واللؤلؤ، وأوحى الله إلي الحور العين أن التّقطّنه، فهنّ يتهادينه بينهنّ إلي يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً (4).

وعن شرحبيل بن سعيد [بن سعد بن عبادة] قال: دخل رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي فاطمة (عليها السلام) في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال:

«اشربي فداك أبوك». ثم قال لعليّ (عليه السلام): «اشرب فداك ابن عمك» (5).

وعن شرحبيل بن سعيد الأنصاري قال: لما كان صبيحة العرس أصاب فاطمة (عليها السلام) رعدة فقال لها رسول الله (صلي الله عليه وآله): «زوجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين» (6).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) (7) قال: «شكت فاطمة (عليها السلام) إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله)

ص: 189

1- (1) ق: «أسماء بنت عميس».

2- (2) رَمَمَتَه: نظرت إليه. (الصحاح).

3- (3) تقدّم مثله في ج 1 ص 630-633 و 658-662.

4- (4) تقدّم نحوه عن جابر بن سمرة في ج 1 ص 653-654.

5- (5) سبق الحديث وتخريجه في ج 1 ص 655.

6- (6) تقدّم نحوه عن ابن مسعود في ج 1 ص 629 و 654.

7- (7) في ك: «وعن الصادق (عليه السلام)»..

علياً فقالت: يا رسول الله، ما يدع شيئاً من رزقه إلا ورّعه بين المساكين.

فقال لها: يا فاطمة، أتسخطيني في أخي وابن عمّي، إن سخطه سخطي وإن سخطي لسخط الله.

فقالت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله»(1).

وروي عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

«والله لأتكلّم بكلام لا يتكلّم به غيري إلا كذاب: ورثت نبيّ الرحمة، وزوجتي خير نساء الأُمَّة، وأنا خير الوصيّين»(2).

وحيث يقتضي ذكرها (عليها السلام) ذكر شيء من كلامها، فلا بدّ من ذكر فذلك، إذ كانت خطبتها التي تحيّر البلغاء وتُعجز الفصحاء، بسبب منعها من التصرّف فيها وكفّ يدها (عليها السلام) عنها، وسأورد في ذلك ما ورد من طريقَي الشيعة والسنة، جارياً علي عاداتي في توخّي النصفه، غير مائل إلي هوي النفس فيما أظنّ، ومن الله أسأل التوفيق والتسديد بمثّه ورحمته.

روي الحميدي في الجمع بين الصحيحين: السادس عن عمر، عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو: «لا نورث ما تركنا صدقة».

لمسلم من رواية جُوَيْرِيَةَ بن أسماء عن مالك، وعن عائشة بطوله: «أنّ فاطمة سألت أبا بكر (رضي الله عنه) أن يقسم لها ميراثها».

وفي رواية أخرى: أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر رضي الله عنهم يلتمسان ميراثهما من رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذلك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر (رضي الله عنه): «إني سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: «لا نورث، ما تركنا (ه)»(3) صدقة». إنّما يأكل آل محمّد من (4) هذا المال، وإني

ص: 190

1- (1) ورواه في مصباح الأنوار بإسناده عن الصادق (عليه السلام) كما عنه في بحار الأنوار: 153:43.

2- (2) عنه في بحار الأنوار: 143:43.

3- (3) من ك وخ في متن ن.

4- (4) خ: في..

والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يصنعه فيه إلا صنعته.

زاد في رواية صالح بن كيسان: إني أخشي إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

قال: فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلي عليّ وعبّاس، فغلبه عليها عليّ، وأمّا خبير وفدك فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله (صلي الله عليه وآله) كانت لحقوقه التي تعرّوه ونوائبه(1)، وأمرهما إلي من ولي الأمر.

قال: فهما علي ذلك (إلي)(2) اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ ليلاً ولم يُؤذن بها أبابكر.

قال(3): وكان لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ (عليه السلام)، ومكثت فاطمة (عليها السلام) بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله) ستة أشهر ثم توفيت (فاطمة (عليها السلام))(4).

فقال رجل للزّهري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟ قال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ.

في حديث عروة: فلما رأى عليّ (عليه السلام) انصراف وجوه الناس عنه ضرع(5) إلي مصالحة أبي بكر فأرسل إلي أبي بكر: «اتّينا ولا تأتنا معك بأحد»، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر: والله لا تأتيهم وحدي، ما عسي أن يصنعوا بي.

فانطلق أبو بكر فدخل عليّ عليّ - وقد جمع بني هاشم عنده - فقام عليّ فحمد

ص: 191

1- (1) قوله: «تعرّوه»: معناه ما يطراً عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة، ويقال: «عروته واعتريته، وعررته واعتررته»: إذا أتيت تطلب منه حاجة. قوله: «ونوائبه»: النوائب ما ينوب الإنسان، أي ينزل به من المهمّات والحوادث.

2- (2) من ك والمصدر.

3- (3) خ: قالت.

4- (4) من خ في متن ن.

5- (5) في المصدر: «فزع». وضرع إليه وله: ذلّ وخضع. (المعجم الوسيط)..

الله وأثني عليه بما هو أهله، ثم قال

:«أما بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبابكر إنكاراً (1) لفضيلتك ولا نفاسة عليك (2) بخير ساقه الله إليك، ولكننا كنا نري أن لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم علينا». ثم ذكر قرابتهم من رسول الله (صلي الله عليه وآله) وحقهم، فلم يزل عليّ يذكر حتى بكى أبوبكر وصدمت عليّ، وتشهد أبوبكر فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فوالله لقرابة رسول الله (صلي الله عليه وآله) أحب إليّ أن أصل من قرابتي، وإني والله ما ألوت (3) في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكني سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «لانورث ما تركنا (ه) (4) صدقة». إنما يأكل آل محمد في (5) هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله صلي الله عليه إلا صنعه إن شاء الله.

وقال عليّ:

«موعدك للبيعة العشيّة» (6).

فلما صليّ أبوبكر الظهر أقبل عليّ الناس يعذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظم من حقّ أبي بكر، وذكر فضيلته وسابقتها ثم قام إليّ أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس عليّ فقالوا: أصبت وأحسن، وكان المسلمون إليّ عليّ قريباً حين راجع الأمر المعروف رضي الله عنهم أجمعين. هذا آخر ما ذكره الحميدي (7).

ص: 192

1- (1) المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «إنكار».

2- (2) «لا نفاسة»: أي لا حسادة.

3- (3) ما ألوت، أي ما قصدت. وفي ق، ك، خ: «ما لكأت»: أي ما حرصت، وفي هامش ن: ما لكأت أي ما ولعت وما حرصت.

4- (4) من ك، م، وخ في متن ن.

5- (5) ك: «من».

6- (6) العشيّة والعشيّ بحذف الهاء: هو من زوال الشمس.

7- (7) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ج 1 ص 85-87. ولاحظ أحاديث البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس: باب 1 رقم 3092 و 3093، وكتاب فضائل الصحابة: باب 12 رقم 3711 و 3712، وكتاب المغازي، باب 38 رقم 4240 و 4241، وكتاب الفرائض: باب 3 رقم 6725 و 6726، ومسلم في صحيحه: ج 3 ص 1380-1382 كتاب الجهاد والسير باب 16 رقم 1759. ولاحظ المصنّف لعبدالرزاق: 5: 472-474 رقم 9774، وتاريخ المدينة لابن شبة: 1: 196-197، وتاريخ الطبري: 3: 207-208، وصحيح ابن حبان: 11: 152 ح 4823، و 14: 573 ح 6607، ومسند الشاميين للطبراني: 4: 198 ح 3097..

وقد خطر لي عند(1) نقلي لهذا الحديث كلام أذكره علي مواضع منه ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعني ملتزماً بما اشترطته من العدل في القول والفعل، وعلي الله قصد السبيل.

قول أبي بكر (رضي الله عنه) في أول الحديث وآخره: «وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يصنعه فيه إلا صنعته» وهو (رضي الله عنه) لم ير النبي صلي الله عليه صنع فيها إلا أنه اصطفاها، وإنما سمع سماعاً أنه بعد وفاته لا يورث كما روي، فكان حقّ الحديث(2) أن يحكي ويقول: وإني والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله يقوله إلا عملت بمقتضى قوله، أو ما هذا معناه.

وفيه: فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر إلي عليّ وعبّاس، فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلاًّ منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل علي ما رواه، أو صرّفهم في الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأما تسليم البعض ومنع البعض فإنّه ترجيح من غير مرجح، اللهم إلا أن (يكونوا)(3) نقلوا شيئاً لم يصل إلينا في إمضاء ذلك، وفي قوله: «فغلبه عليها عليّ» دليل واضح علي ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً (عليه السلام) لم يغلب العبّاس علي الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العبّاس أقرب من عليّ في ذلك، وغلبه إيّاه علي سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العبّاس، فلم يبق إلاّ أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيتها (عليهم السلام).

وقول عليّ (عليه السلام):

«كتنا نري أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم علينا»، فتأمل معناه يضحّ لك مغزاه(4)، ولا حاجة إلي كشف مغطّاه.

ص: 193

1- (1) ق: «حين».

2- (2) خ: «حقّ الكلام».

3- (3) من ق، ك، م.

4- (4) يضحّ لك مغزاه: أي يتبيّن لك معناه، وفي ق، م: «يضحّك لك مغزاه»: هو من صحي يصحي أوقع في جواب الأمر فصار مجزوماً، قال في القاموس: الصحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر. وفي ك: «يتضح»..

وروي أحمدابن حنبل رحمة الله عليه في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي ولم يذكر حديث عليّ وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث(1).

وروي ابن بابويه مرفوعاً إليّ أبي سعيد الخُدري قال: لَمَّا نزلت: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبِيِّ حَقَّهُ)(2) قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):
«يا فاطمة، لك فذك».

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطية [بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخُدري] قال: لَمَّا نزلت: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبِيِّ حَقَّهُ) دعا رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) فأعطها فذك(3).

ص:194

1- (1) مسند أحمد: 9:1.

2- (2) الإسراء: 26.

3- (3) وأخرجه أبويعلي في مسنده: 2:334 ح 1075، وص 534 ح 1409، والعيّاشي في تفسيره في ذيل الآية، وقرات في تفسيره: ص 322 ح 438 في ذيل الآية 38 من سورة الروم، وابن عدي في الكامل: 5:190 في ترجمة عليّ بن عباس الأسدي، والحسكاني في شواهد التنزيل: 1:438 ح 467-472، والطبري في المسترشد: ص 502 ح 178، والسيد أبوالبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 121/265، وأبوالفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والخوارزمي في المقتل: 1:71 ف 5، والبزار في مسنده (كشف الأستار: 3:2223/55)، وابن مردويه كما عنه في الطرائف: ص 254 وفي الدرّ المنثور في ذيل الآية، وابن الجحّام في تأويل منازل من القرآن الكريم في النبيّ وآله كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة في ذيل الآية 38 من سورة الروم وفي سعد السعود: ص 102، وقال ابن طاووس: روي فيه حديث فذك من عشرين طريقاً. ورواه مراسلاً عن أبي سعيدقرات الكوفي في تفسيره: ص 240 ح 323 في ذيل الآية، وفي ص 322 ح 437 في ذيل الآية 38 من سورة الروم، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 3:27 ح 963. قال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن ومختلفه: 2:60: روي علماؤهم مثل مالك بن أنس وأبويعلي الموصلي عن حميد وعطية، عن الخُدري والسدي ومجاهد: أنّه لَمَّا نزلت قوله

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «أقطع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم فاطمة (عليها السلام) فدك».

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: أكان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم أعطي فاطمة (عليها السلام) فدك؟

قال: «كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم وقفها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: (واتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) (1)، فأعطاها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم حقّها».

قلت: رسول الله أعطاه؟

ص: 195

1- (1) الإسراء: 26. وفي ن، خ: (فآت...) فعلي هذا فالآية في سورة الروم: 38:30..

«بل الله تبارك وتعالى أعطاه»(1).

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وقد ثبت أنّ «ذا القربي» عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وعلي هذا فقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لهما وليا هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ولا يقاربهما، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلما إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها وعرفاهم ما رويها وقالوا لهم: «أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

«لا نورث»، وقد سلّمناها إليكم وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها وهو سبحانه بمرأي منكم ومسمع، فاعملوا فيها بما يقربكم منه ويزلفكم عنده،

ص: 196

1- (1) ورواه فرات في تفسيره: ص 240 ح 322 في ذيل الآية الكريمة، وص 323 ح 439 و 440 في ذيل الآية 38 من سورة الروم، والعيّاشي في تفسيره: 1: 287 ح 47 و 48 في ذيل الآية، ومحمّد بن سليمان في المناقب: 2: 202 ح 474، و 1: 159 ح 95 عن إسماعيل بن زياد السلمي، عن الصادق (عليه السلام). وروي الحسكاني في شواهد التنزيل: 1: 442 ح 473 بإسناده عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ قال: «لما نزلت: (وأت ذا القربي حقه) دعا رسول الله فاطمة (عليها السلام) فأعطاهم فداكاً». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفي الله عنه: لا يظنّ ظانّ أنّ معني قول الصادق (عليه السلام) أوقفها من الوقف، إذ الوقف لا يصحّ يغيّره، وإّما معني أوقفها: سكت عليها، قال الجوهري: يقال: وقفت الدار علي المساكين، لا أوقفت إلا في لغة رديئة، قال: وليس في الكلام: أوقفت إلا في حرف واحد وهو: أوقفت عن كذا، أي أقلعت عنه. وقال المطرّزي في مغرّبه: وقف داره وأرضه، ولا- يقال أوقف إلا في لغة رديئة. وقال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: [ص 362 باب الأفعال]: يقال لكلّ ما حبسته بيدك مثل الدابة [وغيره]: «وقفته»، وما حبسته بغير يدك: «أوقفته علي الأمر». (1) خ: «في». (1) في الصحاح: «للمساكين»..

فعلي هذا سلّمناها إليكم وصرّفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله فقد أصبتم وأصبنا، وإن تعدّيتم الواجب وخالفتم ما حدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقد أخطأتم وأصبنا، فإنّ الذي علينا الاجتهاد ولم نأل في اختياركم جهداً وما علينا بعد بذل الجهد لائمة». وهذا الحديث من الإنصاف كما تري، والله الموفّق والمسدّد.

وروي أنّ فاطمة (عليها السلام) جاءت إلي أبي بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت: «يا أبا بكر، من يرثك إذا مُتّ؟»

فقال: أهلي وولدي.

قالت:

«فما لي لا أرث رسول الله؟»

قال: يا بنت رسول الله، إنّ النبي لا يرث، ولكن أنفق علي من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ما كان يعطيه.

قالت:

«والله لأأكلمك (1) بكلمة ما حييت». فما كلّمته حتّي ماتت (2).

وقيل: جاءت فاطمة (عليها السلام) إلي أبي بكر (رضي الله عنه) فقالت:

«أعطني ميراثي من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم» (3).

قال: إنّ الأنبياء لا تورّث، ما تركوه فهو صدقة.

فرجعت إلي عليّ (عليه السلام) فقال: «إرجعي فقولي: ما شأن سليمان (عليه السلام) ورث داود (عليه السلام)، وقال زكريّا: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (4)». فأبوا وأبي (5).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري (6)، عن أبي جعفر (عليه السلام): «أنّ أبا بكر قال

ص: 197

1- (1) ق: ما أكلّمك.

2- (2) وروي نحوه ابن شبة في تاريخ المدينة: 1: 197 و 198، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 3: 308.

3- (3) خ: من أبي.

4- (4) مريم: 5-6.

5- (5) عنه في البحار: 29: 207.

6- (6) كذا في النسخ، وأظنّه جابر بن يزيد الجعفي، فالتبس أمره علي الناسخ فسها قلمه. (النجار)..

لفاطمة (عليها السلام): النبي لا يورث.

قالت: قد ورث سليمان داود، وقال زكرياً: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) فنحن أقرب إلي النبي من زكرياً إلي يعقوب»(1).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال علي لفاطمة (عليها السلام)

: «انطلقني فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فجاءت إلي أبي بكر (رضي الله عنه) فقالت:

«أعطني ميراثي من أبي رسول الله».

قال: النبي (صلي الله عليه وآله) لا يورث.

فقالت:

«ألم يرث سليمان داود».

فغضب وقال: النبي لا يورث.

فقالت (عليها السلام): «ألم يقل زكرياً: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)»(2).

فقال: النبي لا يورث.

فقالت (عليها السلام): «ألم يقل: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)»(3).

فقال: النبي لا يورث(4).

وعن أبي سعيد الخدري قال: لما قبض رسول الله (صلي الله عليه وآله) جاءت فاطمة (عليها السلام) تطلب فداكاً، فقال أبو بكر (رضي الله عنه) إني لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي

ص: 198

1- (1) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: 208:29.

2- (2) مريم: 5-6.

3- (3) النساء: 4:11.

4- (4) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: 208:29. وروي العياشي في تفسيره: 1:225 ح 49 عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: «إن فاطمة صلوات الله عليها انطلقت إلي أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله (صلي الله عليه

وآله) فقال: إنَّ نبيَّ الله لا يورث. فقالت: أكفرتَ بالله وكذَّبتَ بكتابه؟ قال الله: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)..

إلا حقاً، ولكن هاتي بينتك. فجاءت بعليّ (عليه السلام) فشهد، ثم جاءت بأمّ أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أوجلاً فكتبت لك بها(1).

أقول: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة (عليها السلام) إن(2) كانت مطالبة بميراث فلاحاجة بها إليّ الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لا يفتقر إليّ الشاهد إلا إذا لم يُعرف صحّة نسبه واعتزائه إليّ الدارج، وما أظنهم شكّوا في نسب فاطمة (عليها السلام) وكونها ابنة النبيّ (صلي الله عليه وآله).

وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعي أنّ أباه (صلي الله عليه وآله) نحلها إيّاها احتاجت إليّ إقامة البيّنة، ولم يبق لمارواه أبو بكر (رضي الله عنه) من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» معني، وهذا واضح جداً فتدبّره.

وروي أنّ عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما اللتان شهدتا بقوله:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ومالك بن أوس النضري، ولما ولي عثمان (رضي الله عنه) قالت له عائشة - رضي الله عنها -: أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر.

فقال: لا أجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لأفعل.

قالت: فاعطني ميراثي من رسول الله.

فقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري: أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) لا يورث، فأبطلت حقّ فاطمة وجئت تطليبيته؟! لا أفعل.

قال: فكان إذا خرج إليّ الصلاة نادى: وترفع القميص (وتقول)(3) إنّه قد خالف صاحب هذا القميص.

فلما أذته صعد المنبر فقال: إنّ هذه الزعراء(4) عدوّة الله، ضرب الله مثلها

ص: 199

1- (1) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: 208:29.

2- (2) ق: لو.

3- (3) من خ، ك.

4- (4) في هامش النسخ: يقال للرجل إذا انحسر الشعر عن جانبيّ جبهته: «أنزع»، ولا يقال: «امرأة نزعاء»، بل يقال: «امرأة زعراء»..

ومثل صاحبها حفصة في الكتاب: (امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا إِلَى قَوْلِهِ: وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ)(1).

فقلت له: يا نعتل، يا عدو الله، إنما سمّك رسول الله (صلي الله عليه وآله) باسم نعتل اليهودي الذي باليمن فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لاتساكنه بمصر أبداً، فخرجت إلي مكة(2).

قلت: (3) قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح: أنّها قالت: «اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً، فلقد(4) أبلني سنة رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهذه ثيابه لم تَبَلْ»، وخرجت إلي مكة(5).

وروي غيره: أنّه لَمَّا قَتِلَ جاءت المدينة فلقبها فلان فسألته عن الأحوال(6)، فخبّرها أنّ(7) الناس اجتمعوا علي عليّ (عليه السلام)، فقالت: «والله لأطالبنّ بدمه».

فقال لها: فأنت حرّضت علي قتله.

قالت: إنهم لم يقتلوه حيث قلت، ولكن تركوه حتّي تاب ونقي من ذنوبه وصار كالسبيكة وقتلوه.

وأظنّ أنّ ابن أعثم رواه كذا أو قريباً منه، فإنّ كتابه لم يحضرني وقت بلوغي هذا الموضوع(8).

ص: 200

1- (1) التحريم: 10:66.

2- (2) راجع: قرب الإسناد: ص 99 ح 335، الإيضاح لابن شاذان: ص 257-262، أمالي المفيد: م 15 ح 3، المسترشد: ص 507.

3- (3) ن: «أقول»..

4- (4) ن: فقد.

5- (5) الفتوح: 2:225. وراجع: الإيضاح لابن شاذان: ص 263 و 264، الجمل للمفيد: ص 429، تلخيص الشافي: 4:72، شرح النهج لابن أبي الحديد: 6:215.

6- (6) ن، خ، م: «فسألته عن الأحوال».

7- (7) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «وإن».

8- (8) نقله الإربلي في ج 1، ص 430 من دون إشارة إلي مصدر.

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة (عليها السلام)، فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة، وقد أوردتها المؤلف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة، تأليف أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري(1) من نسخة قديمة مقروءة علي مؤلفها المذكور، قرأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة، روي عن رجاله من عدة طرق: أن فاطمة (عليها السلام) لما بلغها إجماع(2) أبي بكر علي منعها فداكاً لآثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها تجر أذراعها تظاً(3) في ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله (صلي الله عليه وآله)(4) حتى دخلت علي أبي بكر وقد حشد

ص:201

-
- 1- (1) قال ابن أبي الحديد في شرحه: 210:16: وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثني عليه المحدثون ورووا عنه مصنّفاته. وقال في ص 234: وهو من الثقات الأماناء عند أصحاب الحديث.
 - 2- (2) الإجماع: العزم علي الأمر والإحكام عليه.
 - 3- (3) ق: «وتظاً».
 - 4- (4) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أصل اللوث في العمامة، يقال: لآث العمامة علي

المهاجرين والأنصار فضَّ ربَّ بينهم برِيطاة بيضاء، وقيل: قِبْطِيَّةٌ (1)، فأنَّتْ أنَّه أجهشَ لها القومُ بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتَّى سَكَنوا من فورَتهم (2)، ثمَّ قالت:

«أبتدءُ بحمد مَنْ هو أُولي بالحمد والطَّول والمجد، الحمدُ لله علي ما أنعمَ وله الشُّكر بما ألهمَ والثَّناء بما قدَّم (3)، من عُمومِ نَعَمِ ابتدأها وسُبُوغِ آلاءِ أسداها (4)، وإحسانِ مَنْ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددها (5)، ونأي (6) عن المِجازاةِ مزيدها،

ص: 202

1- (1) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: حَشدهم: جمعهم. القِبْطِيَّة: ثياب بيض رقاق من كتَّان تُتخذ بمصر، وقد يُضمُّ لأنَّهم يغيِّرون في النسبة كما قالوا سَهْلي ودُهري. والرِيطَة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفَقين [أي قطعيتين]، والجمع رِيط ورياط. انتهى. وفي شرح النهج: فُضربَ بينها وبينهم رِيطَة بيضاء، قال بعضهم قِبْطِيَّة، وقالوا: قِبْطِيَّة بالكسر وبالضم.

2- (2) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «الجهش»: أن يفزع الإنسان إلي غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبيّ، يَفزَعُ إلي أمِّه وقد تهيأً للبكاء. فارت القدر تفور فوراً وفوراً: جاشت، ومنه قولهم: «ذهبت في حاجة ثم أتيت فلاناً من فوري»: أي قبل أن أسكن.

3- (3) أي بنعم أعطاه العباد قبل أن يستحقَّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معني الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

4- (4) السُّبُوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألي - بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة - وأسدي وأولي وأعطي بمعنى واحد. (البحار)

5- (5) جَمَّ الشيء: أي كثر، والجَمَّ: الكثير، والتعددية بعن لتضمنين معني التعددي والتجاوز. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: جَمَّ أي كثر، والجَمَّ: الكثير. والجَموم: البئر الكثيرة الماء. والجَموم من الخيل: هو الذي كلَّما ذهب منه جريٌّ جاءه جريٌّ آخر. والجَمَّة: مجتمع شعر الرأس، قاله الجوهري.

6- (6) في نسخة الكركي وهامش ق وم: «نأي: سقط، وهو من الأضداد». وفي هامش ك: سقط وبعد..

وتفاوتَ عن الإدراك أبدها (1)، واستتَبَّ (2) الشُّكْرُ بفضائلها (3)، واستخَذِي (4) الخَلْقُ بإنزالها، واستحَمَّدَ إلي الخَلَاتِقِ بإجزالها (5)، وأمر بالنذب إلي أمثالها، وأشهدُ أن لا إله إلا الله كلمةً جعلَ الإخلاصَ تأويلها (6)، وضَمَّنَ القلوبَ موصولها (7)،

ص: 203

- 1- (1) التفاوت: البعد. الأبد: الدهر والدائم القديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء. (البحار). وفي ن، خ: «أمدها» بدل «أبدها».
- 2- (2) استتَبَّ الأمر: تهيأ واستقام، قاله إسماعيل بن حماد الجوهري. (الكفعمي).
- 3- (3) ق: بفضلها.
- 4- (4) في نسخة الكركي وهامش ق وم: «استخذي: ارتخي وذل». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الاستخذاء: الذل والخضوع، وخذيتُ وخذيتُ واستخذيتُ أي خضعتُ.
- 5- (5) في خ: «الخلق» بدل «الخالق». قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلي التقديرين التعدية بالي لتضمين معني الانتهاء أو التوجه، وهذه التعدية في الحمد شايح بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعني تحمد، يقال: فلان يتحمد عليّ: أي يمتنّ، فيكون «إلي» بمعني «علي» وفيه بعد.
- 6- (6) قولها (عليه السلام): «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»، المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى وعد شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأن من أيقن بأنه الخالق والمدبر وبأنه لا شريك له في الإلهية فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره ولا يتوجه في شيء من الأمور إلي غيره. (البحار)
- 7- (7) وضَمَّنَ القلوبَ موصولها: هذه الفقرة تحتل وجوهاً: الأول: أن الله تعالى ألزم وأوجب علي القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشبه ذلك مما يؤول إلي التوحيد. الثاني: أن يكون المعني جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب مما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطروهم عليه من التوحيد. الثالث: أن يكون المعني: لم يكلف العقول الوصول إلي منتهي دقائق كلمة التوحيد وتأويلها،

وأبان في الفكرِ معقولها (1) ، المُمْتَنِعُ من الأبصارِ رؤيته (2) ، ومن الألسنِ صِفْتُهُ (3) ، ومن الأوهامِ الإحاطةُ به، أبدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبله، وأنشأها بلا احتذاءٍ مَثَلَهُ (4) ، وسمّاها بغيرِ فائدةٍ زادتَه إلا إظهاراً لِقُدْرَتِهِ وتعبُّداً لبريِّتِهِ (5) ، وإعزازاً لأهلِ دعوتِهِ (6) ، ثمَّ جَعَلَ الثوابَ لأهلِ طاعَتِهِ، ووضَعَ العذابَ علي أهلِ معصِيَتِهِ، ذِيادةً (7) لِعِبَادِهِ عن نِقَمَتِهِ، وحياشةً لهم إلي جَنَّتِهِ (8).

وأشهدُ أنَّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره قبلَ أن يَجْتَبِلَهُ (9) ، واصطفاه قبل

ص: 204

- 1- (1) أي أوضح في الأذهان ما يتعلّق من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلي القلوب أو الفكر - بصيغة الجمع - أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)
- 2- (2) يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)
- 3- (3) الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعني المشهور بتقدير: أي بيان صفتِهِ. (البحار)
- 4- (4) احتّذي مثاله: اقتدي به. (البحار)
- 5- (5) «تعبّداً لبريِّتِهِ»: أي خلق البرية ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)
- 6- (6) «إعزازاً لدعوتِهِ»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. (البحار)
- 7- (7) زيادة أي دفاعاً. والذائد: الدافع، قال الشاعر: أنا الذائد الحامي الدفّاع وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
- 8- (8) حُشْتُ الصيّد أحوشه: إذا جئتَه من حوَالِيهِ لتصرفه إلي الجبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنة. (البحار)
- 9- (9) الجبيل: الخلق، يقال: جبّلهم الله: أي خلقهم، وجبّلَه علي الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ

أن يبتغته، وسمّاه قبل أن يستجيبه (1)، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، ويشدّ الأهاويل مضمونة، ونهايا العدم مقرونة، علماً منه بمآئل الأمور (2)، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور (3)، وابتغته إتماماً لعلمه، وعزيمة علي إمضاء (4) حكمه (5)، وإنفاذاً لمقادير حقه، فرأى صلي الله عليه الأمّ عابدة لأوثانها، عكفاً (6) علي نيرانها (7)، منكرة لله مع عرفانها (8)، فأنار الله بأبي (صلي الله عليه وآله) ظلّمها (9)، وفرّج عن القلوب بهمها، وجلي عن الأبصار عمها (10)، ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار،

ص: 205

1- (1) يستجيبه: يجعله مجيباً لما أمر. (الكفعمي)..

2- (2) «بمآئل الأمور» - علي صيغة الجمع -: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد. (البحار)

3- (3) «ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالي بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدّر، بل هو أظهر. (البحار).

4- (4) م: «الإمضاء».

5- (5) العزيمة: الفريضة، ومنه الحديث: «إنّ الله تعالي يحبّ أن تؤتي رخصه كما يحبّ أن تؤتي عزائم» أي فرائضه، قاله الهروي. وعزم أي أقسم. وعزم أي قطع علي الفعل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

6- (6) م: «عاكفة».

7- (7) تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف علي الشي - كضرب ونصر -: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع علي عكف - بضم العين وفتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهد وعيّب، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار).

8- (8) لكون معرفته تعالي فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة علي وجوده سبحانه. (البحار)

9- (9) الضمير في «ظلّمها» راجع إلي الأمّ، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلي القلوب والأبصار، والظلم - بضمّ الظاء وفتح اللام -: جمع ظلّمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار)

10- (10) البهّم: جمع بهمة - بالضم - وهي مشكلات الأمور. و«جلوت الأمور»: أوضحته وكشفتها. (البحار) وفي هامش النسخ: «العمه»: التحير والتردد. وزاد عليه الكفعمي: وأرض عمها: لأعلام بها، قاله الجوهري..

رَغْبَةً بِمَحَمَّدٍ (صلي الله عليه وآله) عن تَعَبِ هذه الدَّارِ، موضوعاً عنه أعباء(1) الأوزار، مَحْفُوفاً بالملائكة الأبرار، وِرْضوانِ الرَّبِّ الغَفَّارِ، وجوارِ المَلِكِ الجَبَّارِ، فصلي الله عليه أمينه علي الوحي، وخَيْرَتِهِ من الخَلْقِ، وِرْضِيَّهِ عليه السلام ورحمة الله وبركاته».

ثم قالت: «وأنتم عباد الله نَصَبُ أمره ونهيه(2)، وَحَمَلَةُ كتابِ الله وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللهِ عَلَي أَنْفُسِكُمْ، وبلغاؤه إلي الأمم حولكم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيةٌ استخلفها(3) عليكم: كتابُ الله بينةٌ بصائره، وآيٌ منكشفةٌ سرائره(4)، وبرهانٌ فينا متجليةٌ ظواهره، مُدِيماً للبرية استماعه، قائداً إلي الرضوان أتباعه، ومؤدياً إلي النجاة أشياعه، فيه تبيانٌ حججِ الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيئاته الجالية، وَجُمَلُهُ الكافية(5)، وشرائعه المكتوبة، وَرُخْصُهُ الموهوبة، ففرض الله الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاةَ تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاةَ تزييداً(6) في الرزق، والصيامَ تبييناً(7) للإخلاص،

ص: 206

- 1- (1) العِبَاء - بالكسر -: الحِمْل، والجمع الأعباء، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 2- (2) قال الفيروزآبادي: النَّصْب - بالفتح -: العَلَمُ المنسوب، وَيُحْرَكُ... وهذا نَصَبُ عيني - بالضمّ والفتح -: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيهِ، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب علي النداء... (البحار)
- 3- (3) العَهْد: الوصية. وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و [نحن] بقية استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقية أهل البيت (عليهم السلام)، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).
- 4- (4) البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)
- 5- (5) المراد بالبينات: المحكمات، وبالجمال: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنهم المفسرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمال العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار)
- 6- (6) في م: «تزييداً».
- 7- (7) في ك: «تبييناً»..

والحجّ تَسْنِيَةً للدين(1) ، والعدل تنسكاً للقلوب(2) ، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا لَمّاً للفرقة، و الجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً علي الاستيحاب(3) ، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّة، والبرّ بالوالدين وقايةً من السخطة(4) ، وصِلَة الأرحام منسأةً في العُمر و منمأةً للعدد(5) ، والقصاص حَقّاً للدماء، والوفاء بالندور تعريضاً للمغفرة، وتوفية الموازين والمكائيل تغييراً للبخسة(6) ، واجتناب قذْفِ الْمُحْصَنَاتِ حجاباً من اللعنة(7) ، والانتهاة عن شرب الخُمور تنزيهاً من الرّجس(8) ، ومُجانبة السَّرِقَةِ إيجاباً للعفّة(9) ، والتنزّه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارةً من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرّي من الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فَ (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ)(10) وأطيعوه فيما أمركم به، ف (إنما يخشي الله من عباده العلماء)(11) وأحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض

ص: 207

- 1- (1) أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوه. (البحار)
- 2- (2) أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره علي الجوارح. (البحار) وفي ن، خ: «تنسيكاً» بدل «تنسكاً».
- 3- (3) إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات. (البحار). وفي ق: «للاستيحاب».
- 4- (4) في ك: «السخط». وقال المجلسي: أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأوّل أظهر. (البحار)
- 5- (5) المنمأة: اسم مكان أو مصدر ميمي: أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. (البحار)
- 6- (6) أي لئلاّ ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلاّ ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه: (البحار) وفي ن، خ: «المكائيل والموازين». وفي المعجم الوسيط: بَخَسَ الكيل والميزان بَخْساً: نقصه، وفي التنزيل العزيز: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ).
- 7- (7) أي لعنة الله، أو لعنة المقدوف أو القاذف، فيرجع إلي الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلي قوله تعالى: (لعنوا في الدنيا والآخرة). (البحار)
- 8- (8) أي النجس، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال علي نجاستها. (البحار). في م: «تنزّهاً» بدل «تنزيهاً».
- 9- (9) أي للعفّة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلي ما مرّ. (البحار)
- 10- (10) آل عمران: 3: 102.
- 11- (11) فاطر: 28..

إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه»(1).

ثمّ قالت (عليها السلام): «أنا فاطمة وأبي محمّد أقول عوداً علي بدء(2) وما أقول ذلك سرّفاً ولا شططاً»(3). ثمّ قالت: «لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم(4) حريصٌ عليكم(5) بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ»(6) فإن تعزّوه تجدّوه أبي دون نساءكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم(7)، فبلّغ النذارة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سننٍ مدرّجةٍ المُشركين(8)، ضارباً لتبجّهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه

ص: 208

1- (1) ما بين المعقوفين من شرح النهج.

2- (2) يقال: «رجع عوداً علي بدء»، ورجع عوده علي بدئه»: لم يقطع ذهابه حتّي وصله برجوعه. (المعجم الوسيط).

3- (3) السّرّف - محرّكة -: ضدّ القصد، والإغفال، والخطأ. (القاموس) والشطط - بالتحرك -: البعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء. (البحار)

4- (4) أي شديد شاقّ عليه عنتم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقاً. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الشطط: تجاوز المقدر في كلّ شيء، قاله الجوهري. وقوله: (عزيز عليه ما عنتم) أي شديد عليه عنتم، أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان، وقيل: معناه: شديد عليه ما أتمتم. والعنت: الإثم. والعنت: لقاء الشدّة والأذي. والعنت: المشقّة، قاله الطبرسي في مجمعه.

5- (5) أي علي إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

6- (6) التوبة: 9: 128. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. (البحار).

7- (7) يقال: عزّوته إلي أبيه: أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدّوه أبي وأخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: «وأخي» بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: «فإن تعزّروه وتوقّروه». (البحار)

8- (8) النذارة - بالكسر -: الإنذار وهو الإعلام علي وجه التخويف. والصدع: الإظهار، تقول: صدّعت الشيء: أي أظهرته، وصدّعت بالحقّ: إذا تكلمت به جهاراً، قال الله تعالى: (فأصدع بما تؤمر). والمدرّجة: المذهب والمسلّك. (البحار). والسّنن - بفتح السين

بالحكمة والموعظة الحسنة(1)، يَجِدُّ الأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الهَامَ(2)، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبْرَ، وَحَتَّى تَقْرَى اللَّيْلُ عَنْ صَبْحِهِ، وَأَسْفَرَ
الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ(3)، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ(4)، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مَعَ النَّفْرِ

ص: 209

- 1- (1) كما أمره سبحانه: (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي هي أحسن... إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات. (البحار)
- 2- (2) في نسخة الكركي وهامش ق وم: جَدَّدْتُ الشَّيْءَ: كَسَّرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ. والجِذَاذُ: مَا كُسِّرَ مِنْهُ، وَالضَّمُّ أَفْصَحُ. والنَّكْتُ: أَنْ تَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ بِقَضِيْبٍ فَتُوَثِّرَ فِيهَا، وَيُقَالُ: طَعَنَهُ فَنَكَتَهُ: أَي أَلْقَاهُ عَلَي رَأْسِهِ فَانْتَكَّتَ هُوَ، انْتَهَى. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: يَجِدُّ الأَصْنَامَ: أَي يَقْطَعُهَا وَيَكْسِرُهَا. وَجَدَّدَ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ وَكَسَرَهُ. والجِذَاذُ: مَا كُسِّرَ مِنْهُ. وَالْمَجْدُودُ: الْمَقْطُوعُ، قَالَه الْجَوْهَرِيُّ، انْتَهَى. والهَامُ: جَمْعُ الهَامَةِ - بالتخفيف فيهما -: وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم أو المشركين مطلقا. (البحار).
- 3- (3) تَقْرَى اللَّيْلُ: أَي انشَقَّ حَتَّى ظَهَرَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ، وَاسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَخَالِصِهِ، يُقَالُ اسْفَرَ الصَّبْحُ أَي أَضَاءَ. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تَقْرَى اللَّيْلُ وَانْفَرَى عَنْ صَبْحِهِ: أَي انشَقَّ. وَتَفَرَّتْ الْأَرْضُ بِالْعَيْونِ: انبجست، قَالَه الْجَوْهَرِيُّ. وَفِي هَامِشِ ن: تَقْرَى: أَي تَضْحَكُ.
- 4- (4) خَرَسَ - بكسر الراء -، والشقاشق جمع شقشقة - بالكسر -: وهي شيء كالرثة يُخْرِجُهَا

الْبَيْضِ الْخِمَاصِ (1) الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، (وَكُنْتُمْ عَلَيَّ شَفَا حُفْرَةَ (2) مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (3)، مُدَقَّةَ الشَّارِبِ وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ، وَمَوْطِئِ الْأَقْدَامِ (4)، تَشْرِبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْقِدَّ (5)، أَذَلَّةَ خَاشِعِينَ يَتَخَطَّفُكُمْ (6) النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَعْدَ اللَّيْتِ

ص: 210

1- (1) فهمتم: أي تلفظتم. وفاه بالكلام: لفظ به. (الكفعمي). وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. والبيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص - بالكسر -: جمع خميص... ووصفهم [أي أهل البيت] بالبيض لبياض وجوهم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، والخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل، أو لعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل. (البحار)

2- (2) شفا كل شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم علي شفير جهنم مشرفين علي دخولها لشرككم وكفركم. (البحار)

3- (3) آل عمران: 103.

4- (4) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: مُدَقَّةُ الشَّارِبِ: إشارة إلي تصغير أمرهم. والنهزة: الفرصة، تريد أن كل طامع كان قادراً عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتنمها، وكل هذه الكلمات تشير بها إلي ذلهم قبل أن أعزهم الله بالإسلام. وفي البحار: القبسة: شعلة من نار يُقتبس من معظمها، والإضافة إلي العجلان لبيان القلة والحقارة. ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلة.

5- (5) في نسخة الكركي وهامش ق وم: الطَّرْقُ وَالْمَطْرُوقُ: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، وقال إبراهيم: الوضوء بالطرق أحب إلي من التيمم، حكاه الجوهري [في الصحاح: 4: 1513 و 1514]. وتقتاتون القدّ: من القوت انتهى. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب و جشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلي ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعداء. (البحار).

6- (6) التخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويئكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) [الأنفال: 26]. (البحار).

واللّتي (1) وبعد أن مُني (2) بيّهم الرجال ودُوبان العَرَب، كلّمَا حَشُوا (3) ناراً للحربِ أطفأها الله، ونَجَمَ قَرْنُ الصِّدَالَةِ (4) وفَعَرَ فَاغِرٌ من المشركين قَذَفَ أخاه في لهواتها (5)، فلا يَنكفِيءُ (6) حتّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بأخمصه (7)، ويُخَمِدَ لَهَبَهَا بسيفه مَكْدُوداً دُوباً في ذاتِ الله (8) وأنتم في رُفْهنية (ورُفْغنية) (9) وادعون آمِنون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ

ص: 211

- 1- (1) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: اللّتي والتي: اسمان من أسماء الداهية ويستعملان في مثل هذا، أي بعد جُهد وصعوبة. [وفي ك: «يستعملان في كلّ شدة وصعوبة»]. والبُهمَة - بالضم -: الفارس الذي لا يدري من أين يُؤتي من شدة بأسه والجمع بُهم، ويقال للجيش: بُهمَة، ومنه قولهم: «[فلان] فارس بُهمَة». ودُوبان العرب: صعاليكها الذين يتلصصون.
- 2- (2) مُني: أي بلي. ومنيت بكذا: أي بليت. (الكفعمي).
- 3- (3) في نسخة الكركي وهامش ق وك: حَشَ النَّار: أوقدها.
- 4- (4) نَجَمَ الشّي - كنصر - نجومًا: ظهر وطلع، والمراد بالقرن: القوّة. (البحار)
- 5- (5) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: فَعَرَ فاه: إذا فتحه، وفَعَرَ فوه: إذا انفتح يتعدّي ولا يتعدّي، [واللهوات: جمع اللهاة، وهي الهنة المُطَبِّقة في أقصى سقف الفم. «ك»] ولَمَّا استعارت (عليها السلام) الفم هنا حسن قولها: «قذف أخاه في لهواتها» ولا عجب فإنّها من بيت الفصاحة ومعدن البلاغة ولا أقول أكثر من أنّ أباهَا مُحَمَّدٌ وبعلمها عليّ صلوات الله عليهم أجمعين. أنتم دَوُوا النسب القصير فَطُولُكُمْ (*) باد علي الكبراء والأشراف والخمرُ إن قيل ابنة العنَبِ اكتَفَتْ بأب من الألقاب والأوصاف انتهى. والمراد أنّه (صلي الله عليه وآله) كلّمَا أرادَه طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً (عليه السلام) لدفعها وعرضه للمهالك. (البحار).
- 6- (6) انكفأ - بالهمزة -: أي رجع. (البحار).
- 7- (7) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الصِدَ ماخ: حَزَقُ الأذن، وقيل: الأذن وبالسين لغة انتهى. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القَدَم عند المشي، ووطي الصِدَ ماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة عليّ أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة. (البحار).
- 8- (8) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: المكدود: المُتَعَب، ذأب فلان في عمله: أي جَدَّ وتعب دأباً ودُوباً فهو دُيبٌ وأدأبته أنا.
- 9- (9) من ن، خ، والتوضيحات اللغوية المربوطة بها ليست في هامش م. (*) في ق، م: «وطولكم»..

فلما اختار الله لنبِيِّهِ (صلي الله عليه وآله) دارَ أنبيائه وأتمَّ عليه ما وَعَدَهُ، ظَهَرَتْ حَسِيكَةُ الْبِنْفَاقِ (2)، وَسَمِلَ جِلْبَابُ الْإِسْلَامِ، فَتَنَقَّقَ كَاطِمٌ وَتَبَعَ خَامِلٌ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْكُفْرِ، يَخْطِرُ فِي عَرَصَاتِكُمْ فَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِقاً بِكُمْ فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللمغرة ملاحظين، واستنهضكم فوجاً دكم خفافاً، وأحمسكم فوجاً دكم غضاباً، هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فوسمتم غير إيلكم، وأوردتموها شرباً ليس لكم، والرسول لما يقبر بداراً، زعمتم خوف الفتنة (ألا في الفتنة سقظوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) (3). (4)

ص: 212

1- (1) في نسخة الكركي وهامش ق وم: رجل رافه: أي وادع. وهو في رفاهة من العيش: أي سعة، ورفاهية علي فعالية ورفهية، وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره وصارت ياء لكسر ما قبلها. والرفع: السعة والخصب. ورفع عيشه - بالضم - رفاغة: اتسع، فهو عيش رافع ورفيع، أي واسع طيب. وترفع الرجل: توسع، فهو في رفاغية من العيش، مثال ثمانية، ورفغنية ملحق. والدعة: الخفض والهاء عوض من الواو. تقول منه: ودع الرجل فهو وديع: أي ساكن ووداع أيضاً. والتوكف: التوقع. والنكوص: الإحجام [والرجوع] عن الشيء، يقال: نكص علي عقبه ينكص وينكص: رجع، انتهى. وأورد هذه الحاشية الكفعمي في هامش نسخته ملخصاً، وكذا في الموارد الآتية. وفي البحار: النزال - بالكسر -: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلي خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

2- (2) في ق، ك: «حسكة» بدل «حسيكة».

3- (3) التوبة: 49.

4- (4) في نسخة الكركي وهامش ق وك: يقال: «في صدره حسيكة وحسكة»: أي عداوة وضيعن. والسمل: الخلق من الثياب، وسمل: خلق. وكاطم: ساكت. وتبع الشيء ينبغ: ظهر نبغاً ونبوغاً. والخامل: الساقط الذي لا نباهة له، وقد حمل يخمل خمولاً وأخملته أنا. والفنيق: الفحل المكرم، وقال أبو زيد: هو اسم من أسمائه، والجمع فئق، ذكره في كتاب الإبل. وقال ابن دريد: الجمع أفناق. وهدر هديراً: رد صوته في حنجرته. ويخطر - بالكسر -: في مشيته و [يخطر] بالضم: في خاطره. ويقال: فلان غارز رأسه في سنته:

فهيئات منكم وكيف بكم، وأني تُؤفكون؟ وكتاب الله جلّ وعزّ بين أظهركم، قائمة فرائضه (1)، واضحة دلائله، بيّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة، أرغبة عنه (بئس للظالمين بدلاً) (2) (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (3).

هذا ثمّ لم تبرحوا ريثاً (4) - وقال بعضهم: هذا ولم تريحوا أختها إلا ريث - أن تسكن نقرتها، ويسلس قيادها (5)، تُسرون حسواً في ارتغاء (6)، ونصبر منكم علي

ص: 213

1- (1) هيئات للتبعيد وفيه معني التعجب كما صرّح به الشيخ الرضي. وكذلك كيف وأني تستعملان في التعجب. وأفكّه - كضربته -: صرّفه عن الشيء وقلّبه، أي إلي أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب الله بينكم. وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم: أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هيئات كلمة تبعيد، يقال: «هيئات ما قلت» أي البعيد ما قلت، قاله الحريري. تُؤفكون: أي تصرفون بالإفك - وهو الكذب - عن الحقّ، سمّي بذلك لصرف الكلام فيه عن الحقّ إلي الباطل، قاله الهروي.

2- (2) سورة الكهف: 50:18.

3- (3) آل عمران: 85:3.

4- (4) ريث - بالفتح -: بمعني قدر وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد تستعمل مع «ما» يقال: «لم يلبث إلا ريثما فعل كذا». (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الريث: الإبطاء. وما أرائك [علينا]؟ أي ما أبطأك [عنا]؟ وراث خير فلان: أي أبطأ.

5- (5) في ق: «تسلس» بدل «يسلس»، وفي البحار: نفرت الدابة - بالفتح -: ذهابها وعدم انقيادها، والسلس - بكسر اللام -: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروز آبادي. والقياد - بالكسر -: ما يقاد به الدابة من حبل وغيره.

6- (6) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: هذا مثل، والارتغاء: شرب الرغوة [وهو زبد اللبن]. والحسو: شرب اللبن، يُضرب لمن يفعل في الباطن شيئاً ويظهر غيره (كفعل اليربوع «ك»)..

مثل حَزَّ المُدِّي (1)، ثُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تَزْعَمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لِيَهْ (2)، أَفَعَلِي عَمَد تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) (3) مع مَا افْتَصَّصَ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى وَزَكَرِيَّا إِذْ قَالَ: (رَبِّ... هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) (4)، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يُوصِي يَكُفُّمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) (5)، فَرَعَمْتُمْ أَنْ لَا- حَظَّ لِي وَلَا- إِرْثَ لِي مِنْ أَيْبِهِ (6)، أَفَحَكَمَ اللَّهُ بَأْيَةَ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟! أَمْ تَقُولُونَ أَهْلَ مَلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمَ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعَمُومِهِ مِنْ أَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، (أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَتَّبِعُونَ) (7) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (8)، إِيهَاءَ مَعَاشِرِ الْمُسْلِمَةِ، أُبْتَرُّ إِرْثِيهِ؟! ءَاللهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَيْبِهِ (9)؟!!

ص: 214

1- (1) الحَزَّ - بفتح الهاء المهملة -: القَطْع، أَوْ قَطْعَ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ. وَالْمُدِّي - بِالضَّمِّ [وَقَدْ يَكْسُرُ] -: جَمْعُ مُدِيَّةٍ وَهِيَ السَّكِينُ وَالشَّفْرَةَ. (البحار).

2- (2) خ: لِي.

3- (3) النمل: 16:27.

4- (4) مريم: 6-4:19.

5- (5) النساء: 11:4.

6- (6) فِي ن: «أَبِي».

7- (7) ق، ك، م: «تَبْعُونَ». فَعَلِي هَذَا اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

8- (8) المائدة: 50:5.

9- (9) الهاء فِي «أَيْبِهِ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَ«لِيهِ» وَ«إِرْثِيهِ» - بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ - بِمَعْنَى الْمِيرَاثِ، لِلْسَّكْتِ كَمَا فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ: (كِتَابِيهِ) وَ (حِسَابِيهِ) وَ (مَالِيهِ) وَ (سُلْطَانِيهِ) تَثَبَّتْ فِي الْوَقْفِ وَتَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ، وَقُرِئَ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْوَصْلِ أَيْضًا. (البحار). وَكَتَبَ الْكُفْعَمِيُّ فِي هَامِشِ نَسَخَتِهِ: إِيهَاءَ مَعْنَاهُ: كَفَّ وَاسْكَتْ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتَزَدْتَهُ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ: إِيهِ - بِكَسْرِ الْهَاءِ -، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: إِنْ وَصَلْتَ نَوْنَتَ فَقُلْتَ: إِيهِ حَدَّثْنَا. وَقَالَ ابْنُ السَّرِيِّ: إِذَا قُلْتَ إِيهِ يَا رَجُلًا فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ بِأَنْ يُزِيدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْهُودِ بَيْنَكُمَا، وَإِنْ نَوْنَتَ كَأَنَّكَ قُلْتَ: هَاتِ حَدِيثًا مَا، فَإِذَا [أَسْكَنْتَهُ وَ] كَفَفْتَهُ قُلْتَ: إِيهَاءَ عَنَّا، وَإِذَا أَرَدْتَ التَّبْعِيدَ قُلْتَ: أَيْهَاءَ - بِالْفَتْحِ - بِمَعْنَى هِيَهَاتَ، قَالَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ. أُبْتَرُّ: أَيُّ

«لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً فَرِيئاً» (1)، فدونهاها مَرَحُولَةً مَخْطُومَةً (2) مَرْمُومَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تُوعَدُونَ، وَ (لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ) (3) وَ (فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ

ص: 215

1- (1) اقتباس من الآية 27 من سورة مريم.

2- (2) شيئاً فَرِيئاً: أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب، والضمير في دونها راجع إلي فدك المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها للتهديد. وَالرَّحْلُ - بِالْفَتْحِ - لِلنَّاقَةِ كَالسَّرَجِ لِلْفَرَسِ، وَرَحَلَ الْبَعِيرُ - كَمَنْعَ -: شَدَّ عَلِي ظَهْرِهِ الرَّحْلَ، شَبَّهَتْهَا (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي كَوْنِهَا مُسَلِّمَةً لَا يِعَارِضُهُ فِي أَخْذِهَا أَحَدٌ بِالنَّاقَةِ الْمُنْقَادَةِ الْمُهَيَّأَةِ لِلرُّكُوبِ. وَ الْخِطَامُ - بِالْكَسْرِ -: كَلَّ مَا يُوَضَعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ. (البحار)، وفي نسخة المجلسي: «فدونها مخطومة مرحولة». قال المحدث البحراني بعد نقل كلام المجلسي أعني: «الضمير في دونها راجع إلي فدك»: من المحتمل قريباً بل لعله الأقرب أن الضمير إنما هو للخلافة، فإن إشارات الخطبة وعباراتها كلها إنما ترجع إلي ذلك، وهذا الحمل أنسب بقولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك». (الدرر النجفية: ص 272). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: فرياً: أي كذباً عظيماً. والفريية: الكذب. وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ) أي يختلقونه، يقال: افتريت الحديثَ واختلقتهُ وخَلَقْتُهُ واخترقتهُ وخَرَقْتُهُ واخترصتهُ وخَرَصْتُهُ، قاله الهروي [في الغريبين: 5: 1444].

3- (3) الأنعام: 6: 67. أي لكلِّ خبر - يريد نَبَأَ الْعَذَابِ أَوْ الْإِعَادِ بِهِ - وَقْتُ اسْتِقْرَارِ وَوُقُوعِ. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الإنباء: الإخبار، والنبا: الخبر، ومنه أخذ النبي لإنبائه عن الله تعالى، أي إخباره. وفي شرح النهج: إيهاً معاشر المسلمين، ابتزّارث أبي! أبي الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك ولاأرث أبي، لقد جئت شيئاً فريئاً!... وعند الساعة يخسر المبطون ولكلّ نبأ....

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (1)».

ثم التفتت إلي قبر أبيها (صلي الله عليه وآله) مُتمثلةً بقول هند ابنة أُمّاتة (2):

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ (3) الْخُطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَإِبِلَهَا (4) وَاخْتَلَّ (5) قَوْمُكَ لَمَّا غَبْتَ وَانْقَلَبُوا

الآبيات.

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ، ثم عدلت إلي مسجد الأنصار فقالت: «يا معشر (6) البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام (7)، ما هذه الفترة في حقي، والسنة عن ظلامي (8)؟ أما كان لرسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة (9)، أترعمون مات رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم

ص: 216

1- (1) هود: 39، والزمر: 40.

2- (2) لها ترجمة في طبقات ابن سعد: 228:8، والثقات لابن حبان: 439:3، وأسد الغابة: 559:5، والإصابة: 148:8. وأورد الآبيات عنها: ابن سعد في الطبقات: 2:332.

3- (3) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الهنبة: الاختلاط في القول، ويقال: الأمر الشديد. وفي شرح النهج: «هينمة» والهينمة: الصوت الخفي.

4- (4) الخطب - بالفتح -: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال. والوايل: المطر الشديد. (البحار)

5- (5) م: «فاختل».

6- (6) ق، ك، م: «معاشر».

7- (7) ن، خ وشرح النهج: «حصنة الإسلام».

8- (8) الفترة: السكون. والسنة - بالكسر -: مصدر وسن يوسن - كعلم يعلم - وسناً وسنة، والسنة: أول النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظلامة - بالضم -: كالمظلمة - بالكسر -: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهيج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم علي عدمها. (البحار).

9- (9) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أي سرع. والإهالة: الودك [وهو دسم اللحم]. قال الخليل: هي ثلاث كلمات: سرعان وعجلان ووشكان، وفي وشكان وسرعان ثلاث لغات: الفتح والضم والكسر، يقول العرب: لسرعان ما خرجت ولسعان ما صنعت كذا، وأصل المثل: أن رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكان رعاؤها يسيل من منخريها لهزها فقبل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونصب إهالة علي

فَخَطَبُ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ، وَاسْتَنْهَرَ (1) فَتَقَهُ، وَفَقِدَ رَائِقَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ، وَاكْتَأَبَتِ لَخَيْرَةِ اللَّهِ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالَ، وَأَضْيَعَ الْحَرِيمَ، وَأُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ (2)، فَتَلِكُ نَازِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابَ اللَّهِ فِي أَفْنِيَتِكُمْ (3) مُمَسَاكُمُ وَمُصْبِحَكُمُ هِتَافًا

ص: 217

1- (1) ق، ك: «واستهتر». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وَهْنُهُ: أَي ضَعْفُهُ. اسْتَهْتَرَ فَتَقَهُ: أَي عَظِمَ شَرُّهُ وَأَدَابُ. وَاسْتَهْتَرَ فَلَانُ بِكَذَا: أَي أَوْلَعَ بِهِ، وَفِي دَعَاءِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ [الدعاء 3] وَذَكَرَ الْمَلَانِكَةَ، فَقَالَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمُ: «المستهترون بذكر الله» أَي المولعون به المدأبون فيه.

2- (2) ن، خ، م ونسخة المجلسي: أُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ. الْحَطْبُ - بِالْفَتْحِ - الشَّانُ وَالْأَمْرُ عَظِيمٌ أَوْ صَغِيرٌ. وَاسْتَوْسَعَ وَاسْتَنْهَرَ - اسْتَفْعَلَ - مِنْ النَّهْرِ بِالتَّحْرِيكِ بِمَعْنَى السَّعَةِ، أَي اتَّسَعَ. وَالْفَتْقُ: الشَّقُّ، وَالرَّتْقُ ضِدُّهُ. وَالضَّمَامُ الْمَجْرُورَاتُ الثَّلَاثَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْحَطْبِ. وَالكَأَبَةُ: بِمَعْنَى الْحَزْنِ. أُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ: مِنَ الْإِدَالَةِ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ، يُقَالُ: أَكْدِيَ فَلَانٌ: أَي بَخَلَ أَوْ قَلَّ خَيْرُهُ. وَحَرِيمُ الرَّجُلِ: مَا يَحْمِيهِ وَيُقَاتِلُ عَنْهُ. وَالْحُرْمَةُ: مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «الرحمة» مكان «الحرمة». (البحار). وَفِي ك: «وفقد رائقه»، وَكَتَبَ الْكُفْعَمِيُّ فِي هَامِشِهَا: أَي أَفْضَلُهُ وَخَيْرُهُ، وَالرَّيِّقُ وَالرَّائِقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَفْضَلُهُ وَأَوْلُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّائِقُ هُنَا بِمَعْنَى الصَّافِي الَّذِي لَا كَدْرَ فِيهِ. وَاكْتَأَبَتِ: أَي حَزَنَتْ. وَالكَأَبَةُ: سُوءُ الْحَالِ مِنَ الْانْكَسَارِ وَالْحَزَنِ. وَرَمَادٌ مُكْتَتَبُ اللَّوْنِ: إِذَا ضَرَبَ إِلَى السَّوَادِ كَمَا يَكُونُ الْوَجْهُ الْكُتَيْبُ. أَكْدَتِ الْأَمَالَ: أَي لَمْ تَنْلِ إِرَادَتَهَا، وَأَكْدَتِ الْأَرْضُ: أَبْطَأَ نَبَاتُهَا، وَأَكْدَيْتِ الرَّجُلَ عَنِ الشَّيْءِ: رَدَدْتَهُ [عنه]، وَأَكْدِيَ الرَّجُلَ: قَلَّ خَيْرُهُ. أُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ: غَلِبَتْ، وَالْإِدَالَةُ: الْغَلْبَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى بَلِيَّتِ، وَدَالَ الثُّوبَ الرَّدِيَّ: بَلِيَّ، وَانْدَالَ الْقَوْمَ: تَحَوَّلُوا.

3- (3) ق، م: «قبلتكم»..

هَتَافًا، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّتْ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (1).

أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةَ! أَهْضَمُ تَرَاثَ أَبِيهِ وَأَنْتُمْ بِمَرَأِيٍّ وَبِمَسْمَعٍ؟ تَلَبَّسَ كُمْ الدَّعْوَةُ، وَيَشْمَلُكُمْ الْخُبْرُ (2)، وَفِيكُمْ الْعُدَّةُ وَالْعَدَدُ، وَلَكُمْ الدَّارُ وَالْجُنَنُ، وَأَنْتُمْ الْأُولَى، نُخْبَةٌ

ص: 218

1- (1) سورة آل عمران: 3: 144. النازلة: الشديدة. وفناء الدار - ككساء - العرصة المتسعة أمامها. والمُصْبِحُ والمُصْبِحُ - بضم الميم فيهما - مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. والهتاف - بالكسر -: الصياح. و خَلَّتْ: أي مضت. والإنقلاب علي العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان. والشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. (البحار). وفي شرح النهج: «ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة عن حقي والسنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «المرء يحفظ في ولده»! سَرَعَانِ مَا أَحْدَثْتُمْ وَعَجَلَانِ مَا أَتَيْتُمْ. الْآنَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَمُتُّ دِينَهُ! هَا إِنَّ مَوْتَهُ لِعَمْرِي خُطْبَ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهْنَهُ، وَاسْتَبْهَمَ فَتَقَهُ، وَفُقِدَ رَاتِقُهُ وَأَطْلَتِ الْأَرْضُ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالَ، أَضْيَعُ بَعْدَهُ الْحَرِيمُ، وَهَتَكَ الْحَرَمَةَ، وَأَذِيلَتِ الْمَصُونَةَ، وَتَلَّتْ نَازِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابَ اللَّهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَنْبَأَكُمْ بِهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: (وَمَا مُحَمَّدٌ...).

2- (2) أيها - بفتح الهمزة والتنوين -: بمعنى هيهات. وبنوقيلة: الأوس والخزرج - قبيلتا الأنصار - وقيلة - بالفتح -: اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر، يقال: هَضَمْتُ الشَّيْءَ: أي كسرتُه، وَهَضَمَهُ حَقَّهُ وَاهْتَضَمَهُ: إذا ظلمه وَكَسَرَ عَلَيْهِ حَقَّهُ. والتراث - بالضم -: الميراث، وأصل التاء فيه واو. وتلبسكم - علي بناء المجرد -: أي تغطيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرّة من الدعاء أي النداء. والخبر - بالضم -: بمعنى العلم، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبر علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّمهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم علي الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. (البحار). وفي شرح النهج: «... وأنتم بمرايٍّ ومسمع تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت»..

الله التي انتخبته، وخيرته التي اختار لنا أهل البيت، فباديتهم (1) العرب، وبادهتم الأمور، وكافحتهم البهيم، لانبرح وتبرحون نامركم (2) فتأتمرون، حتى دارت لكم بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبّت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين (3)، فأني جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام عن قوم (نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إتهم لا- أيمان لهم لعلمهم ينتهون * ألا ثقائلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) (4)، ألا وقد أري والله أن قد أخلدتم إلي الخفض وركنتم إلي الدعة

ص: 219

1- (1) ق: فناديتهم.

2- (2) النخبة بمعنى المنتخب المختار. والخيرة - كعبية -: المفصل من القوم المختار منهم، ويقال: بدهه بأمر: أي استقبله به، بادهه فجاهه. والبهم: الشجعان. ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان وضعف. وتبرحون معطوف علي مدخول النفي، فالمعني: لانبرح ولا تبرحون نامركم فتأمرون، أي كذا لم نزل أمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. (البحار). وكتب الكفعمي في هامشه: نخب الشيء: انتزعه واختاره. بادهتم الأمور: أي فاجأتموها. وبدهه أمر: فجئه.

3- (3) دوران الرحي: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية. ودرّ اللبن: جريانه وكثرتة. والحلب - بالفتح -: استخراج ما في الصرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوز في الاسناد وفي المسند إليه علي الأول. وفورة الشرك: غليانه وهيجانه. واستوسق: أي اجتمع وانضم، من الوسق - بالفتح - وهو ضم الشيء إلي الشيء، واتساق الشيء: انتظامه. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «وخبّت نيران الحرب»: أي طفئت. والهرج: الفتنة، والاختلاط، وسئل النبي (صلي الله عليه وآله) عنه، فقال: «القتل». «استوسق نظام الدين»: أي التأم وانتظم، والاتساق: الانتظام، واستوسقت الإبل: اجتمعت. وفي شرح النهج: «حتى دارت بكم رحي الإسلام ودرّ حلبه... وهدأت دعوة الهرج».

4- (4) التوبة: 9: 12-13. كلمة أنني ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف. وجرتم: إما بالجيم - من الجور - وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم؟ أو

فَمَجَّبْتُمْ (1) الَّذِي أَوْعَيْتُمْ، وَلَفَظْتُمْ الَّذِي سَوَّغْتُمْ، ف - (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) (2)، أَلَا وَقَدْ قُلْتُ
الَّذِي قُلْتُ عَلِيٍّ مَعْرِفَةً مِّنِّي بِالْحَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتُكُمْ وَخَوَّرَ الْقَنَاةَ وَصَدَّ عَفَّ الْيَقِينِ، وَلَكِنَّهَا (3) فِيصَدَّةُ النَّفْسِ وَنُقْمَةُ الْغِيظِ وَبَثَّةُ الصَّدْرِ وَمَعْدِرَةُ
الْحُبَّةِ (4)، فَدُونِكُمْ هَا فَاحْتَبِئْ بِهَا مُدْبِرَةَ الظَّهْرِ، نَاقِبَةَ الْخَفِّ، بَاقِيَةٌ

ص: 220

- 1- (1) كتب فوق هذه الكلمة في م: «فجحدتم».
- 2- (2) إبراهيم: 8:14. الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض - بالفتح -: سعة العيش. ومجّ الشراب من فيه: رمي به. ووعيتم: أي حفظتم. وساغ الشراب يسوغ سوغاً...: إذا سهّل مدخله في الحلق. وتَسَوَّغَهُ: شربه بسهولة. وصيغة تكفروا في كلامها (عليها السلام) إمّا من الكفران وترك الشكر - كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: (إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد * وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيّ حميد)، أو من الكفر بالمعني الأخصّ، والتغيير في المعني لا ينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعني، والمراد: إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلا أنفسهم فإنّه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتكم من فضله تعالى ومزيد إغنامه وإكرامه. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «أخلدتم إليّ الخفض» أي ملتّم وركنتم. وأخلد إليّ فلان: ركن إليه، ومنه قوله تعالى: (ولكنّه أخلد إليّ الأرض). والخفض: الدعة وطيب العيش. مجبتم: أي رميتم وقذفتم، ومجّ الشراب: رمي به من فيه، ومنه الحديث: «أنّه (صلي الله عليه وآله) أخذ حسوة من ماء فمجّها في بئر، ففاضت». وفي شرح النهج: «... فجحدتم الذي وعيتم، وسُغتم الذي سَوَّغتم وإن تكفروا...».
- 3- (3) ق، ك، م: «لكنّه».
- 4- (4) الخذلة: ترك النّصر. وخامرتكم: أي خالطتكم. والفيض - في الأصل -: كثرة الماء

العار، موسومةً بشّ نار الأبد، موصولةً ب - (نار الله الموقدة * التي تطلع على الأفئدة * إنها عليهم مؤصدة) (1)، فبعين الله ما تفعلون، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (2)، وأنا بنت (نذير لكم بين يدي عذاب شديد) (3).

ص: 221

1- (1) الهمزة: 104:6-8. الحَقَب - بالتحريك - : حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بطن البعير، يقال: أَحَقَبْتُ البعير: أي شددته به، وكلّ ما شُدَّ في مُؤَخَّرِ رَحْلِ أَوْ قَتَبٍ فَقَدْ أَحَقَّبَ، ومنه قيل: «احتقب فلان الإثم» كأنه جَمَعَهُ واحْتَقَبَهُ مِنْ خَلْفِهِ، فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «احقبوا» - بصيغة الإفعال - أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات علي بناء الافتعال. والنَقَب: رِقَّةٌ خُفِّ البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. وَوَسَمْتُهُ وَسَمًا وَسِمْمَةً: إذا أثرت فيه بسِمْمَةٍ وَكَيْ. والشّ نار: العيب والعار. ونار الله الموقدة: المؤجّجة علي الدوام. والأطّلاع علي الأفئدة: إشرافها علي القلوب بحيث يبلغها المها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلي الظاهر بخلاف نيران الدنيا. والمؤصدة: المطبقة. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الشّ نار: العيب والعار. والمؤصدة: المطبقة. وأوصدت الباب: أغلقته.

2- (2) سورة الشعراء: 26:227.

3- (3) سورة سبأ: 34:46..

1- (1) هود: 121:11-122. وبعين الله ما تفعلون: أي متلبس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. والمنقلب: المَرَجع والمُنصَرَف. و «أَيّ» منصوب علي أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه مابعد، والتقدير: سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيّ انقلاب؟. وأنا ابنة نذير لكم: أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب علي ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في «اعملوا» و «انتظروا» للتهديد. (البحار). وفي شرح النهج: «فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر... موسومة الشعار، موصولة بنار الله الموقودة التي تطلع علي الأفتدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

2- (2) 1 - أوردتها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: 211:16 عن أبي بكر الجوهري في كتاب السقيفة، قال: قال أبو بكر: حدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). قال: وقال جعفر بن محمّد بن [عمارة، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن] عليّ بن الحسين، عن أبيه. قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام). قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن. قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمة (عليها السلام) إجماع أبي بكر.... ثم اعلم أنّ ابن أبي الحديد لم يورد الخطبة بتمامها، فقد أورد المواضع المحتاج إليها. أقول: في شرح النهج: الحسين بن صالح وهو تصحيف. وفي نقل البحار عن شرح النهج: بدل «رجلان من بني هاشم»: «ابن خالات من بني هاشم». وما بين المعقوفين من البحار. وفي شرح النهج: «نائل بن نجيح بن عمير بن شمر» وهو تصحيف. وفي البحار: بدل أحمد بن محمّد بن يزيد «أحمد بن محمّد بن زيد». 2 - رواها الطبري في دلائل الإمامة: ص 109 ح 36 قال: حدّثني أبوالمفضّل محمّد بن عبدالله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيات قال: حدّثنا محمّد بن الحسين القصباني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوبة فحققتها من مواضع آخر.

وروي صاحب كتاب السقيفة عن رجاله، عن عبدالله بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت: لما اشتدّ بفاطمة (عليها السلام) الوجع واشتدّت علّتها(1)، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا ابنة رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك؟

قالت: «أصبحتُ والله عائفةً دنياكم(2)، قاليةً لرجالكم، لفظتهم بعد إذ(3)

ص: 228

1- (1) في شرح النهج: وثقلت في علّتها.

2- (2) في ك وشرح النهج: «لدنياكم».

3- (3) في ك وشرح النهج: «بعد أن»..

عَجَمْتَهُمْ، وَشَنَنْتَهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتَهُمْ (1)، فَجَبَحًا لِفُلُولِ الْحَدِّ وَخَوَرَ الْقَنَاةَ، وَخَطَلَ الرَّأْيَ وَ (لَبَسَ مَاقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) (2)، لِأَجْرَمٍ لَقَدْ قَلَّدْتَهُمْ رِبْقَتَهَا، وَسَنَنْتُ عَلَيْهِمْ عَارَهَا (3)، فَجَدَعًا وَعَقْرًا

ص: 229

1- (1) قولها (عليها السلام): «عائفة»، أي كارهة. يقال: عاف الرجل والطعام يعافه عيافاً: إذا كرهه. والقالية: المبغضة، قال تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى). لفظت الشيء في فمي: أي رميته وطرحته. والعجم: العَضُّ، تقول: عجمتُ العودَ أعجمُهُ بالضم: إذا عضضته. وشننه كمنعه: أبغضه. وسبرتم: أي اخترتم. فعلي ما في أكثر الروايات المعني: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم، وعلي رواية الصدوق المعني: أنني كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثم لما اخترتهم شننتهم وأبغضتهم، أي تأكد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأول إلي شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلي خُبث سرائرهم الباطنة. (البحار: 43: 163). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قالية: أي مبغضة، والقلي: البغض. وعجمتم: أي اخترتم، وعجمتك البلياً: أي خبرتك، وعجمت العود: إذا عضضت لتتظر أصلب هو أم رخو. وسبرتهم: أي عرفت مقدارهم. والمسبار والسبار: ما يُسَبَّرُ به الشيء، وكلّ شيء رزته فقد سبرته واستبرته. 2- (2) المائة: 5: 80. قولها (عليها السلام): «فجبحاً لفلول الحد» إلي قولها: «خالدون»، الفلول بالضم جمع فلّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكي الخليل في العين أنه يكون مصدرًا ولعله أنسب بالمقام، وحدّ الشيء: شبّاه، وحدّ الرجل: بأسه، والخور - بالفتح والتحريك -: الضعف. والقناة: الرمح. والخطل - بالتحريك -: المنطق الفاسد المضطرب، خطل الرأي: فساده واضطرابه. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: خور القناة: ضعفها وانكسارها. وخار الرجل: ضعف وانكسر. وفلول السيف: كُسور في حدّه، واحدها: فلّ - بالفتح -. والخطل: المنطق الفاسد الفاحش.

3- (3) في شرح النهج: «وشننت عليهم غارته». قولها (عليه السلام): «لا جرم لقد قلدتهم ربقتها»: لا جرم كلمة تورد لتحقيق الشيء، و «الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه

وَيَحِيَهُمْ! أَيْنَ زَحْرَحُوهَا عَنْ رِوَاسِي الرِّسَالَةِ! وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ، وَمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، وَالضَّنِينِينَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ (2).

ص: 230

- 1- (1) قولها (عليها السلام): «فجدعاً وعقرأ»: الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعقر - بالفتح -: الجرح، ويقال في الدعاء علي الإنسان: «عقرأ له وحلقأ»: أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها، والسحق - بالضم -: البعد. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «جدعاً وعقرأ وسحقاً»، دعت فاطمة (عليها السلام) عليهم بالجدع والعقر والسحق، والجدع: قطع الأنف والأذن واليد والشفة، والجدع أيضاً: السجن، وجدعته: سجنه، [وبالذال المعجمة]. والعقر: قطع القوائم. وعقرت البعير: ضربت بالسيف قوائمه. وعقرت النخل: قطعت رأسها. والعقيرة: الساق المقطوعة. والسحق: البعد، وهو بضم السين. والسحق أيضاً: البلي.
- 2- (2) ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب. و«الزحزحة»: التنحية والتباعد.

وما الَّذِي نَقَمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ! نَقَمُوا وَاللَّهِ نَكِيرَ سَيْفِهِ وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنَكَالَ وَقَعْتِهِ، وَتَنَمَّرَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (2)، وَتَالَلَّهِ لَوْ تَكَافَأُوا عَنْ زِمَامٍ (3)

ص: 231

1- (1) سورة الزمر: 39:15.

2- (2) قولها (عليها السلام): «وما نقموا من أبي الحسن» إلي قولها (عليها السلام): «في ذات الله»، يقال: نقمت علي الرجل كضربت، وقال الكسائي كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه. والتنكير: الإنكار. والتنكر: التغيير عن حال يسرّك إلي حال تكرهها، والاسم النكير. وما هنا يحتمل المعنيين والأول أظهر، أي إنكار سيفه، فإنه (عليه السلام) كان لا يسأل سيفه إلا لتغيير المنكرات. والوطئة: الأخذة الشديدة والضغط، وأصل الوطئ: الدوس بالقدم، ويطلق علي الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصي في هلاكه وإهانته. والنكال: العقوبة التي تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب. وتنمر فلان: أي تعير وتنكر وأعد لأنّ النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان. قولها (عليها السلام): «في ذات الله»، قال الطيبي: ذات الشيء نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: (وأصلحوا ذات بينكم) كناية عن المنازعة والخصومة، والذات هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كلّ شيء بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلحكم، وكذلك معني «اللهم أصلح ذات البين»: أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون. انتهى. أقول: فالمراد بقولها: «في ذات الله»: أي في الله ولله بناء علي أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: (إنّه عليم بذات الصدور) أي المضمورات التي في الصدور. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: نقمت علي الرجل: إذا عتبت عليه، ونقمت أمر كذا: أي كرهته، قاله الجوهري. الوطئة: موضع القدم، وهي أيضاً كالضغطة، والمراد هنا شدة قتاله للمشركين وعظيم بأسه. وتنمره: أي تنكره للمشركين وإيعاده لهم. والنكال: العقوبة.

3- (3) ن، خ: «ذمام». وفي المعجم الوسيط: الذمام: العهد..

نَبَذَهُ [إليه] (1) رسول الله (صلي الله عليه وآله) لاعتقله (2) ولسار بهم سيراً سُجْحاً لا يُكَلِّمُ خِشَاشَهُ (3) ولا يُتَعَتَّعُ رَاكِبُهُ، ولأوردتهم مَنهلاً نَميراً فَضْفَاضاً، تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ (4)، ولأصدرهم بِطَاناً قد تَخَتَّرَ بهم الرِّيُّ غيرَ متحلٍّ منه بِطَانِل (5) إلاَّ بَعُمَرَ المَاءِ وَرَدَّعَهُ

ص: 232

1- (1) من شرح النهج.

2- (2) في م وبعض المصادر: «لاعتقله». قولها (عليها السلام): والله لو تكافؤا» إلي قولها: «لاعتقله»: التكاف: تفاعل من الكف وهو الدفع والصرف. والزمام ككتاب: الخيط الذي يشد في البرة أو الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمي المقود زمماً. ونبذه: أي طرحه. وفي الصحاح: «اعتقله»: أي أحبته، ولعله هنا بمعنى تعلق به وإن لم أجد [ه] فيما عندي من كتب اللغة. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تكافؤا: أي عدلوا، من الكف عن الشيء وهو العدول.

3- (3) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: يقال: مشية سُجْحٌ: أي سهلة، [ويكلم: أي يجرح «ك»]. والخشاش بالكسر: خشبة تدخل في أنف البعير، والبرة من صفر، والخزامة من شعر، والواحدة: خشاشة. انتهى. وزاد الكفعمي بعده: تريد أن علياً (عليه السلام) سير بهم إن ولوه علي الصراط المستقيم ويهديهم إلي جنة النعيم. وفي شرح النهج: «لا تكلم خشاشته».

4- (4) يتتع: أي يغير ويقبل، والتتعة في الكلام: التردد فيه من حصّر [أو عي]، ووقعوا في تعاتع: أي في أراجيف [وتخليط]، وتتعته: عتلته وأقلته. (الكفعمي). و «المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمي المنازل التي في المفاوز علي طرق السفار: مناهل، لأن فيها ماء. وماء نمير: أي ناجع عذباً كان أو غير عذب. طفح الإناء طفوحاً: إذا امتلأ حتى يفيض. (الصحاح) وفي نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «الفضفاض»: الواسع، والصفّة - بالكسر - : جانب النهر، وضمته: جانبه.

5- (5) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: «التختر»: التقتر والاسترخاء والكسل، يقال: شرب اللبن حتى تختر. انتهى. وبطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: «تغدو خماصاً وتروح بطاناً»، والمراد عظم بطنهم من الشرب. والرّي - بالكسر والفتح - : ضد العطش. (البحار). وقال الجوهري: قوله: «لم يحل منه بطائل»: أي لم يستفد منها كثيرة فائدة. وفي شرح النهج: «قد تحير بهم الرأي»..

سُورَةُ السَّاعِبِ (1)، وَلَفْتِحَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَسَيَأْخِذُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

أَلَا هَلَمْ فَاسْمَعْ (2)، مَا عَشَتْ أَرَاكَ الدَّهْرُ الْعَجَبَ، وَإِنْ تَعْجَبَ فَقَدْ أَعْجَبَكَ الْحَادِثُ، إِلَى أَيِّ لَجَأِ اسْتَدُوا (3)، وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسُّكُوا؟ (لِبِسِ الْمَوْلَى وَلِبِسِ الْعَشِيرِ) (4) وَ (بِسِ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (5).

اسْتَبَدَلُوا وَاللَّهُ الذَّنَابِي بِالْقَوَادِمِ، وَالْعَجْزَ بِالكَاهِلِ، فَرُغْمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمِ (6) (يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (7)، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) (8)، وَبِحَهُمْ (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَيَّ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (9).

ص: 233

1- (1) فِي نَسْخَةِ الْكُرْكِيِّ وَهَامِشِ سَائِرِ النَّسَخِ: الْعُمْرُ: الْقَدْحُ الصَّغِيرُ، تَرِيدُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَنْ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَوْ لِي (تَوَلَّى «ك»، م) «الأمير لم يتحلل من ولايته إلا بشرب الماء القليل وكسر سورة (السَّعْبِ، وهو «ك») الجوع. انتهى. وسورة الشيء - بالفتح - حدته وشدته. (البحار). وفي شرح النهج: «الإلّا بغير الناهل».

2- (2) فِي م وَبَعْضِ الْمَصَادِرِ: «فَاسْتَمِعْ».

3- (3) فِي ك، م وَبَعْضِ الْمَصَادِرِ: «اسْتَدُوا».

4- (4) الْحَجِّجُ: 13:22.

5- (5) الْكَهْفُ: 18:50.

6- (6) (الذَّنَابِي) - بِالضَّمِّ - : ذَنْبُ الطَّائِرِ وَمَنْبِتُ الذَّنْبِ... وَالذَّنَابِي مِنَ النَّاسِ: السَّفَلَةُ وَالْإِتْبَاعُ. وَالكَاهِلُ: الْحَارِكُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ، وَكَاهَلَ الْقَوْمَ: عَمَدَتْهُمْ فِي الْمَهْمَاتِ وَعَدَّتْهُمْ فِي الشَّدَائِدِ وَالْمَلَمَّاتِ. وَ«رُغْمًا» مَثَلَةٌ: مَصْدَرٌ، رُغْمَ أَنْفِهِ: أَي لَصِقَ بِالرُّغَامِ بِالْفَتْحِ، وَهُوَ التَّرَابُ، وَرُغْمَ الْأَنْفِ يَسْتَعْمَلُ فِي الذَّلِّ وَالْعَجْزِ عَنِ الْإِتِّصَارِ وَالْإِتْقِيَادِ عَلَيَّ كُرْهُ. وَ«الْمَعَاطِسُ» جَمْعُ مَعْطَسٍ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - وَهُوَ الْأَنْفُ. (البحار). وَكَتَبَ الْكَفْعَمِي فِي هَامِشِ نَسَخَتِهِ: الذَّنَابِي: ذَنْبُ الطَّائِرِ. وَقَوَادِمُ الطَّيْرِ: مَقَادِيمُ رِيشِهِ، وَهِيَ عَشْرَةٌ فِي كُلِّ جَنَاحٍ. وَالْعَجْزُ: مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ، يَذْكَرُ وَيؤْتَّى، وَهُوَ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَأَمَّا الْعَجِيزُ فَهِيَ لِلْمَرْأَةِ خَاصَّةً. وَالكَاهِلُ: الْحَارِكُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ. الرُّغْمُ - مَثَلٌ الرَّاءِ - : التَّرَابُ، وَكَذَا الرُّغَامُ. وَالْمَعَاطِسُ: الْأَنْوْفُ، وَهِيَ دَعَتْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ التَّرَابَ فِي أَنْوْفِهِمْ.

7- (7) الْكَهْفُ: 18:104.

8- (8) الْبَقْرَةُ: 2:12.

9- (9) يُونُسُ: 10:35..

أما لعمر إلهك لقد لَفَحَتْ فَنظِرَةٌ رَيْثَمَا تُنتِجُ (1)، ثم احتلبوا طِلاعَ القَعْبِ دماً عَبيطاً ودُعاً مُمقراً (2)، هنالك يَحْسَرُ المَبْطِلُونَ وَيَعْرِفُ التالونَ غِيباً ما أَسَسَ الأُولُونَ، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، فطامِنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهزج شامل، واستبداد من الظالمين، يَدَعُ فَيْتَكُمْ زَهيداً، وجمَعَكُمْ حَصيداً، فيا حَسرةً لكم وأني لكم وقد (فَعَمَيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مُكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (3)(4) والحمد

ص: 234

1- (1) العمر - بالفتح والضم - : بمعني العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلاّ العمر بالفتح، ورفعُه بالابتداء: أي عمّر الله قسَمي، ومعني عمّر الله: بقاؤه ودوامه. و«لَفَحَتْ» كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة. و«النظرة» - بفتح النون وكسر الظاء - : التأخير، واسم ما يقوم مقام الإنظار، ونظرة إما مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: (فَنظِرَةٌ إِلَيَّ مَيْسِرَةٌ) أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية: أي انتظروا، أو انظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. و«ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج، يقال: «تُنتِجُ الناقَةَ» علي ما لم يسمّ فاعله تُنتِجُ نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وأنتجت الفرس: إذا حان نتاجها. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخه: «لعمر إلهك» قسم ببقائه عزّ وجلّ، وقولهم: «لعمر الله» اللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف، أي لعمر الله قَسَمي، فإن لم تأت نصّبته [نصب المصادِر] فقلت: عمّر الله، أي أحلف ببقاء الله تعالى [ودوامه]. الرِيث: الإبطاء.

2- (2) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: طِلاعُ الشّيءِ: ملؤه، (ومنه الحديث: «أحبّ إليّ من طِلاعِ الأرضِ ذهباً» أي ملؤها «ك، م»). والقَعْبُ: قَدَحٌ من خشبٍ مقعّر «ك»). والعبيط من الدم: الطريّ الخالص. والدُعا: السّم. ويقال: مقرّ الشّيء - بالكسر - يَمَقِّرُ مَقَرّاً: صار مُراً فهو شيء مقرّ، والمقرّ: الصبر وربما سَكَنَ، وأمقرّ الشّيء: صار مُراً، فهو مُمقّر. انتهى. وفي البحار: والقَعْبُ: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طِلاعِ القَعْبِ: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل. وفي شرح النهج: «ثم احتلبوها طِلاعِ القَعْبِ دماً».

3- (3) هود: 28:11.

4- (4) قولها (عليها السلام): «ويعرف التالون غيباً» إلي آخر كلامها (عليها السلام): غيب كلّ شيء: عاقبته. وطاب نفسه عن كذا: أي رضي ببذله. وفي كتاب ناظر عين الغريبين: طمأنته: سكنته فاطمأنّ، ونفساً منصوب علي التمييز، و«الجأش» مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة

1- (1) وأوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: 233:16 عن كتاب السقيفة وقال: قال أبو بكر الجوهري: حدثنا محمد بن زكريّا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمان المهلبّي، عن عبدالله بن حمّاد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام). ثمّ قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكر فدك والميراث، إلاّ أنّه من تتمة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيضاها وغضبها. أقول: في سائر المصادر: عبدالله بن محمد بن سليمان بدل عبدالله بن حمّاد بن سليمان. ورواها الصدوق في معاني الأخبار: ص 354 ح 1 عن أحمد بن الحسن القطن، عن عبدالرحمان بن محمد الحسيني، عن أبي الطيّب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، عن أبي عبدالله محمد بن زكريّا، عن محمد بن عبدالرحمان المهلبّي، عن عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين (عليهما السلام). ثمّ أورد شرح شيخه أبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري علي غريبها. ورواها الطبري في دلائل الإمامة: ص 125-129 بسندين في حديث 37 عن أبي المفضل محمد بن عبدالله، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، عن عليّ بن حسان، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين (عليهم السلام).

وروي أنه لما حضرت فاطمة صلي الله عليها الوفاة دعت علياً (عليه السلام) فقالت: «أُمنفَذَ أنت وصيّي وعهدي، أو والله لأعهدنّ إلي غيرك».

فقال:

«بلي أنفِذها».

فقالت:

«إذا أنا مُتّ فادفني ليلاً ولا تُؤذَنَنَّ بي أبابكر وعمر».

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله؟ فقالت: «أصبحت والله عانفة لديناكم» وذكر الحديث نحوه (1).

ص: 236

1- (1) في ن، خ: «أنا إذا متّ» بدل: «إذا أنا متّ»، وفي ق: «اجتمع عليها» بدل «اجتمع إليها». أ.

وروي عن أبي عبدالله (عليه السلام) وقد سأله أبو بصير فقال: لِمَ لم يأخذ(1) أمير المؤمنين فدكاً لِمَا ولي النَّاس، ولأَيِّ علة تركها؟ فقال:

«لأنَّ الظالم والمظلومة قدما علي الله وجازي كلاً علي قدر استحقاقه، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه الغاصب وأثاب المغصوبة»(2).

وقد روي أنه كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ترك فدك أسوة برسول الله (صلي الله عليه وآله) فإنه لما خرج من مكة باع عقيل داره، فلما فتح مكة قيل له: يا رسول الله، ألا ترجع إلي دارك؟ فقال (عليه السلام):

«وهل ترك لنا عقيل داراً» وأبي أن يرجع إليها وقال:

«إنَّ أهل بيت لانسترجع ما أخذ متّافي الله عزّ وجلّ»(3).

وروي مرفوعاً أنّ عمر بن عبدالعزيز لما استُخلف قال: يا أيُّها النَّاس إني قد رددت عليكم مظالمكم وأول ما أُرِدُّ منها ما كان في يدي، قد رددت فدك علي ولد رسول الله (صلي الله عليه وآله) وولد علي بن أبي طالب. فكان أول من ردّها (رحمة الله عليه)(4). (5)

وروي أنه (لما)(6) ردّها بغلاتها منذ ولي فقيل له: نعمت علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وفعلهما؟ وطعنت عليهما ونسبتهما إلي الظلم والغصب؟ وقد اجتمع

ص: 242

1- (1) ق: «لا يأخذ».

2- (2) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 154 ب 124 ح 1 بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام). وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 1: 330.

3- (3) ورواه الصدوق في علل الشرائع: ص 155 ب 124 ح 2 بإسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام). وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 1: 330 عن الباقر (عليه السلام). انظر مسند أحمد 5: 201.

4- (4) من ن، خ.

5- (5) لاحظ: فتوح البلدان للبلاذري: ص 45، العقد الفريد: 3: 396، كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري: ص 176، السنن الكبرى للبيهقي: 6: 301، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 16: 216، معجم البلدان لياقوت: 4: 239، كامل ابن الأثير: 2: 225 و 5: 63، طرائف ابن طاووس: ص 252.

6- (6) من ن، خ..

عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء، فقال عمر بن عبدالعزيز: قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ادّعت فدك(1) وكانت في يدها وما كانت لتكذب علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تُقَمّ البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أُرَدُّ (ها)(2) علي ورثتها أتقرّب بذلك إلي رسول الله وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفعون لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها علي دعواها. فسلمّها إلي محمّد بن عليّ الباقر (عليهم السلام)، فلم تزل في أيديهم إلي(3) أن مات عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه(4).

وروي أنّه لما صارت الخلافة إلي عمر بن عبدالعزيز ردّ عليهم سهام الخمس: سهم رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وسهم ذي القربي، وهما من أربعة أسهم، ردّ علي جميع بني هاشم، وسلم ذلك إلي محمّد بن عليّ وعبدالله بن الحسن.

وقيل: إنّّه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق(5) والعين من مال الخمس فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّما كان لبني فاطمة وبني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ردّ عليهم، واستغني بنو هاشم في تلك السنين وحسّنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون، والمعتصم والواثق وقالوا: كان المأمون أعلم ممّا به(6) فنحن نمضي علي ما مضى هو عليه، فلمّا ولي المتوكّل قبضها

ص: 243

1- (1) ن، م: «فدكاً».

2- (2) من خ في متن ن.

3- (3) ن: حتّي.

4- (4) قال الطبري في المسترشد ص 503: ولعمري لقد كان عمر بن عبدالعزيز أعرف بحقّها حين ردّ علي محمّد بن علي (عليهما السلام) فدك، فقيل له: طعنت علي الشيخين؟! فقال: هما طعنا علي أنفسهما.

5- (5) الورق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة. (المعجم الوسيط).

6- (6) ن، خ: «به ممّا»..

وأقطعها حرمة الحجام، وأقطعها بعده لفلان البازيار(1) من أهل طبرستان وردّها المعتضد وحازها المكتفي(2).

وقيل(3): إنَّ المقتدر ردّها عليهم، قال شريك: كان يجب علي أبي بكر (رضي الله عنه) أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع وأقل ما يجب عليه أن يستحلفها علي دعواها أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أعطها فداك في حياته، فإنّ علياً وأم أيمن شهدا لها وبقي ربع الشهادة، فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويُمضي الحكم لها، قال شريك: الله المستعان مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمّده.

وقال الحسن بن عليّ الوشاء: سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام): هل خَلَّف رسول الله (صلي الله عليه وآله) غير فداك شيئاً؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام):

«إنَّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خَلَّفَ حيطاناً بالمدينة صدقةً، وخَلَّفَ ستة أفراس وثلاث نوق: العَضباء والصهباء والديباح، وبغلتين: الشهباء والدُّلدل، وحمارة اليعفور، وشاتين حلوبتين وأربعين ناقة حلوباً، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول، وعمامته السحاب، وجبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، وفرشاً(4) من ليف، وعبائتين قَطوانيّتين، ومخاداً من آدم، صار ذلك إلي فاطمة (عليها السلام)، ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه فإنّه جعلها(5) لأمير المؤمنين (عليه السلام)(6).

ص: 244

-
- 1- (1) وهو عبدالله بن عمر البازيار.
 - 2- (2) لاحظ الأوائل للعسكري: ص 176، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 217:16.
 - 3- (3) ن: وروي.
 - 4- (4) ق، ك: «مراتباً».
 - 5- (5) ك: «جعله».
 - 6- (6) قال المجلسي: قال في النهاية: فيه: «كان اسم ناقته العضبء» وهو علم لها، منقول من قولهم: «ناقة عَضباء»: أي مشقوق [ة] الأذن، ولم تكن مشقوق - [ة] الأذن، وقال بعضهم: إنّها كانت مشقوقة الأذن والأول أكثر. وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم:

وممّا يدلّ علي شرف محلّها وعُلوّ مرتبتها ونُبلها ومكانها من لطف الله وفضلها وما(1) أعدّه (الله)(2) لها من المزيّة التي ليست لأحد من بعدها ولاقبلها، وكيف لا تكون كذلك وإذا شئت فانظر إلي نفسها الكريمة، وأبيها وبعلمها، فإنّك إذا نظرت وجدتهم قد استولوا علي موجبات الفضل والشرف كلّها وحازوا قصبات سدّ بقها وفاضوا بخصّلها ما روي عن الزُّهري عن عليّ بن الحسين قال: قال عليّ بن أبي طالب لفاطمة (عليهم السلام): «سألت أبك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة؟

قالت: نعم، قال لي: أطلبيني عند الحوض.

قلت: إن لم أجدك هاهنا؟

قال: تجديني إذاً مستظلاً بعرش ربّي ولن يستظلّ به غيري.

قالت فاطمة: ف قلت: يا أبا أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟

فقال: نعم يا بنتي.

فقلت (له)(3): وأنا عريانة؟

قال: نعم وأنت عريانة، وإنّه لا يلتفت فيه أحد إلي أحد.

ص: 245

1- (1) كذا في النسخ، ولعلّ لفظة «و» هنا زائدة.

2- (2) من ق، ك، خ في متن ن.

3- (3) من ن، خ..

قالت فاطمة (عليها السلام): فقلت له: واسواتاه يومئذ من الله عزّ وجلّ، فما خرجت حتّي قال لي: هَبْطَ عَلَيَّ جبرئيل الروح الأمين (عليه السلام) فقال لي: يا محمّد، اقرأ فاطمة السلام وأعلمها أنّها استحيّت من الله تبارك وتعالى فاستحيي الله منها فقد وعدّها أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور.

قال عليّ (عليه السلام): فقلت لها: (مهلاً) (1) فهلّا سألتيه عن ابن عمّك؟

فقالت: قد فعلت.

فقال: إنّ عليّاً أكرم علي الله عزّ وجلّ من أن يُعريه يوم القيامة» (2).

وقريب منه ماروي (عن) (3) ابن عبّاس قال: قالت فاطمة (عليها السلام) للنبيّ (صلي الله عليه وآله) وهو في سكرات الموت: «يا أبا أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غدّاً؟»

فقال: «أما إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، والميعاد عليّ جسر جهنّم».

قالت: «يا أبا، أليس قد حرّم الله عزّ وجلّ جسمك ولحمك عليّ النّار؟»

قال: «بلي ولكنّي قائم حتّي تجوز أمّتي».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟»

قال: «تريّني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنّم، أستوهب الظالم من المظلوم».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟»

قال: «تريّني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟»

قال: «تريّني عند الميزان وأنا أسأل (الله) (4) لأمتي الخلاص من النّار».

قالت: «فإن لم أرك هناك؟»

ص: 246

1- (1) من ن، خ.

2- (2) عنه في البحار: 55:43.

3- (3) من ن، خ.

4- (4) من ق..

قال:

«ترينّي عند الحوض، حوضي عرضة(1) ما بين أيلة إلى صنعاء، علي حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالببيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً». فلم يزل يقول لها حتّي خرجت الروح من جسده (صلي الله عليه وآله)(2).

وروي جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي ففتح عينيه(3) وأفاق ثم قال (عليه السلام):

«يا بنّية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني(4)، ومن سرّك فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفتني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك منّي وأنا منك، وأنت بضعة منّي، وروحي التي بين جنبيّ». ثم قال (عليه السلام): «إلي الله أشكو ظالميك من أمّتي».

ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكبا علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهما يبكيان ويقولان: «أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله». فذهب عليّ (عليه السلام) لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال:

«دعهما يا أخي يشتماني وأشمّهما ويتزوّدان منّي وأتزوّد منهما، فإنّهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله علي من يقتلهما».

ثم قال:

«يا علي، أنت المظلوم(5) بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة»(6).

ص: 247

1- (1) في ن، خ: «عند الحوض، الحوض حوضي عرضة»، وفي ك: «عند الحوض، وعرضه».

2- (2) عنه في البحار: 535:22.

3- (3) في ق، ك: «عينه».

4- (4) ق، م: «ومن غاضك فقد غاضني».

5- (5) في ك: «أنت المظلوم المقتول».

6- (6) عنه في البحار: 76:28..

ذَكَرَ حَالَهَا بَعْدَ أَبِيهَا (عَلَيْهَا السَّلَام)

رَوَى عَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ:

«مَا رَأَيْتُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) ضَاحِكَةً مِنْذُ قُبُضِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى قُبُضْتُ» (1).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ:

«الْبِكَاوُونَ خَمْسَةٌ: آدَمُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام).

فَأَمَّا آدَمُ فَبَكَى عَلَيَّ الْجَنَّةَ حَتَّى صَارَ فِي خَدِّيهِ أَمْثَالُ الْأُودِيَةِ.

وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَبَكَى عَلَيَّ يُوسُفَ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَحَتَّى قِيلَ لَهُ: (تَاللَّهِ تَقْتَوُّوا تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (2).

وَأَمَّا يُوسُفُ فَبَكَى عَلَيَّ يَعْقُوبَ حَتَّى تَأْذَى (3) بِهِ أَهْلَ السَّجْنِ، فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ النَّهَارَ وَتَسْكُتَ اللَّيْلَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْكِيَ اللَّيْلَ وَتَسْكُتَ النَّهَارَ (4). فَصَالِحُهُمْ عَلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا.

وَأَمَّا فَاطِمَةُ فَبَكَتْ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى تَأْذَى (5) بِهَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا لَهَا: قَدْ آذَيْتِنَا بِكَثْرَةِ بَكَائِكَ. فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَيَّ مَقَابِرَ الشَّهَدَاءِ فَتَبْكِي حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ.

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فَبَكَى عَلَيَّ الْحُسَيْنِ عَشْرِينَ سَنَةً، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إِلَّا بَكَى، حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلِي لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (6)! قَالَ: (إِنَّمَا أَشَدُّ كُؤُوبِي وَحُزْنِي إِلَيَّ اللَّهُ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (7)، إِنِّي لَمْ أَذْكَرْ مَصْرَعَ بَنِي (8) فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) إِلَّا خَنَقْتَنِي لِذَلِكَ عِبْرَةً (9) (10).

ص: 248

1- (1) أورده في البحار: 196:43 عن مناقب ابن شهر آشوب، ولم أجده فيه.

2- (2) يوسف: 12:85.

3- (3) ق: نادي.

4- (4) في ن، خ: «بالنهار».

5- (5) ق: نادي.

6- (6) في النسخ: الجاهلين، وما أثبتناه من الخصال والأمال.

7- (7) يوسف: 12:86.

8- (8) ن، خ: «ابن».

9- (9) في ك، م: «العبرة».

10- (10) ورواه الصدوق في أماليه: م 29 ح 5، وفي الخصال: ص 272 باب الخمسة ح 15. أ وأورده الجرجاني في الاعتبار: ص 504-

505، الفتال في روضة الواعظين: ص 170 في عنوان «مجلس في ذكر مقتل الحسين (عليه السلام)». وقال ابن شهر آشوب في المناقب:

3:369: ورأس البكتّائين ثمانية: آدم ونوح ويعقوب ويوسف وشعيب وداود وفاطمة وزين العابدين (عليهم السلام)، قال الصادق (عليه السلام): «أمّا فاطمة فبكت علي رسول الله حتّى تأذّي أهل المدينة فقالوا لها: أذيتينا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا أن تبكي بالنهار، وكانت تخرج إلي مقابر الشهداء فتبكي» . .

مناقب فاطمة (عليها السلام) لو كثرت (1) النجوم كانت أكثر، ولو ادّعت شمسُ النهار الظهورَ كانت مزاياها أظهر، ولو فاخرها الأملأك كانت (عليها السلام) أشرف وأفخر، بيئها من قریش في سَنامه وغاربه (2)، وأبوها الَّذي أحاط به الشرفُ من كلِّ جوانبه، وكان قاب قوسين من مراتبه ومناصبه، وبعَلها الَّذي شاركه في علائنه ومناسبه، ورفَعه بما نَبّه به علي منزله علي أصحابه وأقاربه، وابناها (عليهما السلام) المعدودان من أحبِّ حبايبه، المخصوصان بأوفر نصيب من مآثره ومناقبه، وهي (عليها السلام) شجرة مجد هذه أصولها وفروعها، ومُزَنَّة (3) فَخار صفا مأوُها وطاب ينبوعها، وقصَّةٌ سوُدد اعتدل في أسباب العلاء منقولها ومسموعُها، فكيف يُبلِّغ وصف فضلها وقد بلغت الغاية في نُبلها، واستولت علي قَصَبات المسابقة وحَصَلها، وما عُدَّت فضيلةً إلاّ وهي لها بالأصالة (4) هي من أهلها، فمن عراه شكُّ فيما قلته فليأت بمثلها أو مثل أبيها وبنيتها وبنيتها (5) وبعَلها، صلي الله عليهم صلاة تقوم (6) بشرف محلّهم ومحلّها، وحيث ذكرنا من أوصافها ما تيسّر، واقتصرنا علي الأقلّ لتعذّر الإحاطة بالأكثر، فلنذكر وفاتها (عليها السلام)، ونشرع في ترتيب ذكر بنيتها ترتيب العقد في النظام، والله تعالي يهدي إلي دار السلام.

ص: 249

- 1- (1) كآثره: غالبه بالكثرة. (المعجم الوسيط).
- 2- (2) السنّام من القوم: شريفها. والغارب: أعلي كلّ شيء. (المعجم الوسيط).
- 3- (3) في ن، خ: «مَزِيَّة».
- 4- (4) ن، خ: «أو».
- 5- (5) ن، خ: «بيتها»، وقوله: «وبنيها» ليس في «ك».
- 6- (6) في م: «يقوم»، وضبط كلاهما في ق..

ذکر وفاتها وما قبل ذلك من ذکر مرضها ووصيتها صلي الله عليها

روي أن أبا جعفر (عليه السلام) أخرج سَفَطاً أو حُقّاً (1) فأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة (عليها السلام):

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد (صلي الله عليه وآله): أوصت بحوائطها (2) السبعة إلي علي بن أبي طالب، فإن مضي فإلي الحسن، فإن مضي فإلي الحسين، فإن مضي فإلي الأكبر من ولدي». شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب (3).

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة (عليها السلام) أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فغسلتها أنا وعلي (عليه السلام) (4).

ص: 250

1- (1) السَفَط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه. والحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما. (المعجم الوسيط).

2- (2) الحوائط: البساتين.

3- (3) وروي نحوه الكليني في الكافي: 48:7 و 49 كتاب الوصايا، باب صدقات النبي وفاطمة... ح 5 و 6، والصدوق في الفقيه: 4:244،

والطوسي في التهذيب: 9:144 رقم 603، والطبري في دلائل الإمامة: ص 129-130 ح 39، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 318.

4- (4) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 3:413، والطبرسي في إعلام الوري: 1:300. وروي البيهقي في السنن الكبرى: 3:396

كتاب الجنائز، باب أن الرجل يغسل امرأته إذا ماتت، والخوارزمي في المقتل: 1:82 بإسنادهما عن أسماء بنت عميس: أن فاطمة بنت

رسول الله (صلي الله عليه وآله) أوصت أن يغسل لها زوجها علي، فغسل لها هو وأسماء بنت عميس. ثم قال البيهقي: رواه الدراوردي عن

محمد بن موسى عن عون بن محمد بن علي عن عمارة بن المهاجر: أن أم جعفر بنت محمد بن علي قالت: حدثتني أسماء بنت عميس

قالت: غسلت أنا وعلي (رضي الله عنه) فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وسلم).

وقيل: قالت فاطمة (عليها السلام) لأسماء بنت عميس حين توضّعت وضوءها للصلاة: «هاتي طيبي الذي أنطّيب به، وهاتي ثيابي التي أصليّ فيها». فتوضّأت ثمّ وضعتُ (1) رأسها، فقالت لها: «اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني، فإن قمت وإلا فأرسلني إلي عليّ».

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله. فإذا هي قبضت، فجاء عليّ فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله؟

قال: «متي»؟

قالت: حين أرسلت إليك.

قال: فأمر أسماء فغسلتها، وأمر الحسن والحسين (عليهما السلام) يدخلان الماء، ودفنها ليلاً وسوّي قبرها فعوتب فقال: «بذلك أمرتني».

وروي أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً، ولما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: «إنّ جبرئيل (عليه السلام) أتني النبيّ (صلي الله عليه وآله) لَمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسمه أثلاثاً: ثلث لنفسه وثلث لعليّ وثلث لي». وكان أربعين درهماً، فقالت:

«يا أسماء اتّيني (2) ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضعيه عند رأسي». فوضعتّه، ثمّ تسجّت بثوبها وقالت:

«انتظريني هنيهة (3) ثمّ ادعيني (4)، فإن

ص: 251

1- (1) ك: «رفعت».

2- (2) ق: «آتيني»، ك: «فأتيني».

3- (3) في م: «هنيئة»، يقال: أقام هنيهةً وهنيئةً: قليلاً من الزمان. (المعجم الوسيط).

4- (4) في ن: «وأدعيني»..

أجبتك وإلا فأعلمي أنني قد قدمت علي أبي». فانتظرتها هنيهة ثم نادتها(1) فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصا، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت علي أباك رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأقربيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينما هي كذلك (إذ)(2) دخل الحسن والحسين فقالا: «يا أسماء ماينيم(3) أمنا في هذه الساعة؟!

قالت: يا بني رسول الله، لست أمكما نائمة؛ قد فارقت الدنيا. فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول: «يا أمّاه، كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني».

قال: وأقبل الحسين يقبل رجلها(4) ويقول: «يا أمّاه، أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت».

قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله، انطلقا إلي أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما. فخرجا حتّي إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهم جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا بني رسول الله، لا أبكي الله أعينكما؟ لعلكما نظرتما إلي موقف جدكما صلي الله عليه وآله وسلّم فبكيكما شوقاً إليه؟

فقالا: «أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها».

قال: فوقع عليّ (عليه السلام) علي وجهه يقول:

«بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزي فقيم العزاء من بعدك». ثم قال:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليل

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد(5) دليل علي أن لا يدوم خليل

ص: 252

1- (1) ن: ونادتها.

2- (2) من خ.

3- (3) في ق: «ما تنيم».

4- (4) في م: «رجليها».

5- (5) في ن وك وخ بهامش ق وم: «وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد». وفي خ: «واحداً بعد واحد» وفيها بعد قوله خليل: ويروي (فاطمة بعد أحمد)..

ثم قال (عليه السلام):

«يا أسماء اغسليها وحنّطيها وكفّنيها».

قال: فغسلوها وكفّنها وحنّطوها، وصلّوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع، وماتت بعد العصر (1).

قال ابن بابويه (رحمه الله): جاء هذا الخبر هكذا (2)، والصحيح عندي أنّها دفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قلت: الظاهر والمشهور ممّا نقله الثّاس وأرباب التواريخ والسير: أنّها (عليها السلام) دُفنت بالبقيع كما تقدّم (3).

ص: 253

1- (1) عنه في البحار: 186:43. وروي الصدوق في علل الشرائع: ص 302 ب 242 ح 1 بإسناده عن ابن سنان رفعه قال: السّنة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث، قال محمّد بن أحمد: ورووا أنّ جبرئيل (عليه السلام) نزل علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) بحنوط وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثلاثة أجزاء: جزءاً له وجزءاً لعلّي وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم. وأورد البيهقي: المبرّد في الكامل: 1390:3 وعنه في شرح النهج: 288:10 مع أبيات آخر، وابن عبد ربّه في عقد الفريد: 240:3، والسيد أبو العباس الحسيني في المصابيح: 129/270، والمسعودي في مروج الذهب: 291:2، والصدوق في أماليه: م 74 ح 10، والحاكم في المستدرک: 163:3، والقيرواني في زهر الآداب: 82:1، وأبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك: ص 33، والفتال في روضة الواعظين: ص 491، والخوارزمي في المقتل: 84:1، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام): 306:3 ح 1341، وابن شهر آشوب في المناقب: 314:3، والحموي في الفرائد: 87:2 ح 404، والبرّي في الجوهرة: ص 19، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 319.

2- (2) ق، م، ك: «كذا».

3- (3) وروي الكليني في الكافي: 461:1 ح 9 بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قبر فاطمة (عليها السلام)؟ فقال: «دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد». وروي مثله الصدوق في الفقيه: 1:229 ح 685 والعيون: 1:278 ب 28 ح 75 ومعاني الأخبار: ص 268، والشيخ في التهذيب: 3:255 ح 705، وابن شهر آشوب في المناقب: 414:3.

وروي مرفوعاً إلي سلمى أم بني رافع قالت: كنت عند فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وعليها في شكواها التي ماتت فيها، قالت: فلما كان في بعض الأيام - وهي أخف ما نراها - فغدا علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حاجته وهو يري يومئذ أنها أمثل (1) ما كانت، فقالت:

«يا أمة اسكبي (2) لي غسلاً». ففعلت فاغتسلت كأشد ما رأيتها اغتسلت، ثم قالت لي: «أعطيني ثيابي الجُدد» (3). فأعطيتها فلبست ثم قالت: «ضعي فراشي واستقبليني». ثم قالت: «إني قد فرغت من نفسي فلا أكشفن إني مقبوضة الآن». ثم توسدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقضت فجاء علي (عليه السلام) ونحن نضح، فسأل عنها فأخبرته فقال:

«إذا والله لا تُكشَف فاحتملت في ثيابها فغيبت» (4).

أقول: إن هذا الحديث قد رواه ابن بابويه كما تري.

وقد روي أحمد ابن حنبل رحمه الله عليه في مسنده [عن علي بن أبي رافع] عن أمه سلمى (5) قالت: اشتكت فاطمة (عليها السلام) شكواها التي قبضت فيها (6)، فكنتُ

ص: 256

1- (1) يقال: المريض اليوم أمثل: أحسن حالاً من حالة كانت قبلها. (المعجم الوسيط).

2- (2) السكب: صب الماء.

3- (3) الجُدد: جمع جديد: عكس القديم.

4- (4) انظر الحديث التالي وتخريجه.

5- (5) في المسند وفي النسخ: «أم سلمى»، والصواب ما أثبتاه.

6- (6) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «فيه»..

أمرُّضُها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك.

قالت: وخرج عليّ (عليه السلام) لبعض حاجته، فقالت: «يا أمّاه (1) اسكبي لي غسلاً». فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثمّ قالت: «يا أمّاه، أعطيني ثيابي الجُدُد». فأعطيتها فلبستها ثمّ قالت

: «يا أمّاه، قدّمي لي فراشي وسط البيت». ففعلت فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدّها ثمّ قالت: «يا أمّاه، إني مقبوضة الآن وقد تطهّرت فلايكشفني أحد». فقُبِضَتْ مكانها. قالت: فجاء عليّ (عليه السلام) فأخبرته (2).

وأتفاقهما من طرق الشيعة والسنة علي نقله مع كون الحكم علي خلافه عجيب، فإنّ الفقهاء من الطرفين (3) لايجيزون الدفن إلاّ بعد الغسل إلاّ في مواضع ليس هذا منه، فكيف روي هذا الحديث ولم يعلّاه، ولا ذكراه، ولا تبّه علي الجواز ولا المنع، ولعلّ هذا أمر يخصّها (عليها السلام)، وإنّما استدللّ الفقهاء علي أنّه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأنّ عليّاً غسّل فاطمة (عليها السلام) وهو المشهور (4).

ص: 257

- 1- (1) في المصدر: «يا أمه» وكذا في سائر الموارد.
- 2- (2) مسند أحمد: 6: 461 و 462، ورواه أيضاً في الفضائل: (1074 و 1243 و 1244). ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة: 1: 108، وابن سعد في الطبقات: 8: 27، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 155 ح 206، وابن البخري في مجموعه (85)، والطوسي في أماليه: م 14 ح 41، والخوارزمي في المقتل: 1: 81، وابن الأثير في أسد الغابة: 5: 590 وقال: أخرجها أبو نعيم وأبو موسى. وأورده الزرندي في نظم درر السمطين: ص 182، وابن شهر آشوب في المناقب: 3: 413 عن أبي عبدالله حمويه بن عليّ البصري وأحمد ابن حنبل وأبي عبدالله ابن بطّة. وله شاهد من حديث عبدالله بن محمّد بن عقيل عند أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2940)، والطبراني في المعجم الكبير: 22: 399/996، وأبو نعيم في الحلية: 2: 43. وسيأتي الحديث أيضاً عن الذرية الطاهرة ص 263.
- 3- (3) ق: «من الطريقتين».
- 4- (4) قال المجلسي في البحار: 43: 188 بعد نقل كلام الإربلي: أمّا ما ذكره من ترك غسلها

وروي ابن بابويه مرفوعاً إلي الحسن بن عليّ (عليهما السلام):

«أَنَّ عَلِيًّا غَسَلَ فَاطِمَةَ (عليهما السلام)» (1).

ص: 258

1- (1) روي الكليني في الكافي: 1: 459 والصدوق في علل الشرايع: ص 184 ب 148 بإسنادهما عن المفصّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من غسّل فاطمة؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين... فإنّها صديقة ولم يكن يغسلها إلاّ صديق، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلاّ عيسى؟! وأورد مثله ابن شهر آشوب في المناقب: 3: 413 عن أبي الحسن الخزّاز القميّ في الأحكام الشرعية. وروي ابن سعد في الطبقات: 8: 28 وابن شبة في تاريخ المدينة: 1: 109 بإسنادهما عن محمّد بن موسى: أنّ عليّاً (رضي الله عنه) غسّل فاطمة رضي الله عنها. وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص 319: روي أنّ الملائكة غسّلتها، وروي أنّ أسماء بنت عميس غسّلتها، والأصحّ أنّ عليّاً (عليه السلام) غسّلتها وكانت أسماء تصبّ عليه. وقال السيوطي في الثغور الباسمة: ص 49: قال جماعة: غسّلتها زوجها عليّ (رضي الله عنه) وصليّ عليها ودفنها ليلاً. ولا حظ ص 250..

وعن عليّ (عليه السلام):

«أنّه صلّي علي فاطمة وكبّر عليها خمساً ودفنها ليلاً».

وعن محمّد بن عليّ (عليهما السلام):

«أنّ فاطمة (عليها السلام) دُفِنَتْ ليلاً»⁽¹⁾.

ونقلت من كتاب الذريّة الطاهرة للدولابي في وفاتها (عليها السلام) ما نقله عن رجاله [عن محمّد بن عليّ (عليهما السلام)] قال: «

لبثت فاطمة بعد النبي (صلي الله عليه وآله) ثلاثة أشهر».

وقال ابن شهاب الزُّهري⁽²⁾: ستّة أشهر، ومثله عن عائشة رضي الله عنها - ومثله عن عروة بن الزبير⁽³⁾.

ص: 259

1- (1) ورواه ابن سعد في الطبقات: 8:29، وابن شبة في تاريخ المدينة: 1:106.

2- (2) هذا هو الصحيح، وفي النسخ: قال ابن شهاب: ستة أشهر، وقال الزُّهري: ستّة أشهر.

3- (3) الذريّة الطاهرة: ص 151 ح 195-198. وأمّا رواية الباقر (عليه السلام)، فقد رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8:28، والطبري في تاريخه: 3:240 وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 11:498 و 598، والطبراني في المعجم الكبير: 22:399 ح 995، والحاكم في المستدرک: 3:162، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 60، والمزّي في تهذيب الكمال: 35:251، والذهبي سير أعلام النبلاء: 2:128. قال المجلسي في مرآة العقول: 5:314 وما رواه أبو الفرج عن الباقر (عليه السلام) من كونه مكثها (عليها السلام) بعده (صلي الله عليه وآله) ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه علي ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادي الآخرة بأن يكون (عليه السلام) أسقط الأيام الزائدة لقلّتها كما هو الشائع في التواريخ والمحاسبات من إسقاط الأقلّ من النصف وعدّ الأكثر منه تاماً والله يعلم. وأمّا رواية ابن شهاب الزُّهري، فقد رواها الطبراني في الكبير: 22:398 ح 993، والمزّي في تهذيب الكمال: 35:252.

وعن أبي جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام):

«خمساً وتسعين ليلة، في سنة إحدى عشرة»⁽¹⁾.

وقال ابن قتيبة في معارفه: مئة يوم⁽²⁾.

وقيل: ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها⁽³⁾.

وقيل: دخل العباس عليّ بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله (عليهم السلام)

ص: 260

1- (1) الذرية الطاهرة: ص 152 ح 199. وأورده الطبرسي في إعلام الوري: 1: 300.

2- (2) المعارف: ص 143، وليس هذا في كتاب الذرية الطاهرة. تهذيب الكمال: 252:35، وتهذيب التهذيب: 392:12.

3- (3) الذرية الطاهرة: ص 152 ح 300. وراجع الطبقات الكبرى: 28:8، تاريخ الطبري: 240:3، مستدرک الحاكم: 162:3، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: 270:2، المنتظم 95:4، سير أعلام النبلاء: 128:2، تهذيب الكمال: 253:35، الجوهرة: 18:3، كتاب الجامع للقيرواني: ص 300. هذا، والمشهور بين الإمامية أنّها (عليها السلام) توفيت في الثالث من جمادى الآخرة: كما في مصباح الشيخ: ص 793، إقبال الأعمال: 160:3، إعلام الوري: 300:1، دلائل الإمامة للطبري: ص 134 ح 43، وتاج المواليد: (مجموعة نفيسة: ص 198)..

وأحدهما يقول لصاحبه: «أينا أكبر»؟ فقال العباس (رضي الله عنه): «وُلدت يا عليّ قبلَ بناءِ قُريشِ البيتِ بسنواتٍ، ووُلدتِ ابنتي وقريشِ تبني البيتِ ورسولِ الله (صلي الله عليه وآله) ابنِ خمسٍ وثلاثين سنةً قبلَ النبوةِ بخمسِ سنين(1)».

وروي أنّها أوصتِ عليّاً وأسماء بنتَ عميس أن يغسّلاها(2).

وعن ابنِ عباس قال: مرضتِ فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنتِ عميس:

«ألا ترين إلي ما بلغت، فلاتحمليني علي سريرِ ظاهر».

فقالت: لا لعمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيتُ يُصنع بالحبشة.

قالت: «فأرنيه». فأرسلت إلي جرائد رطبة فقطعت من الأسواق، ثم جعلت علي السرير نعشاً، وهو أول ما كان النعش، فتبسّمت وما رُئيت متبسّمة إلا يومئذ، ثم حملناها فدفتّاها(3) ليلاً(4).

[وروي:] وصلي عليها العباس بن عبدالمطلب ونزل في حفرتها هو وعليّ

ص: 261

1- (1) الذريّة الطاهرة: ص 152 ح 201 وفيه: قبل بناء القريش البيت بسبع سنوات. ورواه ابن سعد في الطبقات: 26:8، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 597:11. هذا والمشهور بين الإماميّة أنّها (عليها السلام) ولدت سنة الخمس من المبعث بمكّة، راجع: الكافي: 1: 458، تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج (مجموعة نفيسة: ص 6)، تاج المواليد (مجموعة نفيسة: ص 97) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم كما تقدّم عنه في بداية ترجمتها (عليها السلام)، ومناقب ابن شهر آشوب: 3: 405، إعلام الوري: 1: 290، دلائل الإمامة: ص 79 ح 18، روضة الواعظين: ص 143، توضيح المقاصد: (مجموعة نفيسة: ص 572).

2- (2) الذريّة الطاهرة: ص 152 ح 202 وفيه زيادة: «فغسّلاها حين ماتت». وقد سبق الحديث وتخريجاته في ص 250.

3- (3) ق، م: «ودفتّاها».

4- (4) الذريّة الطاهرة: ص 153 ح 203. ورواه ابن سعد في الطبقات: 28:8 والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 598:11 مختصراً، والخوارزمي في المقتل: 1: 82. وأورده ابن الجوزي في المنتظم: 4: 95..

وعن أسماء بنت عميس: أن فاطمة بنت رسول الله قالت لأسماء:

«إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يُطرح علي المرأة الثوب فيصفها لمن (2) رأي». فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة.

قال: فدعت بجريدة رطبة فحسنتها (3)، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة (عليها السلام):

«ما أحسن هذا وأجمله! لا تُعرف به المرأة من الرجل».

قال: قالت فاطمة:

«إذا متّ فاعسليني (4) أنت ولا يدخلنّ عليّ أحد».

فلما توفيت فاطمة (عليها السلام) جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل عليها، فقالت أسماء: لا تدخلني، فكلمت عائشة أبابكر رضي الله عنهما، فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وقد جعلت لها مثل هودج العروس (5).

فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لا أدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها (6).

فقال أبو بكر (رضي الله عنه): اصنعي ما أمرتك. فانصرف وغسلها علي (عليه السلام) وأسماء (7).

ص: 262

1- (1) الذرية الطاهرة: ص 153 ح 204. ورواه ابن سعد في الطبقات: 29:8، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 598:11.

2- (2) كذا في النسخ، والصواب: «من»، فأما «لمن» فمن يكن هنا واصفها لمن رأي، ثم إن الذي رأي النعش لا يحتاج إلي أن يصفها له أحد، وإنما هو رأي الموصوف بعينه. (النجار).

3- (3) كذا في النسخ، وفي المصدر وسائر المصادر: «فَحَسَنَتْهَا». وحنى الشيء: ثناه وأماله وعطفه، فأسماء حنت وأمالت الجريدة الرطبة حتى جعلتها كما تريد كالنعش، أما «حسنتها» فأبي شيء تحسن من الجريدة الرطبة. (النجار).

4- (4) في ك: «فغسليني».

5- (5) وبعده في هامش ق: «فجاء أبو بكر فوقف علي الباب فقال: يا أسماء ما حملك علي أن منعت أزواج النبي (صلي الله عليه وآله) وجعلت لها مثل هودج العروس؟!»، وهذه الزيادة وردت أيضاً في السنن الكبرى والاستيعاب وأسد الغابة.

6- (6) ك: «أصنع لها ذلك».

7- (7) الذرية الطاهرة: ص 153-154 ح 205 وفيه: «تعرف به المرأة» بدل «لا تعرف». ورواه الخطيب في موضع أوهام الجمع والتفريق: 403:2 مختصراً، والبيهقي في السنن الكبرى: 34:4 كتاب الجنائز باب ما ورد في النعش للنساء، وأبونعيم في الحلية: 2:43 مع اختصار، وابن عبد البر في الاستيعاب: 4:1897 والخوارزمي في المقتل: 1:82، وابن الأثير في أسد الغابة: 5:524..

وروي الدولابي حديث الغسل الذي اغتسلته قبل وفاتها وكونها دفنت به ولم تكشف وقد تقدّم ذكره(1).

وروي من غير هذا [الطريق](2): أن أبابكر وعمر عاتبا علياً كونه لم يؤذنهما بالصلاة عليها، فاعتذر أنّها أوصته بذلك وحلف لهما فصدّقه وعذراه(3).

وقال عليّ (عليه السلام) عند دفن فاطمة (عليها السلام) كالمناجي بذلك رسول الله (صلي الله عليه وآله) عند قبره: «السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك! قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلا أن (لي)(4) في التأسّي(5) بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعزّي(6)، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاصت(7) بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون! فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة! أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهد، إلي أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستبئبئك ابنتك، فأحفها السؤال(8) واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخلق الذكر(9)،

ص: 263

1- (1) الذرية الطاهرة: ص 155 ح 206. قد سبق الحديث وتخريجه في ص 256-257.

2- (2) من هامش «ن» وعليها علامة الظاهر.

3- (3) عنه في البحار: 190:43.

4- (4) من ن، خ، ك.

5- (5) م: «التأسّي لي».

6- (6) الفادح: المثقل. والتعزّي: التصبّر.

7- (7) وضبط في خ: فاضت (فاظت). فاض الرجل: مات، وفاضت نفسه: خرجت. وفاد الرجل - بالبدال المهملة -: أي مات.

(الكفعمي). وفاظت نفسه: مات. (المعجم الوسيط).

8- (8) الحفيّ: المستقصي في السؤال، وحفيّ إليه بالوصيّة: بالغت. وأحفي شاربه: استقصي في أخذه، وفي الحديث: «أته (صلي الله

عليه وآله) أمر أن تحفي الشوارب، وتعفي اللحّي»، وفي حديث عمر: «أدّه أنزل أويس القرني واحتفاه» أي بالغ في ألطافه ومسألته.

(الكفعمي).

9- (9) في ق ونهج البلاغة: «لم يخل منك الذكر»..

والسلام عليكمما سلامٌ مُودَّعٌ، لا قال ولا سَمِّ (1)، فإن أنصرف فلا- عن ملالة، وإن أقم فلا- عن سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين» (2).

الحديث ذو شجون.

أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكر ابن قُرَيْعَةَ (رحمه الله) (3):

يا من يسائل دائماً عن كلِّ معضلة سخيَّة

لا تكشِفَنَّ مُغْطاً فلربّما كَشِفتْ حِيْفَةً

ولربّ مستور بدا كالطبل من تحت القَطِيفَةِ (4)

إنّ الجواب لحاضرٍ لكنني أخفيه خيْفَةً

لولا اعتداء زَعِيَّةِ أَلْغِي (5) سياستها الخَلِيفَةَ

وسُيُوفُ أعداء بها هاماتنا أبداً نَقِيفَةَ (6)

لنشرت من أسرار آلِ مُحَمَّدٍ جُمَلاً طَرِيفَةَ (7)

تُغْنِيكُمْ عَمَّا رواه مالك و أبو حنيفة

ص: 264

1- (1) القالي: المبغض. والسّم: من السّامة وهي الضجر.

2- (2) وأورده الرضي في نهج البلاغة: خطبة 202، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص 319، والفتال في روضة الواعظين: ص 152. وسيأتي الحديث مع زيادات في 265.

3- (3) القاضي أبو بكر محمد بن عبدالرحمان البغدادي المعروف بابن قُرَيْعَةَ أخذ عن أبي بكر بن الأنباري وغيره، وكان ظريفاً مزاحاً صاحب نواذر وسرعة جواب، وكان نديماً للوزير المهلب، ولي بعض الأعمال وتوفي سنة 367 وقد تيف علي السّنين. له ترجمة في تاريخ بغداد: 317:2، والمنتظم: 258:14، وسير أعلام النبلاء: 326:16، والوافي بالوفيات: 227-229:3 وأورد فيه هذه الأبيات مع زيادة ونقيصة.

4- (4) القطيفة: دثار مُخْمَل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

5- (5) في البحار: «ألقي».

6- (6) النقف: كسر الهامة عن الدماغ، قاله الجوهري (الكفعمي)، وبمثل هذا فسّره المجلسي مع زيادة وهي: أو ضربها أشد ضرب أو برمح أو عصا. (البحار: 190:43).

7- (7) ن، خ: «ظريفة»..

وأرَيْتكم (1) أنَّ الحسينَ أُصِيبَ في يومِ السَّقِيَّةِ

ولأَيِّ حالٍ لُحِّدَتْ بالليلِ فاطمةُ الشَّرِيفَةُ

ولِما حَمَت (2) شَيْخِيكمَ عنِ وَطَنِ حُجْرَتِها المُنِيفَةِ

أوه لَبِنَتِ مُحَمَّدٍ ماتتِ بَغَضَتِها أَسِيفَةُ (3)

وقد ورد من كلامها (عليها السلام) في مرض موتها ما يدلّ على شدّة تألّمها وعِظَمَ مَوجِدَتِها، وفرط شكايتهَا مَمَّنَ ظلمها ومنعها حَقَّها، أعرضت عن ذكره، وألغيت القول فيه ونكبت عن إيرادِه؛ لأنَّ غرضي من هذا الكتاب نعت مناقبهم ومزاياهم وتنبيه الغافل عن موالاتهم فربما تنبّه ووالاهم، ووصف ما خصّهم الله به من الفضائل التي ليست لأحد سواهم، فأما ذكر الغير والبحث عن الشرّ والخير فليس من غرض هذا الكتاب، وهو موكول إلي يوم الحساب وإلي الله تصير الأمور.

وفي رواية أخرى زيادة علي قول عليّ (عليه السلام) عند موتها (عليها السلام):

«أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد»: «ولا يبرح أو يختار (4) الله تعالى لي دارك التي أنت فيها مقيم، سرعان ما فُرقَ بيننا، فإلي الله (5) أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك علي هضمها (6)، فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل مُعتلج بصدرها لم تجد إلي بئهِ سبيلاً (7) فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودّع، لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة،

ص: 265

1- (1) المثبت من ك والبحار والوافي بالوفيات، وفي م: «أريكم»، وفي خ: «لأريتكم»، وفي ن، ق: «أرتكم»، والضمير فيه يعود إلي جُملاً.

2- (2) في الوافي بالوفيات: «ختت». وفي المعجم البسيط: ختا عن الأمر: كفه.

3- (3) أسيفة: أي حزينة، والأسف: أشدّ الحزن، وتأسّف: تلّهّف، وأسف: غضب، قاله الجوهري. (الكفعمي).

4- (4) ن: ولا نبرح إلي أن يختار...».

5- (5) ق، ك: «وإلي الله».

6- (6) التظافر: التعاون. (الكفعمي). هضمها: ظلمها.

7- (7) غليل: حرارة. ومعتلج: ملتطم. (الكفعمي). وفي مرآة العقول: الغليل: حرارة الجوف، وحرارة الحَبّ والحزن. والبئ: النشر..

وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، فالصبر أيمن وأجمل، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً (1)، و تهتضم (2) حقّها، وتمنع إرثها، و لم يبعد العهد، فإلي الله يارسول الله المشتكي، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلوات الله عليك وعليها معك (3).

وروي أبو عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إذا كان يوم القيامة نادي مناد من قبل العرش (4): يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فتكون أول من يكسي» (5).

وعن النبي (صلي الله عليه وآله):

«لفاطمة في الجنة بيت من قصب، لا أذى فيه ولا نصّب، بين مريم وآسية». (والقصب: اللؤلؤ) (6).

ص: 266

1- (1) ق، ك: «صبراً». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قوله: «يدفن ابنتك صبراً» أي حبست عن حقّها حتّى ماتت، وكلّ من حُبس عن حقّ حتّى مات فقد مات صبراً، وفي الحديث: «أنّ رجلاً أمسك رجلاً وقتله آخر. فقال (صلي الله عليه وآله): «اقتلوا القاتل، واصبروا الصابر» أي احبسوا الذي حبسه حتّى يموت، كفعله به، قاله الهروي [في الغريبين: 4:1060].

2- (2) م: «وتهضم».

3- (3) ورواه الكليني في الكافي: 1:459، والمفيد في أماليه: م 33 ح 7، والطوسي في أماليه: م 4 ح 20، والطبري في دلائل الإمامة: ص 137 ح 46 مع اختلافات وإضافات في كلّها. وتقدّم مع اختصار في ص 264.

4- (4) في خ: «لندن بطنان العرش»، وفي ك: «من لدن العرش».

5- (5) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص 153 ح 68 بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن النبي (عليهم السلام). وروي نحوه مع إضافات المفيد في أماليه: م 15 ح 6 بسنده عن الصادق (عليه السلام)، وفرات الكوفي في تفسيره: ص 269 ح 362 في ذيل الآية 103 من سورة الأنبياء بسنده عن الصادق عن أبيه عن النبي (عليهم السلام) وفي ص 438 في ضمن حديث 578 في ذيل الآية 24 من سورة ق. ولا حظ للتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ص 434. وقد تقدّم نحوه في ص 147 و 159.

6- (6) منح، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: القصب في هذا الحديث قال أهل اللغة وأهل العلم: إنّه لؤلؤ مجوّف، واسع كالقصر المنيف، قاله الهروي [في الغريبين: 5:1548]، وسيأتي نحو هذا الحديث في ذكر خديجة [ص 269 و 270 و 277]..

وعن محمّد ابن الحنفية (رضي الله عنه) قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله (صلي الله عليه وآله) جالس والحسن عن يمينه والحسين عن يساره (1) وفاطمة بين يديه وهو يقول: «يا حسن ويا حسين، أنتما كفتا (2) الميزان وفاطمة لسانه ولا تعتدل الكفتان إلا باللسان، ولا يقوم اللسان إلا علي الكفتين، أنتما الإمامان ولأئمكما الشفاعة». ثم التفت إليّ فقال: «يا أبا الحسن، أنت توفي المؤمنين أجورهم وتقسم الجنة بين أهلها وهم شيعتك».

ص: 267

1- (1) ق: شماله.

2- (2) () ق: كفة..

فصل: في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة عليها السلام

حيث ذكرت ما أمكن من مناقب فاطمة (عليها السلام) غير مدع (رتبة) (1) الاستقصاء فإن مناقبها تجلّ عن العدّ والإحصاء، شرعت في ذكر شيء من فضائل أمها (عليها السلام) لتعلم أنّ الشرف قد اكتنفها من جميع أقطارها، وأنّ المجد أوصلها إلي غاية يعجز المجارون عن حوض غمارها، ومهما ذكره ذاك فهو علي الحقيقة دون مقدارها.

تقلت من مسند أحمد ابن حنبل (رحمه الله) عن عبدالله بن جعفر، عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم» (2).

ص: 268

1- (1) من ن، خ.

2- (2) مسند أحمد: 1: 84 و 116 و 162 و 142 والفضائل: (1579، 1580، 1583، 1584، 1590). وأخرجه ابن اسحاق في السيرة: ص 244، وعبدالرزاق في المصنّف: 7: 492 ح 14006، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 393 ح 32279 كتاب الفضائل ب 35، والبخاري في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء: ب 45 رقم 3432 وكتاب مناقب الأنصار: ب 20 رقم 3815، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة: ب 12 رقم 2430، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2985-2987)، والترمذي في السنن: 5: 702 ح 3877، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 93 ح 8354 كتاب المناقب: ب 71، وأبو يعلى في مسنده: 1: 399 ح 522 و 612، والطبري في تفسيره: ذيل الآية 42 من سورة آل عمران، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 62 ح 26، والطبراني في الكبير: 23: 8 ح 4 و 5، والبزار في مسنده: (467 و 468)، والدارقطني في العلل: 3: 312/115، والحاكم في المستدرک: 3: 184، وأبونعيم في معرفة الصحابة: (348)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 4: 1823، والبعوي في شرح السنة: 14: 156 رقم 3954، وعبدالرحمان ابن عساكر - ابن أخي الحافظ ابن عساكر - في كتاب «الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين»: ص 51 ح 2..

ومنه عن عبدالله بن جعفر قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(1).

ومنه عن ابن عباس: أن أول من صلى مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) بعد خديجة علي (عليهما السلام). وقال مرة: أسلم(2).

وقد تقدّم ذكر تقدّم إسلامها (عليها السلام) وأنها سبقت الناس كافة، فلا حاجة إلي إعادة ذلك وهو المشهور.

ومن المسند عن أنس بن مالك، عن النبي (صلي الله عليه وآله) قال:

«حسبكم نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(3).

ومنه عن عبدالله بن أبي أوفى قال: بشّر رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب(4).

ص: 269

1- (1) مسند أحمد: 1: 205 والفضائل: (1585)، وابنه في زوانده: (1591). وأخرجه ابن هشام في السيرة: 1: 257، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (2996)، وأبو يعلى في مسنده: 12: 169 ح 6795 و 6797، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 61 ح 24، وابن حبان في الصحيح: 15: 466 ح 7005، والطبراني في الكبير: 23: 10 ح 13، والحاكم في المستدرک: 3: 184 و 185. وفي الباب عن عبدالله بن أبي أوفى كما سيأتي، وسيأتي عن المؤلف تفسير غريبه ص 270-271.

2- (2) مسند أحمد: 1: 373. وأخرجه الطيالسي في مسنده: ص 360 ح 2753. وهذا الحديث قطعة من الحديث المطول الذي أخرجه أيضاً في مسنده: 1: 331 وقد أورد منه هذا الحديث المطول الإربلي في ج 1 من هذا الكتاب في عنوان «ما جاء في إسلامه وسبقه» ص 144 و 151.

3- (3) مسند أحمد: 3: 135 وفضائل أحمد: (1325، 1337، 1338). وقد تقدّم الحديث ص 144 و 151.

4- (4) مسند أحمد: 4: 355 و 356 و 381 و الفضائل: (1577 و 1581 و 1582) وابنه في زوائد الفضائل: (1593 و 1594) والقطيعي في زوانده: (1595). وأخرجه ابن إسحاق في السيرة: ص 243، والحميدي في مسنده: 2: 314 ح 720، وابن أبي شيبه في المصنّف: 6: 393 ح 3278، والبخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار ب 20 رقم 3819 وفي كتاب العمرة: ب 11 رقم 1792، ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة ب 12 رقم 2433، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (2990-2995)، والبزار في مسنده: (3332-3334)، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 94 رقم 8360 كتاب المناقب ب 73، وابن حبان في صحيحه: 15: 465 ح 7004، والطبراني في المعجم الكبير: 23: 10 ح 11 و 12..

وروي أنّ جبرئيل (عليه السلام) أتى النبيّ (صلي الله عليه وآله) فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال:

«إذا جاءت فأخبرها أنّ ربّها يقرؤها السلام».

وروي أبو هريرة قال: أتى جبرئيل النبيّ (صلي الله عليه وآله) فقال:

«هذه خديجة قد أتتك معها إناءً مغطّى فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومَنّي (1) ، وبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (2).

وقال شريك - وقد سُئل عن القصب -: قصب الذهب. وقال الجوهري:

ص:270

1- (1) في ن، خ: «فاقرأ عليها من ربّها ومَنّي السلام».

2- (2) أخرجه أحمد في المسند: 2:231 وفي الفضائل: (1588)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6:393 رقم 32277، والبخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار ب 20 رقم 3820 وفي كتاب التوحيد: ب 35 رقم 7497، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة ب 12 رقم 2432، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: (2989)، والنسائي في السنن الكبرى: 5:94 رقم 8358، وأبو يعلى في مسنده: 10:477 رقم 6089، وابن حبان في صحيحه: 15:469 رقم 7009، والطبراني في الكبير: 23:9 ح 10، والحاكم في المستدرک: 3:185، والبيهقي في دلائل النبوة: 2:351، والبغوي في شرح السنة: 14:155 رقم 3953، وابن بلبان في المقاصد السنّية: ص 425 ح 31، وعبدالرحمان ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ص 53 ح 4. قوله: «قد أتتك» معناه توجّهت إليك. وأمّا قوله ثانياً: «إذا هي أتتك» فمعناه وصلت إليك. (فتح الباري: 7:139)، والإدام - بكسر الهمزة - والأدم - بضمّ الهمزة مع تسكين الدال -: ما يؤكل مع الخبز أيّ شيء كان..

القَصَب: أنابيب من جوهر، وذكر الحديث(1). وقال غيره: اللؤلؤ. وقال صاحب النهاية في غريب الحديث: القَصَب: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث، والقَصَب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف(2).

وروي أن عجوزاً دخلت علي النبي (صلي الله عليه وآله) فألطفها، فلمّا خرجت سألته عائشة عنها، فقال:

«إنّها كانت تأتينا زمن خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان»(3).

وعن عليّ (عليه السلام) قال:

«ذكر النبي (صلي الله عليه وآله) خديجة يوماً وهو عند نسائه، فبكي فقالت عائشة: ما يبكيك عليّ عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال (صلي الله عليه وآله): «صدّقني إذ كذبتُم(4)، وآمنت بي إذ كفرتُم(5)، وولدت لي إذ عقمتُم». قالت عائشة: فمازلت أتقرب إلي رسول الله بذكرها(6).

ونقلت من كتاب معالم العترة النبويّة لأبي محمّد عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي الحنبلي وذكر خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين وتقدّم إسلامها وحسن مؤازرتها وخطر فضلها وشرف منزلتها.

ذكر مرفوعاً عن محمّد بن إسحاق قال: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إيّاه بشيء تجعله لهم منه،

ص: 271

1- (1) صحاح اللغة: 1: 202.

2- (2) النهاية: 4: 67.

3- (3) وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه: 2: 103 رقم 774، والطبراني في الكبير: 14: 23 ح 23، والحاكم في المستدرک: 1: 15-16، والقضاعي في مسند الشهاب: 2: 102 رقم 971 و 972، والبيهقي في شعب الإيمان: 6: 517 رقم 9122 و 9123، والخطيب في تلخيص المتشابه: 2: 771 في ترجمة حفص بن غياث بن طلق، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 4: 1810، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة: المجلد الأول: ص 289-290 بطرق. ولاحظ شعب الإيمان: (9121) وأمالى الشجري: 2: 152.

4- (4) ك: «كذبتن»، وفي خ بهامش ق: «كذبتن» وكذا.

5- (5) في ك: «كفرتن».

6- (6) سيأتي نحوه في ص 278..

وكانت قريش قومًا تُجَارًا، فلمَّا بلغها عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرًا إلي الشام وتعطيه أفضل (1) ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له «ميسرة»، فقبله منها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وخرج في مالها ذلك، ومعه غلامها ميسرة حتَّى قدم الشام، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب إلي ميسرة فقال: مَنْ هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟

فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

ثمّ باع رسول الله (صلي الله عليه وآله) سلعته التي خرج فيها واشتري ما أراد أن يشتري، ثمّ أقبل قافلاً إلي مكّة ومعه ميسرة، وكان ميسرة - فيما يزعمون - قال: إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ نزل ملكان يظللّانه من الشمس وهو يسير علي بعيره، فلمّا قدم مكّة علي خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً.

وحديثها ميسرة عن قول الراهب وعمّما كان يري من إضلال الملكين، فبعثت إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت له - فيما يزعمون - (2): يا بن عمّ، إنّي قد رغبت فيك لقربتك منّي وشرفك في قومك وسطّتك (3) فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك.

ثمّ عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها قد كان حريصاً علي ذلك لو يُقدّر (4) عليه، فلمّا قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله) ما قالت

ص: 272

1- (1) خ: أكثر.

2- (2) في خ بهامش ق: «فيما يذكر».

3- (3) ن، خ: «سيطتك». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «سطتك فيهم»: أي كونك وسيطهم، وفلان وسيط في قومه: إذا كان أوسطهم نسباً، وأرفعهم محلاً، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري.

4- (4) ق: لو يقدروا..

ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم حمزة بن عبدالمطلب حتّى دخل علي خويلد ابن أسد، فخطبها إليه فتزوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)(1).

وروي بإسناده عن ابن شهاب الزُّهري قال: لمّا استوي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وبلغ أشدّه وليس له كثير مال استأجرت خديجة بنت خويلد إلي سوق حُباشة، وهو سوق بتهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة، ما كنّا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبّوه لنا»(2).

ومنه قال الدولابي يرفعه عن رجاله: أنّه كان من بدء أمر رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أنّه رأى في المنام رؤيا فشقّ [ذلك] عليه، فذكر ذلك لصاحبه خديجة فقالت له: أبشر فإنّ الله تعالي لا يصنع بك إلاّ خيراً، فذكر لها أنّه رأى أنّ بطنه أخرج فطهرً وغُسل ثمّ أعيد كما كان، قالت: هذا خير فأبشر، ثمّ استعلن له جبرئيل فأجلسه علي ما شاء الله أن يجلسه عليه وبشّره برسالة الله(3) حتّى اطمأنّ، ثمّ قال (له)(4): اقرأ. قال: «

كيف أقرأ؟»

قال: (إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)(5). فقبل رسول الله (صلي الله عليه وآله) رسالة ربّه، وأتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله، وانصرف إلي أهله، فلمّا دخل علي خديجة قال:

«أرايتك الذي كنت أحدثك ورأيت في المنام؟ فإنّه جبرئيل استعلن»، وأخبرها بالذي

ص: 273

1- (1) رواه ابن إسحاق في السيرة: ص 81-82. ورواه ابن هشام في السيرة: 1: 199-201، والدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 47-48، والطبري في تاريخه: 2: 280، والبيهقي في الدلائل: 2: 66 بأسانيدهم عن ابن إسحاق.

2- (2) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 49 ح 8. ورواه عبدالرزاق في المصنّف: 5: 320 ضمن ح 9718، والطبري في تاريخه: 2: 281، والبيهقي في الدلائل: 1: 90 ومختصراً في: 2: 68.

3- (3) في ك: «برسالة ربّه».

4- (4) من ك والمصدر.

5- (5) العلق: 1-3..

جاءه من عند الله وسمع، فقالت: أبشر يا رسول الله، فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، فأقبل الذي آتاك الله وأبشر فإنك رسول الله حقاً(1).

وروي مرفوعاً إلي الزُّهري قال: كانت خديجة أول من آمن برسول الله (صلي الله عليه وآله)(2).

وعن ابن شهاب: أنزل الله علي رسوله القرآن والهدي وعنده خديجة بنت خويلد(3).

وقال ابن حمّاد(4): بلغني أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) تزوّج خديجة علي اثنتي عشرة أوقية ذهباً، وهي يومئذ ابنة ثمانين سنة(5).

وحدّثني ابن البرقي أبو بكر، عن ابن هشام، عن غير واحد، عن أبي عمرو وابن العلاء قال: تزوّج رسول الله (صلي الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة(6).

وعن قتادة بن دعامة قال: كانت خديجة قبل أن يتزوّج بها رسول الله (صلي الله عليه وآله) عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، يقال: ولدت له جارية وهي أمّ محمّد بن صيفي المخزومي، ثمّ خلف عليها بعد عتيق أبوهاالة هند بن

ص: 274

-
- 1- (1) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 54 ح 18، ولاحظ أيضاً ح 19 و 20. وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل: 2: 142 و 143، وأبو نعيم في الدلائل كما عنه في خصائص الكبرى للسيوطي: 1: 93.
 - 2- (2) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 53 ح 14. ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب: 4: 1819.
 - 3- (3) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 53 ح 15.
 - 4- (4) في المصدر: «حمّاد بن سلمة» ولعلّه هو الصواب.
 - 5- (5) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 52 ح 12.
 - 6- (6) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 52 ح 13..

زرارة التيمي فولدت له هند بن هند، ثم تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)(1).

وبإسناده يرفعه إلي محمد بن إسحاق قال: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدّقت(2) بما جاء من الله، ووازرته علي أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وكان لا يسمع شيئاً يُكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرّج الله ذلك عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) بها، إذا رجع إليها تُببّئهُ وتُخفّف عنه [وتصدّقه] وتُهوّن عليه أمر النَّاس حتّى ماتت رحمها الله(3).

وعن إسماعيل بن أبي حكيم مولي آل الزبير أنّه حدّث عن خديجة أنّها قالت لرسول الله (صلي الله عليه وآله): أي ابن عمّ، أتستطيع أن تُخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

قال: «نعم».

قالت: فإذا جاءك فأخبرني [به].

فجاء [ه] جبرئيل (عليه السلام)، فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله) لخديجة

:«يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني».

قالت: فم يابن عمّ فاجلس علي فخذي اليسري. فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) فجلس عليها، قالت: هل تراه؟

قال: «نعم».

قالت: فتحول فاقعد علي فخذي الأيمن. فتحول [رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقعد علي فخذه اليمني]، فقالت: هل تراه؟

قال: «نعم».

ص: 275

-
- 1- (1) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 46 ح 5 وفيه: «عمر بن مخزوم» بدل «عمر بن مخزوم»، وليس فيه: «وهي أمّ محمّد بن صفيي المخزومي» ولكن ورد في ح 3، وأيضاً قوله: «ثمّ تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)» ورد في حديث 6 فلاحظ.
 - 2- (2) في الذريّة الطاهرة: «أول من آمن...»، وفي سيرة ابن إسحاق: «أول من آمن.. وصدّق».
 - 3- (3) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 60 ح 23، وابن إسحاق في السيرة: ص 132..

قالت: فاجلس في حجري. ففعل، قالت: هل تراه؟

فقال: «لا».

قالت: يا بن عمّ، أثبت وأبشّر فوالله إنّه لملك وما هو بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حدّثت (1) بهذا الحديث عبدالله بن حسن قال: قد سمعت أمّي فاطمة بنت حسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجة إلّا أنّي سمعتها تقول: أدخلت رسول الله (صلي الله عليه وآله) بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت خديجة لرسول الله (صلي الله عليه وآله): إنّ هذا لملك وما هو بشيطان (2).

ص: 276

1- (1) في ن: «حدّث».

2- (2) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 59-60 ح 22، وابن اسحاق في السيرة: ص 133-134 وفيهما وفي سائر المصادر: ... فخذني اليمنى، قال: فتحوّل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقعد علي فخذة اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. فتحدّرت فألقت خمارها ورسول الله (صلي الله عليه وسلم) جالس في حجرتها، ثمّ قالت: هل تراه؟ قال: لا. قالت: يا بن عمّ... ورواه ابن هشام في السيرة: 1: 255، والطبري في تاريخه: 2: 302-303، والبيهقي في الدلائل: 2: 152-153 بأسانيدهم عن ابن إسحاق. ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة: ص 216 رقم 164 بإسناده عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عمر بن عبدالعزيز، عن أبي بكر بن عبدالرحمان بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة، عن خديجة بنت خويلد. قال القاضي عياض في الشفا: 2: 707 بعد ذكر رواية ابن إسحاق: هذا يدلّ أنّها مُستثبّة بما فعلته لنفسها ومُستظهِرة لإيمانها لا للنبيّ (صلي الله عليه وسلم). وقال أيضاً في ص 706: وحديث خديجة واختبارها أمر جبرئيل بكشف رأسها... إنّما ذلك في حقّ خديجة لتحقق صحّة نبوة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وأنّ الذي يأتيه ملك ويزول الشكّ عنها، لا أنّها فعلت ذلك للنبيّ (صلي الله عليه وسلم)، وليختبر هو حاله بذلك، بل قد ورد في حديث عبدالله

وعن ابن إسحاق: أنّ خديجة بنت خويلد وأب طالب ماتا في عام واحد، فتتابع (1) علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) [المصائب ب] هلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق علي الإسلام، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يسكن إليها (2).

وعن عروة بن الزبير قال: تُؤمّيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، وقال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«أرِيتُ لخديجة بيتاً من قَصَبٍ لا صَحَبَ فيه ولا نَصَبٍ» (3).

قال ابن هشام: القَصَب هاهنا اللؤلؤ المجوّف.

وقال ابن هشام: حدّثني من أثق به: أنّ جبرئيل أتى النبيّ (صلي الله عليه وآله) فقال:

«أقرئ خديجة من ربّها السلام». فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام».

قالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلي جبرئيل السلام (4).

ص: 277

1- (1) في المصدر: «فتتابع».

2- (2) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 65 ح 34، وابن اسحاق في السيرة: ص 243. ورواه البيهقي في دلائل النبوة: 2: 352 بسنده عن ابن إسحاق.

3- (3) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 64، ح 32 و 33. ورواه عبدالرزاق في المصنّف: 11: 430 رقم 20920، والبيهقي في الدلائل: 2: 352 صدره، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 18، والبلاذري في أنساب الأشراف: 1: 186.

4- (4) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 61 ح 25، وابن هشام في السيرة: 1: 257. وفي الباب عن أنس عند النسائي في السنن الكبرى: 5: 94 رقم 8395، والحاكم في المستدرک: 3: 186. وعن أبي مليكة عند الأزرق في تاريخ مكّة: 2: 204. وعن سعيد بن كثير عند الطبراني في الكبير: 23: 15 ح 25. وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 21 رقم 955..

وروي أن آدم (عليه السلام) قال:

«إني لسيّد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريّتي نبيّ من الأنبياء يقال له «أحمد»⁽¹⁾ فُضِّلَ عَلَيَّ باثنتين: زوجته عاوثته وكانت له عوناً وكانت زوجتي عَلَيَّ عوناً، وأنّ الله أعانه علي شيطانه فأسلم وكفر شيطاني»⁽²⁾.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا ذكر خديجة لم [يكذب] يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني⁽³⁾ الغيرة فقلت: لقد عَوَّضَكَ اللهُ من كبيرة السنّ؟! قالت: فرأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غضب غضباً شديداً فسُقِطَتْ في يدي⁽⁴⁾ ف قلت: اللهم إن أذهبتَ غضب⁽⁵⁾ رسولك⁽⁶⁾ (صلي الله عليه وآله) لم أعد لذكرها⁽⁷⁾ بسوء ما بقيتُ.

قالت: فلمّا رأي رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما لقيت، قال

:«كيف قلت؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر [بي] النَّاسُ، وآوتني إذ رفضني النَّاسُ، وصدّقنتني إذ

ص: 278

1- (1) ن: محمّد.

2- (2) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 62 ح 28.

3- (3) في الذريّة الطاهرة: «فاحتملتني».

4- (4) في هامش ق وم: في الأصل: «فسقطت في جلدي، يقال: سقط في يدي (يده «م»): إذا ندم». وفي هامش ن: «يقال: سقط في يديه: إذا ندم، وفي الأصل: فسقطت في جلدي». وكتب الكفعمي في هامش نسخه: «سقط في يدي» أي ندمت، ومنه قوله تعالى: (وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أي ندموا. يقال لمن ندم علي شيء أو عجز عنه: «سقط في يده، وأسقط...».

5- (5) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «بغضب».

6- (6) في خ، ك، م: «رسول الله».

7- (7) في م: «أذكرها»..

كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه».

قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً⁽¹⁾.

وروي أنّ خديجة رضي الله عنها كانت تكتي أم هند⁽²⁾.

وعن ابن عباس: أنّ عمّ خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأنّ أباه مات قبل الفجار⁽³⁾.

الفجار: يوم من أيام العرب وهي أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين

ص: 279

1- (1) رواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 53 ح 17. وأخرجه الطبراني في الكبير: 13:23 ح 21، وقريبه أحمد في المسند: 6:117-118، والطبراني في الكبير: 22/13:23، وابن عبد البر في الاستيعاب: 4:1823-1824، وابن الجوزي في المنتظم: 3:18، وسبطه في التذكرة: ص 303، وعبدالرحمان ابن عساكر في كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ص 56 ح 6. وقد تقدّم نحوه في ص 271. أقول: قصة حسد عائشة من خديجة (عليها السلام) ثابتة أيضاً في مسند إسحاق بن راهويه: (720 و 854)، ومسند أحمد: 6:58 و 150 و 154 و 202 و 279، وصحيح البخاري: رقم 3816-3818 و 3821 و 6004، والتاريخ الأوسط للبخاري: 1:46/89، وسنن ابن ماجه: (1997)، وصحيح مسلم: (2435 و 2437)، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم: (3000-3001)، وسنن الترمذي: 5:702 ح 3875، والسنن الكبرى للنسائي: 5:94 ح 8361-8363، والذرية الطاهرة: (36 و 37)، وسيرة ابن إسحاق: ص 243 و 244، وصحيح ابن حبان: 15:468 رقم 7006 و 7008 و 8913، والمعجم الكبير: 3:11 ح 14-19، ومستدرک الحاكم: 3:186، ودلائل البيهقي: 3:351، والاستيعاب: 4:1823، وشرح الأخبار: 3:18 و 20-22، وشرح السنّة للبخاري: 14:157 رقم 3956، وكتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين لعبدالرحمان ابن عساكر: ص 52 ح 3. قال الذهبي في السير: 2:165: هذا من أعجب شيء أن تغار رضي الله عنها من امرأة عجوز توفيت قبل تزوّج النبي (صلي الله عليه وسلم) بعائشة بمُدَيِّدة ثمّ يحميها الله من الغيرة من عدّة نسوة يشاركنها في النبي (صلي الله عليه وسلم)، فهذا من ألطف الله بها وبالنبي (صلي الله عليه وسلم) لئلا يتكدر عيشهما.

2- (2) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8:15، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 11:493.

3- (3) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 1:132 و 8:16، والطبري في تاريخه: 2:282..

قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبيرة علي قيس، وإنما سمّت قريش هذه الحرب فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم، فلمّا قاتلوا فيها قالوا: قد فَجَرنا، فسمّيت فجاراً(1).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّه (صلي الله عليه وآله) تزوّجها وهي ابنة ثمانى(2) وعشرين سنة، ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه(3).

وقيل: إنّها ولدت قبل الفيل بخمس(4) عشرة سنة، وتزوّجها (صلي الله عليه وآله) وهي بنت أربعين سنة ورسول الله (صلي الله عليه وآله) ابن خمس وعشرين سنة(5).

وحديث عفيف ورؤيته النبي (صلي الله عليه وآله) وخديجة وعليّاً يصلونحين قدم تاجراً إلي العباس، وقوله: لا والله، ما علمت علي ظهر الأرض كلّها علي هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. قد تقدّم ذكره بطرقه(6)، فلا حاجة لنا إلي ذكره، لأنّه لم يختلف في أنّها (عليها السلام) أول الناس إسلاماً(7).

وقال ابن سعد يرفعه إلي حكيم بن حزام قال: توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي [يومئذ] ابنة خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتّى دفناها بالحجون، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) في حفرتها، ولم تكن يومئذ صلاة علي الجنابة.

قيل: ومتي ذلك يا أبا خالد؟

قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أونحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

قال: وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأولاده كلّهم منها إلّا

ص: 280

1- (1) أخذه الإربلي من الصحاح: 2: 778 كما هو ديدنه في سائر الموارد.

2- (2) ن، خ: «بنت ثمان».

3- (3) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8: 16 و 17.

4- (4) المثبت من الطبقات الكبرى، وفي النسخ: «بخمسة» وهو تصحيف.

5- (5) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8: 17.

6- (6) ن: بطريقه.

7- (7) تقدّم في ج 1 ص 162..

إبراهيم فائده من مارية القبطية(1).

هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنابذي، وربما اختصرت في بعض المواضع بعض ألفاظه.

ص:281

1- (1) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: 8:18..

ذكر الإمام الثاني أبي محمد الحسن التقي (عليه السلام) (1)

قال ابن طلحة (رحمه الله): الباب الثاني في أبي محمد الحسن التقي (عليه السلام) وفيه اثنا عشر فصلاً: 1 - في ولادته. 2 - في نسبه. 3 - في تسميته. 4 - في كنيته ولقبه. 5 - فيما ورد في حقّه من رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وهاهنا (2) نذكر إمامته، فإنّ كمال الدين (ابن طلحة) (3) لم يذكر ذلك في فصوله. 6 - في علمه. 7 - في عبادته. 8 - في كرمه. 9 - في كلامه. 10 - في أولاده. 11 - في عمره. 12 - في وفاته.

الأول: في ولادته

أصح ما قيل في ولادته: إنّه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، وكان والده عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) قد بني بفاطمة (عليهما السلام) في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة، وكان (4) الحسن (عليه السلام) أوّل أولادها، وقيل: ولدته لستة أشهر، والصحيح خلافه.

ولمّا وُلِدَ (عليه السلام) وأعلم به النبيّ (صلي الله عليه وآله) أخذه وأذن في أذنه (5).

ص: 285

1- (1) في هامش ق: وجد في أصل هذه النسخة: الإمام الثاني أبو محمد.

2- (2) خ: هنا.

3- (3) من خ في متن ن.

4- (4) ن، خ: «فكان».

5- (5) مطالب السؤل: 1: 186. وورد حديث أذانه (صلي الله عليه وآله) في أذنه (عليه السلام) عند عبدالرزاق في المصنّف: 4: 7986/336، وأحمد في المسند: 6: 9 و 391، وأبي داود في السنن: 4: 5105/328 كتاب الأدب: باب في الصبي يولد، فيؤذّن في أذنه، والتّرّمذي في السنن: 4: 1514/97 كتاب الأضاحي: باب 17، والطبراني في المعجم الكبير: 1: 926/313 و 931 و 2578/31 و 2579، والبيهقي في شعب الإيمان: 6: 8617/389-8618، و 8620 وفي السنن الكبرى: 9: 305 كتاب الضحايا: باب ما جاء في التأذين في أذن الصبي حين يولد..

ومثل ذلك روي الجنازدي أبو محمد عبد العزيز ابن الأخضر.

وروي ابن الخشاب أنه ولد (عليه السلام) لستة أشهر، ولم يولد لستة أشهر مولود فعاش إلا الحسن، وعيسى ابن مريم (عليهما السلام) (1).

وروي الدولابي في كتابه المسمي «كتاب الذرية الطاهرة» قال: تزوج علي فاطمة (عليهما السلام) فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين، وكان (2) بين وفاة أحد، وبين مقدم النبي (صلي الله عليه وآله) المدينة سنتان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ، وبين أحد وبدر سنة ونصف (3).

وروي أنها (عليها السلام) ولدته في شهر رمضان (من) (4) سنة ثلاث (5).

وروي أنه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث، وكنيته أبو محمد (6).

وروي أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) عق عنه بكبش، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنته فضة (7).

ص: 286

1- (1) لاحظ رواية ابن الخشاب بتمامه: ص 418.

2- (2) ق: فكان.

3- (3) الذرية الطاهرة: ص 101 ح 93 بإسناده عن قتادة، وسيأتي عنه أيضاً في ص 415.

4- (4) من ن، خ، م.

5- (5) الذرية الطاهرة: ص 102 ح 94 بإسناده عن الليث بن سعد.

6- (6) الذرية الطاهرة: ص 102 ح 95 عن أبي بكر بن عبد الرحيم، مع تقديم وتأخير في بعض الجملات.

7- (7) الذرية الطاهرة: ص 102 ح 96 بإسناده عن محمد بن عمر قال: لما ولد الحسن بن علي عق عنه رسول الله (صلي الله عليه وآله) ويشهد له حديث السجاد (عليه السلام) عند ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام) من الطبقات: ح 12 و 13. وحديث الباقر (عليه السلام) عند عبد الرزاق في المصنّف: 333:4 ح 7973-7974 والبيهقي في السنن الكبرى: 299:9.

وروي أنّ فاطمة (عليها السلام) أرادت أن تعقّ عنه بكبش فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«لا تعقّي عنه، ولكن احلقي رأسه، ثمّ تصدّقي بوزنه من الورق في سبيل الله عزّوجلّ»⁽¹⁾.

ومنه عن ابن عباس: أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) عقّ عن الحسنكبشاً وعن الحسين كبشاً⁽²⁾.

ص:287

1- (1) الذريّة الطاهرة: ص 102 ح 97 بإسناده عن أبي رافع مولي رسول الله (صلي الله عليه وآله) مع تلخيص. وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة الحسن (عليه السلام): (14)، وأحمد في المسند: 390:6 و 392، والطبراني في الكبير: 1:310 ح 917 و 918 و 30:3 ح 2576 و 2577، والرامهرمزي في المحدّث الفاصل: 607/493، والدارقطني في العلل: 1181/21:7، والبيهقي في السنن الكبرى: 304:9.

2- (2) الذريّة الطاهرة: ص 103 ح 98. وأخرجه أبوداود في السنن: 3:107 ح 2841، والنسائي في السنن الكبرى: 3:76 ح 4545 وفي المجتبى: 7:166، وابن الجارود في المنتقى: ص 339 ح 911-912، والطحاوي في مشكل الآثار: 1:312 ح 1709، والطبراني في الكبير: 3:28 ح 2567-2570 وفي الأوسط: 9:11 ح 8014، والبيهقي في السنن الكبرى: 9:299 و

وقال الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»: الحسن بن عليّ كنيته أبو محمد، وُلِدَ بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، كان أشبه الناس برسول الله (صلي الله عليه وآله)(1).

وقال أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه «إعلام الوري»: الباب الأوّل في ذكر الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) الإمام الثاني، والسبط الأوّل سيّد شباب أهل الجنّة، ويتضمّن خمسة فصول: الأوّل في ذكر مولده ومبلغ عمره ومدّة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره (عليه السلام)، وُلِدَ (عليه السلام) ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، وكنيته أبو محمد، وجاءت به أمّه فاطمة سيّدة النساء إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة، نزل بها جبرئيل إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فسّمّاه حسناً، وعقّ عنه كيشاً،

ص: 288

1- (1) كفاية الطالب: ص 413..

وُقِبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَهُ سَبْعُ سِنِينَ وَأَشْهُرٌ، وَقِيلَ: ثَمَانِي سِنِينَ.

وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَهُ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَقَامَ فِي خِلَافَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَصَالِحٌ مَعَاوِيَةَ سِتَّةَ إِحْدِي وَأَرْبَعِينَ، وَإِنَّمَا هَادِنُهُ خَوْفًا عَلَيَّ نَفْسَهُ، لِأَنَّ جَمَاعَةَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِهِ كَاتَبُوا مَعَاوِيَةَ وَضَمَّنُوا لَهُ تَسْلِيمَ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ عِنْدَ دَنُوِّ عَسْكَرِهِ مِنْ عَسْكَرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ يَأْمَنُ غَائِلَتَهُ إِلَّا جَمَاعَةٌ مِنْ شِيعَتِهِ لَا يَقُومُونَ بِأَهْلِ الشَّامِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ فِي الْهُدْنَةِ وَالصَّلْحِ، وَبَعَثَ بِكُتُبِ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ شَرَطَ عَلَيْهِ شُرُوطًا كَثِيرَةً، مِنْهَا أَنْ يَتْرَكَ سَبَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْقَنُوتَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَوَاتِ، وَأَنْ يُؤْمِنَ شِيعَتَهُ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ بِسُوءٍ، وَيُوصَلَ إِلَيْهِ كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَجَابَهُ مَعَاوِيَةَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَاهَدَهُ عَلِيُّ الْوَفَاءَ بِهِ، فَلَمَّا اسْتَتَمَّتِ الْهُدْنَةُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنِّي مَنِّتُ الْحَسْنَ وَأَعْطَيْتُهُ أَشْيَاءَ جَعَلْتُهَا تَحْتَ قَدَمِي، لَا أَفِي بِشَيْءٍ مِنْهَا لَهُ».

وَخَرَجَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَقَامَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، وَمَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْيَلْتِنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَهُ سَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ، مَسْمُومًا سَمَّتَهُ زَوْجَتُهُ جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ قَدْ دَسَّ إِلَيْهَا مِنْ حَمَلِهَا عَلَيَّ ذَلِكَ، وَضَمِنَ لَهَا أَنْ يَزُوجَهَا مِنْ يَزِيدِ ابْنِهِ، وَأَعْطَاهَا مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَسَقَّتَهُ السَّمَّ، وَبَقِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَرِيضًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَتَوَلَّى أَخُوهُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَدَفَنَهُ عِنْدَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ [بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ] بِالْبَقِيعِ (1).

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِرْشَادِهِ: بَابُ ذِكْرِ الْإِمَامِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَتَارِيخِ مَوْلَدِهِ، وَدَلَائِلِ إِمَامَتِهِ، وَمُدَّةِ خِلَافَتِهِ، وَوَقْتِ وَفَاتِهِ، وَمَوْضِعِ قَبْرِهِ، وَعَدَدِ أَوْلَادِهِ وَطَرَفِ مَنْ أَخْبَارَهُ.

وَالْإِمَامُ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ابْنُهُ الْحَسَنُ مِنْ سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ

ص: 289

فاطمة بنت محمّد سيّد المرسلين صلي الله عليه وآله الطاهرين، كنيته أبو محمّد، وُلد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وساق ما أورده الطبرسي إلي قوله: وعقّ عنه كبشاً، قال: وروي ذلك جماعة عن جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام).

وكان الحسن (عليه السلام) أشبه النَّاس برسول الله (صلي الله عليه وآله) خلقاً وهدياً وسؤدداً.

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلي الله عليه وآله) من الحسن بن عليّ (عليهما السلام).

وروي أنّ فاطمة (عليها السلام) أتت بابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام) إلي رسول الله (صلي الله عليه وآله) في شكواه التي توفي فيها فقالت:

«يا رسول الله، هذان ابناك، فوزّتهما شيئاً». فقال: «أمّا الحسن فإنّ له هديي (1) وسؤددي، وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتِي» (2).

ورواه الجنابذي: «أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فله جرأتي (3)»

ص: 290

1- (1) ن: «أمّا الحسن فله هيبتي».

2- (2) الإرشاد: 5:2 و 6. وحديث أنس أخرجه عبدالرزاق في المصنّف: 11:453 ح 20984 و 4:335 ح 7980، وأحمد في المسند: 3:164 و 199 وفي الفضائل: (1369)، والبخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة: ب 22 ح 3752، وأبوزرعة في تاريخه: 297/1662، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1:403/297 و 404، والترمذي في السنن: 5:659 ح 3776، وأبو يعلي في مسنده: 6:271 ح 3575 و 3585، وابن حبان في صحيحه: 15:430 ح 6973، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصاييح: 332/173، والطبراني في المعجم الكبير: 3:24/2543، والبغوي في المصاييح: 4:187 ح 4807 وفي شرح السنّة: 14:133 ح 3931، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 28 ح 48-50. وسيأتي حديث أنس في ص 305 و 347 و 348.

3- (3) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الجوهرى: الهّدي: السيرة، يقال: ما أحسن هديه: أي سيرته. قال الهروي في الغريبين [6:1922]: يقال: فلان حسن الهّدي: أي حسن المذاهب في الأمور كلّها، وفي الحديث: «اهدوا هدي عمّار»: أي سيروا سيرته. والسؤدد - بالهمزة -: السيادة. والجرأة: الشجاعة..

فهذا ذكر الاختلاف في مولده (عليه السلام) ذكرت فيه ما أورده السنّة والشيعّة ليتلخّص لك معرفة ذلك وبالله التوفيق.

ص: 291

1- (1) سيأتي الحديث عن الجنابذي بتمامه مع تخريجاته في ص 352..

قال كمال الدين محمد بن طلحة: حصل للحسن ولأخيه الحسين (عليهما السلام) ما لم يحصل لغيرهما، فإنهما سبطا رسول الله (صلي الله عليه وآله) وريحاتاه وسيدا شباب أهل الجنة، فجدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم (عليه السلام)، وأمّهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) سيّدة النساء.

نسب كأنّ عليه(1) من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً(2)

أقول: إن نسبه (عليه السلام) هو النسب الذي تتضاءل عنده الأنساب، وشرفه الشرف الذي أسجل بصحّته الأثر والكتاب، فهو وأخوه دوحتا النبوة التي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبتا الفتوة التي سمت رفعةً وتبلاً، وإنسانا عيني السيادة والفخار، وسليلا الشرف الذي أظهر الخيلاء في مضر ونزار، قد اكتنفهما العزّ والشرف، ولازمهما السؤدد، فما له عنهما منصرف، وأحاط بهما المجد من طرفيهما، وتصوّرا من الجلالة، فكادت(3) أن تقطر من عطفيهما، وتكوّنا من الأريحية، فهي تلوح علي شمائلهما، وتبدو كما يبدو النهار علي مخائلهما، بذّا الأضراب والأمثال، وأين الضريب والممائل؟ وترفعا في أوج الفتوة عن العديل والمساجل، وأين العديل والمساجل؟(4) وفاتا في طيب الأعراق وطهارة الأخلاق رتبة الأواخر

ص: 292

1- (1) ن: عنده.

2- (2) مطالب السؤل: 1: 186.

3- (3) ق، م: «وكادت».

4- (4) العطفان: الجانبان. والشمائيل: الأخلاق، واحدها شيمال. والأريحية: الاهتزاز للمعروف والكرم، والأريحية: الذي يرتاح للندي، وراح فلان للمعروف: إذا أخذته له هزة [في الصحاح: خفة] وأريحية. والمخائل: الأمارات والدلائل، ورجل مُخيل للخير: أي خليق له، وأخيلت السحابة وأخالت وخايلت: إذا رجّى مطرها. بذّا: أي غلب. والأضراب: الأشكال. وضريب كلّ شيء: شكله. والأوج: ياسكان الجيم [ظ: الواو]: الارتقاء. والفتوة: السخاء والكرم. والفتي: السخيّ الكريم. والمساجل: المفاجر. وباقي الألفاظ ظاهرة. (الكفعمي)..

والأوائل، فعلت سماء فضلها عن اللمس حتّي قيل: «أين الثريا من يد المتناول»؟⁽¹⁾ نسبهما يتّصل بمحمّد صلي الله عليه من قبل أمّهما بغير فصل، ومن قبل أبيهما يجتمع في عبدالمطلب فأعجب لطيب فرع وزكاء أصل.

أنتم ذوروا النسب القصير وطولكم باد علي الكبراء والأشراف

والخمر إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب من الألقاب والأوصاف⁽²⁾

ص: 293

1- (1) تقدّم البيت في ج 1، ص 53، وج 2، ص 135.

2- (2) تقدّم البيتان في ترجمة الزهراء (عليها السلام) هامش ص 211..

قال ابن طلحة: اعلم أنّ هذا الاسم الحسن سمّاه به جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فإنّه لمّا وُلد (عليه السلام) قال: «ماسمّيتموه»؟

قالوا: حرباً.

قال: «بل سمّوه حسناً». ثمّ إنّه (صلي الله عليه وآله) عقّب عنه كبشاً، وبذلك احتجّ الشافعي في كون العقيقة سنّة عن المولود (1).

وتولّى ذلك النبيّ (صلي الله عليه وآله) ومنع أن تفعله فاطمة (عليها السلام) وقال لها:

«احلقتي رأسه، وتصدّقتي بوزن الشّعر فضة». ففعلت ذلك، وكان وزن شّعره يوم حلّقه درهماً وشيئاً فتصدّقت به، فصارت العقيقة والتصدّق (2) بزنة الشعر سنّة مستمرة بما شرّعه النبيّ (صلي الله عليه وآله) في حقّ الحسن (عليه السلام)، وكذا اعتمد في حقّ الحسين (عليه السلام) عند ولادته وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى (3).

وروي الجنازدي: أنّ عليّاً (عليه السلام) سمّي الحسن حمزة، والحسين جعفرأ، فدعا رسول الله عليّاً وقال (له) (4):

«إني قد أمرت أن أُغيّر اسم ابنيّ هذين».

قال: فما شاء الله ورسوله؟

ص: 294

1- (1) مطالب السؤل: 1: 186-187. وهذا الحديث في تسميته (عليه السلام) فقد لخصه ابن طلحة، وقد أوردناه بتمامه مع تخريجاته في تعليقة ص 129، وهذا الحديث يعارض ما سيأتي من أنّه سمّاهما بحمزة وجعفر، ويعارضه أيضاً ما ورد من أنّه (عليه السلام) أمسك عن تسميتهما حتّى يسمّيها رسول الله (صلي الله عليه وآله). وأمّا حديث العقيقة: فقد تقدّم في ص 286 و 287. وأمّا احتجاج الشافعي: فقد نقله البيهقي في السنن الكبرى: 9: 299.

2- (2) ق، ك: «والصدقة».

3- (3) مطالب السؤل: 1: 186-187. وقد تقدّم الحديث مع تخريجاته في ص 287، وسيأتي ذكره أيضاً في ترجمة الحسين (عليه السلام) ص 430.

4- (4) من ن..

«فهما الحسن والحسين»⁽¹⁾.

ويظهر من كلامه أنه بقي الحسن (عليه السلام) مسمي ⁽²⁾ حمزة إلي حين ولد الحسين، وغيّرت أسماءهما (عليهما السلام) وقتئذ، وفي هذا نظر لمتأمله، أو يكون قد سمي الحسن وغيّره، ولمّا ولد الحسين وسمي جعفرًا غيّره، فتكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك.

ص: 295

-
- 1- (1) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام) من الطبقات: (29)، وأحمد في المسند: 1: 159، وأبو يعلى في مسنده: 1: 384 ح 498، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 99 ح 90، و الطبراني في الكبير: 3: 98 ح 2780، والبزار في مسنده: (657)، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 15 ح 17 و 18 وفي ترجمة الحسين (عليه السلام): ص 15 ح 16 و 18.
- 2- (2) خ: يسمي..

قال ابن طلحة: كنيته أبو محمد لا غير، وأمّا ألقابه فكثيرة: التقي، والطيب، والزكي، والسيد، والسبط، والولي، كلّ ذلك كان يقال له ويطلق عليه، وأكثر هذه الألقاب شهرة «التقي»، لكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه به رسول الله (صلي الله عليه وآله) حيث وصفه به وخصّه بأن جعله نعتاً (1) له، فإنّه صحّ النقل عن النبي (صلي الله عليه وآله) فيما أورده الأئمة الإثبات والرواة الثقات أنّه قال: «ابني هذا سيّد».

وسياتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الآتي ردّف هذا إن شاء الله تعالى، فيكون أولي ألقابه: السيد (2).

وقال ابن الخشاب: كنيته أبو محمد، وألقابه: الوزير، والتقي، والقائم، والطيب، والحجة، والسيد، والسبط، والولي (3).

ص: 296

1- (1) ق: نصّاً.

2- (2) مطالب السؤل: 1: 187.

3- (3) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 174).

قال ابن طلحة: هذا فصل أصله مقصود، وفضله معقود، ونقله مشهود، وظلّه ممدود، وورده مورود، وسدره مخضود، وطلحه منضود، وهو من أسني السجايا(2) والمدايح معدود، فإثّه جمع من أشتات الإشارات النبويّة، والأفعال والأقوال الطاهرة الزكيّة ما أشرفت به أنواع المناقب، وسَمِّت(3) بالحسن (عليه السلام) إلي أشرف شُرف المراتب، وأحدت مزايا المآثر به من جميع الجوانب، فإنّ من امتطي مطا رسول الله (صلي الله عليه وآله) رقي قدم شرفه علي مناكب الكواكب، فَبَخَّ بَخْ لمن خصّه الله تعالي من رسوله المصطفى بهذه المواهب.

فمنها ما اتّقت الصحاح علي إيراده، وتطابقت علي صحّة إسناده، وروي مرفوعاً إلي أبي بكره نُفيع بن الحارث الثقفي قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) والحسن ابن عليّ إلي جنبه وهو يُقبل علي النَّاس مرّة وعليه مرّة ويقول:

«إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين». رواه الجنابذي(4).

ص: 297

1- (1) خ، م: «وإمامته».

2- (2) الخَضد: القَطع. وخضد الشجر: قطع شوكه. والطلح هنا: الموز. والمنضود: الذي جعل بعضه فوق بعض. نَضد متاعه: وضع بعضه علي بعض. وأنضاد الجبال: جنادل بعضها فوق بعض، وكذا أنضاد السحاب. والسجايا: الطبائع. (الكفعمي).

3- (3) سَمَق سُموقاً: أي علا وطل. (الصحاح).

4- (4) مطالب السؤل: 1: 188. والحديث ونحوه أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده: ص 118 ح 874، وعبدالرزاق في المصنّف: 11: 452 ح 20981، والحميدي في مسنده: 2: 348 ح 793، وابن الجعد في مسنده: 2: 1121 ح 3299، وابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (42-46)، وأحمد في

وروي من صحيح مسلم والبخاري مرفوعاً إلي البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) والحسن بن عليّ علي عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»⁽¹⁾.

ص: 299

1- (1) مطالب السؤل: 1: 188، صحيح مسلم: 4: 1883 ح 2422، صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب 22 رقم 3749 وفي الأدب المفرد: ص 39 ح 86. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص 99 ح 732، وابن الجعد في مسنده: 2: 785 ح 2093، وابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (50-51)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 382 ح 32182، وأحمد في مسنده: 4: 284 و 292 وفي الفضائل: (1353) والقطيعي في زوائده: (1388 و 1398)، والترمذي في السنن: 5: 661 ح 3783، والنسائي في السنن الكبرى: 49: 5 ح 8163 كتاب المناقب: ب 7، والرويان في مسند الصحابة: 1: 154 ح 380، وابن الأعرابي في معجمه: 2: 119 ح 803، وابن حبان في الصحيح: 15: 416 ح 6962، والطبراني في الكبير: 3: 31 ح 2582-2584 وفي الأوسط: 2: 579 ح 1993، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين: 1: 194 في ترجمة الحسن (عليه السلام)، وأبونعيم في الحلية: 2: 35، والبيهقي في السنن الكبرى: 10: 233، والخطيب في تاريخ بغداد: 1: 139 في ترجمة الحسن (عليه السلام) و 9: 12 في ترجمة عليّ بن عبد الله العلوي، والبغوي في مصابيح السنّة: (4803) وفي شرح السنّة: (3932) وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: (256)، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 37 ح 70 وما بعده. وسيأتي الحديث في ص 355 و 381 و 533. ويشهد له حديث سعيد بن زيد: عند البزار في مسنده: 4: 1273/98، وأبي يعلى في مسنده: 2: 254 ح 960، والطبراني في الكبير: 1: 152 ح 351 و 3: 31 ح 2581 وفي الأوسط: 2: 207 ح 1371. وحديث عائشة عند الطبراني في المعجم الكبير: (2585). وله شواهد كثيرة لاحظ الحديث الآتي عن أبي هريرة..

وروي عن الترمذي مرفوعاً إلي ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) حامل الحسن بن علي عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبي (صلي الله عليه وآله): «ونعم الراكب هو» (1). رواه الجنابذي (أيضاً) (2).

وروي عن الحافظ أبي نعيم ما أورده في حليته عن أبي بكرة قال: كان النبي (صلي الله عليه وآله) يصلّي بنا فيجيء (3) الحسن وهو ساجد وهو صغير، حتّي يصير علي ظهره أو رقبتة، فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّي قالوا: يا رسول الله، إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟ فقال

:«إنّ هذا رِيحانتي، وإنّ ابني هذا سيّد وعسي أن يُصلح الله به بين فئتين من المسلمين» (4). رواه الجنابذي في كتابه.

وروي عن الترمذي من صحيحه يرفعه بسنده إلي أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله (صلي الله عليه وآله): أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة (صلي الله عليه وآله): «ادعي لي ابني»، فيشتمهما ويضمهما إليه (5).

ص: 300

1- (1) مطالب السؤل: 1: 188، صحيح الترمذي: 5: 661 ح 3784 وفيه: «حامل الحسين بن علي»، وهو تصحيف وعلّق عليه محققه: قد ورد النص صحيحاً في نسخة الترمذي بتحقيق عبدالرحمان محمّد عثمان. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (39)، والحاكم في المستدرک: 3: 170، والبخاري في مصابيح السنّة: (4836)، وابن عساکر في ترجمته (عليه السلام): (160)، وابن الأثير في أسد الغابة: 2: 12. ولاحظ الغدير: 2: 264. وسيأتي الحديث في ص 351 عن الجنابذي.

2- (2) من ن، خ.

3- (3) ن: فجا.

4- (4) مطالب السؤل: 1: 188، حلية الأولياء: 2: 35. وقد سبق الحديث وتخريجه في ص 297، وسيأتي في ص 319 و 320 و 348 و 379 و 381.

5- (5) مطالب السؤل: 1: 188، سنن الترمذي: 5: 657 ح 3772. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: 8: 377-378 في ترجمة يوسف بن إبراهيم (3388)، وأبو يعلي في مسنده: 7: 274 ح 4294، والبخاري في مصابيح السنّة: 4: 194 ح 4831..

وروي عن مسلم والبخاري بسنديهما عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) [في] طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتني مخبأً - وهو المخدع (1) - فقال: «أثمَّ لُكَّع، أثمَّ لُكَّع» يعني حسناً، فظننا أننا تحبسه أمه لأنَّ تَغَسَّدَ له أو تلبسه سيخابا، فلم يلبث أن جاء يسعي حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «اللهم إني أحبه وأحب من يحبه».

وفي رواية أخرى: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ما قال (2).

ص: 301

1- (1) المخدع - مثلثة الميم - : الحجرة في البيت، والخزانة.

2- (2) مطالب السؤل: 1: 188، صحيح مسلم: 4: 1882 كتاب فضائل الصحابة، باب 8 ح 2421، صحيح البخاري: كتاب البيوع، ب 49 رقم 2122 وفي كتاب اللباس: ب 60 رقم 5884. وأخرجه الحميدي في مسنده: 2: 450 ح 1043، وابن سعد في ترجمته (عليه السلام): (41 و 51)، وأحمد في المسند: 2: 349 و 331 وفي الفضائل: (1349)، وأبو يعلى في مسنده: 11: 279 ح 6391، وابن ماجه في سننه: 1: 142/51، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 49 ح 8164 كتاب المناقب: باب 7، وابن حبان في الصحيح: 15: 417 ح 6963، والدارقطني في العلل: 11: 2194/161، والبيهقي في السنن الكبرى: 10: 233، والبغوي في المصابيح: (4804) وفي شرح السنة: (3933) وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: (258)، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): ص 46 ح 83 وتواليه. وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: 3: 250 عن أحمد وقال: ورواه نعيم المجرم عن أبي هريرة... وروي نحوه ابن سيرين عنه في ذلك عدة أحاديث فهو متواتر. وسيأتي نحوه في ص 307 و 347 و 381. قال ابن الأثير في جامع الأصول: 9: 28: أثمَّ: أي هنالك. لُكَّع: يريد به الصغير لُكَّع، فأطلق علي الكبير أريد به الصغير العلم. وقال في النهاية: 2: 349: السخاب: هو خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري، وقيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل ومحلَّب وسكُّ ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجواهر شيء. قوله: «في طائفة من النهار»: أي في قطعة منه. (فتح الباري: 4: 341)..

وروي عن الترمذي في صحيحه مرفوعاً إلى أسامة بن زيد قال: طرقت النبي (صلي الله عليه وآله) ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج وهو مشتمل علي شيء ما أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن و حسين علي وركيه فقال:

«هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»(1).

وروي عن الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»(2).

ص:302

1- (1) مطالب السؤل: 1:189، سنن الترمذي: 5:656 ح 3769. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: (202)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6:381 ح 32173، والبخاري في التاريخ الكبير: 2:286 في ترجمة الحسن بن أسامة (2492)، والبزار في مسنده: 7:31/2580 وفي ص 51 ذيل الحديث 2595، والنسائي في الخصائص: (139)، وابن حبان في الصحيح: 15:422 ح 6967، والطبراني في الصغير: 1:199 في ترجمة علي بن جعفر بن مسافر، وابن المغازلي في المناقب: ص 374 ح 421، والبغوي في المصايح: (4811 و 4829) وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: (257)، وعبد بن حميد وسعيد بن منصور في السنن كما عنهما في كنز العمال: 13:671 رقم 37711. قوله: «طرقت»: الطرق: الإتيان بالليل. قوله: «مشتمل»: أي محتجب.

2- (2) مطالب السؤل: 1:189، سنن الترمذي: 5:656 ح 3768. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (54 و 55)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6:381 ح 32167، وأحمد في المسند: 3:3 و 62 و 82 وفي الفضائل: (1368 و 1384)، ومحمد بن سليمان في المناقب: 2:223 ح 687 و 712، والنسائي في الخصائص: (140-142)، والطبراني في الكبير: 3:38 ح 2611-2615 وفي الأوسط: (2211)، وأبونعيم في تاريخ إصبهان: 2:321 في ترجمة يزيد بن مردانبة وفي الحلية: 5:71، والبغوي في المصايح: (4827) وفي شرح السنّة: (3936)، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (139 و 143). وللحديث طرق وأسانيد كثيرة أخر وهو من المتواترات كما ذهب إليه السيوطي في قطف الأزهار: (105) والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: 2:448 ح 796 بعد ذكر مصادره وتعقيب أسانيد، حيث قال: وبالجملة فالحديث صحيح بلاريب بل هو متواتر كما نقله المناوي..

وعن ابن عمر قال: سمعت النبي (صلي الله عليه وآله) يقول:

«هما ريحانتيمن الدنيا»(1).

وروي عن النَّسائي بسنده عن عبدالله بن شدّاد [بن الهاد] عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً [أو حسيناً]، فتقدّم النبي (صلي الله عليه وآله) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها. قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبي علي ظهر رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو ساجد، فرجعت إلي سجودي، فلمّا قضى رسول الله (صلي الله عليه وآله) الصلاة قال النَّاس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتّي ظننا أنه قد حدث أمرٌ أو أنه يُوحى إليك!؟

قال: «كلّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتّي يقضي حاجته»(2).

ص: 303

1- (1) مطالب السؤل: 1: 189، وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجاته في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص 441.
2- (2) مطالب السؤل: 1: 189، والسنن الكبرى: 1: 243 ح 726 كتاب التطبيق ب 79 وفي المجتبى: 2: 229 باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (210)، وأحمد في المسند: 3: 493-494 و 6: 467، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 382 ح 32181، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: 2: 934/187، والطبري في المنتخب من الذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 11: 566، وابن البختري في مجموعه (543)، والطبراني في المعجم الكبير: 7: 270/

وروي عن [أبي داود و(1) الترمذي والنسائي في صحاحهم كلّ منهم بسنده يرفعه إلي بُريدة [بن الحُصَيْب] قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يخطب فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله (صلي الله عليه وآله) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)»(2)، فنظرت إلي هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»(3).

ص:304

- 1- (1) من المصدر.
- 2- (2) التغبين: 15:64. وفي سورة الأنفال: 28:8: (واعلموا أنّما أموالكم...).
- 3- (3) مطالب السؤل: 1:190، سنن أبي داود: 1:290 ح 1109 كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، سنن الترمذي: 5:658 ح 3774، السنن الكبرى للنسائي: 1:535 ح 1731 كتاب الجمعة: ب 34 وفي المجتبى: 3:108 كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة و 3:192 في صلاة العيدين باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة. وأخرجه أحمد في المسند: 5:354 وفي الفضائل: (1358)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 5:158 ح 24719 كتاب اللبس والزينة باب 9 وج 6 ص 382 ح 32179 كتاب الفضائل باب 23، وابن ماجّة في السنن: 2:1190 ح 3600 كتاب اللباس باب 20، وابن خزيمة في الصحيح كتاب الجمعة باب 65: (1081 و 1082)، وابن حبان في الصحيح: 13:402 ح 6038 و 6039، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 333/176، والحاكم في المستدرک: 1:287، والبيهقي في السنن الكبرى: 3:218 و 6:165، والبغوي في مصابيح السنّة: (4832)، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (150 و 151) وفي ترجمة الحسين: (144-146)، وأبو يحيى زكريّا في كتاب الفتن كما عنه في الملاحم والفتن لابن طاووس: ص 337 ح 496 باب 33. قوله: «يعثران»: من العثرة وهي الزلّة، أي يمشيان مشي صغير يميل في مشيه تارة إلي هنا، وتارة إلي هنا لضعفه في المشي. (حاشية السندي علي المجتبى)..

ورواه الجنازدي بألفاظ قريبة من هذا وأخصر(1).

وروي عن الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) وكان الحسن بن علي يشبهه(2).

وعن أنس قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم من الحسن بن علي(3).

وعن عليّ (عليه السلام) قال:

«كان الحسن بن عليّ أشبه برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه [بالنبيّ (صلي الله عليه وسلم)] فيما كان أسفل من ذلك»(4).

ص:305

1- (1) سيأتي عن الجنازدي في ص 347.

2- (2) مطالب السؤل: 1:190، سنن الترمذي: 5:129 ح 2826 و 2827 وص 659 ح 3777 وقال: هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن الزبير. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن: (31) والحميدي في مسنده: ص 394 ح 890، وأحمد في المسند: 4:307 وفي الفضائل: (1348)، والبخاري في الصحيح: كتاب المناقب ب 23 رقم 3543 و 3544، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل: باب 29 رقم 2343، وأبوزرعة في تاريخه: ص 297 ح 1663، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1:406/298، والنسائي في السنن الكبرى: 5:49 ح 8162 كتاب المناقب: ب 7، وأبو يعلي في مسنده: 2:187 ح 885 وفي معجم شيوخه: (885)، والدولابي في الذرية الطاهرة: ص 103 ح 99، والطبراني في الكبير: 3:24 ح 2544 و 2546-2549. وسيأتي الحديث في ص 306-307 و 347.

3- (3) مطالب السؤل: 1:190، وقد سبق الحديث وتخريجاته في ص 290، وسيأتي في ص 347 و 348.

4- (4) مطالب السؤل: 1:190، سنن الترمذي: (3779). وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص 20 ح 130، وابن سعد في ترجمة الحسن: (34)، وأحمد في المسند: 1:99 و 108 وفي الفضائل: (1366)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1:407/299، والدولابي في الذرية الطاهرة: (101)، وابن حبان في صحيحه: 15:431 ح 6974، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 332/174، والعمري في المجدي: ص 13، والبغوي في المصابيح: (4834)، وابن عساكر في ترجمة الحسن: (60 و 61). وسيأتي الحديث في ص 348..

وروي عن البخاري في صحيحه يرفعه إلى عُقبة بن الحارث قال: صَلَّى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه عليّ (عليه السلام)، فرأى الحسن يلعب بين الصبيان (1) فحمله أبو بكر علي عاتقه وقال:

بأبي شبيه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ

وعليّ (عليه السلام) يضحك (2).

وروي الجنازدي هذا الحديث فقال:

بأبي شبه (3) النبيّ لا شبيهاً بعليّ

قال: وعليّ يتبسّم (4).

وروي عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جُحيفة: هل رأيت

ص: 306

1- (1) ك، م: «مع الصبيان».

2- (2) مطالب السؤل: 1: 190، صحيح البخاري كتاب المناقب: ب 33 ح 3542 وفي كتاب فضائل الصحابة: ب 22 ح 3750. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن: (32 و 33)، وأحمد في المسند: 1: 8 وفي الفضائل: (1351)، والعجلي في تاريخ الثقات: ص 116، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1: 409/299، والمروزي: (106 و 107)، والبزار في مسنده: (53)، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 48 ح 8161 كتاب المناقب: ب 7، وأبو يعلي في مسنده: 1: 41 ح 38 و 39، والطبراني في الكبير: 3: 21 ح 2527 و 2528، والحاكم في المستدرک: 3: 168، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر: ص 462 ح 1584.

3- (3) ق، م: «شبيه».

4- (4) ق: «يسّم». وسيأتي الحديث بتمامه عن الجنازدي في ص 346 و 356..

رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ قال: نعم، والحسن بن علي يشبهه (1).

وروي عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن علي إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت حتّي جئنا إلي سوق بني قينقاع، فما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعتُ معه، فجلس في المسجد فاحتبي ثم قال: «ادع لي لُكع»، فأتي (2) حسن يشتدّ حتّي وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول:

«اللهم إني أحبه وأحبّ من يُحبه» ثلاثاً (3).

وروي بسنده عن عبدالرحمان بن عوف قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

(يا عبدالرحمان ألا أعلمك عُوذةً كان يعوذ بها إبراهيم ابنيه (4) إسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين؟ قل: كفي بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمي وراء أمر الله لرام رمي) (5).

وروي عن الدولابي مرفوعاً إلي [عبدالرحمان بن] جبير بن نَفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام):

«كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالم، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء

ص: 307

1- (1) قد سبق الحديث وتخرجه في ص 305، وسيأتي في ص 347.

2- (2) ق: «فجاء».

3- (3) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (40)، وأحمد في المسند: 2: 532 وفي الفضائل: (1407)، والبخاري في الأدب المفرد: 1183/345، والحاكم في المستدرک: 3: 178 وصحّحه ووافقه الذهبي، وأبونعيم في الحلية: 2: 35. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: 8: 36 عن أحمد ثم قال: وهذا علي شرط مسلم ولم يخرجوه وقد رواه الثوري عن نعيم.... قوله: «فجاء حسن يشتدّ»: أي يصرع في المشي. (فتح الباري: 4: 342) وقد تقدّم قريبه في ص 301، وسيأتي في ص 347 و 381.

4- (4) م: «لابنيه».

5- (5) سيأتي الحديث في ص 347..

وروي أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أبصر الحسن بن عليّ مقبلاً فقال: «اللهم سلّمه وسلّم منه»(2).

وروي مرفوعاً إليّ أمّ الفضل قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي؟ قال: «خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم». فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم(3).

وروي مرفوعاً إليّ إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كتّأ عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنّي أبغض عليّاً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتّى قتلنا

ص:308

-
- 1- (1) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: ص 104 ح 103 وفيه: «... بيديّ تسالم من سالم». وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام): (132)، وعبدالرحمان الرازي في علل الحديث: 2:2575/352، والصدوق في علل الشرائع: ص 219 باب 159، والحاكم في المستدرک: 3:170، وأبونعيم في الحلية: 2:37، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (330 و 331)، والمزّي في تهذيب الكمال: 6:250. وسيأتي الحديث في ص 320 عن الدولابي، وفي ص 348 عن الجنابذي، وفي ص 382 عن الحلية.
- 2- (2) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (104)، ورواه أيضاً في الكني والأسماء: 2:15 في ترجمة أبي ضمرة عبدالله بن المستورد. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (186). وسيأتي الحديث عن الدولابي في ص 320، وعن الجنابذي في ص 348.
- 3- (3) رواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (109)، وأخرجه أحمد في المسند: 6:339-340، وابن المقرئ في المعجم: 187/595، والطبراني في الكبير: 3:20 ح 2526 و 2541 و ج 25 ص 25 ح 38-39 و 41 و 42 وفي كتاب الدعاء: ص 550 ح 1975 باب 290، وأبونعيم في أخبار إصبهان: 1:71 في ترجمة الحسن (عليه السلام). وسيأتي الحديث عن الدولابي في ص 320، وعن الجنابذي في ص 348-349، وسيأتي نحوه في ترجمة الحسين (عليه السلام) ص 435..

فَتَلَّتُهُ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَيْنَا هَذَا الْأَمْرَ فَخَالَطْنَا هُمْ فَحَسَدُونَا وَخَرَجُوا عَلَيْنَا فَحَدَّوْا قَطِيعَتَهُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِي، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

بينما نحن عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة (عليها السلام) تبكي، فقال لها النبي (صلي الله عليه وآله): «ما يبكيك»؟

قالت: «يا رسول الله، إن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا»؟

فقال النبي (صلي الله عليه وآله):

«لا تبكين فداك أبوك، فإن الله جلّ وعزّ خلقهما وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا أخذنا في برّ فاحفظهما، وإن كانا أخذنا في بحر فسلّمهما».

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال:

«يا أحمد، لا تغتمّ ولا تحزن هما (1) فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين قد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما».

قال ابن عباس: فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقمنا معه حتّى أتينا حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي (صلي الله عليه وآله) الحسن وأخذ الحسين الملك، والنّاس يرون أنّه حاملهما، فقال له أبو بكر (الصديق) (2) وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما: يا رسول الله، ألا نخفّف عنك بأحد الصبيّين؟

فقال: «دعاهما فإنّهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما».

ثمّ قال: «والله لأشرفنّهما اليوم بما شرفنّهما الله»، فخطب فقال: «(يا) (3) أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة»؟

قالوا: بلي يا رسول الله.

ص: 309

1- (1) ن: فهما.

2- (2) من ق، ن.

3- (3) من ن، خ، م..

قال: «الحسن والحسين، جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم أيّها النّاس بخير النّاس أباً وأماً؟»

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، أبوهما عليّ بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت محمّد صلي الله عليهم، ألا أخبركم أيّها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة؟»

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب، ألا- أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالة؟»

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال: «الحسن والحسين، خالهما القاسم ابن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وخالتهما زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما (في الجنّة) (1) وجدّتهما في الجنّة، وخالهما (في الجنّة) (2) وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة» (3).

وروي مرفوعاً إليّ أحمد بن محمّد بن أيّوب المغربي قال: كان الحسن بن عليّ (عليهما السلام) أبيض مُشرباً حُمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسرّبة، كتّ

ص:310

1- (1) من ن، خ.

2- (2) من ن، خ.

3- (3) ورواه الحمويّ في فرائد السمطين: 2:90 ح 406. ويشهد له حديث الأعمش عن المنصور: عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2:598 ح 1100، والصدوق في أماليه: م 67 ح 2، والخزاعي في الأربعين: (25)، وابن المغازلي في المناقب: ص 143 ح 188، والخوارزمي في المقتل: 1:111 وفي المناقب: ص 285 ح 279 الفصل 19، والطبري في بشارة المصطفى: ص 13. وانظر المعجم الكبير: 3:67 ح 2682، وترجمة الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق: (195). وسيأتي الحديث عن الجنابذي في ص 349-351..

اللحية، ذؤفرة(1)، وكان عتقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن(2).

الدعج: شدة سواد العين مع سعتها، يقال: «عين دعجاء». والمسربة - بضم الراء - الشعر المستدق الذي يؤخذ من الصدر إلى السرة. كل عظيم التقيا في مفصل فهو «كردوس» مثل المنكبين والركبتين والوركين.

وروي مرفوعاً إلى عليّ (عليه السلام) قال: «لما حضرت ولادة فاطمة (عليها السلام) قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) لأسماء بنت عميس وأم سلمة: أحضراها فإذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما، فلما ولدت فعلتا(3) ذلك فأثاه النبي (صلي الله عليه وآله) فسرّه(4) ولبأه بريقه وقال: اللهم إني أعيزه بك وولده من الشيطان الرجيم»(5).

ومن كتاب الفردوس عن النبي (صلي الله عليه وآله): «أمرت أن أسمي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً»(6).

ومنه عن عائشة عن النبي (صلي الله عليه وآله): «سألت الفردوس ربها فقالت: أي ربّ زيني فإن أصحابي وأهلي أتقيا أبرار، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: ألم أزيّنك بالحسن والحسين»(7).

ص: 311

1- (1) سهولة الخدين: ملاستها وعدم حزونتها. والربعة: الرجل المتوسط بين الطويل والقصير، قاله الجوهري. (الكفعمي)، والوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.

2- (2) ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة: ص 120 ح 134. وسيأتي الحديث عن الجنابذي في ص 351.

3- (3) في ن، خ: «فعلنا».

4- (4) سرّ الصبيّ: قطع سرّته.

5- (5) سيأتي الحديث في ص 357.

6- (6) فردوس الأخبار: 1: 482 رقم 1606.

7- (7) فردوس الأخبار: 2: 445 رقم 3240. وأخرجه ابن حبان في المجروحين: 1: 239 في ترجمة الحسن (عليه السلام) بن صابر الكسائي، وابن الجوزي في الموضوعات: 1: 305. ولاحظ أيضاً الحديث الآتي في ص 314..

ومنه عن سلمان عن النبي (صلي الله عليه وآله): «سمي هارون ابنه شَبْرًا وشبيراً، وإني سميت ابني الحسن والحسين بما سمي هارون ابنه» (1).

وروي أبو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت: قال زيد بن أرقم: كنت عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) في مسجده جالساً فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها إلي حجرة رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعها الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم تبعها علي (عليه السلام)، فرجع رسول الله (صلي الله عليه وآله) رأسه إلي فقال:

«مَنْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي».

ومما جمعه صديقنا العزّ المحدّث مرفوعاً إلي ابن عباس قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ليلة عرج بي إلي السماء رأيت علي باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضهم» (2) لعنة الله» (3).

وياسناده قال عمر (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «إنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمان عزّ وجلّ» (4).

وياسناده عنه أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: «ابناي هذان سيّدان شباب أهل الجنّة

ص: 312

1- (1) فردوس الأخبار: 2: 479 رقم 335 0. وأخرجه ابن سعد في ترجمته (عليه السلام): (27)، والبخاري في التاريخ الكبير: 2: 147 في ترجمة بردعة بن عبدالرحمان (2001)، والطبراني في الكبير: 3: 97 ح 2778 و 6: 263 ح 6168، وأبو أحمد الحاكم في الأسامي والكني: 4: 331 في ترجمة أبي الخليل، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (21)، وأبونعيم كما عنه في كنز العمال: 13: 667 رقم 37701.

2- (2) ن، خ: «باغضهم».

3- (3) تقدّم الحديث وتخريجه في ج 1 ص 189.

4- (4) ورواه ابن الجوزي في الموضوعات: 1: 319..

وأبوهما خير منهما»(1).

ومن كتاب الآل لابن خالويه اللغوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)

:«حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، من أحبّهما أحبّني ومن أبغضهما أبغضني»(2).

وعن جابر قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إنّ الجنّة تشتاقي إلي أربعة من أهلي قد أحبّهم الله وأمرني بحبّهم: عليّ بن أبي طالب، والحسن،

ص: 313

-
- 1- (1) ورواه - من دون ذيله - الطبراني في الكبير: 3: 35 ح 2598، وابن عدي في الكامل: 2: 220-221 في ترجمة حكيم بن حزام الأزدي، وأبونعيم في الحلية: 4: 139-140، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (67). ويشهد له حديث ابن عمر عند ابن ماجة في السنن: (118)، والحاكم في المستدرک: 3: 167، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام): (135) وفي ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): (68 و 69). وحديث مسلم بن يسار عند ابن سعد في ترجمته (عليه السلام): (57). وحديث مالك بن الحويرث عند ابن عدي في الكامل: 6: 381 في ترجمة مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، والطبراني في الكبير: 19: 292 ح 650، والسهمي في تاريخ جرجان: ص 395 في ترجمة أبي جعفر محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الباقلاني (662)، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (71). وحديث عبدالله بن مسعود عند الحاكم: 3: 167. وحديث حذيفة عند الطبراني في الكبير: (2608)، والخطيب في تاريخ بغداد: 10: 231 في ترجمة عبدالرحمان بن عامر أبي الأسود. وحديث جعفر بن محمّد عن أبيه (عليهما السلام) عند الحميري في قرب الاسناد: ص 111 ح 386. وحديث الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عند الصدوق في عيون أخبار الرضا: 2: 36 ب 31 ح 56. وحديث أبان بن تغلب عن الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عند الخطيب في تاريخ بغداد: 1: 140 في ترجمة الحسن (عليه السلام)، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (134). وحديث معاوية بن قرّة عن أبيه عند الطبراني في الكبير: 3: 39 ح 2617.
- 2- (2) وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (66)..

والحسين، والمهدي صلي الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم (عليه السلام)»(1).

ومن كتاب الآل مرفوعاً إلي عقبه بن عامر قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«قالت الجدة: يا ربّ أليس قد وعدتني أن تُسكّني ركناً من أركانك؟». قال: «فأوحى الله إليها: أما ترضين أنّي زينتك بالحسن والحسين. فأقبلت تميمس (2) كما تميمس العروس»(3).

ومن كتاب الأربعين للفتواني عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: دخلت علي النبي (صلي الله عليه وآله) وهو يمشي علي أربع والحسن والحسين علي ظهره ويقول:

«نعمَ الجمَلُ جملكما ونعمَ الحملان أنتما»(4).

ص: 314

1- (1) تقدّم الحديث وتخريجه في ج 1 ص 106.

2- (2) الميس: التبخر.

3- (3) وأخرجه الطبراني في الأوسط: 1: 225 ح 339، والخطيب في تاريخ بغداد: 2: 238 في ترجمة محمّد بن الحسين أبي جعفر الهمداني، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (193). وفي الباب عن أنس بن مالك عند الطبراني في الأوسط: 8: 59 ح 7116. وسيأتي نحوه في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص 434، ولاحظ الحديث المتقدّم ص 311.

4- (4) وأخرجه محمّد بن سليمان في المناقب: 713/2472 و 738/270، والعقيلي في الضعفاء الكبير: 4: 247 رقم 1842 ترجمة مسروح أبي شهاب، وابن حبان في المجروحين: 3: 19، والطبراني في الكبير: 3: 52 ح 2661، والرامهرمزي في الأمثال: ص 131، وابن بشران في أماليه: 2: 1089/73، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (157 و 158)، وابن المغازلي في المناقب: ص 375 ح 423، والخوارزمي في المقتل: 1: 98-99، والرافعي في التدوين: 2: 108-109 في ترجمة إبراهيم بن الحسين أبي جعفر المشاط الصوفي، وابن العديم في بغية الطلب: 6: 2574 في ترجمة الحسين (عليه السلام). وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء: ص 35: ومن مستحسن شعره [أي شعر السيّد الحميري] في آل الرسول (صلي الله عليه وآله): أتى حسناً والحسين الرسول وقد برزا ضحوّةً يلعبان وضمّهما ثمّ فدّاهما وكان لديه بذاك المكان وطأطأ تحتها عاتقته فنعم المطيّة والراكبان.

وروي اللّفْتَوَانِي أنّ النّبِيّ (صلي الله عليه وآله) دعا الحسن فأقبل وفي عنقه سِخَابٌ فظننت أنّ أمّه حبسته لِتلبسه، فقال النّبِيّ (صلي الله عليه وآله) هكذا، وقال الحسن (عليه السلام) هكذا بيده فالتزمه فقال النّبِيّ (صلي الله عليه وآله): «

اللهمّ إنّني أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ، وَأُحِبُّ مَنْ أُحِبُّهُ» ثلاث مرّات.

قال: متفق علي صحّته من حديث عبيدالله بن أبي يزيد.

ورواه البخاري في السير عن علي [بن عبدالله ابن المديني] عن سفيان [بن عيينة] (1).

قال الهروي: السخاب: خيط ينضم فيه خرز تلبسه الصبيان والجواري، وجمعه «سخب». وقال الجوهرى: السخاب: قلادة تتخذ من السكّ وغيره، وليس فيها جوهر، والجمع: «سُخب».

وروي الحافظ أبو بكر محمّد اللّفْتَوَانِي عن أبي هريرة: أنّ الحسن بن عليّ (عليهما السلام) قال (2): «السلام عليكم». فردّ أبو هريرة فقال: بأبي رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يصليّ فسجد، فجاء الحسن (عليه السلام) فركب ظهره وهو ساجد، ثمّ جاء الحسين فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد، فنقلا علي ظهره فجئت فأخذتهما عن ظهره - وذكر كلاماً سقط علي أبي يعلي - ومسح علي رؤوسهما وقال:

«من أحبّني فليحبّهما». ثلاثاً.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «

من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» (3).

ص: 315

1- (1) ليس الحديث بهذا السياق في البخاري ومسلم بل بمعناه، وقد تقدّم عنهما في ص 301. وحديث عليّ عن سفيان ليس في كتاب الجهاد والسير بل في كتاب البيوع كما تقدّم. قوله: «فقال النّبِيّ (صلي الله عليه وآله) بيده هكذا»: أي مدّها. (فتح الباري: 4: 342)

2- (2) في هامش ن: في النسخة كذا: كذا بخطّه: فقال.

3- (3) وأخرجه ابن سعد في ترجمة (عليه السلام): (52) وفي ترجمة أخيه (عليه السلام): (206 و 207)، وابن راهويه في مسنده: (211 و 212)، وأحمد في المسند: 2: 440 و 446 و 531 وفي الفضائل: (1359 و 1376 و 1378)، وابن ماجه في السنن في المقدمة: (143)، والنسائي في السنن الكبرى: 5: 49 ح 8168، وأبو يعلي في مسنده: 11: 78 ح 6215، والطبراني في الكبير: 3: 48 ح 2645-2652 وفي الأوسط: 5: 400 ح 4792، والدارقطني في العلل: 11: 2215/191، والحاكم في المستدرک: 3: 166 و 171 وصحّحه ووافقه الذهبي، والطوسي في أماليه: م 9 ح 38، والخطيب في تاريخ بغداد: 1: 141 وفي تلخيص المشابهة: 2: 629 في ترجمة الحسن بن سالم بن أبي الجعد الأشجعي، وابن عساكر في ترجمة الحسن (عليه السلام): (77 و 102). وسيأتي في ص 535..

وروي أنّ العباس (رضي الله عنه) جاء يعود النبيّ (صلي الله عليه وآله) في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه علي سريره، فقال له رسول الله (صلي الله عليه وآله): «رفعك الله يا عمّ». فقال العباس: هذا عليّ يستأذن. فقال: «يدخل». فدخل ومعه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال العباس (رضي الله عنه): هؤلاء ولدك يا رسول الله.

قال: «هم ولدك يا عمّ». قال: «أتحبّهما»؟

(قال: نعم) (1).

قال:

«أحبّك الله كما أحبّهما».

وعن أبي هريرة: أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) أتى بتمر من تمر الصدقة، فجعل يقسمه، فلما فرغ حمل الصبيّ وقام، فإذا الحسن في فيه تمرة يلوّكها فسأل لعبه عليه، فرفع رأسه ينظر إليه فضرب شدقه (2) وقال: «كخ (3) أي بني، أما شعرت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة»؟

قلت: وقد أورده أحمد ابن حنبل (رحمه الله) في مسنده بألفاظ غير هذه.

قال الحسن:

«فأدخل أصبعه (4) في فمي وقال: كخ كخ، وكأني أنظر (إلي) (5) لعابي

ص: 316

1- (1) من «ك» ومن هامش «ق» وعليها علامة الظاهر.

2- (2) الشّدق: جانب الفم ممّا تحت الخدّ. (المعجم الوسيط).

3- (3) قوله «كخ» بفتح الكاف وتسكين الخاء ويجوز كسرهما مع التنوين، وهي كلمة يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، فيقال له: «كخ» أي اتركه وارم به.

4- (4) الاصبع فيها عشر لغات، لأنّها مثلثة الألف، ومثلثة الباء، وثلاثة في ثلاثة: تسعة، والعاشر: أصبوع. (الكفعمي).

5- (5) من ن، خ..

وروي عن أبي عميرة رُشيد بن مالك هذا الحديث بألفاظ أخرى، وذكر أن رجلاً أتاه بطبق من تمر فقال: «هذا(2) هدية أم صدقة»؟

قال الرجل: صدقة. فقَدَّمها إلي القوم.

قال: وحسن بين يده يتعَفَّر(3)، قال: فأخذ الصبي تمرًا فجعلها في فيه، قال: ففطن له رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأدخل اصبعه في في الصبي فانتزع التمرة ثم قذف بها وقال: «إنَّا آل محمَّد لاناكل الصدقة».

ص:317

1- (1) مسند أحمد: 2:279 و 406 و 409 و 444 و 467 و 476. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده: ص 325 ح 2482، وعبدالرزاق في المصنّف: 4:48 ح 6940، وابن الجعد في مسنده: 1:545 ح 1158، وابن سعد في ترجمته (عليه السلام): (62 و 63)، وابن أبي شيبة في المصنّف: 2:428 ح 10703 كتاب الزكاة، باب من قال لا تحلّ الصدقة علي بني هاشم، والدارمي في سننه: 1:387، والبخاري في الصحيح: كتاب الزكاة باب 57 رقم 1485 وباب 60 رقم 1491 وفي كتاب الجهاد باب 188 رقم 3072، ومسلم في الصحيح: 2:751 رقم 1069 كتاب الزكاة باب 50، وإسحاق بن راهويه في المسند: 1:50/52-50، والنسائي في السنن الكبرى: 5:194 ح 8645 كتاب السير باب 47، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 2:9 و 3:297، وابن حبان في الصحيح: 8:89 ح 3294، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 2:858، والخطيب في تاريخه: 1:418 في ترجمة محمّد بن إبراهيم المطرز، والبيهقي في السنن الكبرى: 7:29، وابن المغازلي في المناقب: ص 76 ح 114، والبخاري في شرح السنّة: 6:99 ح 1605 وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: 1:268 ح 339. وسيأتي نحوه عن الحسن (عليه السلام) في ص 332. وعن أبي ليلى عند ابن أبي شيبة في المصنّف: 2:429 ح 10711، والدارمي في سننه: 1:378، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 2:10 و 3:298.

2- (2) في ن، خ: «أهدا».

3- (3) يتعَفَّر: أي يلصق وجهه بالأرض. والعَفَر: وجه الأرض. والعَفَر - بالتحريك [ويسكون الفاء] -: التراب. وقيل للظباء: عَفَر تسمية له بعَفَر الأرض، وهو وجهها. والعَفَر: بياض ليس بالناصح. (الكفعمي) ..

قال اللُّقْتَوَانِي: لم يخرج الطبراني لأبي عميرة السَّعْدِي في معجمه سوي هذا الحديث الواحد.

وفي حديث آخر (قال)(1): «إنا آل محمّد لأنأكل(2) الصدقة».

قال مُعَرَّف: فحدّثني أنّه (جعل)(3) يدخل اصبعه ليخرجها فيقول: هكذا كأنّه يلتوي عليه ويكره أن يؤذيه(4).

وروي مرفوعاً إلي أسامة بن زيد: أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) كان يُتَعَدُّه علي فَنَحِذُه ويُتَعَدُّ الحسَن(5) علي الفَخِذ(6) الأخرى ويقول: «اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما».

رواه البخاري في الأدب(7).

ص: 318

1- (1) من ن، خ.

2- (2) في ن، خ، ك، وخ بهامش ق: «لأنأخذ».

3- (3) من ن، خ.

4- (4) رواه الطبراني في المعجم الكبير: 5:76 ح 4632. وأخرجه ابن سعد في ترجمته (عليه السلام): (61)، وأحمد في مسنده: 3:490 بطريقتين، والبخاري في التاريخ الكبير: 3:334 رقم 1131 ترجمة رشيد بن مالك أبي عميرة الكوفي، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: 5:2736/206، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 2:10 و 3:297، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: 2:1066، والخطيب في تلخيص المتشابه: 2:792. وأورده ابن حجر في الإصابة: 2:487 في ترجمة رشيد بن مالك وقال: روي البخاري في التاريخ وابن السكن والبارودي والطبراني وأبو أحمد والحاكم كلّهم من طريق مُعَرَّف بن واصل.

5- (5) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «الحسين».

6- (6) خ: «فخذ».

7- (7) صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب 22 رقم 6003. وأخرجه ابن سعد في الطبقات: 4:62، وأحمد في المسند: 5:205 و 210، والبرّار في مسنده: 7:2595/50 و 2596، وابن حبان في الصحيح: 15:415 ح 6961. وورد الحديث بلفظ: «اللهم إني أحبّهما فأحبّهما» عند ابن سعد في الطبقات: 4:42 بطريقتين، وأحمد في المسند: 5:210 وفي الفضائل: (1352)، والبخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب 18 رقم 3735 و 3747، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: 1:449/327، والطبراني في المعجم الكبير: 3:2642/47، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص 198 في ترجمة سعيد بن سليمان..

وروي مرفوعاً إلى أبي بكر [ة] قال: سمعت النبي (صلي الله عليه وآله) علياً المنبر والحسن إلى جنبه (1) ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة (2):
«إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يُصلح به ما بين فئتين من المسلمين» (3).

وروي عن زيد بن أرقم: أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين (4):

«أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم» (5).

وقد روي أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه: أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) قال وقد نظر إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) -: «من أحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة» (6).

وهذه الأحاديث قد تقدّم أمثالها وهي بأنفسها، وإثما أذكرها مكرّرة؛ لأنّ في اختلاف طرقها وكثرة رواياتها دلالة على صحّتها، وبرهاناً على القطع بورودها عنه (صلي الله عليه وآله) علي الحقيقة.

وروي الدولابي في كتاب الذرّيّة الطاهرة، وهذا الكتاب أرويه بالإجازة عن السيّد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي الحائري، عن الشيخ عبدالعزيز ابن الأخضر المحدث إجازة في المحرّم سنة عشر وستمئة.

وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن عليّ المعروف بالغزنوي إجازة

ص: 319

1- (1) في ك: «جانبه».

2- (2) في ن: «وإليه أخري».

3- (3) قد سبق الحديث وتخريجه في ص 297 و 300، وسيأتي في ص 320 و 348 و 379 و 381.

4- (4) في ن، ك: «الحسن والحسين».

5- (5) قد سبق الحديث في ج 1 ص 192 و 193 و 521 و 522، وفي ترجمة أمّه (عليها السلام) ص 151 عن أبي هريرة.

6- (6) تقدّم الحديث وتخريجه في ج 1 ص 178 و 267، وفي ترجمة أمّه (عليهما السلام) ص 148، وفي ترجمة الصادق (عليه السلام)

ج 3 ص 172..

في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمئة، كلاهما عن الشيخ الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي بإسناده، وأجاز لي السيد قديماً، وفي سنة ست وسبعين وستمئة.

روي عن أبي بكر قال: بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) يخطب إذ صعد إليه الحسن، فضمّه إليه وقال

: «إنّ ابني هذا سيّد، وإنّ الله علّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين» (1).

قلت: وإلي هذا أشار الحسن (عليه السلام)، وقد رواه الدولابي وغيره مرفوعاً إلي يزيد بن خُمير، عن [عبدالرحمان بن] جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام)

: «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالم، ويحاربون من حاربت، فتركها ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وحقن دماء المسلمين» (2).

وروي عن محمد بن عبدالرحمان بن كَبِيْبَة مولي بني هاشم: أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) أبصر الحسن بن عليّ مقبلاً فقال: «اللهم سلّم به وسلّم منه» (3).

وروي أنّ أمّ الفضل قالت: رأيت عضواً من أعضائك في بيتي، قال: «خيراً رأيته» (4)، تلد فاطمة غلاماً تُرضعينه (5) بلبن قُثم. فولدت الحسن (عليه السلام) فأرضعته بلبن قُثم (6).

وروي أنّ الحسن (عليه السلام) روي عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) أنّه قال: «إنّ منواجب المغفرة إدخالك السرور علي أخيك المسلم» (7).

ص: 320

1- (1) الذريّة الطاهرة: (102)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص 297 و 300 و 319، وسيأتي في ص 348 و 379 و 381.

2- (2) الذريّة الطاهرة: (103)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص 307، وسيأتي في ص 348 و 382.

3- (3) الذريّة الطاهرة: (104) وفيه: «سلّمه» بدل «سلّم به». وقد سبق الحديث في ص 308 وسيأتي في ص 348.

4- (4) ن، خ، م: «رأيتيه».

5- (5) في م والمصدر: «ترضعيه».

6- (6) الذريّة الطاهرة: (109)، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص 308 وسيأتي في ص 348-349.

7- (7) الذريّة الطاهرة: (110). وأخرجه عبدالرحمان الرازي في علل الحديث: 2: 2440/309، والطبراني في الكبير: 3: 2731/85 و

2738 وفي الأوسط: 10: 8241/116، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 2: 117، والخطيب في موضح الأوهام: 2: 23-24.

وسيأتي الحديث في ص 360 وص 412..

وروي أنّ الحسن قال (رواية عن أبيه (عليهما السلام)) (1): قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ما من رجلين اضطرّما (2) فوق ثلاث إلاّ طويت عنهما صحيفة الزيات (3)».

قلت:

«يا رسول الله، وما صحيفة الزيات؟»

قال: «الصلاة النافلة، وما كان من التطوّع ما لم يشاكل الفرض» (4).

وياسناده عن أبيه صلي الله عليهما أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: «حيثما كنتم فصلّوا عليّ، فإنّ صلاتكم تَبْلُغُنِي». صلي الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً (5).

وياسناده عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«أظلمنا لظالمين

ص: 321

1- (1) من ق، م.

2- (2) قال في النهاية: 26:3 في مادة «صرم»: ومنه الحديث: «لا يحلّ لمسلم أن يصرم مسلماً فوق ثلاث»: أي يهجره ويقطع مكالمة. وفي النسخ: «اضطرّما»، وفي هامش ق، م: «كذا في الأصل، وكأنّه ما من رجل اضطرّ ما فوق الثلاث، وللتحقيق حكمه». وفي هامش ن بخط الكركي: «في النسخة كذا في الأصل، وكأنّه ما من رجل اضطرّ ما فوق الثلاث إلاّ طويت عنه، وللتحقيق حكم».

3- (3) في ق، ك، م: «الزيارات» في الموضوعين.

4- (4) الذريّة الطاهرة: (111) وفيه: «الفرائض» بدل «الفرض».

5- (5) الذريّة الطاهرة: (112). ورواه الطبراني في المعجم الكبير: 3: 2729/82 والمعجم الأوسط: 367/1: 238، وابن عساكر في ترجمة الحسن بن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) من تاريخ دمشق: 13: 61 و 62 بطريقتين. ورواه أبوداود في السنن: 2: 2042/218 كتاب مناسك الحجّ: باب زيارة القبور، بإسناده عن أبي هريرة. وأخرج نحوه القاضي إسماعيل كما عنه في الخصائص الكبرى للسيوطي: ..280:2

منظلم الظالم، دعوا الظالم حتّى يلقي الله عزّ وجلّ بوزره يوم القيامة كاملاً»(1).

ص:322

1- (1) الذرّيّة الطاهرة: (113). والحديث ضعيف سنداً وباطل متناً..

الكلام في الحسن بن عليّ (عليه السلام) في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين، فأما غيره من الأئمة (عليهم السلام) فالمخالفة فيهم، ونحن نقرّر في هذا قاعدة تطرد في الجميع، فإنّ القائلين بإمامة الجماعة بعد النبيّ (صلي الله عليه وآله) قائلون بإمامة الحسن (عليه السلام) بما

رووه «أنّ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تعود مُلكاً»⁽¹⁾»⁽²⁾، وبأنّ عليّاً (عليه السلام) أوصي بها إليه، وأفاض رداءها عليه، فهو (عليه السلام) مسألة إجماع وقد سلم مدّعي إمامته من النزاع.

فأما أصحابنا فإنّهم يقولون⁽³⁾ بوجوب الإمامة في كلّ وقت، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول، وإنّ الإمام لا يبدّ أن يكون معصوماً منصوباً عليه، وإنّ الحق لا يخرج عن أمة محمّد (صلي الله عليه وآله).

فإذا ثبت ذلك فالتاس بعد عليّ (عليه السلام) إمّا قائل بأن لا حاجة إلي إمام، وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كلّ وقت، وإمّا قائل بإمام ولا يشترط العصمة، وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة، وإمّا قائل بوجوب إمامة الحسن بن عليّ (عليهما السلام) لوجود الشروط المأخوذة في حدّ الإمام فيه، فيجب الرجوع إلي قوله والعمل به، وإلاّ خرج الحقّ عن أقوال الأئمة.

وفي تواتر الشيعة ونقلهم خلفاً عن سلف: أنّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) نصّ علي

ص: 323

1- (1) وبعده في نسخة الكفعمي: «عضوضاً»، وكتب في هامشها: قيل: العضوض: جمع العِضّ وهو الرجل الخبيث الشرير، وقيل: الملك العضوض: الذي ينال الرعيّة فيه عسفٌ وظلمٌ كأنّهم يعضّون عضّاً. انتهى، وسيأتي الحديث ص 420.

2- (2) وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص 11 عن أحمد ثمّ قال: أخرجه أصحاب السنن وصحّحه ابن حبان وغيره، ثمّ قال: قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده (صلي الله عليه وسلم) إلاّ الخلفاء الأربعة وأيام الحسن.

3- (3) من هنا أخذ المؤلّف من كتاب إعلام الوري، كما ستأتي إشارته إليه في ص 331..

ابنه الحسن وحضره شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول(1)، وليس لأحد أن يدّعي كذبهم فيما تواتر عندهم، لأنّ ذلك يقدر في كلّ ما ادّعي أنّه علم بالتواتر، وفي هذه المواضع بحوث طويلة مذكورة في كتب الكلام ليس ذكرها في هذا الكتاب من شرطه، وقد اشتهر عند النّاس قاطبة وصيّة عليّ (عليه السلام) إلي ابنه الحسن (عليه السلام) وتخصيصه بذلك من بين ولده، ورواه المخالف والمؤلف، والوصيّة من الإمام الحقّ توجب استخلافه لمن أوصي إليه، وكذا وقعت الحال، وهي مشهورة وقد أجمع عليها آل محمّد عليه وعليهم السلام.

ومن الأخبار الواردة في ذلك مما رواه محمّد بن يعقوب الكليني - وهو من أجلّ رواة الشيعة وثقاتها (2) - عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني [وعمر بن أذينة، عن أبان] عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصي إلي ابنه الحسن، وأشهد علي وصيّة الحسين ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له:

«يا بُنيّ، أمرني رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصي إليّ [رسول الله] ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلي أخيك الحسين».

ثمّ أقبل علي الحسين (عليه السلام) فقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلي ابنك هذا»، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال:

«وأمرك رسول الله أن تدفعها إلي ابنك محمّد، فأقرّته من رسول الله ومّي السلام»(3).

ص: 324

1- (1) قال السيّد المرتضي في الذخيرة: ص 502: الذي يدلّ علي إمامة الأئمّة (عليهم السلام) من لدن حسن بن عليّ بن أبي طالب إلي الحجّة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليهم نقل الإماميّة وفيه شروط الخبر المتواتر المنصوص عليهم بالإمامة، وإنّ كلّ إمام منهم لم يمض حتّي ينصّ علي من يليه باسمه عنه وينقلون عن النبي (صلي الله عليه وآله) نصوصاً في إمامة اثني عشر صلوات الله عليهم، وينقلون زمان غيبة المنتظر صلوات الله عليه وصفة هذه الغيبة من كلّ من تقدّم من آباءه.

2- (2) ق: «ثقاتهم».

3- (3) إعلام الوري: ص 206-207 وفي ط 404: 1: 2-405، الكافي: 1: 297-298 كتاب الحجّة باب الإشارة والنصّ علي الحسن

(عليه السلام): ح 1..

وعنه عن عدّة من أصحابه [عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام) مثل ذلك سواء] (1).

[وعنه] يرفعه إليّ أبي الجارود، عن أبي جعفر قال:

«إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن: أذن منّي حتّى أسرّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأتّمنك عليّ ما اتّمنني عليه، ففعل» (2).

وبإسناده يرفعه (3) إليّ شهر بن حوشب: أنّ عليّاً (عليه السلام) لما سار إليّ الكوفة استودع أمّ سلمة رضي الله عنها كُتبه والوصيّة، فلما رجع الحسن (عليه السلام) دفعها إليه (4).

وقد ثبت عند فرق الإسلام كافّة أنّ عليّاً (عليه السلام) لما مات دعا الحسن (عليه السلام) إليّ الأمر بعد أبيه، فبايعه الناس عليّ أنّه الخليفة والإمام.

وقد روي جماعة أنّه خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلّى عليّ النبيّ وآله ثمّ قال:

«لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون، ولم يدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوجّهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليّ يديه، ولقد توفّي في الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم، وفيها قبض يوشع بن نون (عليهما السلام)، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمئة درهم، فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثمّ خنقته العبرة فبكي وبكي الناس معه، ثمّ قال: «أنا ابن البشير النذير، أنا

ص: 325

1- (1) إعلام الوري: ص 207 وما بين المعقوفين منه، الكافي: 1: 298: ح 5.

2- (2) إعلام الوري: ص 207، الكافي: 1: 297-298: ح 2.

3- (3) خ: رفعه.

4- (4) إعلام الوري: ص 207، الكافي: 1: 297-298: ح 4.

ابن الداعي إلي الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من أذهب الله(1) عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه فقال: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)(2) فالحسنة مودتنا أهل البيت».

ثم جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال: معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه. فتبادر الناس إلي بيعته(3).

فهذه أدلة قاطعة بحقيقة إمامته.

وقد قال النبي (صلي الله عليه وآله):

«ابنای إمامان قاما أو قعدا»(4).

وقوله (صلي الله عليه وآله):

«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»(5).

ص: 326

1- (1) كذا في المصدر والنسخ، وفي سائر المصادر: «أنا من أهل البيت الذي أذهب الله...».

2- (2) الشوري: 23:42. والافتراق: الاكتساب.

3- (3) إعلام الوري: ص 207-208 وفي ط 1:2:406-407. وأخرجه فرات في تفسيره: ص 198 ح 257 في ذيل الآية 38 من سورة يوسف، وأبويعلي في مسنده: (6757)، والدولابي في الذرية: (114 و 115)، والطبراني في الأوسط: 3:88 ح 2176، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ص 340 ونحوه في ص 343-344 ح 180، والحاكم في المستدرک: 3:172، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 61-62 وعنه في شرح النهج: 16:30، والمفيد في الإرشاد: 2:7-8، والطوسي في أماليه: م 10 ح 51، وابن الجحام كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة: ذيل الآية 23 من سورة الشوري، والطبري في بشارة المصطفى: 240-241، والكنجي في كفاية الطالب: ص 92-93. وأورده مختصراً الدينوري في الأخبار الطوال: ص 216. وسيأتي عن الدولابي في الحديث التالي، وعن المفيد في ص 336-337، وعن الجنابذي في ص 349، ونحوها في الأحاديث التالية.

4- (4) لاحظ: الأصول الثمانية لمحمد بن القاسم الحسني، ص 67، علل الشرائع: 211 باب 159 ح 2، كفاية الأثر: ص 38 و 117، المناقب لابن شهر آشوب: 3:394، البحار: 16:307 و 21:279 و 35:266 و 37:7 و 43:278.

5- (5) تقدم في ص 157 و 302 و 313، وسيأتي في ص 357..

وعصمتها معلومة ثابتة(1) من قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(2).

أقول: بعض هذه الخطبة قد رواها أحمد ابن حنبل (رحمه الله) في مسنده عن هُبَيْرَةَ [بن يريم] قال: خطبنا الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فقال:

«لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأُولون بعلم، ولم يدركه الآخرون، كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يبعثه بالراية، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يفتح (3) له»(4).

وقد رواها الدولابي في كتاب العترة بألفاظ تقارب ما رواه الجماعة(5).

ص: 327

1- (1) في ن، خ: «ثابتة معلومة».

2- (2) الأحزاب: 33:33.

3- (3) في م: «يفتح الله».

4- (4) مسند أحمد: 1:199. وأخرجه ابن سعد في الطبقات: 3:38 و 38-39، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6:373 ح 32097، وابن أبي الدنيا في مقتل عليّ (عليه السلام): (90)، والبزّار في مسنده: 4:1339/178، ومحمّد بن سليمان في المناقب: 2:44 ذيل الحديث 529، والنسائي في الخصائص: (23)، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (122 و 123)، والدينوري في المجالسة (1030)، وابن حبان في صحيحه: 15:383 ح 6936، والطبراني في الكبير: 3:79 ح 2725-2717، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:142، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام): (1497-1502)، والحموي في الفرائد: 1:234 ح 182. وتقدّم في ج 1، ص 345. وعن أبي رزين عند أحمد في الفضائل: 10:26، والبزّار في مسنده: 4:1341/180. وعن خالد بن جابر، عن أبيه، عن الحسن عند البخاري في التاريخ الكبير: 2:362 رقم 2760 ترجمة حفص بن خالد بن جابر، وأبي يعلي في مسنده: (6758)، وابن أبي الدنيا في المقتل: (88)، والطبري في تاريخه: 5:157، والدولابي في الذريّة: (124)، والبزّار في مسنده: 4:1340/179، والطبراني في الأوسط: 9:214 ح 8464، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام): (1503-1504). وعن حريث بن المخش عند محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2:45.

5- (5) الذريّة الطاهرة: (117) بإسناده عن عاصم بن ضمرة. وبهذا الإسناد رواها ابن أبي شيبة في المصنّف: 6:372 ح 32085، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2:45، ومحمّد بن أبي يعلي في طبقات الحنابلة: 2:228 في ترجمة والده. وقد تقدّم بأسانيد أخر نقلاً عن الذريّة الطاهرة في تعاليق الأحاديث السابقة..

ومن حديث آخر في المسند بمعناه [عن عمرو بن حُبيشي] وفي آخره: «وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم من عطائه كان يُرصدُها لخادم لأهله»⁽¹⁾. وهذا قد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته⁽²⁾.

وهذه الخطبة قد رواها جماعة من الجمهور أيضاً، وقد شهد القرآن بطهارته في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)⁽³⁾، فلا بد أن يكون (عليه السلام) محققاً في دعوته، صادقاً في إمامته.

وقد نقل أن حَبَابَةَ الْوَالِيَّةِ أتت علياً (عليه السلام) في رحبة المسجد فقالت: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة رحمك الله؟

فقال: «انتني بتلك الحصاة»، وأشار بيده إلى حصاة، فأثبته بها فطبع لي فيها بخاتمه وقال: «يا حبابة، إن ادعي مدع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فاعلمي أنه محقق مفترض الطاعة، فالإمام لا يعزب عنه شيء يريد».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) فأثبت الحسن (عليه السلام) وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي: «(يا) حبابة الوالبيّة».

ف قلت: نعم يا مولاي

ص: 328

1- (1) مسند أحمد: 1: 199-200 وأخرجه في الفضائل: (922 و 1013-1014) وفي كتاب الزهد: (709). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 374 ح 32101، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2: 44، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام): (1495-1496). وأورده ابن أعثم في الفتوح: 4: 146، وابن حبان في السيرة النبويّة: ص 553 وفي كتاب الثقات: 2: 303-304، والمسعودي في مروج الذهب: 2: 414، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: 3: 237، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 1: 180 ح 143، وابن الأثير في الكامل: 3: 400، وانظر أمالي الصدوق: م 77 ح 9.

2- (2) حلية الأولياء: 1: 65 ورواه أيضاً في تاريخ إصبهان: 1: 71 بإسناده عن هبيرة بن يريم.

3- (3) الأحزاب: 33: 33.

4- (4) من م والمصدر والكافي..

فقال: «هات(1) مامعك». فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين (عليهما السلام).

قالت: ثم أتيت الحسين (عليه السلام) وهو في مسجد الرسول (صلي الله عليه وآله)، فقرب ورحب وقال:

«أتريدين دلالة الإمامة؟»

ف قلت: نعم يا سيدي.

فقال: «هات مامعك». فناولته الحصاة فطبع فيها (كما طبع أمير المؤمنين (عليه السلام))(2).

قالت: ثم رأيت علي بن الحسين (عليهما السلام) وقد بلغ بي الكبر وأنا أعدّ مئة وثلاث عشرة سنة، فرأيتته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيست من الدلالة، فأوما إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي. قالت: ف قلت: يا سيدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

فقال: «أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا». ثم قال: «هات ما معك». فأعطيته الحصاة فطبع فيها.

ثم أتيت أباجعفر (عليه السلام) فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فطبع (لي)(3) فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) فطبع (لي)(4) فيها، ثم أتيت الرضا (عليه السلام) فطبع (لي)(5) فيها.

وعاشت(6) حبابة بعد ذلك تسعة أشهر علي ما ذكره عبد الله(7) بن هشام(8).

ص: 329

1- (1) في م والمصدر والكافي: «هاتي».

2- (2) من ن، خ.

3- (3) من ق، ك.

4- (4) من ق، ك.

5- (5) من ق، ك.

6- (6) في ن، خ: «ومات».

7- (7) في الكافي: «محمد» بدل «عبدالله».

8- (8) إعلام الوري: ص 208 وفي ط 1: 2: 408-409. ورواه الكليني في الكافي: 1: 346 ذيل الحديث 3 وعنه الصدوق في كمال الدين: ص 536 باب 49 ح 1. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 1: 362. قال المجلسي: رجة المسجد: ساحته. والدلالة - بتثليث الدال - البرهان. «لايعزب عنه

وروي الكليني قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: حدثني أبي، عن أبيه موسى (بن جعفر) (1)، عن أبيه جعفر (بن محمد) (2)، عن أبيه محمد (عليهم السلام):

«أنَّ علي بن الحسين دعا لحبابة الوالبيّة فردّ الله عليها شبابها، وأشار إليها باصبعه فحاضت لوقتها، ولها يومئذ مئة (3) وثلاث عشرة سنة» (4).

ص: 330

1- (1) من ن، خ، ك.

2- (2) من ن، خ.

3- (3) ن: وهي يومئذ ابنة مئة...

4- (4) إعلام الوري: ص 209 وفي ط 1:2:409-410. ورواه الصدوق في كمال الدين: ص 537. ولاحظ رجال الكشي: 183/115. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح أصلح الله شأنه وصانه عمّا شأنه: صاحبات الحصاة ثلاثة: 1 - أم غانم سعاد من بني سعد بن بكر بن عبدمناة، وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها علي (عليه السلام). 2 - أم الندي حبابة بنت جعفر الوالبيّة، وهي التي ذكرها المصنّف هنا. 3 - تدعي أم سليم، وكانت قارئة للكتب، ولكل واحد خبر، ذكر ذلك الشيخ العالم العامل الفقيه أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح [1:7/428]..

والشيخ المفيد (رحمه الله) ذكر قريباً ممّا ذكره الطبرسي، ومنه (1) نقل الطبرسي رحمهم الله أجمعين.

وروي الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه في مسنده عن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) قال:

«عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قَنُوتِ الْوُتْرِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى لَكَ، إِنَّهُ لَا يَذَلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» (2).

ص: 331

1- (1) خ: منهم.

2- (2) مسند أحمد: 1: 199 و 200. وأخرجه أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير: ص 314 ح 599، وأبوداود الطيالسي في مسنده: ص 163 ح 1179، وعبدالرزاق في المصنّف: 3: 118 ح 4985، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات: (64 و 66-67 و 69)، وابن أبي عاصم في السنّة: (374-375) وفي الآحاد والمثاني: 1: 415/301، وأبوداود في سننه: 2: 63 رقم 1425-1426 كتاب الصلاة باب القنوت في الوتر، وابن ماجه في سننه: 1: 372 ح 1178، وابن أبي شيبة في المصنّف: 2: 95 ح 6888 و 90: 6 ح 29696، والتزمذي في السنن: 2: 328 ح 464، والبزار في مسنده: 4: 1337/176، والنسائي في السنن الكبرى: 1: 451 ح 1442-1443 كتاب الوتر ب 64 ح 1 و 2 وفي المجتبى: 3: 248، وابن الجارود في المنتقى: ص 117 ح 272-273، وأبو يعلى في مسنده: 12: 127 ح 6759 و 6765 و 6766 ح 156: 12 ح 6786 في مسند الحسين (عليه السلام)، والدارمي في السنن: 1: 373 و 374-373، وابن خزيمة في صحيحه: 2: 1095/151، والدولابي في الذريّة الطاهرة: (128)، وابن البخترى في مجموعته (547)، والطبراني في الكبير: 3: 73 ح 2701-2707 و 2709 و 2712 و 2713 وفي كتاب الدعاء: ص 234 ح 749-736، والفاكهي في الفوائد: 103/276، والحاكم في المستدرک: 3: 172 وصحّحه، وأبونعيم في حلية الأولياء: 9: 321 في ترجمة عليّ بن بكّار، والبيهقي في السنن الكبرى: 2: 209 وفي السنن الصغرى: 1: 429/142، وابن بشران في أماليه: 2: 1005/24، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 249، ومحمّد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: 2: 7 في ترجمة أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (579)، والرافعي في التدوين: 1: 247 في ترجمة محمّد بن الحسن حمكوية القزويني، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام): (1 و 2)، والبغوي في شرح السنّة: 3: 128 ح 640..

ومن المسند عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن عليّ (عليهما السلام): ما تذكر من رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟

قال:

«أذكر أنّي أخذت ثمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي، فانتزعها رسول الله (صلي الله عليه وآله) بلعابها فألقاها في التمر، فقال له رجل: ما عليك لو أكل هذه التمرة؟ فقال: إنّنا لناول الصدقة».

قال: وكان يقول:

«دَعْ ما يُريبك إلي ما لا يُريبك، فإنّ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة».

وفي حديث آخر:

«إنّا آل محمّد لاتحلّ لنا الصدقة».

ص: 332

وقال الحسن (عليه السلام): «لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةَ أَقْبَلَ يُوصِي فَقَالَ: هَذَا مَا أَوْصِي بِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخُو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَصَاحِبِهِ، أَوَّلُ وَصِيَّتِي: إِنَّنِي (1) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ (2) وَخَيْرَتُهُ اخْتَارَهُ بَعْلَمَهُ، وَارْتَضَاهُ بِخَيْرَتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ بَاعَثَ مِنْ فِي الْقُبُورِ، وَسَائِلَ النَّاسِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، عَالِمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ.

ثُمَّ إِنَّنِي أَوْصِيكَ يَا حَسَنُ - وَكَفَى بِكَ وَصِيًّا (3) - بِمَا وَصَّانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)،

ص: 333

1- (1) خ، ك: «إِنِّي».

2- (2) ن: «رَسُولِ اللَّهِ».

3- (3) فِي خ بِهَامِشٍ ق: «مَرْضِيًّا»، وَفِي ن، خ: «وَصِيًّا مَرْضِيًّا»..

فإذا كان ذلك يابني فالزم بيتك، وابك علي خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يابني بالصّلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلّها، والصّمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين و مجالستهم، والتواضع فإنّه من أفضل العبادّة، وقصر الأمل، وذكر الموت، والزهد في الدنيا، فإنّك رهن موت وغرض بلاء وطريح سقم.

وأوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلايتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتّي تصيب رشدك فيه.

وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغرّ جليسه.

وكن لله يابني عاملاً، وعن الخنا(1) زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وآخ(2) الإخوان في الله، وأحبّ الصالح لصاحه، ودار الفاسق عن دينك، وابغضه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله.

وإياك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم، واقتصد يابني في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه، والزم الصّمت تسلّم، وقدم لنفسك تغنم، وتعلم الخير تعلم، وكن ذاكراً لله علي كلّ حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتّي تصدّق(3) منه قبل أكله.

وعليك بالصوم، فإنّه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء، فإنّي لم آلك يابني نصحاً، وهذا فراق بيني وبينك.

ص:334

1- (1) الخنا: الفحش في القول.

2- (2) في أمالي المفيد والطوسي: «و واخ».

3- (3) خ وأمالي المفيد والطوسي: تصدّق..

وأوصيك بأخيك محمّد خيراً، فإنّه شقيقك وابن أبيك، وقد تعلم حبّي له.

فأمّا أخوك الحسين فهو ابن أمّك، ولا أزيد الوصاءة بذلك، والله الخليفة عليكم، وإيّاه أسأل أن يصلحكم، وأن يكفّ الطغاة البغاة(1) عنكم، والصبر الصبر حتّى ينزل الله الأمر، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم(2).

وقد أورد السيّد الرضي الموسوي رحمه الله تعالى وألحقه بسلفه الطاهر في نهج البلاغة(3) وصيّة لأمير المؤمنين (عليه السلام) كتبها إلي ابنه الحسن (عليه السلام) وهي طويلة جامعة لأدب الدين والدنيا، كثيرة الفائدة والجدوي(4)، نافعة في الآخرة والأولي، قد أخذت بمجامع الفضائل، وأعجزت بمقاصدها الأواخر والأوائل، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي إذا قال بدّ(5) كلّ قائل، وعاد سبحانه عنده مثل باقل(6)، فإن أنكرت فسائل، وليس هذا الكتاب موضعاً لإثباتها وقد دللتك

ص:335

1- (1) - ن، خ: «والبغاة».

2- (2) - ورواه المفيد في أماليه: م 26 ح 1، والطوسي في أماليه: م 1 ح 8.

3- (3) - نهج البلاغة: باب الكتب رقم 31.

4- (4) - أي العطية. (الكفعمي).

5- (5) - أي غلب. (الكفعمي).

6- (6) - كتب الكفعمي في هامش نسخته: [قوله:] سحبان، قال الكفعمي - عفي الله عنه - في كتابه نهاية الإرب في أمثال العرب: هو سحبان بن عجلان من وائل باهلة، وكان من خطباء العرب وشعرائهم، ودخل يوماً علي معاوية وعنده خطباء القبائل، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنهم، فقال له معاوية: اخطب. فقال: انظروا لي عصا تقيم من أودي. فقيل: وما تصنع بها؟ فقال: ما كان يصنع بها موسي (عليه السلام) وهو يخاطب ربّه. فأخذها وتكلّم من الظهر إلي أن فاتت صلاة العصر، ما تنحنح ولا سعل ولا توقّف ولا ابتدأ في معني، فخرج عنه وقد بقيت عليه فيه بقيّة. فقال معاوية: الصلاة. فقال: الصلاة أمامك، ألسنا في تحميد وتمجيد، وواعد وعيد؟ فقال معاوية: أنت أخطب العرب.

عليها، فإن أردتها فأتها تجد البيان والبلاغة، وتشاهد آداب الدنيا والآخرة، ببدائع ألفاظ تريك ورد البيان صافياً، وُرد الفصاحة صافياً، وحظّ السمع والقلب وافيّاً، وليكن هذا القدر في صفتها وإن لم يكن كافياً كافياً.

قال الشيخ المفيد في إرشاده: لَمَّا قُبِضَ أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب النَّاسُ الحسن بن عليّ (عليه السلام) وذكر حَقَّه، فبايعه أصحاب أبيه (عليه السلام) علي حرب من حارب وسَلِمَ من سَلِمَ.

وروي أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أشعث بن سَوَّار، عن أبي إسحاق السَّبَّيحي وغيره قالوا: خطب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) صبيحة الليلة التي قُبِضَ فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصَلَّى علي رسول الله (1) (صلي الله عليه وآله) ثم قال

: «لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوجَّهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتَّى يفتح الله علي يديه، ولقد توفِّي (عليه السلام) في

ص: 336

1- (1) ن، خ، ك: «النبى»..

الليلة التي عُرِّجَ فيها بعيسي ابن مريم، وفيها فُبِضَ يوشع بن نون [وصي موسى]، وما خَلَّفَ صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم فَصَلَّتْ من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله».

ثم خنقته العبرة فبكي وبكى النَّاس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلي الله يا ذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله عزَّ وجلَّ موَدَّتَهُمْ (1) في كتابه فقال تعالي: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) (2) فالحسنة موَدَّتنا أهل البيت» (3).

ثم جلس فقام عبدالله بن العباس رحمة الله عليهما بين يديه فقال: معاشر النَّاس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه. فاستجاب له النَّاس وقالوا: ما أحبُّه إلينا وأوجب حقَّه علينا، وتبادروا إلي البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الواحد (4) والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرتب العُمَّال وأمر الأمراء، وأنفذ عبدالله بن العباس إلي البصرة، ونظر في الأمور.

ولمَّا بلغ معاوية موت علي (5) عليه الصلاة والسلام وبيعة الحسن (عليه السلام) أنفذ رجلاً من حمير إلي الكوفة وآخر من بني القين (6) إلي البصرة ليطالعا بالأخبار ويُفَسِّدا علي الحسن (عليه السلام) الأمور وقلوب النَّاس، فعرف بهما وحصلهما وأمر بقتلهما وكتب إلي معاوية:

أما بعد، فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنك تُحبُّ اللقاء، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله، وبلغني أنك شمتَّ بما لا يشمت (7) به ذوو الحجي، وإتَّما مثلك في ذلك كما قال الأول:

ص: 337

1- (1) خ بهامش ق وم، والمصدر: «محبَّتَهُمْ». وخ بهامش ق: «حبَّهِمْ».

2- (2) الشوري: 23:42.

3- (3) تقدَّمت الخطبة وتخريجها في ص 325-326.

4- (4) ن: الأحد.

5- (5) في ن، خ والمصدر: «موت أمير المؤمنين».

6- (6) في المصدر: «من بلقين».

7- (7) ن: لم يشمت..

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي (1) خِلاَفَ الَّذِي مَضَى تَجْهِّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكُنْ (2) قَدْ

فَاتًا وَمَنْ قَدْ مَاتَ مِنْكَ لَكَ الَّذِي يَرُوحُ فِيمَسِي فِي الْمَبِيتِ لِيُغْتَدِي

وكان بينه وبين الحسن (عليه السلام) مكاتبات، واحتج عليه الحسن (3) في استحقاقه الأمر، وتوثب من تقدم علي أبيه (عليه السلام) وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وسار معاوية نحو العراق، وتحرك الحسن (عليه السلام) وبعث حُجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم من شيعته وشيعة أبيه (عليهما السلام) وبعضهم مُحَكَّمَة (4) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب طمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلي دين، ثم سار حتى نزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

فلما أصبح أراد (عليه السلام) أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أوليائه من أعدائه، ويكون علي بصيرة من لقاء معاوية، فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

«الحمد لله كلِّمًا (5) حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلِّمًا شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق واتممه علي الوحي (صلي الله عليه وآله)، أما بعد، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومثته، وأنا أنصح خلق الله لخلقته، وما أصبحت محتملاً علي امرئ مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبون في الفرقة، وإني (6) ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأبي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا».

قال: فنظر الناس بعضهم إلي بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟

ص: 338

1- (1) ق، م: «يقي».

2- (2) ق: وكان.

3- (3) في ق، م، ك: «واحتج الحسن عليه».

4- (4) المحكّمة: الخوارج.

5- (5) في المصدر: «بكل ما».

6- (6) ق: إنا..

قالوا: نظنّ أنّه يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه.

فقالوا: كفر والله الرجل! وشدّوا علي فسطاطه، فانتهبوه حتّى أخذوا مصلاًّ من تحته، ثمّ شدّ عليه عبدالرحمان بن عبدالله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه(1) عن عاتقه، فبقي جالساً متقلّداً السيف بغير رداء، ثمّ دعا بفرسه فركبه وأحلق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، ودعا ربيعة وهمدان فأطافوا به ومنعوه فسار ومعه شوب من غيرهم، فلمّا مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان فأخذ بلجام فرسه ويده مغول(2) وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل! وطعنه في فخذه فشقه حتّى بلغ العظم، فاعتنقه الحسن (عليه السلام) وخرّاً جميعاً إلي الأرض، فأكبّ عليه رجل (يقال له عبدالله بن حنظل(3) الطائي(4) من شيعة الحسن (عليه السلام)(5) فقتله بمغوله، وقُتِل شخص آخر كان معه، وحمل الحسن (عليه السلام) علي سرير إلي المدائن فأنزل به علي سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل عليّ (عليه السلام) بها، فأقرّه الحسن (عليه السلام) علي ذلك، واشتغل بمعالجة جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلي معاوية بالطاعة سرّاً واستحثّوه علي سرعة المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دتّوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك.

وورد عليه كتاب قيس بن سعد (رضي الله عنه) وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقي(6) معاوية فيردّه عن العراق، وجعله أميراً علي الجماعة وقال: إن أصبت(7) فالأمر قيس بن سعد، [فوصل كتاب ابن سعد

ص: 339

1- (1) خ: «رداءه». والمطرف واحد المطارف وهي أردية من خزّ مربعة لها أعلام.

2- (2) في هامش النسخ: المغول: سيف دقيق له قفلاً يكون غمده كالسوط.

3- (3) في المصدر وأخبار الطوال ومقاتل الطالبيين: «خطل»، وفي شرح النهج: «الأخطل».

4- (4) من ق.

5- (5) ن: من شيعة (عليه السلام).

6- (6) ق: لتلقي.

7- (7) ق، ك: «أصيب»..

[يُخبره أنهم نازلوا معاوية بإزاء مسكن (1) ، وأن معاوية أرسل إلي عبيدالله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة، فانسلَّ عبيدالله ليلاً إلي عسكر معاوية ومعه خاصته، وأصبح الناس بغير أمير فصَلَّى بهم قيس (رضي الله عنه) ونظر في أمورهم، فازدادت بصيرة الحسن (عليه السلام) بخذلانهم له وفساد نيات المحكِّمة (2) فيه، وما أظهره من سبِّه وتكفيره (3) واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلاَّ خاصَّة من شيعته وشيعة أبيه (عليهما السلام) وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، فأفخذ إليه كتب أصحابه الذي (4) ضمنوا فيها الفتك به وتسليمه إليه، واشترط له في إجابته إلي صلحه (5) شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن (عليه السلام) وعلم احتياله و اغتياله غير أنه لم يجد بُدّاً من إجابته إلي ما التمس من ترك الحرب، وإنفاذ الهدنة لما كان من ضعف بصائر أصحابه في حقِّه والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه إلي خصمه، وخذلان ابن عمِّه له ومصيره إلي عدوِّه، و ميلهم جميعاً إلي الدنيا وعاجلها، فتوثق لنفسه (عليه السلام) من معاوية تأكيداً للحجَّة عليه والإعذار (6) فيما بينه وبينه وعند الله تعالي، وعند كافَّة المسلمين، واشترط عليه ترك سبِّ أمير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه في الصلوات،

ص: 340

-
- 1- (1) مسكن: موضع قريب من أوانا علي نهر دُجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل مصعب وقبره هناك معروف. (معجم البلدان). وفي هامش ن: حاشية: مسكن: موضع بأرض الكوفة، قاله الجوهري.
 - 2- (2) المحكِّمة: الخوارج.
 - 3- (3) خ: «كفره». وفي المصدر: «من السبِّ والتكفير».
 - 4- (4) في ك: «التي».
 - 5- (5) ق: الصلح.
 - 6- (6) في م: «والاعتذار»..

وأن يؤمن شيعته رضي الله عنهم، ولا-يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلي كل ذي حقّ منهم حقّه، فأجابه معاوية إلي ذلك جميعه، وعاهده عليه وحلف له بالوفاء.

فلما استتمّت الهدنة سار معاوية حتّى (1) نزل بالنّخيلة (2) وكان يوم جمعة فصلّي بالنّاس ضحي النهار وخطبهم فقال في خطبته: إني والله ما أقاتلكم لتصلّوا ولا- لتصوموا ولا- لتحبّوا ولا- لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأنّأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وإني (3) كنت منّيّ الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي له بشيء منها.

ثمّ سار ونزل الكوفة فأقام بها أياماً، فلما استتمّت بيعته صعد المنبر فخطب النّاس وذكر أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام) فنال منهما، وكان الحسين (عليه السلام) حاضراً فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه وقام وقال

: «أيها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك حرب (4)، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيبة (5)، فلعن الله أحملاً ذكراً والأماً حسباً، وشرّنا قدماً (6)، وأقدمنا كُفراً ونفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين.

وخرج الحسن (عليه السلام) إلي المدينة كاظماً غيظه، منتظراً أمر ربّه، لازماً منزله إلي أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته وأراد أخذ البيعة لابنه (يزيد) (7) دسّ إلي زوجة الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث بن قيس من حملها علي سمّه، وأرسل إليها

ص: 341

1- (1) ن: «و».

2- (2) النّخيلة: موضع قرب الكوفة علي سمّت الشام. (معجم البلدان: 5: 278).

3- (3) في ك والمصدر: «إني».

4- (4) في شرح النهج: «وجدّك عتبة بن ربيعة».

5- (5) المثبت من ك وم، وهو موافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «قبيلة»، والظاهر أنّه تصحيف.

6- (6) في م: «قديماً»، وفي شرح النهج: «وشرّنا قديماً وحديثاً».

7- (7) من ك، م، والمصدر..

مئة ألف درهم وضمن تزويجها بابنه يزيد(1) ، فسقته السمّ، فبقي أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في صفر من سنة خمسين من الهجرة وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولّى أخوه ووصيّ الحسين (عليهما السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف (عليها السلام)(2).

ص:342

1- (1) كتب الكفعمي في هامش نسخته: لَمَّا مات الحسن (عليه السلام) لم يزوجها معاوية من يزيد، بل سوّغها المال فقط، فخلف عليها رجل من آل طلحة، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام، عيروهم وقالوا: يا بني مُسَمَّة الأزواج، قاله المفيد في إرشاده: [16:2].

2- (2) الارشاد: 2:7-15 مع تلخيص بعض الجملات. ولاحظ أخبار الطوال: ص 216-217، تاريخ الطبري: 5:159 و 162 ومابعده، مقاتل الطالبين: ص 62-63 و 71-73 و 76-81، شرح نهج البلاغة: 16:31 ومابعده. وستأتي الخطبة الأخيرة مع ذكر مصادر آخر لها في ص 398..

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان الله عزّ وعلا قد رزقه الفطرة الثابتة في إيضاح مرآشد ما يعانیه، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصّه بالجبلة التي دزّت لها أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه، ومَرّت له أطباء الاهتداء من نَجْدِي (2) جدّه وأبيه، فحُبِّي بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يفتنيه، وقريحة مُصحبة في كلّ مقام يقف فيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم ويجتمع النَّاس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين.

وروي الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي (رحمه الله) في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أنّ رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم والنَّاس حوله، فقلت له: أخبرني عن (شاهدٍ ومَشْهُودٍ) (3)؟ فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة.

فجزته إليّ آخر يحدث فقلت: أخبرني عن (شاهدٍ ومَشْهُودٍ)؟ فقال: نعم، أمّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم النحر.

فجزتهما إليّ غلام كأنّ وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم فقلت: أخبرني عن (شاهدٍ ومَشْهُودٍ)؟ فقال: «نعم، أمّا الشاهد فمحمّد صلي الله عليه وآله وسلّم، وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: (يا

ص: 343

1- (1) وبعده في ك: «وشيء من أخباره».

2- (2) في ن، خ: «نجدتي». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الخلف - بالكسر - : حَلْمَة ضرع الناقة، والجمع: أخلاف. ومَرِيَت الناقة: مسحت ضرعها ليدرّ، والمَرِي: الناقة الكثيرة اللبن. الطُّبِي للحافر والسباع كالضرع لغيرها، وقد يكون لذوات الحُفّ، والجمع: أطباء. والنَّجْد: الطريق المرتفع، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري في صحاحه.

3- (3) البروج: 3:85..

أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا(1)، وقال تعالى: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ(2)).

فسألت عن الأول؟ فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني: فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث؟ فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام). وكان قول الحسن أحسن(3).

ونقل أنه (عليه السلام) اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة طاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعني، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تُعرف في أطرافه(4)، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف(5)، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعدّه وأباه وجدّه في إحراز خصل الفخار(6) يوم التفاخر بالوف، فعرض له في طريقه من محابج اليهود همّ في هدم قد أنهكته

ص:344

1- (1) سورة الأحزاب: 45:33.

2- (2) سورة هود: 103:11.

3- (3) مطالب السؤول: 1:190-191، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 4:458. ورواه الطبري في تفسيره في ذيل الآية، والطبراني في الأوسط: 10:217 ح 9474 وفي الصغير: 2:131، وأبوالفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والطبرسي في مجمع البيان: 1:708، وابن مردويه كما عنه في الدر المنثور: 8:464. وفي كتابي الطبراني وتفسير أبي الفتوح: «الحسين بن علي».

4- (4) البزة - بالكسر - الهيئة. والبزة أيضاً: السلاح. والقسمات: المحاسن، والقسم: الحسن. والاعطاف: الجوانب، وعطفا كل شيء: جانباه. ونضرة النعيم: أي بريق النعيم ونداه، [وفي التنزيل العزيز: (وَجْوه يومئذ ناضرة) أي مشرقة من بريق النعيم ونداه. (الكفعمي)].

5- (5) قوله: غير قطوف: أي غير بطيء. والقطوف من الدواب: هو البطيء. (الكفعمي).

6- (6) الخصل في النضال: الخطر. والخطر: السبق. والسبق: الشيء الذي يتراهن عليه. (الكفعمي)..

العَلَّةُ (1)، وارتكبه الذلَّة، وأهلكته القلَّة، وجلده يستر عظامه، وضعفه يقيّد أقدامه، وضدُّه قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حَبَّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه يُصافح (2) ثري ممشاه (3)، وعذاب عرَّ عُرِيه قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه، وهو حاملُ جَرٍّ مملوء ماءً عليّ مطاه (4)، وحاله تعطف (5) عليه القلوب القاسية عند مرّاه (6)، فاستوقف الحسن (عليه السلام) وقال: يابن رسول الله أنصفني.

فقال (عليه السلام): «في أيّ شيء؟»

فقال: جدّك يقول:

«الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»، وأنت مؤمن وأنا كافر

ص: 345

- 1- (1) الهَمّ: الشيخ الفاني. والهدم - بالكسر - : الثوب الخلق البالي. وقوله: «أنهكته العَلَّة»: أي بالغت في عذابه، وأنهك فلان عرض فلان: أي بالغ في شتمه، ونهكه السلطان: بالغ في عقوبته. (الكفعمي).
- 2- (2) في ق: «تصافح».
- 3- (3) الشوي: [جمع شواة: وهي] جلدة الرأس، الشوي: اليدان والرجلان. والأخمص: ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض. وقوله: «يصافح ثري ممشاه»: يريد أنه بغير نعل. (الكفعمي).
- 4- (4) العرّ - بالفتح -: الجرب، وبالضمّ: قروح مثل القوباء، وعراه واعتراه أيضاً أي أصابه وغشيه، فهو معروف. والطوي: الجوع. الجرّ [كذا، والصواب: الجرّة، وجمعها جرّ وجرّاء]: إناء من أوعية الماء، وكذلك الجرّة، والجرار جمع جرّة بالفتح. والمطا: الظهر. (الكفعمي).
- 5- (5) في ك: «يعطف»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.
- 6- (6) قال المجلسي: سفر الصبح: أضاء وأشرق كأسفر. والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافر. والقسمة - بكسر السين وفتحها -: الحُسن. والأعطاف: الجوانب. والغاشية: السّؤال يأتونك والزّوار والأصدقاء ينتابونك. والهَمّ - بالكسر -: الشيخ الفاني. والهدم - بالكسر -: الثوبي البالي أو المرقّع، أو خاص بكساء الصوف، والجمع: أهدام وهدم. والشوي: اليدان والرجلان والرأس من الأدميين. والعرّ - بالضمّ -: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، وبالفتح: الجرب، ويحتمل أن يكون «عرعرتة»، وعرعرة الجبل، والسنام وكلّ شيء - بضمّ العينين -: رأسه. الطوي - بالفتح -: الجوع، ولعلّ المراد بالطوي ثانياً: ما انطوي عليه بطنه من الأحشاء والأمعاء. والمطا: الظهر. (بحار الأنوار: 43:347)..

فما أرى الدنيا إلا جنة تتنعم بها وتستلذ بها، وما أراها إلا سجنًا لي قد أهلكني ضرُّها وأتلفني فقرها؟!!

فلما سمع الحسن (عليه السلام) كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأ ظنّه، وخطَلَ زَعِمِه (1)، وقال:

«يا شيخ، لو نظرت إلي ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أنّي قبل انتقالني إليه في هذه الدنيا في سجن صدّك، ولو نظرت إلي ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة».

فانظر إلي هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجّرت بمستعذبه عيون علمه، وأينعت بمستغربه فنون فهمه، فيا له جواباً ما أمتنه، وصواباً ما أئينه، وخطاباً ما أحسنه! صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة، وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة. آخر كلام ابن طلحة (2).

تقلت من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي رحمة الله عليه عن عقبة بن الحارث قال: مرّ النبي (عليه السلام) مع أبي بكر (رضي الله عنه) إذ رأى الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وهو يلعب، فأخذه فحمله علي عاتقه فقال (3):

بأبي شبيهه النبي لا شبيهاً بعلي

وقال: وعليّ (عليه السلام) يتبسّم (4).

(هذا قول أبي بكر (كان) (5) بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وآله)، ذكره الجنابذي في موضع آخر، وهكذا (6) رواه (7) غيره) (8).

ص: 346

1- (1) الخطل: الكلام الفاسد. (المعجم الوسيط).

2- (2) مطالب السؤل: 1: 191-192.

3- (3) في ن، خ: «وقال».

4- (4) وتقدّم الحديث في ص 306. وسيأتي في ص 356.

5- (5) من ن، خ، م.

6- (6) ن، خ: «كذا».

7- (7) ق: «رواية».

8- (8) ما بين الهالين كان في هامش النسخ..

وعن ابن مالك: كان الحسن بن عليّ (عليهما السلام) أشبههم برسول الله (صلي الله عليه وآله) (1).

(و) (2) عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لأبي جحيفة: هل رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟ قال: نعم، وكان الحسن بن عليّ (عليه السلام) يشبهه (3).

وعن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن عليّ (عليهما السلام) إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت معه حتّى جئنا سوق بني قينقاع، فما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعتُ معه، فجلس في المسجد فاحتبي ثم قال: «ادع لي لكع»، قال: فأتني حسن يشتدّ حتّي وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: «اللهم إني أحبه وأحبّ من يحبه» ثلاثاً (4).

وعن بُريدة [ابن الحُصَيب] قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يخطب فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فلما رآهما نزل وأخذهما ثم صعد فوضعهما في حجره ثم قال: «صدق الله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) (5)، رأيت هذين فلم أصبر حتّي أخذتهما» (6).

وعن عبدالرحمان بن عوف قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«يا عبدالرحمان، ألا أعلمك عُوذَةً كان يعوِّذ بها إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق وأنا أعوِّذ بها ابنيّ الحسن والحسين؟ قل: كفي بسمع الله وإعياً لمن دعا ولا مرمي وراء

ص: 347

1- (1) تقدّم في ص 290 و 305، وسيأتي في ص 348.

2- (2) من ق.

3- (3) تقدّم في ص 305 و 306-307.

4- (4) تقدّم في ص 301 و 307 وسيأتي في ص 381.

5- (5) التغابن: 15. وفي سورة الأنفال: 28: (واعلموا أنّما أموالكم...).

6- (6) تقدّم في ص 304، وعن الجنابذي إشارة في ص 305..

أمر الله لرام رمي»(1).

وعن محمد بن عمر قال: لَمَّا ولد الحسن بن عليّ عَقَّ عنه رسول الله (صلي الله عليه وآله) بكبش وحلق رأسه وأمر أن يُتَصَدَّقَ بزنته فضة(2).

وعن أنس بن مالك قال: كان أشبههم برسول الله (صلي الله عليه وآله) - يعني أهل البيت - الحسن بن عليّ(3).

وعن عليّ (عليه السلام) قال: «أشبه الحسن رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما بينا الصدر إلي الرأس، والحسين أشبه النبيّ (صلي الله عليه وآله) ما كان أسفل من ذلك»(4). وعن أبي بكر قال: بينما رسول الله (صلي الله عليه وآله) يخطب إذ صعد إليها الحسن فضمه إليه وقال: «إنّ ابني هذا سيّد، وإنّ الله علّه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»(5).

وعن [عبدالرحمان بن] جبير بن نفير، عن أبيه قال: قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ:

«كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالم، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين»(6).

وعن النبيّ (صلي الله عليه وآله) ورأي الحسن مقبلاً (فقال:)(7)

«اللهم سلّمهوسلّم منه»(8).

وقالت أمّ الفضل: يا رسول الله، رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي؟ قال:

ص:348

1- (1) تقدّم في ص 307.

2- (2) تقدّم في ص 286.

3- (3) تقدّم في ص 290 و 305 و 347.

4- (4) تقدّم في ص 305.

5- (5) تقدّم في ص 297 و 300 و 319 و 320 و 379 و 381.

6- (6) تقدّم في ص 307 و 320، وسيأتي في ص 382.

7- (7) من م.

8- (8) تقدّم في ص 308 و 320..

«خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه(1) بلبن قثم». فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم(2).

قال: وخطب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) النَّاس حين قُتِل عليّ (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«لقد قُبِض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدرکه(3) الآخرون، وقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم يعطيه رايته(4) ويقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّي يفتح الله عليه، وما ترك علي ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم فَصَلَّت من(5) عطائه أراد أن يتناع بها خادماً لأهله».

ثم قال: «أيها النَّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلي الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، ومن أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فيه ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله موذتهم(6) علي كل مسلم فقال لنيبه: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَتَرَفَّ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً)(7) فاقتراف الحسنة محببتنا أهل البيت(8).

وعن عبدالله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها النبيّ (صلي الله عليه وآله): «ما يبكيك»؟

قالت: «يا رسول الله، إنّ الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا»؟

فقال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلّم

:«لا تبكين فداك أبوك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقهما وهو أرحم بهما، اللهمّ إن كانا قد أخذنا في برّ فاحفظهما، وإن كانا قد أخذنا في

ص: 349

1- (1) في م: «ترضعيه».

2- (2) تقدّم في ص 308 و 320.

3- (3) خ: لم يدرکه.

4- (4) ن: الراية.

5- (5) ن: «عن».

6- (6) في خ بهامش ق والمصدر: «حبّهم».

7- (7) الشوري: 23:42.

8- (8) تقدّم في ص 326-325 و 336-337..

بحر فسلمهما».

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال:

«يا أحمد، لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار [نائمين] وقد وُكِّل الله بهما ملكاً يحفظهما».

قال ابن عباس: فقام رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا (1) الملك قد غطّاهما بأحد (2) جناحيه.

قال: فحمل النبي (صلي الله عليه وآله) الحسن وأخذ الملك الحسين (3)، والتّاس يرون أنّه حاملهما، فقال أبو بكر الصديق وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما: يا رسول الله، ألا نخفف عنك بأحد الصبيّين؟
فقال:

«دعاهما فإنّهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما».

ثمّ قال: »

والله لأشرفنّهما اليوم بما (4) شرفهما الله»، فخطب فقال:

«(يا) (5) أيّها النّاس ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدّة؟»

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال:

«الحسن والحسين، جدّهما رسول الله (صلي الله عليه وآله) وجدّتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم بخير النّاس أباً وأمّاً؟ (6)»

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال:

«الحسن والحسين، أبوهما عليّ بن أبي طالب وأمّهما فاطمة بنت محمّد صلي الله عليهم وسلّم، ألا أخبركم أيّها النّاس بخير النّاس عمّاً وعمّة؟»

ص: 350

2- (2) ق: تحت أحد.

3- (3) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «وأخذ الحسين الملك».

4- (4) ن: كما.

5- (5) من ن، خ.

6- (6) في ن، خ: «أمّاً وأباً»..

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال: »

الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أم هانئ بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلي يا رسول الله.

قال:

«الحسن والحسين، خالهما القاسم بن (محمد) (1) رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وخالتهما زينب بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ألا إنّ أباهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وجدّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنّة» (2).

وقال أحمد بن محمد بن أيّوب المغربي: كان الحسن بن عليّ (بن أبي طالب) (3) (عليهما السلام) أبيض مُشرباً حُمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسرّبة، كث اللحية، ذاوفرة، وكانّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس (4)، بعيد ماين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن، توفيّ وهو ابن خمس وأربعين سنة، ووليّ غسله الحسين ومحمد والعبّاس إخوته من عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، وصليّ عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين (5).

وعن ابن عبّاس قال: كان النبيّ (صلي الله عليه وآله) حاملاً للحسن بن عليّ علي عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! فقال النبيّ (صلي الله عليه وآله):

ص: 351

1- (1) من ق وخ في متن ن.

2- (2) تقدّم في ص 308-310.

3- (3) من ق، م.

4- (4) كلّ عظمين التقتا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين والوركين. وما في غريب ألفاظ هذا الحديث مرّ شرحها فيما تقدّم. (الكفعمي).

5- (5) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (134). وقد تقدّم حديث أحمد بن محمد بن وصف الحسن (عليه السلام) في ص 310-311 عن الدولابي..

«ونعم الراكب هو»(1).

وعن فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنها أتت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعها الحسن والحسين في مرضه الذي توفي فيه قالت: «يا رسول الله، إن هذين لم تورثهما شيئاً؟ قال:

«أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»(2).

وعن عائشة: أن النبي (صلي الله عليه وآله) كان يقبل نحر فاطمة ويشمه(3).

وعن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت: كانت لآل رسول الله (صلي الله عليه وآله) قطيفة يجلس عليها جبرئيل لا يجلس عليها غيره، وإذا(4) عرج طويت وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب(5) ريشه فتقوم [فاطمة] فتتبعه

ص:352

1- (1) تقدّم في ص 300.

2- (2) وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1:408/299 و 5:2971/370، والطبراني في المعجم الكبير: 22:423 ح 1041، والصدوق في الخصال: ص 77 باب الاثنين: ح 122 ونحوه في ح 123، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام): (197)، والخوارزمي في المقتل: 1:105، والكنجي في كفاية الطالب: ص 424 وقال: ذكره في حلية الأولياء كما أخرجه ورواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى. وقد تقدّم قريبه في ص 290.

3- (3) وروي الحموي في الفرائد: 2:61 ح 386 بإسناده عن عائشة قالت: كنت أري النبي (صلي الله عليه وسلم) كثيراً ما يقبل نحر فاطمة... وروي ابن مردويه كما عنه في كتاب ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة: ص 246) عن عائشة: أن النبي عليه الصلاة والسلام إذا قدم من سفر قبل ما بين عيني فاطمة وقبل نحرها وقال: منه أشم رائحة الجنة. وفي ذخائر العقبى: ص 36 عن عائشة: أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قبل يوماً نحر فاطمة. خرّجه الحربي وخرّجه الملا في سيرته وزاد: فقلت له: يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله؟! فقال: يا عائشة إني إذا اشتقت إلي الجنة قبلت نحر فاطمة. ولاحظ مستدرك الحاكم: 3:156، مناقب ابن المغازلي: (406 و 407)، مقتل الخوارزمي: 1:63 و 64.

4- (4) في ق، ك: «إذا».

5- (5) الزغب: صغار الريش والشعر وليّته. (المعجم الوسيط)..

وعن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله) ثلاث مرّات في حجّة الوداع: «إني تارك فيكم الثقلين وأحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، لا يفترقان حتّى يردا علّيّ الحوض، ألا إنّ كتاب الله حبل ممدود أصله في الأرض وطرفه في العرش، مثله كمثل سفينة نوح (عليه السلام) من ركبها نجي، ومثلهم كباب(2) حطّة من دخله غفرت له الذنوب»(3).

ص: 353

- 1- (1) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (143). وانظر الخصال: ص 67 باب الاثني: ح 9، ترجمة الإمام (عليه السلام) من تاريخ دمشق: (184)، مقتل الخوارزمي: 1: 148.
- 2- (2) صحّحه المحقّق الكركي في هامش نسخته ب «كمثل باب».
- 3- (3) أورده عن الجنابذي أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ص 232. وأخرجه عن أبي سعيد مع اختصار في بعض المصادر واختلاف في بعض الآخر: أحمد في المسند: 3: 14 و 17 و 26 و 59 وفي الفضائل: (1382 و 1383)، وابن الجعد في مسنده: 2: 972 ح 2805، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 134 ح 30072، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: 1: 537 و 538-537، وابن أبي عاصم في السنة: (1553 و 1554)، والتزمذي في السنن: (3788)، والكوفي في المناقب: 2: 176 ح 654 وص 167 ح 646 وص 140 ح 622 وص 98 ح 584، وأبو يعلي في مسنده: 2: 297 ح 1021 و 1027 و 1140، والطبراني في الكبير: 3: 65 ح 2678 و 2679 وفي الأوسط: 4: 262 ح 3463 و 3566 وفي الصغير: 1: 131 و 135، والصدوق في كمال الدين: ص 235 ب 22 ح 46 و 48 و 50 و 54 و 57 و 61 وفي معاني الأخبار: ص 90 باب معني الثقلين والعترّة: ح 1 و 2، والثعلبي في تفسيره في ذيل الآية 103 من سورة آل عمران، والعقيلي في الضعفاء الكبير: 2: 250 في ترجمة عبدالله بن داهر الرازي (804) و 362: 4 في ترجمة هارون بن سعد (1974)، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 143 و 155، والطوسي في أماليه: م 9 ح 53، والبغوي في شرح السنّة: 14: 118 ح 3914، والديلمي في الفردوس: 1: 98 ح 197. وله شاهد من حديث زيد بن أرقم كما في الحديث الآتي. قال ابن الأثير في جامع الأصول: 9: 159: سمّي النبيّ (صلي الله عليه وسلم) القرآن العزيز وأهل بيته: «ثقلين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل، وقيل: العرب تقول لكلّ خطير نفيس: «ثقل»، فجعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتقخيماً لشأنهما..

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «

إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وأهل بيتي»⁽¹⁾.

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ يقول:

«إني تارك فيكم كتاب الله حبل من السماء»⁽²⁾ من استمسك به كان عليّ الهادي ومن تركه كان عليّ الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي، أذكركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي».

قال: فقلت لزيد: من أهل بيته؟ فقال: الذين لا تحلّ لهم الصدقة، آل عليّ وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل⁽³⁾.

ص: 354

1- (1) لاحظ الحديث المتقدم.

2- (2) خ: «حبل ممدود من استمسك...». وفي ك، م: «من السماء إلي الأرض».

3- (3) أخرجه عن زيد بن أرقم - مع اختلاف - أحمد في المسند: 4: 366-367، وابن أبي شيبة في المصنّف: 6: 134 ح 30069، وعبد بن حميد في مسنده: (265)، ومسلم في الصحيح: 4: 1873 رقم 2408، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: 1: 536 و 537، والبلاذري في أنساب الأشراف: ص 24 ح 48 من ترجمة أمير المؤمنين ط 2، وابن أبي عاصم في السنّة: (1549-1552) و (1555)، والدارمي في سننه: 2: 431-432، والتّرّمذي في السنن: (3788)، والنّسائي في السنن الكبرى: 5: 45 ح 8148 كتاب المناقب: ب 4 ح 12 وفي الخصائص: (78)، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: (849 و 919)، والطحاوي في مشكل الآثار: 4: 254 ح 3797، وابن حبان في الصحيح: 1: 330 ح 123، والطبراني في الكبير: 3: 66 ح 2681 و 5: 166 ح 4969 و 4971 و 4980-4982 و 4986 و 5025-5026 و 5028، والصدوق في كمال الدين: ص 234 ب 22 ح 44-45 و 54-56 و 62، والحاكم في المستدرک: 3: 109 وصحّحه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى: 10: 114، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 149 و 152، والعاصمي في زين الفتى: 2: 268 ح 476، والبعثي في مصابيح السنّة: 4: 185 ح 4800 و 4816 وفي شرح السنّة: 14: 117 ح 3913 وفي الأنوار في شمائل النبي المختار: 2: 778 ح 1246، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام): (536) وذيل ح 547 وفي ترجمة زيد بن أرقم: 19: 258. وللحديث شواهد كثيرة وقد ورد عن 38 صحابياً وصحابة، وتقدّم في ج 1، ص 91..

وعن ذكوان مولي معاوية قال: قال معاوية: لا أعلمنّ أحداً سمّي هذين الغلامين ابني رسول الله (صلي الله عليه وآله) ولكن قولوا: ابني عليّ.

قال ذكوان: فلمّا كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف، قال: فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته، ثمّ أتيت بالكتاب فنظر فيه فقال: ويحك لقد أغفلت كُبر بني! (1)

ف قلت: من؟

قال: أمّا بنو فلانة - لابنته - بنيّ، أمّا بنو فلانة بنيّ - لابنته - (2).

قال: قلت: الله! (3) أيكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله (صلي الله عليه وآله)؟!

قال: ما لك قاتلك الله، لا يسمعنّ هذا أحد منك!

وعن عوف بن الأزرق بن قيس، وذكر حديث المباهلة.

وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) حامل الحسن بن عليّ (عليهما السلام) علي عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه». وفي رواية: «وأحبّ من يحبه» (4).

وعن أبي هريرة قال: نظر النبيّ (صلي الله عليه وآله) إلي عليّ والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال:

«أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم» (5).

ص: 355

1- (1) يقال: كُبر قومه: أكبرهم في السنّ، أو في الرياسة، أو في النسب. (المعجم الوسيط).

2- (2) في ك: «قال بنو فلانة وبنو فلانة، يعني ابنتيه».

3- (3) في ن، خ: «آله».

4- (4) تقدّم في ص 299، وسيأتي في ص 381، وفي ترجمة الحسين (عليه السلام) ص 533.

5- (5) تقدّم في ج 1 ص 192 و 193 و 521 و 522، وج 2 ص 151 و 319..

وعن عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وآله) بليال، وعليّ (عليه السلام) يمشي إلي جنبه، فمرّ بحسن بن عليّ يلعب مع غلمان، فاحتمله علي رقبته وهو يقول:

وا بأبي (1) شبيه بالنبي (2) ليس شبيهاً بعليّ

قال: وعليّ (عليه السلام) يضحك (3).

وعن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: حجّ الحسن بن عليّ (عليهما السلام) خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وأنّ النجائب (4) لتقاد معه (5).

ص: 356

1- (1) في م: «وأبي».

2- (2) في خ: «شبه النبي».

3- (3) تقدّم في ص 306 و 346.

4- (4) النجيب: من الإبل، والجمع: النُجُب والنَّجائب. (الصحاح).

5- (5) ورواه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 175/332، والحاكم في المستدرک: 3: 169. وروي الجصاص في أحكام القرآن: 2: 303 والبيهقي في السنن الكبرى: 4: 331 وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام): (263) بأسانيدهم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: قال عبدالله بن عباس: ما ندمت علي شيء فأتني في شبابي إلا أنّي لم أحجّ ماشياً، ولقد حجّ الحسن بن عليّ خمسة وعشرين ماشياً وأنّ النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتّي أنّه يعطي الخفّ ويمسك النعل. قال البيهقي: ابن عمير يقول ذلك رواية عن الحسن بن عليّ. وقد تصحف «عبيد» إلي «عتبة» عند الجصاص كما تصحف أيضاً في نسخ كشف الغمّة «عبدالله» إلي «عبيدالله». ويشهد له حديث الصادق (عليه السلام) عند الحميري في قرب الإسناد: ص 170 ح 624، والكليني في الكافي: 4: 1/455، والصدوق في علل الشرايع: ص 447 ب 198 ح 6، والطوسي في التهذيب: 5: 12 ح 33 وفي الاستبصار: 2: 142 ح 465. وسيأتي نحوه في ص 367. فائدة قال الشيخ الحرّ العاملي في الفوائد الطوسيّة: ص 362: قد رأيت في المنام في طريق مكّة المشرفة لما حججت الحجّة الثالثة وقد كنت ماشياً من وقت الإحرام إلي أن فرغت وحجّ

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»(1).

وعن عليّ (عليه السلام) قال: «لَمَّا حَضَرَتْ وِلَادَةَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ وَأُمِّ سَلْمَةَ: «أَحْضَرَاهَا فِإِذَا وَقَعَ وَلِدُهَا وَاسْتَهَلَّ فَأُذِّنَا فِي أُذُنِهِ الْيَمْنِي وَأَقِيمَا فِي أُذُنِهِ الْيُسْرِي، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا عَصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَا تَحْدِثَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَكُمَا». فَلَمَّا وُلِدَتْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَسَرَّهُ وَلَبَّأَهُ بِرِيقِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعِيْذُ بِكَ وَوَلَدِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»(2).

وعن سويد بن غفلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فلَمَّا أُصِيبَ عَلِيُّ وَبُوِيَعَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) بِالْخِلَافَةِ قَالَتْ: لَتَهْنُوكَ الْخِلَافَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: «يَقْتُلُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَتُظْهِرِينَ الشَّمَاتَةَ؟! اذْهَبِي فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا». فَتَلَفَّعَتْ

ص: 357

1- (1) لم أجده من طريق أبي بكر وقد تقدّم عن أبي سعيد وابن عباس في ص 157 و 302 و 313 و 327.

2- (2) تقدّم الحديث في ص 311..

بساجها(1) ومضت، فلما انقضت عدتها بعث إليها ببقية بقيت من صداقها عشرة آلاف درهم، فقالت: «متاع قليل من حبيب مفارق». فلما بلغه قولها بكى وقال: «لولا أنني (2) سمعت جدي أو حدثني أبي أنه سمع جدي (صلي الله عليه وآله) يقول: «أيما رجل طلق امرأته ثلاثاً قبل الإقراء، أو ثلاثة مبهمه فلاتحل له حتى تنكح زوجاً غيره»(3).

كذا في الأصل، فيما أن يكون حذف الجواب للعلم به، أو يكون الناسخ قد أخل به.

وعن علي بن عقبة عن أبيه قال: دخل الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) علي معاوية وعنده شباب من قريش يتفاخرون، والحسن ساكت، فقال له: يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بمأشوب الحسب فلم لا تذكر فخركم وقديمكم؟

فأنشأ الحسن يقول:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدي المتباعد

نحن الذين إذا القروم تخاطروا طينا علي رغم العدو الحاسد(4)

وعن يونس بن عبيد قال: لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فأكب

ص: 358

1- (1) في هامش النسخ: الساج: طيلسان أخضر.

2- (2) في ق، ك: «أنني».

3- (3) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: 7:336، والطبراني في الكبير: 3:91 ح 2757 وقال محققه: وهو إسناد ضعيف لضعف محمد بن حميد وسلمة بن الفضل. وسيأتي نحوه مختصراً في ص 385.

4- (4) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات: (103)، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام) من أنساب الأشراف: (17)، وابن عساکر في ترجمته (عليه السلام) تاريخ دمشق: (244) بأسانيدهم عن سعيد بن عبد الرحمان عن أبيه. ورواه أيضاً البلاذري في ح 12 عن الزهري. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4:25، والتوخفي في المستجد: ص 260. وقد ورد في هذه المصادر خصوص البيت الأول..

عليه ابنه عبدالله فقال: يا أبه (1) هل رأيت شيئاً؟ فقد غممتنا.

فقال: «أي بُنيّ، هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها» (2).

وياسناده قال: لَمَّا حضرت الحسن بن عليّ (عليهما السلام) الوفاة كآته جزع عند الموت فقال له الحسين (عليه السلام) - كآته يعزّيه -: «يا أخي ما هذا الجزع؟ إنك ترد علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم وعلي عليّ (عليه السلام) وهما أبواك، وعلي خديجة وفاطمة وهما أمّك، وعلي القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلي حمزة وجعفر وهما عمّاك».

فقال له الحسن: «أي أخي، إنني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل فيه» (3).

ص: 359

1- (1) في ن: «أبت».

2- (2) وسيكرّره في ص 423-424.

3- (3) ورواه الدينوري في المجالسة (476)، والقاضي المعافي في الجليس الصالح: 4: 141 ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام): (346)، ورواه يحيى بن معين في تاريخه: 1: 366-367 رقم 2472 وعنه المزي في التهذيب: 6: 254. وسيكرّر الحديث أيضاً في ص 424 عن الجنابذي. قال القاضي المعافي: أشدّ الناس خشية لله جلّ وعلا أعظمهم طاعة له وأجدّهم في عبادته، وهم ملائكته وأصفياءه وأولياؤه، وقد قال جلّ ثناؤه في صفة من ذكر من ملائكته المقربّين: أنّهم (عبادٌ مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) [الأنبياء: 26-28]، وقال: (والَّذِينَ يُؤْتُونَ ما أتوا وقلوبهم وجله أنّهم إلي ربّهم راجعون * أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) [المؤمنون: 60-61]..

من روي من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم

من روي من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم (1)

عن زيد بن الحسن بن علي عن أبيه قال: لَمَّا آخَى رسول الله (صلي الله عليه وآله) بين أصحابه (2) آخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين حمزة بن عبدالمطلب وبين زيد بن حارثة، وبين عبدالله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو رضي الله عنهم أجمعين، فقال علي (عليه السلام):

«آخيت بين أصحابك وأخرتني»؟

قال:

«ما أخرتك إلا لنفسي» (3).

الحسن بن الحسن عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إنَّ من واجب المغفرة إدخالك السرور علي أخيك المسلم» (4).

عبدالله بن الحسن، عن أبيه [عن] الحسن بن علي (عليهم السلام)، عن (أبيه) (5) علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«الرحم شُجْنَةٌ من الرحمان عزَّ وجلَّ، مَنْ وصلها وصله الله، ومَنْ قطعها قطعه الله تعالى» (6).

ص: 360

1- (1) وبعده في النسخ: «زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)».

2- (2) في ق، ك: «الصحابة».

3- (3) وسيكرّره في ص 411 عن الجنابذي أيضاً.

4- (4) سلف الحديث وتخريجه في ص 320، وسيكرّره في ص 412 عن الجنابذي أيضاً.

5- (5) من ن، خ.

6- (6) وفي الباب عن أبي هريرة عند الطيالسي: (2543)، وابن أبي شيبه في المصنف: 5: 218 ح 25385، وأحمد في المسند: 2: 295 و 383 و 406 و 455، والبخاري في الصحيح: (5988) وفي الأدب المفرد: (65)، وابن حبان في الصحيح: (442 و 444)، والحاكم في المستدرک: 4: 162، وأبونعيم في الحلية: 3: 220.

قلت: قال الجوهري: الشَّجَنَةُ: عروق الشجر المُشْتَبِكَةِ. وبينه شَجَنَةٌ رَحِمٌ وشَجَنَةٌ رَحِمٌ: أي قرابة مُشْتَبِكَةٍ، وفي الحديث: «الرحم شَجَنَةٌ من الله»: أي الرحم مُشْتَقَّةٌ من الرحمان يعني أنَّها قرابة من الله مُشْتَبِكَةٌ كاشتباك العروق. (1)

وعن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت (2) الحسين، عن فاطمة (عليها السلام) قالت:

«كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذا دخل المسجد قال: بسم الله والحمد لله وصلي الله علي رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال مثل ذلك إلاَّ أنه يقول: اللهم اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب فضلك» (3).

ص: 361

1- (1) صحاح اللغة: 2143:5 مادة «شجن».

2- (2) ن: ابنة.

3- (3) وأخرجه عبدالرزاق في المصنّف: 1:425 ح 1664، وابن أبي شيبة: 6:97 ح 2975، وابن راهويه في مسنده: (2099 و 2100)، وأحمد في المسند: 6:282-283 و 283، وابن

وعن عبدالله بن حسن، عن أمّه (1)، عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«ما التقي جندان ظالمان إلا تخلي الله عنهما، ولم يبال أيهما غلب، وما التقي جندان ظالمان إلا كانت الدبّة (2) علي أعتاهما» (3).

وعن عبدالله بن حسن بن حسن بن حسن، عن أبيه حسن بن حسن، عن أبيه حسن ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«للنساء (4) عشر عورات، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات» (5).

وعن محمّد بن حرب قال: قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمّد: استعن

ص: 362

1- (1) ق، م: «عن أبيه».

2- (2) في م والذريّة الطاهرة: «الدائرة».

3- (3) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (190)، وسيكرّه في ص 412 عن الجنابذي.

4- (4) في ق، ن، خ: «النساء».

5- (5) وأورده الديلمي في فردوس الأخبار: 3: 372 ح 5014. قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة: 1: 295: رواه الجعابي في تاريخ الطالبين له والديلمي عن عليّ رفعه. وسيكرّه في ص 413 عن الجنابذي..

علي السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن علي كل حال»(1).

وعن [أبي الجارود] زياد بن المنذر قال: قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه: إِيَّاكَ ومعاداة الرجال، فإِنَّكَ لا تأمن مكر حليم ومبادرة لئيم(2).

حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، [عن أبيها]، عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلي الله عليه وعليها قالت: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«لا يلومنّ إلا نفسه من بات وفي يده غَمَر»(3).

ص: 363

1- (1) ورواه ابن عساكر في ترجمة عبدالله المحض من تاريخ دمشق: 27:388 ونحوه في ص 378. وأورد نحوه الجاحظ في البيان: 1:332 و 2:174. وسيكرّره في ص 413 عن الجنابذي.

2- (2) ورواه البلاذري في ترجمة الحسن (عليه السلام) من أنساب الأشراف: ص 76 و 82 وفي ط 2: ص 81 رقم 90 وص 87 رقم 93، وابن عساكر في ترجمة عبدالله المحض من تاريخ دمشق: 27:380 و 388، وأبو الطيب الوشاء في الموشّحي: ص 27، وابن حمدون في تذكرته: 1:975/378، والراغب في محاضرات الأدباء: 1:245. وروي البيهقي في شعب الإيمان: 6:8448/344 بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قال: «إِيَّاكُمْ ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم بما ليس فيكم، واعلموا أنّ الكلام ذكْرٌ والجواب أنثى، فحيثما اجتمعا الزوجان فلا بدّ من النتاج». ثم أنشأ يقول: سليم العرض من حدّر الجوابا ومن داري الرجال فقد أصابا ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا وروي الصدوق في الخصال: ص 72 باب الاثنين: ح 111 بإسناده عن عليّ (عليه السلام) قال لبنينه: «يا بني، إِيَّاكُمْ ومعاداة الرجال»، ثم ساق الحديث بمثل ما رواه البيهقي. وسيأتي الحديث في ص 413، وفي ترجمة الإمام السجاد (عليه السلام): ج 3 ص 61.

3- (3) ورواه ابن ماجه في السنن: 2:3296/1096 كتاب الأطعمة: باب 22، وأبو يعلي في مسنده: 12:6748/116، والدولابي في الذرية الطاهرة: (172). وسيكرّر الحديث في ص 413، وفيه: «حسين بن حسن»، وكذا ورد في بعض المصادر. وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد: لاحظ الترغيب والترهيب للمنذري: 3:151-154 باب الترغيب في غسل اليد قبل الطعام: ح 3-6. قال ابن الأثير في النهاية في مادة «غمر»: وفيه: «من بات وفي يده غَمَر»: الغمر بالتحريك: الدسم والزهومة من اللحم كالوَصْر من السمن. قال في القاموس: السهك - محرّكة - ريح كريهة ممّن عرق، سهك كفرح فهو سهك، وقبح رائحة لحم الخنزير، وريح السمك..

قلت: العَمَر: السَّهَك.

وعن المنذر بن زياد [الطائي] حدَّثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال:

«من أجرى الله علي يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالى عنه كُربَ الدنيا والآخرة»(1).

وقال في عقبه: عن أبيه، عن جدّه: أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال: «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله تعالى له ذنوبه»(2).

وعن محمّد بن حرب قال: أوصي محمّد بن عليّ بن الحسين ابنه جعفر بن محمّد (عليهم السلام) قال:

«يا بُنيّ، اصبر للنوائب(3) ولا تعرّض(4) للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك، يا بُنيّ، إنّ الله تعالى رَضِيَنِي لكَ

ص:364

1- (1) ورواه الطوسي في أماليه: م 25 ح 1، والخطيب في تاريخ بغداد: 6:174 في ترجمة إبراهيم بن محمّد أبي طاهر العلوي، وابن عساكر في ترجمة عبدالله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق: 27:365، وابن العديم في ترجمة الحسن بن الحسن من بغية الطلب: 5:2316، والتنوخي في الفرج بعد الشدة: ص 28. وأورده ورام في مجموعته: 2:74، والديلملي في أعلام الدين: ص 213 عن الحسين (عليه السلام). وسيكرّره في ص 413 عن الجنابذي أيضاً.

2- (2) ورواه الطوسي في أماليه: م 25 ح 2، وابن عساكر في ترجمة الحسن بن الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق: 13:91. وأورده ورام في مجموعته: 2:74، والديلملي في أعلام الدين: ص 213 عن الحسين (عليه السلام). وسيكرّر الحديث في ص 413.

3- (3) النوائب: جمع النائبة، وهي ما ينوب الإنسان، أي تنزل به من المهمّات والحوادث.

4- (4) في م: «ولا تعرّض»..

فحدّرني فنتتك و لم يرضك لي فأوصاك بي»(1).

وقال أبو حمزة الثمالي: أخبرنا محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال - كان [أبي] (2) يقول لولده -: «يا بني، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقه فليتوضأ الرجل فيحسن وضوءه وليصل أربع ركعات أو ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: «يا موضع كل شكوي، يا سامع كل نجوي، يا شافي كل بلاء، ويا عالم كل خفية، ويا كاشف من يشاء من بليّة، يا نجّي موسى، يا مصطفي محمد، يا خليل إبراهيم، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

قال علي بن الحسين: «لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلا فرّج الله تعالى عنه»(3).

آخر ما أورده الحافظ عبدالعزيز رحمه الله تعالى وما أورده عن الإمام زين العابدين عليه وعلي آباءه السلام كان ينبغي أن يورده عند ذكر أخباره (عليه السلام)، وإثما تبعته أنا ولم أنقله إلي بابه؛ لأنّي خفت أن يشدّ عني، أو أسهوّ عنه عند شروعي في ذكره، فكتبته هنا؛ لأنّ كل ما ذكرته في مناقبهم (عليهم السلام) لو قصرته علي أحدهم

ص: 365

1- (1) وروي المفيد في أماليه: م 35 ح 11 بسنده عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جمعنا أبو جعفر (عليه السلام) فقال: «يا بني، إياكم والتعرض للحقوق، واصبروا علي النوائب، وإن دعاكم بعض قومكم إلي أمر ضرره عليكم أكثر من نفعه لكم فلا تجيبوه». وفي العقد الفريد: 3: 148: قال علي بن الحسين لابنه - وكان من أفضل بني هاشم -: «يا بني، اصبر علي النوائب فلا تعرض للحتوف، ولا تجب أخاك من الأمر إلي ما مضرتك عليك أكثر من منفعته لك». وسيكرّر الحديث في ص 413-414.

2- (2) من البحار: 91: 374.

3- (3) رواه الكليني في الكافي: 2: 560 كتاب الدعاء باب الدعاء للكرب والهّم: ح 15، و الراوندي في الدعوات: ص 129 ح 323. وسيكرّر الحديث في ص 414..

لكانوا فيه شركاء علي السويّة، وما أعطي أحدهم منزلة شرف إلاّ وكلهم مخصوصون بمثل تلك العطية، فهم صلي الله عليهم خلاصة الوجود، ومعادن الكرم والجود، وشجن الولي (1) وشجا الحسود (2) والعدة والعتاد (3) في اليوم الموعود، والسلام.

ص: 366

-
- 1- (1) شجن الولي: أي هو متّصل به وتمسّك به، ومنه قولهم: «الحديث ذو شجون» أي متّصل بعضه ببعض، وتمسّك بعضه ببعض، وفي الحديث: «الرحم شحنة من الله تعالى» أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، قاله الهروي في الغريين [3:975] (الكفعمي).
- 2- (2) الشجو: الهمّ والحزن. وشجاه: أحزنه. وأشجاه: أغصّه. والشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 3- (3) العتاد: العدة الثابت اللازم، قوله تعالى: (هذا ما لديّ عتيد) أي هذا ما كتبه من عمله عتيد، أي: [معتدو] معدّ، و [منه]: قوله تعالى: (رقيب عتيد) أي معدّ حاضر. وفي الحديث: أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتده حُبساً في سبيل الله، والأعتد: جمع العتاد وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدوابّ والآلة للحرب، ويُجمع: أعتدّة [أيضاً]، قاله الهروي [في الغريين: 4:1223]. (الكفعمي)..

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى: اعلم وصلك الله بحبل تأييده وأوصلك بلطفه إلي مقام توفيقه وتسديده، أنَّ العبادة تنقسم إلي ثلاثة أنواع: بدنيّة، وماليّة، ومركّبة منهما.

فالبديّة كالصلاة والصيام وتلاوة(1) القرآن الكريم وأنواع الأذكار.

والماليّة كالصدقات والصلوات والمبرّات.

والمركّب منهما كالحجّ والجهاد والاعتماد.

وقد كان الحسن (عليه السلام) ضارباً في كلّ واحد من هذه الأنواع بالقدح والفائز والقدح الحائز.

أمّا الصلاة والأذكار ومافي معناهما(2) فقيامه بها مشهور، واسمه في أربابها مذكور.

وأمّا الصدقات: فقد صحّ النقل في ما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنّه (عليه السلام) خرج من ماله مرّتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات، وتصدّق به حتّي أنّه كان يُعطي(3) نعلاً ويمسك نعلاً، وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصلاته إن شاء الله تعالى.

وأمّا العبادة المركّبة: فقد نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده أنّه (عليه السلام) قال

:«إني لاستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلي بيته». فمشي عشرين مرّة من المدينة إلي مكّة علي رجليه.

روي صاحب كتاب صفة الصفوة(4) بسنده عن عليّ بن زيد بن جدعان أنّه قال: حجّ الحسن (عليه السلام) خمس عشرة حجّة ماشياً، وأنّ النجائب لتقاد معه. فأيّ

ص: 367

1- (1) م: «وقراءة».

2- (2) خ، م: «معناها».

3- (3) في ك، م: «يعطي».

4- (4) في خ والمصدر: «صفوة الصفوة»..

زهد أعظم من هذا؟. آخر كلامه (1).

قال أفقر عباد الله تعالى علي بن عيسى: فضائل الحسن وفواضله ومكارمه ونوافله وعبادته وزهادته وسيرته التي جرت بها عادته وسيرته التي عُرِفَتْ بها قاعدته، من الأمور التي اشتهرت وظهرت، وكم رام الأعداء سترها فما استترت، وهل تخفي النهار لذي عينين، ومن (2) الذي يبلغ شأؤ (3) الحسن والحسين، وكيف لا، وقد خُصَّ بالولدين والسَيِّدين والريحانيتين، فمناقبهما صلي الله عليهما تُملِي، وقلم القَدَر يكتب بالتصديق، ويُسجَل لمواليهما بحسن الاهتداء ومعاونة التوفيق.

ومن كلامه الدال علي عبادته ونزاهته، الشاهد بقوة تمكّنه وعلو مكّاته، قوله في بعض مواعظه: «يا بن آدم، عِفَّ (4) عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب النَّاس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً و يبنون مشيداً (5)، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً (6)، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً.

يا بن آدم، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر (7) يتمتّع».

ص: 368

1- (1) مطالب السؤل: 2: 8-9، صفة الصفوة: 1: 760. وروي الحديث الأخير ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (107) وعنه في تهذيب الكمال: 6: 233، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام): (6)، ومحمد بن حبيب في أماليه كما عنه في شرح النهج: 16: 10، وتقدّم نحوه في ص 356. وما نقله ابن طلحة عن الحلبة سيأتي مع تخريجه في ص 383 و 384.

2- (2) من م، ك.

3- (3) الشأؤ: الغاية. (الكفعمي).

4- (4) ن: غصّ.

5- (5) المشيد: هو المعمول بالشيء - بالكسر -، وهو كلّ شيء طليت به الحائط من جصّ أو غيره، والمشيد: المطول. (مجمع البحرين).

6- (6) بوراً: أي هلكي. (الكفعمي).

7- (7) ن: «أنّ المنافق»..

وكان يتلو بعد هذه الموعظة: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (1). (2)

فتدبر معاني هذا الكلام بفكرك وأعطه نصيباً وافراً من فهمك تجد مشرع العبادة والفصاحة نميراً (3) ، ويتحقق (4) قوله تعالى: (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) (5) إن وجدت قلباً عقولاً وطرفاً بصيراً.

وروي الكليني رحمه الله تعالى مرفوعاً عن أبي أسامة [زيد الشحام]، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «خرج الحسن بن عليّ إلي مكة سنة ماشياً، فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم. فقال: كلا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه. فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء. قال: بلي، إنه أمامك دون المنزل.

فساروا أميلاً (6) فإذا هم بالأسود، فقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام) لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن واعطه الثمن.

فقال له الأسود: يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسن بن عليّ (عليهما السلام).

فقال: انطلق بي إليه، فانطلق فأدخله إليه، فقال: بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلي هذا، ولست آخذ له ثمناً، إنما أنا مولاك، ولكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم (7) أهل البيت، فإني خلفت أهلي تمخض.

ص: 369

1- (1) البقرة: 2: 197.

2- (2) سيأتي في ص 396 مع تخريج مصادره. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هذا الكلام بعينه سيأتي بعد ست قوائم في باب كلامه (عليه السلام)، وهو بذلك المكان أليق من وضعه هنا.

3- (3) ماء نمير: ناجع. (الكفعمي).

4- (4) في ن، خ: «تتحقق».

5- (5) آل عمران: 3: 34.

6- (6) في ق والمصدر: «ميلاً».

7- (7) ق، م: «محبكم»..

فقال: انطلق إلي منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا»(1).

ومما رواه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «خرج الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في بعض عُمره (2) ومعه رجل من ولد الزبير يقول بإمامته، فنزلوا منهلاً (3) تحت نخل يابس، ففُرش للحسن (عليه السلام) تحت نخلة، وللزبير تحت أخرى، فقال الزبير: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه.

فقال له الحسن: وإنك لتشتهي الرطب؟

فقال الزبير: نعم.

فرفع يده إلي السماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرت النخلة، ثم صارت إلي حالها، وأورقت وحملت رطباً، فقال الجمال الذي اکتروا معه (4): سحرّ والله.

فقال له الحسن: ويلك ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة. فصعدوا وصرخوا ما كان في النخلة فكفاهم (5).

ص: 370

1- (1) الكافي: 1: 463 كتاب الحجّة باب مولد الحسن (عليه السلام): ح 6 وفيه... فإذا بالأسود.. إنك تحتاج إلي هذا: أو تري ذلك. ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص 172 ح 93، وابن شهر آشوب في المناقب: 4: 10، وحسين بن عبدالوهاب في عيون المعجزات: ص 65. ورواه أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب الدلائل ونسبه إلي الحسين (عليه السلام) كما عنه في فرج المهموم: ص 226.

2- (2) قوله: «عمر» - بضمّ العين وفتح الميم - : جمع عُمره.

3- (3) قوله: «المنهل»: المورد وهو عين ماء تردها الإبل في المراعي، وتسمي المنازل التي في المفاوز علي طرق السُّفّار مناهل لأنّ فيها ماء. (الوافي: 3: 751).

4- (4) في المصدر: «منه».

5- (5) الكافي: 1: 462 كتاب الحجّة باب مولد الحسن (عليه السلام): ح 4 وفيه: فنزلوا في منهل من تلك المناهل... يابس قد يبس من العطش... فصعدوا إلي النخلة. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4: 9، والحسين بن عبدالوهاب في عيون المعجزات: ص 65 كلاهما عن بصائر الدرجات..

الثامن: في كرمه وجوده وصلاته

قال ابن طلحة (رحمه الله): الجود والكرم غريزة مغروسة فيه، وصرفه لصنوف زخارف الدنيا عنه نَهَج مازال يقتفيه، وإيصال صلواته إلي المعتفين يَعْتَدُّهُ (1) من مناقب معانيه، وإبقاء الأموال عنده يعتقد من مثالب من يُعَانِيهِ، ويرى إخراج الدنيا عنه خير ما يَحْتَقِبُهُ (2) من عمله ويجتنيه، وحبته في ذلك واضحة، فإنه حرام علي الولد مجامعة مطلقة أبيه.

وقد نقل عنه من تتابع إرفاده بموجوده ووقائع استنقاذه (3) فيه جُلّ مجهوده، ما يشهد له بكرمه و جوده، ويُصنِّدُه في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده.

فمنها: ما نقل عنه (عليه السلام)، رواه سعيد بن عبدالعزيز قال: إنَّ الحسن (عليه السلام) سمع رجلاً يسأل ربّه تعالي أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلي منزله فبعث بها إليه (4).

ومنها: أن رجلاً جاء إليه (عليه السلام) وسأله حاجة فقال له:

«يا هذا، حقّ سؤالك يَعْظُمُ لديّ، ومعرفتي بما يجب لك تكبّر (5) لديّ (6)، ويدي تعجز عن نيلك (7) بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك (8)، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتفال (9) والاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت؟»

ص: 371

-
- 1- (1) في ن، خ: «معتدّ».
 - 2- (2) في المصدر: «ما يجتنيه».
 - 3- (3) في ق، م: «استفاده».
 - 4- (4) مطالب السؤل: 9:2. والحديث أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: 1:760، والمزّي في تهذيب الكمال: 6:234، والذهبي في السير: 3:260.
 - 5- (5) خ، م: «يكبر».
 - 6- (6) في ك، والمصدر والمستجد: «علّي».
 - 7- (7) النّيل: العطاء.
 - 8- (8) في ن، خ والمصدر: «بشكرك».
 - 9- (9) في المصدر والمستجد: «الاحتيال»..

فقال: يا ابن رسول الله، أقبِلْ القليل، وأشكر العطيّة، وأعذر علي المنع.

فدعا الحسن (عليه السلام) بوكيله وجعل يحاسبه علي نفقاته حتّي استقصاها، فقال:

«هات الفاضل من الثلاثمئة ألف درهم». فأحضر خمسين ألفاً، قال: «فما فعل الخمسمئة دينار؟»

قال: هي عندي.

قال: «احضرها». فأحضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلي الرجل وقال:

«هات من يحملها لك». فأتاه بحمالين، فدفع الحسن (عليه السلام) إليه رداءه لكراء الحمالين، فقال مواليه: والله ما عندنا درهم!

فقال: «لكنّي أرجو أن يكون لي عندالله أجر عظيم»⁽¹⁾.

ومنها: ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر (عليهم السلام) حجّاجاً، ففاتهم أثقالهم فجعاعوا وعطشوا، فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا: هل من شراب؟

فقلت: نعم. فأناخوا بها⁽²⁾، وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة، فقلت: احلبوها⁽³⁾ وامتدقوا لبنها⁽⁴⁾. ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟

قالت: لا، إلا هذه الشاة فليذبحنها⁽⁵⁾ أحدكم حتّي أهيبّ لكم شيئاً تأكلون.

فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا ثم أقاموا حتّي

ص: 372

1- (1) مطالب السؤل: 2:9. وأورده التنوخي في المستجد: ص 10-11، ومختصراً القشيري في الرسالة القشيريّة: ص 365.

2- (2) في المستجد: «فأناخوا إليها».

3- (3) خ: احتلبوها.

4- (4) كسر البيت: أسفل شقة البيت التي تلي الأرض. ومعني قولها: «وامتدقوا منها»: أي اخلطوا اللبن بالماء وامزجوه به. والمذيق: اللبن الممزوج بالماء، قاله الجوهرى في صحاحه. (الكفعمي).

5- (5) في ك، م والمصدر والمستجد: «فليذبحها»..

أبردوا(1) ، فلمّا ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا(2) فإتّا صانعون إليك خيراً. ثمّ ارتحلوا.

وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: ويحك، تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثمّ تقولين نفر من قريش؟!

ثمّ (من) (3) بعد مدّة ألجأتها(4) الحاجة إلي دخول المدينة فدخّلها وجعلا ينقلان البعير إليها ويبيعانه ويعيشان منه(5) ، فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن (عليه السلام) علي باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة، فبعث غلامه فردّها فقال لها: «يا أمة الله، تعرفيني»(6) ؟

قالت: لا.

قال: «أنا ضيفك يوم كذا».

فقالت العجوز: بأبي أنت وأمّي [لست أعرفك].

فقال: «فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك.» فأمر الحسن (عليه السلام) فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلي أخيه الحسين (عليه السلام) فقال: «بكم وصلك أخي الحسن»؟

فقالت: بألف شاة وألف دينار. فأمر لها بمثل ذلك، ثمّ بعث بها مع غلامه إلي عبدالله بن جعفر (عليه السلام) فقال: بكم وصلك(7) الحسن والحسين (عليهما السلام)؟

فقالت: بألفي دينار وألفي شاة. فأمر لها عبدالله بألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتهما(8)! فرجعت العجوز إلي زوجها بذلك(9).

ص: 373

1- (1) أبرد القوم: دخلوا في آخر النهار.

2- (2) ألمّي بنا: انزلي بنا.

3- (3) من خ في متن ن.

4- (4) ق، م: ألجأتهم.

5- (5) في المستجاد: يعيشان بثمنه.

6- (6) في م، ك والمستجاد: «أتعرفيني».

7- (7) ن، خ: «أوصلك».

8- (8) في م: «لتعبتهما».

9- (9) مطالب السؤال: 2: 9-11. وأورده التنوخي في المستجاد من فعلاّت الأ-جواد: ص 11-13، وابن شهر آشوب في المناقب: 20:4. ولاحظ زين الفتى: 2: 364 ح 244، وربع الأبرار: 3: 701-702، والتذكرة الحمدونية: 2: 317 ح 817..

قلت: هذه القصة مشهورة وفي دواوين جودهم مسطورة، وعنهم (عليهم السلام) مأثورة، وكنت نقلتها علي غير هذه الرواية، وإنه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة وأنها أتت عبدالله بن جعفر فقال: ابدئي بسيدتي الحسن والحسين، فأتت الحسن فأمر لها بمئة بعير، وأعطائها الحسين ألف شاة، فعادت إلي عبدالله فسألها فأخبرته فقال: كفاني سيدي أمر الإبل والشاة، وأمر لها بمئة ألف درهم، وقصدت المدني الذي كان معهم، فقال (لها)(1): أنا لأجاري أولئك الأجواد في مدي، ولا أبلغ عشر عشرهم في التدى، ولكن أعطيك شيئاً من دقيق وزبيب(2)، فأخذت وانصرفت.

رجع الكلام إلي ابن طلحة (رحمه الله).

قال: وروي عن ابن سيرين قال: تزوج الحسن امرأة فأرسل إليها بمئة جارية مع كل جارية ألف درهم.

قال: «إشارة عزيزة وعبرة وجيزة» كل من علم أن الدنيا غرور، والتمتع بها غرور، وإساکها محذور، ومن اغتر بها يحور(3)، فإنه يوجد ببذله ولا ترغب نفسه في وصلها، وقد كان الحسن (عليه السلام) عارفاً بختلها، عازفاً عن الركون إلي أهلها، وكان كثيراً ما يتمثل ويقول:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظلم زائل حُمق

وروي ابن عائشة قال: دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة قال: لم أر أحسن منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه؟ فقيل لي: إنه الحسن

ص: 374

1- (1) من ك، م.

2- (2) في م: «زيت».

3- (3) غرور - بفتح الغين - أي كثرة الغرر، وبضم العين: ما يغتر به من متاع الدنيا. وقوله: «يحور»: أي يهلك، والحور: الهلكة، قاله الجوهري. (الكفعمي)..

بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، فامتلاً قلبي غيظاً وحنقاً وحنفاً وحسداً أن يكون لعليّ (عليه السلام) ولد مثله، فقمتم إليه ف قلت: أنت ابن عليّ بن أبي طالب؟

فقال: «أنا ابنه».

ف قلت: أنت ابن مَنْ وَمَنْ وَمَنْ، وجعلت أستمه وأنال منه ومن أبيه وهو ساكت حتّى استحييت منه، فلمّا انقضى كلامي ضحك وقال: «أحسبك غريباً شامياً»؟

ف قلت: أجل.

فقال: «فمِلْ معي إن احتجت إلي منزل أنزلناك، وإلي مال أرفدناك، وإلي حاجة عاودّاك». فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه، فانصرفت وقد صرّحتُ أحبّه ما لأحبّ أحداً غيره(1).

ص: 375

1- (1) مطالب السؤل: 2: 11-12. وروي حديث ابن سيرين الطبراني في الكبير: 3: 28 ح 2564، وأبوالوفاء الخوارزمي في كتاب المناقب والمثالب: ص 190، وأبونعيم في الحلية: 2: 38 كما سيأتي عنه في ص 385، والمزّي في التهذيب: 6: 236. وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: 4: 293. وأورد البيت الزمخشري في ربيع الأبرار: 1: 71، والديلمى في أعلام الدين: ص 241. وأمّا حديث ابن عائشة: فقد أورد قريبه الآسبي في نثر الدر: 1: 331، والزمخشري في الربيع: 2: 19. وروي ابن عساكر في ترجمة عليّ بن محمّد الحوطي من تاريخ دمشق: 43: 224: أنّ عصام بن المصطلق قال: دخلت الكوفة، فأتيت المسجد، فرأيت الحسين بن عليّ جالساً فيه، فأعجبني سمته ورؤاه، فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: أجل. فأثار منّي الجسد ما كنتُ أجنّه له ولأبيه، فقلت: فيك وبأبيك، وبالغت في سبّهما، ولم أكن، فنظر إليّ نظر عاطف رؤوف، فقال: أمن أهل الشام أنت؟ فقلت: أجل، شنشنة أعرفها من أخزم. فتبيّن فيّ الندم علي ما فرط منّي إليه، فقال: (لا تثرىب عليكم اليوم يغفر الله لكم) إنبسط إلينا في حوائجك لدينا تجدنا عند حسن ظنّك بنا. فلم أبرح وعلي وجه الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه، وقلت: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته»، ثمّ أنشأت أقول.....

منار مبرّات الأجواد، وآثار مقامات الأمجاد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب أخطار أقدارها في الاعتقاد، وقد جاد الحسن (عليه السلام) بما لم تجد بمثله نفس جواد، وتكرّم بما يبخل به كلّ ذي كرم وإرفاد، فإنّه لارتبة أعظم من الخلافة ولا أعلي من مقامها، ولا حكم لمملك في الملة الإسلامية إلاّ وهو مستفاد من أحكامها، ولا ذو إيالة (1) ولا ولاية إلاّ وهو منقاد ببرة (2) زمامها، واقف في قضايا تصرّفاتهما بين نقضها وإبرامها، فهي المنصب الأعلى والمنتصب لها صاحب الدنيا، فالأمر والنهي متّصل بأسبابه والجاه والمال محصّل من أبوابه، والنّباهة والشهرة تُستفاد من اقترابه، والتقدّم والتأخر يُرتاد من إرضائه وإغضابه، وهو خليفة رسول الله (صلي الله عليه وآله) في أمته لإقامة أحكامه وآدابه.

وكان الحسن (عليه السلام) قد تكلّد بعقد انعقادها، واستبدّ بعقد أنجادها (3)، وارتدي بمفوّف أبرادها، وبايعته (4) ألوف لا تقرّ يوم جلادها، وتابعته سيوف لا تقرّ في أغمادها، وشايعته من قبائل القبائل (5) نفوس آسادها، واشتملت جريدة جيشة علي أربعين ألفاً كلّ يعدّ قتله بين يدي الحسن (عليه السلام) شهادةً، ويعتقد قيامه بطاعته عبادةً، ويرى كونه من أنصاره وشيعته إقبالاً وسعادة

ص: 376

1- (1) إيالة: سياسة. (الكفعمي).

2- (2) البرة: حلقة من صّف فر تُجعل في أحد جانبي منخري البعير، قاله الجوهري، وقال الثعالبي: إن كانت من الخشب فهي خشاش، ومن الصّف: برة، ومن الشعر: خزامة، ومن بقية الحبل: عران، ذكر في كتابه سرّ اللغة. (الكفعمي).

3- (3) في ن، خ: «أبجاده»، وفي المصدر: «إبجاده».

4- (4) خ: بايعه.

5- (5) البرد المُفوّف: هو الرقيق الذي فيه خطوط بيض. والقبيلة من النَّاس: طائفة منهم ما بين الثلاثين إلى الأربعين، والجمع قبائل، قاله الجوهري. (الكفعمي)..

فبينما هو في إقبال أيامها يأمر وينهي، وقد أحاط بحال مقامها حقيقةً وكنهياً كشف له التأيد الرباني حالة لم يدركها سواه ولم يَسَّ تبنيها، فجاد بالخلافة علي معاوية فسلمها إليه وخرج عنها، وتكرّم بها وحرّمها نفسه الشريفة فانسلخ منها.

فلا جرم باعتبار هذه الحال، وما أسداه (عليه السلام) من الجود والنوال، وما أبداه من التكرّم والإفضال، اعترف له معاوية علي رؤوس الأشهاد في عُضون المقال، فقال له: يا أبا محمّد، لقد جُدت بشيء لا تجود به أنفوس الرجال! ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلاً ونقلاً، وعظّم ما أسداه إليه الحسن (عليه السلام) جوداً وبذلاً، فإنّ النفوس تتنافس في زينة(1) الدنيا ومتاعها قولاً وفعلاً، وتحرص علي إحرازها واقتطاعها حرماً وحِلاً، فتركب إلي اكتساب محابّ حطامها حَزْناً وسهلاً، وتستعذب في إدراك مناهها منها أسراً وقتلاً، وفي الجملة:

فهي معشوقة علي الغدر لا تحفظ عهداً ولا تُتَمِّم وصلاً

كلّ دمع يسيل منها عليها وبفكّ اليدين عنها تُخالاً(2)

فمن أخرجها علي حبّها عنه جديرٌ أن يعدّ جواد الإمجاد، وأن يُسجّل له بإحراز الفلج إذا تفاخرت أمجاد الأجواد(3).

أقول: إنّ الشيخ كمال الدين (رحمه الله) وقف علي أنجد هذا الأمر ولم يقف علي أغواره وخاض في ضحاظه(4) ولم يلجج في غماره، وعدّ تسليم الحسن (عليه السلام) الخلافة إلي

ص: 377

1- (1) ق، ك، م: «رُتبة».

2- (2) ق: «يخالا».

3- (3) مطالب السؤول: 2: 12-13.

4- (4) في م وهامش ن بخط الكركي - وعليها علامة صح - : «ضّ حضاحه». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: النجد: ما ارتفع من الأرض. والغور: ما انخفض منها، يريد المصنّف (رحمه الله) أنّ الشيخ كمال الدين وقف علي ظاهر أمر الحسن (عليه السلام) ولم يقف علي باطنه، بل خاض في ضحاظه، ولم يلجج في غماره، أي لم يعرف كنهه علي الحقيقة، ولا تتبّع كتب العلماء الآذي خاضوا في علم باطن هذا الأمر، ولججوا في يَم معرفته، فذكر ما لاصحة فيه، وقد تبّه المصنّف عليّ بن عيسى طاب ثراه بما ذكره في متن كتابه هذا علي فساد قوله. والضّ حاضح: جمع ضحاضح وهو الماء القريب القعر، فلا يغمر من دخل في وسطه بخلاف الغمار، لأنّه يغمر من دخله، وهذه الكلمات من محاسن الكنايات..

معاوية من كرمه وجوده وإيثاره، ولو أنعم النظر علم أنه لم يسلمها إلي معاوية باختياره، وأنه لو وجد أعواناً وأنصاراً لقاتله بأعدائه وأنصاره، ولكنه أنس من أصحابه فشلاً وتخاذلاً جرّوا منه في ميدان الخلاف ومضماره، وشحوا بأنفسهم عن مساعدته فرغبوا عن قربه، وسخت أنفسهم بمفارقة جواره، وأحبوا بعد داره في الدنيا فبعّدت في الأخرى دارهم من داره، وفرّ عنه من فرّ فتوجّه عليه العقاب لفراره، وحليت الدنيا في أعينهم فلم يردعهم بالغ مواعظه وإنذاره، ومألوا إلي معاوية رغبة في زخرف دنياه وطمعاً في درهمه وديناره، فسلم إليه الأمر حذراً علي نفسه وشيعته، فما رُدّ القدر بحذاره وطلب حقن الدماء وإسكان الدهماء، فأقرّه في قراره.

وكيف يجود الحسن (عليه السلام) علي معاوية بشيء يصطلي الإسلام وأهله بناره؟! أم كيف يرضي تأهيله لأمر قلبه معتقداً لإنكاره؟! أم كيف يظنّ أنه قارب بعض المقاربة وهو يسمع سبّ أبيه في ليله ونهاره؟! أم كيف ينسب معاوية إلي الصدق وهو مستمر علي غلوائه مقيم علي إصراره؟! أم كيف يتوهم فيه الإيمان وهو وأبوه من المؤلّفة (قلوبهم) (1)؟! فانظر في أخباره، وهذه جمل تستند إلي تفصيل وقضايا (2) واضحة الدليل، وأحوال تقتقر إلي نظر وفكر طويل، والله يهدي من يشاء إلي سواء السبيل.

عاد الكلام إلي تمام ما أورده كمال الدين (رحمه الله) قال:

زيادة فائدة (3)

لعلّ من وقف علي هذا التنبيه والإيقاظ يودّ أن يحيط علماً بما حمل الحسن (عليه السلام) علي خلع لباس الخلافة عنه وإلباسه معاوية، فرأيت أن أشير إلي ما يُنبئ نفسه منهاها، ويزيل عن فكرته ما عراها، وأذكر ما أورده الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) عن الحسن البصري (رضي الله عنه) وأسنده، وأقصّه (علي) (4) حسب ما تلاه

ص: 378

1- (1) من ك.

2- (2) في ق: «قضاياه».

3- (3) في ق: «زيادة مفيدة».

4- (4) من خ في متن ن..

في صحيحه وسرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياب ويُسَعِف بمطلوب هذا الباب.

فقال: قال الحسن البصري: استقبل والله الحسن بن عليّ معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إني لأري كتائب لأتولّي حتّي تقتل أقرانها. فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو، رأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمر المسلمين؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبدالشمس: عبدالرحمان بن سَمْرَةَ وعبدالله بن عامر، وقال: اذهبا إلي هذا الرجل وقولا- له واطلبا إليه فأتيه، فدخل عليه وتكلّموا وقالوا له وطلبا إليه، فقال لهم الحسن (عليه السلام): «إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال، وإنّ هذه الأمة قد عاثت (1) في دمانها».

قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك.

قال: «فمن لي بهذا»؟

قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئاً إلا أجاباه وقالا: نحن لك به، فصالحه.

قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) علي المنبر والحسن إلي جانبه وهو يقبل علي الناس مرّة وعليه أخري ويقول: «إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وقد تقدّم هذا الحديث عنه (صلي الله عليه وآله).

فكان انقياد الحسن (عليه السلام) إلي الصلح لمعاوية وتسليم الأمر إليه والجنوح إلي الصلح من آثار الأخبار النبويّة ومعدوداً من معجزاته (صلي الله عليه وآله). انتهى كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى (2).

ص: 379

1- (1) العيث: الإفساد، يقال: «عاث الذئب في الغنم». (الصحيح).

2- (2) مطالب السؤل: 2: 13-14، صحيح البخاري: كتاب الصلح باب 9 رقم 2704 مع اختلاف طفيف. وقد تقدّم حديث أبي بكره وتخرجه في ص 297 و 300 و 319 و 320 و 348 وسيأتي في ص 381..

قلت: يجب أن تكتفي أيّدك الله بما عرّفك به من أنّ الحسن (عليه السلام) إنّما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم، وميلهم إلي معاوية ومواصلتهم إيّاه بكتبهم ورسائلهم، ورغبتهم عن حقّه، وصغورهم إلي أهل الشام وباطلهم، فخذلوه كما خذلوا أباه من قبله، فقبّحاً لخاذلهم، وفعلهم بأخيه من بعده دالّ علي فساد عقائدهم وقبح فعائلهم، فمتي أنعمت (1) النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل (2) أوائلهم، وهمجهم قد نسجوا علي منوال أمائلهم.

بأسياف ذاك البغي أوّل سلّها أصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم (3)

ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتمون، ويجازون فيه بما كانوا يعملون، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (4).

وقال (عليه السلام): «التبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد» (5).

وسئل عن البخل؟ فقال: «هو أن يري الرجل ما أنفقته تلفاً وما أمسكه شرفاً» (6).

لو أراد (عليه السلام) الصناعة لقال: «سرفاً وشرفاً»، لكنهم (عليهم السلام) بريؤون من التكلّف، منزهون عن التصنع، تقطر (7) الفصاحة من أعطافهم، وتؤخذ البلاغة من

ص: 380

1- (1) في هامش ك: «أمعنت».

2- (2) خ: سبل.

3- (3) البيت لابن هانئ المغربي، كما سيأتي أيضاً في ص 544.

4- (4) الشعراء: 26: 227.

5- (5) وأورده الحلواني في نزهة الناظر: 32/78. في تهذيب الكمال: 241: 6. قال الأصمعي عن عيسى بن سليمان: سألت معاوية الحسن بن علي عن الكرم والنجدة والمروءة؟ فقال الحسن: الكرم التبرّع بالمعروف والعطاء قبل السؤال...

6- (6) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1: 333. وهذه فقرة من جواب سؤالات أبيه عنه (عليهما السلام) كما سيأتي في ص 388، وسيأتي أيضاً هذه الفقرة في ص 402.

7- (7) في ق، ك: «يقطر»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي..

ألفاظهم، فهم فُرسان الجلال والجدال، وليوث الحروب وغيوث النوال.

وأذكر هاهنا (1) ما نقلته من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (رحمه الله) قال: فأما السيّد المحبب، والحليم المقرّب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فله في معاني المتصوّفة الكلام المشرق المرتب، والمُقام المُؤنّق المُهدّب، وقد قيل: إنّ التصوّف تنوير اللسان وتطهير الأكنان (2).

عن أبي بكرة قال: كان النبيّ (صلي الله عليه وآله) يصلّي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد صبيّ صغير، حتّى يصير عليّ ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رقيقاً، فلمّا صلّي صلاته قالوا: يا رسول الله، إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟! فقال: «هذا ريحاتي، وإنّ ابني هذا سيّد، وعسي الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» (3).

وعن البراء قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) واضعاً الحسن عليّ عاتقه وقال: «من أحبّني فليحبّه» (4).

وعن نُعيم [بن عبد الله المُجمِر] قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن قطّ إلاّ فاضت عيناى دموعاً، وذلك أنّه أتى يوماً يشدّ حتّيّ قعد في حجر رسول الله (صلي الله عليه وآله) [فجعل يقول بيديه هكذا في لحية رسول الله (صلي الله عليه وسلم)] ورسول الله يفتح فمه ثمّ يدخل فمه في فمه ويقول: «اللهمّ إني أحبّه فأحبّه وأحبّ من يُحبّه». يقولها ثلاث مرّات (5). (6)

ص: 381

1- (1) في ق، م، ك: «أذكر هنا».

2- (2) في م والمصدر: «تنوير البيان وتطهير الأركان». وكان في نسخة الكركي: «تنوير البيان» ثمّ غيّر ب - «اللسان».

3- (3) حلية الأولياء: 2: 35. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص 297 و 300 و 319 و 320 و 348 و 379.

4- (4) حلية الأولياء: 2: 35. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص 299 و 355، وسيأتي في ترجمة الحسين (عليه السلام) ص 533.

5- (5) في ن، خ: «ثلاث مرار».

6- (6) حلية الأولياء: 2: 35. وقد سلف الحديث وتخريجه في ص 301 و 307 و 347..

وعن الحارث قال: سألت علي بن الحسين (عليهما السلام) عن أشياء من أمر المروءة، وتجيء فيما أورده كمال الدين (رحمه الله) في الفصل التاسع في كلامه، وفي آخرها: قال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل» (1).

وعن عبدالرحمان بن جبير بن نفيير، عن أبيه قال: قلت للحسن بن علي (عليهما السلام): إن الناس يقولون أنك تريد الخلافة؟ فقال: «قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله تعالي وحسن دماء أمة محمد (صلي الله عليه وآله)» (2).

وعن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي (عليهما السلام) حين صالحه معاوية بالبخيلة (3) فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر وسلمته (إلي) (4)، فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد، فإن أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون حق امرئ فهو أحق به مني، وإما أن يكون حقاً هو لي فقد تركته إرادة إصلاح الأمة وحسن دمانها، وإن أدري لعلّه فتنّة لكم ومَتَاعٌ إلي حين» (5) (6).

ص: 382

-
- 1- (1) حلية الأولياء: 2: 35-36. وسيأتي الحديث وتخريجه في ص 388-390.
 - 2- (2) حلية الأولياء: 2: 37. وقد سلف الحديث في ص 307 و 320 و 348.
 - 3- (3) البخيلة: موضع قرب الكوفة علي سَمَت الشام. (معجم البلدان: 5: 278).
 - 4- (4) من ك، م، والمصدر.
 - 5- (5) الأنبياء: 21: 111.
 - 6- (6) حلية الأولياء: 2: 37.

قلت: لانظن أن الحسن (عليه السلام) تردّد شاكاً في منصبه ومخالفاً لاعتقاده ومذهبه، لا والله ولكنّه جري علي لغة القرآن المجيد في قوله تعالى: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِيَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (1)، وعلي ما قال جدّه (صلي الله عليه وآله) لأحد أصحابه: «أحدنا فرعون هذه الأمة» (2).

وعن أبان بن الطفيل قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول للحسن: «كُن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك» (3).

وعن محمّد بن علي قال: قال الحسن: «إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلي بيته». فمشي عشرين مرّة من المدينة علي رجله (4).

وعن [ابن] أبي نجیح: أن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) حجّ ماشياً، وقسم ماله نصفين (5).

ص: 383

1- (1) سبأ: 24:34.

2- (2) ورواه الدارقطني في العلل: 6: 1129/271، والهروي في الغريبين: 1: 129، وابن الأثير في النهاية: 1: 88.

3- (3) حلية الأولياء: 2: 37. وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار: 2: 151.

4- (4) حلية الأولياء: 2: 37. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في تاريخ إصبهان: 1: 69، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (234) من طريقه، وتقدّم في ص 367.

5- (5) حلية الأولياء: 2: 37. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) من تاريخ دمشق: (240) من طريق أبي نعيم. ورواه محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المنح: ص 157. وروي أبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبهان: 1: 193 بإسناده عن ابن أبي نجیح: أن الحسن بن عليّ (رضي الله عنه) حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وقد قاسم الله ماله مرّتين..

وعن شهاب بن عامر(1): أنَّ الحسن بن عليّ (عليهما السلام) قاسم الله ماله مرّتين حتّي تصدّق بفرد نعله(2).

وعن عليّ بن زيد بن جُدعان قال: خرّج الحسن بن عليّ من(3) ماله مرّتين، وقاسم الله ثلاث مرّات حتّي أنّه كان يعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا، ويعطي خفًا ويمسك خفًا(4).

وعن قُرّة بن خالد قال: أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعاماً فلمّا أن شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي، فقال محمّد: إنّ الحسن بن عليّ قال: «إنّ الطعام أهون من أن يقسم فيه»(5).

ص:384

1- (1) في النسخ: «شهاب بن أبي عامر»، والظاهر أنّه تصحيف.

2- (2) حلية الأولياء: 2:37. وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (241) من طريق أبي نعيم.

3- (3) ق، م: «عن».

4- (4) حلية الأولياء: 2:38. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: (107)، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (238)، والحموي في الفرائد: (422)، والمزّي في تهذيب الكمال: 6:233. وأورده اليعقوبي في تاريخه: 2:226.

5- (5) حلية الأولياء: 2:38. وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: (82)، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام): (37). وروي ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: 431/274 باسناده عن سودة بن أبي الأسود عن أبيه قال: دخل عليّ الحسن بن عليّ (رضي الله عنه) نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاماً فسلموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: «الطعام أيسر من أن يقسم عليه التّاس، فإذا دخلتم عليّ رجل منزله فقربّ طعامه فكلوا من طعامه ولا تنظروا أن يقول لكم: هلمّوا، فإنّما يوضع الطعام ليؤكل». قال: فتقدّم القوم فأكلوا ثمّ سألوهم فقضاها لهم. وبمثله أورده الزمخشري في ربيع الأبرار: 2:756..

وعن ابن سيرين قال: تزوج الحسن بن عليّ (عليهما السلام) امرأة فأرسل إليها بمئة جارية مع كلّ جارية ألف درهم(1).

وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال: متّع الحسن بن عليّ امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفيّة: متاع قليل من حبيب مفارق(2).

وعن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل علي الحسن بن عليّ (عليهما السلام) نعوذه فقال: «يا فلان، سلني».

قال: لا والله لانسألك(3) حتّي يعافيك الله ثم نسألك.

قال: ثمّ دخل (الخلاء)(4) ثمّ خرج إلينا فقال: «سلني قبل أن لاتسألني».

قال: بل يعافيك الله ثمّ أسألك.

قال: «ألقيت طائفة من كبدي، وإنيّ (قد)(5) سقيت السمّ مراراً فلم أُسَقْ مثل(6) هذه المرّة».

ص: 385

1- (1) حلية الأولياء: 2:38. وقد سلف الحديث في ص 374.

2- (2) حلية الأولياء: 2:38. وأخرجه عبدالرزاق في المصنّف: 7:73 ح 1225-1226 ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير: 3:27 ح 2561-2562. وأخرجه جعفر بن أحمد السراج القارئ في مصارع العشاق: 2:198 مع تفصيل. وانظر أيضاً المصنّف لعبدالرزاق: 12:260، وقد تقدّم نحوه مع تفصيل في ص 357-358.

3- (3) ق، ك، م: «لانسألك».

4- (4) من ك.

5- (5) من ق.

6- (6) في ق: «بمثل»..

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال: «يا أخي من تتهم؟»

قال: «لِمَ، لتقتله؟»

قال: «نعم».

قال: «إن يكن الذي أظنّ فإنه أشدّ بأساً وأشدّ تنكياً، وإلاّ يكن فما أحبّ أن يقتل بي بريء». ثمّ قضى (عليه السلام) (1). (2).

وعن رقة بن مصقلة قال: لما حضر الحسن بن عليّ (عليه السلام) قال: «أخرجوني إلي

ص: 386

1- (1) ن، خ: «مضي».

2- (2) حلية الأولياء: 2: 38. وأخرجه أيضاً ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (145)، ومحمد بن حبيب البغدادي في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام المطبوع في نوادر المخطوطات: ج 2 ص 164-165، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 156، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 184/350، والحاكم في المستدرک: 3: 176، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (334-336)، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 81 وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 16: 49-50، والمفيد في الإرشاد: 2: 16، وابن عبد البر في الاستيعاب: 1: 390، والمزّي في التهذيب: 6: 251. وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: 1: 761. أخرج عبد الرزاق في المصنّف: 11: 452 ح 20982 عن معمر قال: أخبرني من سمع ابن سيرين يحدث عن مولي للحسن بن عليّ قال: كان الحسن في مرضه الذي مات فيه يختلف إلي مرّداً له، فأبطأ علينا مرّة ثمّ رجع، فقال: «لقد رأيت كبدي آنفاً، ولقد سقيت السمّ مراراً و ماسقيته قطّ أشدّ من مرّتي». فقال حسين: «ومن سقي له؟» قال: «لِمَ؟ أتقتله؟ بل نكله إلي الله». وفي الباب عن قتادة عند ابن سعد: (147)، وابن عبد البر في الاستيعاب: 1: 390، وابن عساكر: (337). وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين (عليهم السلام) عند المسعودي في مروج الذهب: 2: 427. وسيأتي الحديث في ص 419 و 421..

الصحراء لعلِّي أنظر في ملكوت السماء». - يعني الآيات - فلَمَّا أخرج به قال: «اللهم إني احتسبت (1) نفسي عندك، فإنَّها أعزّ الأنفس عَلَيَّ». وكان (2) ممَّا صنع الله له أنَّه احتسب نفسه. آخر كلام الحافظ أبونعيم (3).

ص: 387

1- (1) ق، م، خ: «أحتسب».

2- (2) في ك والمصدر: «فكان».

3- (3) حلية الأولياء: 2: 38. وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير: 3: 70 ح 2692، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (342-344)، والمزني في تهذيب الكمال: 6: 253، وابن خلكان في وفيات الأعيان: 2: 67. قال العجلي في تاريخ الثقات: 117 في ذكر الحسن (عليه السلام): لَمَّا احتضر الحسن بن عليّ قال: «ادعوا لي رجلاً أشهدهم عليّ شيء»، فلَمَّا دخلوا عليه، قال: «أشهدكم قد احتسبت نفسي عند الله». قال ابن عساكر في ذيل ح 342: كذا قال «إلي الصحراء» وهو تصحيف وإنما هو «إلي الصحن». قوله (عليه السلام): «اللهم إني احتسبت نفسي عندك»: أي أرضي بذهاب نفسي وشهادتي ولا أطلب القود طالباً لرضاك. أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس. (البحار: 44: 138) وسيأتي الحديث في ص 419 و 424.

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده: أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) سأل ابنه الحسن (عليه السلام) عن أشياء من أمر المروءة، فقال: «يا بُنَيَّ، ما السداد؟» فقال: «يا أبتى السداد دفع المنكر بالمعروف».

قال: «فما الشرف؟» قال: «اصطناع العشيرة وحمل الجريّة» (1).

قال: «فما المروءة؟» قال: «العفاف وإصلاح المال».

قال: «فما الدقة؟» (2) قال: «النظر في اليسير ومنع الحقيير».

قال: «فما اللؤم؟» قال: «إحراز المرء نفسه وبذله عرسه».

قال: «فما السماح؟» قال: «البذل في العسر واليسر».

قال: «فما الشح؟» قال: «أن تري ما في يديك شرفاً وما أنفقتة تلفاً» (3).

ص: 388

1- (1) وكتب بعده الكفعمي في هامش نسخته: «وموافقة الإخوان، وحفظ الجيران»، قال الكفعمي عني عنه: رأيت هذه الزيادة في كتاب شرح الفتوة في هذا الحديث بعينه، انتهى. أقول: وردت هذه الزيادة أيضاً في المعجم الكبير.

2- (2) المثبت من م، وهو موافق للمصدر والمعجم الكبير والجليس الصالح وتهذيب الكمال، وفي سائر النسخ: «الرقّة»، وفي المصدر: «الرافة».

3- (3) في ك: «هو أن يري الرجل ما أنفقته تلفاً، وما أمسكه شرفاً». وقد تقدّم هذه الفقرة في ص 380، وأورد الكفعمي كلام المؤلف في ذيل هذه الفقرة من الحديث: وهو لو أراد (عليه السلام) الصناعة لقال سرفاً وشرفاً الخ، من ذلك الموضوع إلي هذا المكان، وكتب في هامش نسخته: ذكر ذلك مؤلف الكتاب أبو الحسن علي بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي في موضع من كتابه كشف الغمّة، هذا المكان به أليق وأولي و... وأخلق..

قال: «فما الإخاء»؟ قال: «المواساة في الشدة [والرخاء].»

قال: «فما الجبن»؟ قال: «الجرأة علي الصديق والنكول عن العدو».

قال: «فما الغنيمة»؟ قال: «الرغبة في التقوي، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة».

قال: «فما الحلم»؟ قال: «كظم الغيظ وملك النفس».

قال: «فما الغني»؟ قال: «رضي النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ، وإثما الغني غني النفس».

قال: «فما الفقر»؟ قال: «شره النفس في كل شيء».

قال: «فما المنعة»؟ قال: «شدة البأس ومنازعة أعزّ الناس»(1).

قال: «فما الذلّ»؟ قال: «الفرع عند المصدوقة»(2).

قال: «فما العي»؟ قال: «العبت باللحية وكثرة البرق(3) عند المخاطبة».

قال: «فما الجرأة»؟ قال: «مواقفة الأقران».

قال: «فما الكلفة»؟ قال: «كلامك فيما لا يعينك».

قال: «فما المجد»؟ قال: «أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم».

قال: «فما العقل»؟ قال: «حفظ القلب كل ما استوعبته»(4).

قال: «فما الخرق»(5)؟ قال: «معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك».

قال: «فما السناء»؟(6) قال: «إتيان الجميل وترك القبيح».

قال: «فما الحزم»؟ قال: «طول الأناة والرفق بالولاة».

ص: 389

1- (1) في الحلية والمعجم الكبير وتحف العقول: «منازعة أعزاء الناس»، وفي الجليس الصالح: «منازعة أشدّ الناس»، وفي تهذيب

الكمال وابن عساكر: «مقارعة أشدّ الناس».

2- (2) المصدوقة: أي اللقاء. (الكفعمي).

3- (3) ق، ك: «النزق». وهو الخفة في كل أمر. وفي م: «البصق».

4- (4) ق: «استوعبته»، وفي الجليس الصالح وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال: «استرعيته».

- 5- (5) الخُرُق والخُرُق: نقيض الرفق، والخَرَق مصدره، وصاحبه أخرق، وخرق بالشيء يخرق: جهله ولم يحسن عمله.
- 6- (6) في ك والمعجم الكبير: «فما حسن الثناء»..

قال: «فما السفه»؟ قال: «اتباع الدُّنَاة(1) ومصاحبة الغُواة».

قال: «فما الغفلة»؟ قال: «تركك المسجد وطاعتك المفسد».

قال: «فما الحرمان»؟ قال: «تركك حَظُّك وقد عرض عليك».

قال: «فمن السيّد»؟ قال: «الأحمق في ماله، المتهاون في عرضه يُسَمُّ فلا يجيب، المهتمُّ(2) بأمر عشيرته (هو السيّد)(3)».

[فقال عليّ: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول: «لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل»](4).

ص: 390

1- (1) ق والمعجم الكبير: «الدناءة».

2- (2) في «خ» و «خ» بهامش ق والحلية وتهذيب الكمال: «المتحرّز»، وفي المجلس الصالح: «المتحرّز».

3- (3) من ق، م، وشطب عليها في نسخة الكركي.

4- (4) مطالب السؤل: 2: 14-15، الحلية: 2: 35-36. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 3: 68 ح 2688، والقاضي المعافي في المجلس الصالح: 3: 321 ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (275) والمزّي في تهذيب الكمال: 6: 238، وابن كثير في البداية والنهاية: 8: 41، وابن شعبة في تحف العقول: ص 225-226. وروي بعض فقراته الصدوق في معاني الأخبار: ص 247 باب معني السفه: ح 1، وص 256 باب معني السماحة: ح 1، وص 401 باب نوادر المعاني ح 62. ورواه مختصراً ابن عساكر: (274)، والقضاعي في مسند الشهاب: (74) و (836) و (838). وروي نحوه بطريق آخر المزّي في تهذيب الكمال: 6: 341. وما بين المعقوفين من الحلية، وهذه الرواية فقد وردت في سائر المصادر أتم من هذه. قال القاضي المعافي: في هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عمّا سأله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه، ووعاه وعمل به، وأدب نفسه بالعمل عليه، وهذبها بالرجوع إليه، وتتوقّر فائدته بالوقوف عنده، وفيما رواه في أضعافه أمير المؤمنين عن النبي (صلي الله عليه وسلم) ما لاغني بكلّ لبيب عليم ومدره حكيم عن حفظه وتأمله، والمسعود من هُدي لتقبّله، والمجدود من وُفّق لامتثاله وتقبّله. وفي هامش م وك: حاشية: قال العبد الفقير إلي الله تعالى الفضل بن يحيى الطيبي: أوردني

فهذه الأجوبة الصادرة عنه علي البديهة(1) من غير رويّة شاهدة له (عليه السلام) ببصيرة باصرة، وبديهة حاضرة، ومادة فضل وافرة، وفكرة علي استخراج الغوامض قادرة.

ومن كلامه (عليه السلام) كتاب كتبه إلي معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بايعه الناس (وهو(2): «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من عبدالله الحسن أمير المؤمنين إلي معاوية بن صخر، أمّا بعد، فإنّ الله بعث محمّداً (صلي الله عليه وآله) رحمة للعالمين فأظهر به الحقّ

ص:391

1- (1) ن: «علي الفور».

2- (2) من ن، خ..

ورفع (1) به الباطل، وأذّل به أهل الشرك، وأعزّ به العرب عامّة، وشرفّ به من شاء منهم خاصّة، فقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) (2) فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن أولياؤه وذووا القربي منه، ولاغرو أنّ منازعتك إيانا بغير حقّ في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود، والموعود الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤثّرنا في هذه الدنيا شيئاً يُقصّنا به في الآخرة، وبعد فإنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لمّا نزل به الموت ولأني هذا الأمر من بعده، فاتّق الله يا معاوية، وانظر لأمة محمّد ما تحقّن به دماءهم وتصلح به أمورهم (3)، والسلام (4).

ومن كلامه (عليه السلام) ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأي حَقَنَ الدماء وإطفاء الفتنة، وهو: «بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما صلح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه عليّ أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين عليّ أن يعملَ فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (5) (صلي الله عليه وآله) وسيرة الخلفاء الصالحين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهدَ إليّ أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شوري بين المسلمين، وعليّ أنّ النَّاسَ آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم،

ص: 392

- 1- (1) في م: «دفع»، وفي المصدر: «قمع».
- 2- (2) الزخرف: 43:44.
- 3- (3) في ن، خ، م: «يصلح أمورهم».
- 4- (4) مطالب السؤول: 2:15-16. وأورد قريبه ابن أعثم في الفتوح: 4:151، ورواه مفصلاً أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 65. قوله: «لاغرو»: أي ليس بعجب. وقوله: «لا-أثر»: الجملة حالية، أي والحال أنّه ليس لك أثر محمود وفعل ممدوح في الإسلام. (البحار: 44:66).
- 5- (5) في ن: «نبيّه»..

وعلي أن أصحاب علي وشيعته آمنون علي أنفسهم وأموالهم، ونسائهم وأولادهم، وعلي معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله علي أحد من خلقه بالوفاء بما أعطي الله من نفسه، وعلي أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) غائلة سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، شهد عليه بذلك وكفي بالله شهيداً فلان وفلان، والسلام»(1).

ولما تم الصلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن (عليه السلام) أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه، فأجابه إلي ذلك فخطب - وقد حشد الناس - خطبة حمد الله تعالى وصلي علي نبيي (صلي الله عليه وآله) فيها، وهي من كلامه المنقول عنه (عليه السلام) وقال: «أيها الناس (2)، إن أكيس الكيس الثقي، وأحمق الحمق الفجور، وإنكم لو طلبتم (ما) (3) بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمّد فأتذكم (4) به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة (5)، وأعزكم به بعد الذلّة (6)، وكثركم به بعد القلّة، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصالح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني علي أن تسالموا من سالمتم وتحاربوا من حاربتم، فرأيت أن أسالم معاوية وأصدع الحرب بيني وبينه وقد بايعته، ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، (وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلي حين) (7)» (8).

ص: 393

- 1- (1) مطالب السؤل: 2: 16. ورواه البلاذري في ترجمة الإمام (عليه السلام) من أنساب الأشراف: 41-42 مختصراً، وابن أعثم في الفتوح: 4: 159-160.
- 2- (2) في ن، خ: «يا أيها الناس».
- 3- (3) من م والمصدر.
- 4- (4) في ق، ك: «وأتذكم».
- 5- (5) في خ: «الخمالة».
- 6- (6) في ن: «من الذلّة».
- 7- (7) الأنبياء: 21: 111.
- 8- (8) مطالب السؤل: 2: 16-17. ورواه البلاذري في ترجمة الإمام (عليه السلام) من أنساب الأشراف: 43 ح 50 و 51، وابن أعثم في الفتوح: 4: 162-163، والسيد المرتضي في تنزيه الأنبياء: ص 172. ورواه مختصراً عبدالرزاق في المصنّف: 11: 20980/452، والطبراني في المعجم الكبير: 3: 2748/87، وابن قتيبة في عيون الأخبار: 2: 172، والبيهقي في السنن الكبرى: 8: 173 كتاب قتال أهل البغي: باب الدليل علي أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام، وفي هذه المصادر - ما عدا العيون - جابرس وجابلق: المغرب والمشرق. قال ياقوت في معجم البلدان: 2: 90-61: جابرس: مدينة بأقصي المغرب، وجابلق - بالباء الموحدة المفتوحة وسكون اللام - ثم روي عن ابن عباس: أن جابلق مدينة بأقصي مغرب، ثم ذكر خطبة الحسن (عليه السلام) وذكر أن في رواية: «جابلس». وقال عبدالله البكري في معجم ما استعجم: 2: 354: جابلق - بفتح الباء واللام بعدها قاف - قال الخليل: جابلق وجابلص - بالصاد المهملة - مدينتان احدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس، قال الخليل: بلغنا أن معاوية أمر الحسن بن علي أن يخطب الناس، وهو يظن أن الحسن سيحصّر لحدائته فيسقط من أعين الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابلص رجلاً جدّه نبيي، ما وجدتموه غيري وغير أخي، (إن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلي حين)»، وأشار بيده إلي معاوية. رواه

قاسم بن ثابت بهذا اللفظ سواء. وستأتي قطعة من الخطبة في ص 400..

وعنه (عليه السلام) أنه قال: «لا- أدب لمن لا عقل له، ولا- مروءة لمن لا همّة له، ولا- حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً»(1).

وقال (عليه السلام): «عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمَكَ وَتَعَلَّمَ عِلْمَ غَيْرِكَ، فَتَكُونُ قَدْ أَتَقَنْتَ عِلْمَكَ وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَعْلَمْ»(2).

وسئل (عليه السلام) عن الصمت؟ فقال: «هو ستر العيِّ وزين العرض، وفاعله في راحة وجليسه آمن»(3).

وقال (عليه السلام): «هَلَاكُ النَّاسِ فِي ثَلَاثٍ: الْكِبَرُ وَالْحِرْصُ وَالْحَسَدُ، فَالْكِبَرُ هَلَاكُ

ص:394

1- (1) مطالب السؤل: 17:2.

2- (2) مطالب السؤل: 17:2.

3- (3) مطالب السؤل: 17:2..

الدين وبه لعن إبليس والحرص عدو النفس، وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد راند السوء ومنه قتل قاييل هابيل»(1).

وقال (عليه السلام): «لاتأت رجلاً إلا أن ترجو نواله، أو تخاف يده، أو تستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه، أو تصل رحماً بينك وبينه»(2).

وقال (عليه السلام): «دخلت علي أمير المؤمنين وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم، فجزعت لذلك، فقال لي: أتجزع؟ ف قلت: وكيف لأجزع وأنا أراك علي حالك هذه؟ فقال: ألا أعلمك خصالاً أربعاً(3) إن أنت حفظتهن نلت بهنّ النجاة، وإن أنت ضيعتهنّ فاتك الداران؟ يا بُني، لاغني أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب، ولا عيش ألد من حُسن الخلق»(4).

فهذه سُمِعَت عن الحسن يرويها عن أبيه (عليهما السلام) فاروها إن شئت في مناقبه أو (في) مناقب أبيه صلي الله عليهما.

وقال (عليه السلام): «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد»(6).

وقال: «اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم أنّ مروءة القناعة والرضا أكثر(7) من مروءة الإعطاء، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها»(8).

وسئل عن العقوق؟ فقال: «أن تحرّمهما وتهجرهما»(9).

ص: 395

1- (1) مطالب السؤل: 17:2.

2- (2) مطالب السؤل: 17:2.

3- (3) في ق، ك: «أربع».

4- (4) مطالب السؤل: 17:2-18.

5- (5) من خ.

6- (6) مطالب السؤل: 18:2. ورواه البيهقي في شعب الإيمان: 5:273 ح 6635 ونسبه إلي الخليل وفي آخره: «من حاسد نفس دائم وعقل هائم حزن لائم».

7- (7) في المصدر: «أكبر».

8- (8) مطالب السؤل: 18:2.

9- (9) مطالب السؤل: 18:2..

وروي أنّ أباه عليّاً (عليه السلام) قال له: «قُمْ فَاخْطُبْ لِأَسْمَعَ كَلَامِكَ». فقام فقال: «الحمد لله الذي من تكَلَّمَ سَمِعَ كَلَامَهُ (1)»، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقُه، ومن مات فإليه معادُه، أمّا بعد، فإنّ القبور محلّتنا، والقيامة موعِدتنا، والله عارضنا، إنّ عليّاً بابٌ من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً».

فقام إليه عليّ (عليه السلام) فالتزمه فقال: «بأبي أنت وأمي، (دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (2)» (3).

ومن كلامه (عليه السلام): «يا بن آدم، عِفٌّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله تعالى تكن غنياً، وأحسِن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب النَّاسِ بمثل ما تحبُّ أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بوراً (4)، وعملهم غروراً، وساكنهم قبوراً».

يا بن آدم، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع».

وكان (عليه السلام) يتلو بعد هذه الموعظة: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (5) (6).

ص: 396

1- (1) ن: نطقه.

2- (2) سورة آل عمران: 3:34.

3- (3) وأورده الآبي في نثر الدر: 1:328، والحلواني في نزهة الناظر: ص 72-73. وروي نحوه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (74) ومن طريقه ابن عساکر في ترجمته (عليه السلام): (243)، وفرات الكوفي في تفسيره: ص 79 ح 54 و 55 ذيل الآية الكريمة، والصدوق في أماليه: م 55 ح 1 وفي التوحيد: ص 307 باب 43 ح 1، والمفيد في الاختصاص: ص 238، والسيوطي في الدرّ المنثور ذيل الآية الشريفة عن ابن سعد وابن أبي حاتم.

4- (4) بوراً: أي هلكي. (الكفعمي).

5- (5) سورة البقرة: 2:197.

6- (6) وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 1:101 ح 185، والحلواني في نزهة الناظر: ص 79. وأورد ذيله الديلمي في أعلام الدين: ص 297. ولاحظ أمالي الصدوق: م 36 ح 17، وأمالي المفيد: م 42 ح 1، وأمالي الطوسي: م 4 ح 41، والمناقب للكوفي: 2:274 ح 744، وروضة الواعظين: ص 433، ومشكاة الأنوار: 1217/370. وقد تقدّم الحديث في ص 368..

ومن كلامه (عليه السلام): «إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجَلِ جال بضوئه، وليلجم الصفة(1) قلبه، فإنّ التفكير حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»(2).

واعْتَلَّ عَلِيٌّ (عليه السلام) بالبصرة فخرج الحسن (عليه السلام) يوم الجمعة وصلّى الغداة بالنّاس وحمد الله وأثنى عليه وصلّى عليّ بنبيّه وقال: «إنّ الله لم يبعث نبياً إلّا اختاره نفساً ورهطاً وبيتاً، والآذي بعث محمّداً بالحقّ لا ينتقص أحد من حقنا إلّا نقصه الله من عمله، ولا يكون علينا دولة(3) إلّا كانت لنا عاقبة، (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)(4)»(5).

ولمّا خرج حوثة الأسد عليّ معاوية وجّه معاوية إليّ الحسن (عليه السلام) يسأله أن

ص: 397

1- (1) في نثر الدر: النصفة.

2- (2) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 328، والحلواني في نزهة الناظر: ص 73. وقريباً منه رواه الكليني في الكافي: 2: 600 كتاب فضل القرآن: ح 5 بسنده عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، وليجل جال بصره ويفتح للضيء نظره، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور». وفي ذيل الحديث 2 عن أبي عبدالله عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه وآله): «... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل عليّ المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلص من نشب، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربّص».

3- (3) الدولة في الحرب: أن تُدال إحدى الفئتين عليّ الأخرى، يقال: كانت عليهم الدولة. (الصحاح).

4- (4) سورة ص: 38: 88.

5- (5) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 329، والحلواني في نزهة الناظر: ص 73..

يكون هو المتولّي لقتاله فقال: «والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسّ عني أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولي بقتالي منهم»⁽¹⁾.

ولمّا قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من عليّ (عليه السلام)، فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّ الله لم يبعث نبياً إلاّ جعل له عدوّاً من المجرمين، قال الله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ)⁽²⁾، فأنا ابن عليّ وأنت ابن صخر، وأمّك هند وأمّي فاطمة، وجدّتك قُتَيْلَة⁽³⁾، وجدّتي خديجة، فلعن الله الأمانا حسباً، وأخملنا ذكراً، وأعظمتنا كفراً، وأشدّتنا نفاقاً».

فصاح أهل المسجد: آمين آمين، فقطع معاوية خطبته ودخل منزله⁽⁴⁾.

وهذا الكلام ذكرته آنفاً وإنّما أعدته هنا لأنّ اختلاف الرواة يؤنس بما يتفقون عليّ روايته.

ودخل (عليه السلام) إليّ⁽⁵⁾ معاوية وهو مضطجع فقعد عند رجله فقال: ألاّ أطرفك؟ (قد)⁽⁶⁾ بلغني أنّ أمّ المؤمنين عائشة تقول: إنّ معاوية لا يصلح للخلافة. فقال الحسن (عليه السلام): «وأعجب من ذلك قعودي عند رجلِك!» فقام واعتذر إليه⁽⁷⁾.

ص: 398

1- (1) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:329، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: 1:234، والحلواني في زهة الناظر: ص 74، وابن الأثير في الكامل: 176/2.

2- (2) الفرقان: 25:31.

3- (3) المثبت من ك وم، وهو موافق للمصادر، وفي سائر النسخ: «قبيلة»، والظاهر أنّه تصحيف.

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:330، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 3:396 ح 1063، والحلواني في زهة الناظر: ص 74، وابن شهر آشوب في المناقب: 4:23 ط 1، والطبرسي في الاحتجاج: 2:53 رقم 153. ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين: 78 مع اختلاف. وقد تقدّم نحوه آنفاً عن المفيد في ص 341 مع ذكر مصادر آخر لها.

5- (5) في ن، ك: «علي».

6- (6) من خ في متن ن.

7- (7) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:330، وابن أبي الحديد في شرحه علي النهج: 16:12، وابن شهر آشوب في المناقب: 4:27..

قلت: والحسن (عليه السلام) لم يعجب من قول عائشة: إن معاوية لا يصلح للخلافة، فإن ذلك عنده ضروري، لكنه قال: وأعجب من توكيل الخلافة قعودي.

وقيل له (عليه السلام): فيك عظمة، قال: «لا، بل في عزة، قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (1)» (2).

وقال لأبيه (عليه السلام) (3): «إن للعرب جولة ولقد رجعت إليها عواذب أحلامها، ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل وجار الضبع» (4).

ص: 399

1- (1) المنافقون: 8:63.

2- (2) وأورده الآبي في نثر الدر: 1:330، والزمخشري في ربيع الأبرار: 3:177، والحلواني في نزهة الناظر: ص 75، وابن شعبة في تحف العقول: ص 234، والديلمى في أعلام الدين: ص 297. وأورده التوحيدي في البصائر والذخائر: 1:181/66 وفيه: «قيل للحسين».

3- (3) المثبت من ن، خ ونثر الدر، وفي ق، م، ك: «لابنه».

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدر: 1:330 وفيه: «ولو قد رجعت إليها غوارب أحلامها». ورواه ابن عساكر في ترجمة علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق: 3:1192/174-1195، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 19:117. وما ورد هنا قطعة من حديث رواه الطوسي في أماليه: م 2 ح 37. قال المجلسي (قدس سره) في البحار: 43:320 بعد نقله عن كشف الغمّة: في أكثر النسخ: «لابنه»، والصواب: «لأبيه»، وقد قال (عليه السلام) ذلك له صلوات الله عليه قبل رجوع الخلافة إليه، أي إن للعرب جولاناً وحرمة في اتباع الباطل ثم يرجع إليها أحلامها العازبة البعيدة الغائبة عنهم فيرجعون إليك، وضرب أكباد الإبل كناية عن الركوب وشدة الركض، قال الجزري: فيه: «لاتضرب أكباد المطي إلا إلى ثلاثة مساجد»: أي لا تتركب ولا يسار عليها. وقال: «وجار الضبع»: هو حجره الذي يأوي إليه، ومنه حديث الحسن: «لو كنت في وجار الضبع» ذكره للمبالغة لأنه إذا حفر أمعن. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وجار الضبع: مكانه الذي يسكن فيه، وهم يقولون في تفصيل أمكنة الحيوان: «وطن الناس، مراح الإبل، إصطبل الدواب، زرب الغنم، عرين الأسد، وجار الذئب والضبع، مكو الثعلب والإرنب، كناس الوحش، أدحي النعامة، أفحوص القطا، عث الطير، قرية النمل، ناققاء اليربوع، كور الزنابير، خلية النحل، حجر الضب والحية»، ذكره الشيخ العالم اللغوي أبو منصور عبد الملك الثعالبي في كتابه فقه اللغة: [ص 190]..

وخطب مرة فقال: «ما بين جابلق وجابلص رجل جدّه نبيّ غيري»(1).

وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشبه قومه، وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً لم يُشبه قومه، وإذا لم يكن الأمويّ حليماً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزوميّ تيّهاً(2) لم يشبه قومه.

فبلغ ذلك الحسن (عليه السلام) فقال: «ما أحسن ما نظر لقومه! أراد أن يوجد بنوهاشم بأموالهم فيفتقروا، وتُرهي بنو مخزوم فثبغض وتُشنأ، وتُحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أمية فتُحب»(3).

وقال لحبيب بن مسلمة(4): «ربّ مسير لك في غير طاعة الله». قال: أمّا مسيري إليّ أبيك فلا. قال: «بلي، ولكنّك أطعت(5) معاوية عليّ دنيا قليلة، ولعمري لئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، ولو أنّك إذ فعلت شراً قلت خيراً كما قال الله عزّ وجلّ: (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)(6) ولكنّك فعلت

ص: 400

1- (1) وأوردها الآبي في نثر الدرّ: 1:330. ورواها - مع اختلاف - ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (146)، وأحمد في الفضائل: (1355). وقد تقدّمت مع تفصيل في ص 395.

2- (2) التّباه: المتكبر.

3- (3) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:331، والجاحظ في البيان والتبيين: 4:61 ط 2، والزمخشري في ربيع الأبرار: 3:422، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (281) وفي ترجمة عليّ (عليه السلام): (312)، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): 1:106، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 1:1061/413، وابن قتيبة في عيون الأخبار: 1:196. وسيأتي في ص 468.

4- (4) حبيب بن مسلمة الفهري كان من خواص معاوية، وكان معه في حروبه في صفين وغيرها، توفيّ سنة 42 ولم يبلغ الخمسين، لاحظ ترجمته في تهذيب الكمال: 5:396، ووفيات الأعيان: 3:186، وتاريخ الإسلام: وفيات سنة 41-60: ص 31.

5- (5) في م: «تبع».

6- (6) التوبة: 9:102..

شراً وقلت، فأنت كما قال الله: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (1) «(2).

قال الشعبي: كان معاوية كالجمل الطَّب (3) قال يوماً والحسن (عليه السلام) عنده: أنا ابن بحرهما جوداً، وأكرمها جُوداً، وأنضرها عُوداً.

فقال الحسن (عليه السلام): «أفعلَيَّ تَفَخَّرُ؟! (4) أنا ابن عُروق الثري، أنا ابن سيّد أهل الدنيا، (5) أنا ابن من رضاه رضا الرحمان وسخطه سُخط الرحمان، هل لك يا معاوية من قديم تُباهي به، أو أب تفاخروني به؟ قل: لا أو نعم، أي ذلك شئت، فإن قلت: نعم، ابنت، وإن قلت: لا، عُرفت؟»

فقال معاوية: أقول لا تصديقاً لك.

فقال الحسن:

الحقّ أبلج ما تخيل سبيله (6) والحقّ يعرفه ذووا الأبواب (7)

ص: 401

1- (1) المطففين: 14:83.

2- (2) وأورده الآبي في نر الدر: 1:332، وابن عبدربه في العقد الفريد: 4:22، وابن شهر آشوب في المناقب: 4:28، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 196، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: 3:186 في ترجمة حبيب بن مسلمة، والذهبي في ترجمة حبيب من تاريخ الإسلام: وفيات 41-60 ص 32. ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (106).

3- (3) قال الهروي في الغريبين: [4:1156]: في حديث الشعبي ووصف معاوية: فقال: كان كالجمل الطَّب، يعني الحاذق بالضراب، وفلان طَّب بكذا، أي حاذق به. وقيل: الطَّب من الإبل: الذي لا يوضع خُفّه حيث يبصر، وقال أبو بكر: الطَّب حرف من الأضداد، والطَّب: السحر والمداوي منه. (الكفعمي).

4- (4) في م، ك: «تفتخر».

5- (5) في م: «أنا ابن سيّد الأنبياء».

6- (6) في نثر الدرّ: «يخيل سبيله». قال المجلسي: رأيت في بعض الكتب: أنّ عروق الثري إبراهيم (عليه السلام) لكثرة ولده في البادية، ولعلّه (عليه السلام) عرض بكون معاوية من ولد زنا ليس من ولد إبراهيم. قوله: «ما يحيل سبيله»: أي ما يتغيّر، قال الفيروز آبادي: حال يحيل حيولاً: تغيّر، وفي كشف الغمّة: «تخيل» بالخاء المعجمة علي صيغة الخطاب ونصب السبيل: أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره. (البحار: 44:104).

7- (7) وأورده الآبي في نثر الدر: 1:332 وفيه: «فإن قلت: لا، أثبتّ، وإن قلت: نعم، عرفت». أ وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص 75، ونحوه ابن شهر آشوب في المناقب: 4:26. في لسان العرب: 11:231 (خيل): والصدق أبلج لا يُخيل سبيله والصدق يعرفه ذووا الأبواب وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قيل: دهاة العرب أربعة كلّهم ولدوا بالطائف: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والسائب بن الأقرع، ذكر ذلك الكفعمي عفي الله عنه في كتابه الملقّب بالحدقة الناظرة والحديقة الناضرة، قال عفي الله عنه: ورأيت في بعض الكتب أنّهم سبعة بزيادة قيس بن سعد وعبدالله بن بديل وزباد..

وأثاه رجل فقال: إن فلاناً يقع فيك، فقال: «ألقيتني في تعب، أريد الآن (أن) (1) أستغفر الله لي وله» (2).

وقال (عليه السلام): «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه» (3).

وقال (عليه السلام): «حسن السؤال نصف العلم» (4).

وسئل (عليه السلام) عن البخل؟ فقال: «هو أن يري الرجل ما أنفقته تلفاً وما أمسكه شرفاً» (5).

وكلامه (عليه السلام) ينزع إلي كلام (6) أبيه وجدّه، ومحله من البلاغة لا ينبغي لأحد من

ص: 402

1- (1) من ق، م ونثر الدرّ.

2- (2) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 332، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 2: 235/120.

3- (3) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 333. ورواه الكليني في الكافي: 2: 644 كتاب العشرة باب التسليم: ح 2 عن أبي عبد الله عن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، والصدوق في الخصال: ص 19 باب الواحد: ح 67 وأبوعلي محمد بن محمد بن الأشعث في الأشعثيات - الجعفريات -: ص 299 بإسنادهما عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). ورواه الطبراني في الأوسط: 1: 269 ح 431 بإسناده عن ابن عمر.

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 333، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس: ص 640 من الجزء الأوّل من القسم الأوّل.

5- (5) قد سلف الحديث في ص 402، وفي ضمن حديث مفصّل في ص 388.

6- (6) في م: «من كلام»..

بعده، ومن رام حَصْرُهُ وَعَدَّهُ كان كمن شرع في حصر قطر السحاب وعَدَّهُ فالأولي أن اقتصر منه علي هذا القدر، إذ كانت جملمته غير داخله في الحصر، والعافل يري في الهلال صورة البدر.

ص:403

قال كمال الدين: كان له من الأولاد عدد لم يكن لكلهم عَقْب، بل كان العَقْب لاثنتين (1) منهم، فليل: كانوا خمسة عشر وهذه أسماءهم: الحسن، وزيد، وعمرو، والحسين، وعبدالله، وعبدالرحمان، وعبدالله (2)، وإسماعيل، ومحمد، ويعقوب، وجعفر، وطلحة، وحمزة، وأبو بكر، والقاسم، وكان العَقْب منهم للحسن [المثني] ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب.

وقيل: كان له أولاد أقل من ذلك، وقيل: كانت له بنت تسمى أم الحسن، والله أعلم بحقيقة الحال فيه. انتهى كلامه (3).

قال ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولداً وبنت، أسماء بنيه: عبدالله، والقاسم، والحسن، وزيد، وعمرو، وعبدالله، وعبدالرحمان، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، وأم الحسن فاطمة وهي (4) أم محمد بن علي الباقر (عليهم السلام) (5).

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) في إرشاده «باب ذكر ولد الحسن بن علي (عليهما السلام) وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم»: أولاد الحسن بن علي (عليهما السلام) خمسة عشر ولداً ذكراً وأثني: زيد بن الحسن، وأختاه: أم الحسن، وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عَقْبَة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية، والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو، وأخواه القاسم وعبدالله ابنا (6) الحسن أمهم أم ولد،

ص: 404

-
- 1- (1) في المصدر: «لابنين».
 - 2- (2) في المصدر: عبيدالله.
 - 3- (3) مطالب السؤال: 2: 19 وفيه: قيل: كان أولاده أقل من ذلك وليس كذلك وكان له بنت واحدة سمي أم الحسن وهذا.
 - 4- (4) في ن، خ: «وهي فاطمة».
 - 5- (5) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 174) وفيه: «ابناً» بدل «ولداً» و«عبيدالله» بدل «عبدالله» في المورد الثاني، وليس فيه: فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر.
 - 6- (6) في ن: «بنو»..

وعبدالرحمان بن الحسن أمّه أمّ ولد، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختهما فاطمة بنت الحسن أمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، وأمّ عبدالله، وفاطمة، وأمّ سلمة، ورقية بنات الحسن (عليه السلام) لأُمَّهات أولاد شتّى (1).

فصل: فأمّا زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله (صلي الله عليه وآله) وسلّم، وأسّن، وكان جليل القدر، كريم الطبع، ظلّف النفس (2)، كثير البرّ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، وذكر أصحاب السيرة أنّه [كان يلي صدقات رسول الله (صلي الله عليه وآله) ف -] لَمّا ولي سليمان بن عبدالملك كتب إلي عامله بالمدينة: أمّا بعد، إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله (صلي الله عليه وآله) وادفعها إلي فلان - رجل من قومه - وأعنه علي ما استعانك عليه، والسلام.

فلَمّا استُخلف عمر بن عبدالعزيز رحمة الله عليه كتب إلي عامله: أمّا بعد، فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنّهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاردّد إليه صدقات رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأعنه علي ما استعانك عليه.

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشير الخارجي:

ص: 405

-
- 1- (1) الإرشاد: 2:20. قال العمري في المجدي: ص 19: ولد الحسن أبو محمّد بن عليّ (عليهما السلام) في رواية شيخ الشرف ستّة عشر ولداً منهم خمس إناث وهم: زيد والحسن والحسين الأثرم وطلحة وإسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمان وأبوبكر وعمر، والبنات: فاطمة وأمّ الخير رملة وأمّ الحسن وأمّ سلمة وأمّ عبدالله. وانظر في ذلك كلام ابن سعد في ترجمته (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: ص 27، واليعقوبي في تاريخه: 2:228، وابن حزم في الجمهرة: ص 29 و 38، والمزّي في تهذيب الكمال: 10:52.
- 2- (2) فلان ظلّف النفس: معناه: ممتنع من أن يأتي أمراً دنياً يدنّسه ويؤثر فيه. (الزاهر - لأبي بكر الأنباري -: 13:2)..

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جذبها واخضر بالنبت عودها(1)

وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أبراقها(2) ورعودها

حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجي قد(3) قارنتها(4) سعودها(5)

الشّيق: ما دون الدية، وذلك أن يسوق ذوالجمالة الدية كاملةً، وإذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق، كأنها متعلقة بالدية العظمي.

ومات زيد بن الحسن (عليهما السلام) وله تسعون سنة، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا(6) فضله، فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود

وإن يك أمسي رهن رسم فقد ثوي به وهو محمود الفعال فقيد

ص: 406

1- (1) التلعة - بوزن القلعة - ما ارتفع من الأرض وما انهبط، وهو من الأضداد. جذب المكان جذباً: يبس لاحتباس الماء عنه. قال المجلسي في البحار: 164:44: قوله: «واخضر بالنبت»: النبات إمّا مصدر، أو الباء بمعنى مع، أو مبالغة في كثرة النبات، حتّى أنّه نبت في ساق الشجر، ويمكن أن يقرأ «العود» بالفتح وهو الطريق القديم، وإنّما قيّد كونه ربيعاً بالشتوة لأنّها آخر السنّة، وهي مظنة الغلاء وفقد النبات، وقيّد أيضاً بشتاء أخلفت أنواعها - التي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر، وكذا الرعود.

2- (2) ن، خ، م: «اختلفت» وفي المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال: أخلفت أنواعها.

3- (3) في المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال: إذا.

4- (4) في ك والمصدر: «قارنته».

5- (5) الإرشاد: 20:2-22. وروي قصّة عزله ونصبه علي صدقات الرسول: المزّي في تهذيب الكمال: 53:10-54. وروي الأبيات

البلادري في أنساب الأشراف: 3:72 من دون البيت الأوّل، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 19:378، والمزّي في تهذيب الكمال: 10:53.

6- (6) خ: بلّوا..

سريع إلي المَعْتَر (1) يَعْلَم أَنَّهُ سَيَطْلُبُهُ الْمَعْرُوفَ ثُمَّ يَعُودُ

و لَيْسَ بِقَوْلٍ وَقَدْ (2) حَطَّ رَحْلَهُ لِمَلْتَمَسِ الْمَعْرُوفَ أَيْنَ تَرِيدُ

إِذَا قَصَّرَ الْوَعْدَ الدِّنْيِيَّ نَمَّا بِهِ إِلَيَّ الْمَجْدُ آبَاءٌ لَهُ وَجُدُودُ

مِبَادِيلَ لِلْمَوْلِيِّ مُحَاشِيدَ لِلْقَرِيِّ وَفِي الرَّوْعِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أُسُودُ

إِذَا انْتَحَلَ الْعِزَّ الطَّرِيفَ فَإِنَّهُ (3) لَهُمْ (4) إِرْثٌ مَجْدٌ مَا يُرَامُ تَلِيدُ

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ كَرِيمٌ يُبَيِّنِي بَعْدَهُمْ (5) وَيَشِيدُ (6)

فِي أَمْثَالِ هَذَا [مَمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ].

ومات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مددع من الشيعة ولا غيرهم، وذلك أن (7) الشيعة رجلا: إمامي وزيدي، فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن (عليه السلام) باتفاق، ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب، والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين (عليهم السلام) الدعوة والجهاد، وزيد بن الحسن (رحمه الله) كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقيّة لأعدائه، والتألف لهم والمداراة، وهذا يضادّ عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناها، فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا تري لولد

ص: 407

1- (1) في المصدر: «سميع إلي المعتز»، وفي تاريخ دمشق: «سموع إلي المعتز».

2- (2) في خ: «وإذا»، وفي م: «وإذا».

3- (3) في خ والمصدر: «فإنهم».

4- (4) في خ: «له».

5- (5) في المصدر وتاريخ دمشق: بعده.

6- (6) غاله الشيء: أي أخذه من حيث لم يدر، و«المعتز»: الذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في «يعلم» راجع إلي المعتز ويمكن إرجاعه إلي زيد بتكلف. قوله: «ليس بقوال»: أي إنّه لا يقول لمن يحط رحله بفنائمه ملتمساً معروفه أين تريد؟ لأنّه معلوم أنّ الناس لا يطلبون المعروف إلاّ منه، و«الوعد»: الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه، و حاصل البيت: أنّ الأذاني إذا قصرُوا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلي المجد بسبب آباء وجدود. قوله: «إذا انتحل»: علي البناء للمجهول، قوله «مايرام»: أي لا يقصد بسواء، و«التلید»: القديم ضدّ الطريف. (بحار الأنوار: 44: 164).

7- (7) في ق، م: «لأن»..

رسول الله (صلي الله عليه وآله) إمامة علي حال.

والمعتزلة لا تري الإمامة إلا فيمن كان علي رأيها في الاعتزال ومن تولوا - هم - العقد له بالشوري والاختيار، وزيد علي ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال.

والخوارج لا تري إمامة من تولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزيد كان متوالياً (1) أباه وجدّه بلاخلاف (2).

فصل: وأما الحسن بن الحسن فكان جليلاً، رئيساً، فاضلاً، ورِعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقته، وله مع الحجّاج خبر رواه زبير بن بكار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين (3) (عليه السلام) في عصره فساير الحجّاج يوماً [في موكبه] وهو إذ ذاك أمير المدينة، فقال له الحجّاج: أدخِل عمر بن عليّ معك في صدقات (4) أبيه فإنه عمّك وبقية أهلك.

فقال له الحسن: لا أغير شرط عليّ ولا أدخِل فيها من لم يدخل.

فقال له الحجّاج: إذا أدخِله أنا معك.

فنكص الحسن بن الحسن عنه حتّي غفل الحجّاج ثمّ توجه إلي عبد الملك حتّي قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيي بن أمّ الحكم فلمّا رآه يحيي مال إليه وسلّم عليه وسأله عن مقدّمه وخبره، ثمّ قال: إني سأنفعك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فلمّا دخل الحسن بن الحسن علي عبد الملك رحّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك

ص: 408

1- (1) في ك: «موالياً»، وفي المصدر: «متولياً».

2- (2) الإرشاد: 2: 22-23. وروي الأبيات ابن عساكر في تاريخ دمشق: 19: 381 في ترجمة زيد بن الحسن (عليه السلام)، وأورد البيت الأوّل البلاذري في الأنساب: 3: 72.

3- (3) من قوله: «في وقته» إلي هنا سقط من نسخة الكركي.

4- (4) في المصدر: «صدقة»..

فقال يحيى: وما يمنعه (1) يا أمير المؤمنين، شبيه أمانى أهل العراق يفد عليه الركب يمتونه الخلافة. فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال: بس والله الرقد رقدت، ليس كما قلت، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب. وعبد الملك يسمع، فأقبل عليه عبد الملك وقال (2): هلّم ما قدمت له. فأخبره بقول الحجاج. فقال: ليس ذلك له، أكتب إليه كتاباً لا يتجاوزه، فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته.

فلما خرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن علي سوء محضره فقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟!!

فقال له يحيى: إيهأ عنك فوالله لا يزال يهابك، ولولا هيبتك لما قضى (3) لك حاجة، ووالله ما ألوّتك رفاً (4). (5).

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) الطّف، فلما قُتل الحسين (عليه السلام) وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصل إلي ابن خولة أبداً. فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويقال: إنّه أسر وكان به جراح قد أشفي منها (6).

ص: 409

1- (1) قوله: «وما يمنعه» أي المشيب. (البحار: 167/44).

2- (2) ن: «فقال».

3- (3) في ك والمصدر: «ماقضي».

4- (4) ألا [الرجل] يألوا: أي قصّر. وألّي يؤلّي: قصّر وأبطأ، قاله الجوهري، والمعني: لم أقصّر في رِفدك. (الكفعمي).

5- (5) الإرشاد: 2: 23-25. وذكر الخبر المصعب الزبيري في نسب قريش: 46-47، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: 383-384/196، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 13: 65، والمزي في تهذيب الكمال: 6: 92-93، وابن عديم في بغية الطلب: 5: 2319، ومختصراً في أنساب الأشراف: 3: 73-74 وسير أعلام النبلاء: 4: 458.

6- (6) قوله: أشفي منها: أي أشرف علي الموت، قاله الجوهري. (الكفعمي)..

وروي أنّ الحسن بن الحسن خطب إلي عمّه الحسين (عليه السلام) إحدى ابنتيه فقال له الحسين (عليه السلام): «اختر يا بُنَيَّ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ». فاستحيا الحسن ولم يُحر (1) جواباً، فقال الحسين (عليه السلام): «فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليهما وسلّم» (2).

وُقِبض الحسن بن الحسن رحمه الله تعالى - وله خمس وثلاثون سنة، وأخوه زيد بن الحسن رحمة الله عليه - حي، ووصّي إلي أخيه من أمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة (رحمه الله).

ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين علي قبره فسطاقاً، وكانت تقوم بالليل وتصوم بالنيهار (3)، وكانت تُشَبّه بالبحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السنة قال لمواليها: إذا أظلم الليل فقوّضوا (4) هذا الفسطاط، فلمّا أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: «هل وجدوا من فقدوا (5)؟» فأجابه آخر: «بل يسوا فانقلّبوا».

ومضي الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما.

وأما عمرو والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن عليّ (عليهما السلام) بالطّقرضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم.

وعبدالرحمان بن الحسن (رضي الله عنه) خرج مع عمّه الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما

ص: 410

-
- 1- (1) لم يحر: لم يرجع. (الكفعمي).
 - 2- (2) الإرشاد: 25:2. وروي قصّة خطبته أبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 167 وفي الأغاني: 115:21 في ترجمة عبدالله بن الحسن بن الحسن.
 - 3- (3) في م والمصدر: «تصوم النهار».
 - 4- (4) قوّضت البناء: نقضته. (البحار: 44:168).
 - 5- (5) في خ والمصدر: «ما فقدوا»..

إلي الحجّ، فتوفّي بالأبواء وهو محرم.

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك.

وطلحة بن الحسن كان جواداً. انتهى كلام الشيخ المفيد (1).

وقال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابيدي: ولد الحسن الذكور: حسن، وزيد، ومحمّد، وعمرو (2)، وعبدالله، والقاسم، وأبو بكر، وعبدالرحمان، وحسين (3)، ومحمّد، وعبدالله، وطلحة، ومن النساء: تماضر، وأمّ الحسن، وأمّ الخير، وأمّ عبدالله، وأمّ سلمة.

والذي أراه أنّ في هذه الأسماء تكريراً أظنه من الناسخ، فأهل (4) مكّة أخبر بشعابها، فما ذكره الشيخ المفيد (رحمه الله) هو (5) الذي يعتمد عليه في هذا الباب، لأنّه أشدّ حرصاً وأكثر تنقيحاً وكشفاً وطلباً لهذه الأمور.

قال الحافظ ابن الأخضر: روي من أولاد الحسن بن عليّ: زيد بن الحسن عن أبيه واعتمدت حذف الأسانيد كما اشترطته في أول الكتاب.

روي زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن أبيه قال: لَمَّا أَخِي رَسُولَ اللَّهِ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَيْنَ أَصْحَابِهِ أَخِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَبَيْنَ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبَيْنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ عَلِيّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَخِيْتُ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَأَخْرَتَنِي»؟

فقال: «ما أخرتك إلا لنفسي» (6).

ص: 411

1- (1) الإرشاد: 25-26. وروي خبر ضربة زوجة الحسن بن الحسن عليّ قبره فسطاطاً: ابن عساكر في ترجمة فاطمة بنت الحسين من تاريخ دمشق: ص 282 بطريقتين، والمزّي في تهذيب الكمال: 6: 95، والراغب الاصبهاني في محاضرات الأدباء: 2: 510.

2- (2) ن: عمر.

3- (3) خ: حسن.

4- (4) في خ، ك: «وأهل».

5- (5) في ن، خ: «فهو».

6- (6) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابيدي في ص 360..

الحسن بن الحسن عن أبيه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إِنَّ مِنْوَابِجَ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُكَ السَّرُورَ عَلَيَّ أَخِيكَ الْمُسْلِمَ»(1).

عبدالله بن الحسن، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «الرَّحْمَةُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَانِ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى»(2).

قلت: الشُّجْنَةُ: عروق الشجر المُشْتَبِكَةِ. وبينه شُجْنَةُ رَحِمٍ: أي قرابة مُشْتَبِكَةٌ كاشْتَبَاكَ العروق، ذكره الجوهري.(3)

وعنه، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ (صلي الله عليه وآله) لَمْ يَزَلْ يَلْتَبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ(4).

وعنه، عن أمّه بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلِّمْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَسَهِّلْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ. وَإِذَا خَرَجَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَسَهِّلْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»(5).

وعن عبدالله، عن أمّه، عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) قالت: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «مَا النَّقِيُّ جَنْدَانِ ظَالِمَانِ إِلَّا تَخْلِي اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَمْ يَبَالِ أَيُّهُمَا غَلَبَ، وَمَا النَّقِيُّ جَنْدَانِ ظَالِمَانِ إِلَّا كَانَتِ الدَّبْرَةُ(6) عَلَيَّ أَعْتَاهُمَا»(7).

ص: 412

1- (1) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص 360.

2- (2) الحديث مكرّر تقدّم في ص 360.

3- (3) صحاح اللغة: 5: 2143 مادة «شجن».

4- (4) لم أجده من هذا الطريق، وقد ورد بطرق كثيرة عن ابن عَبَّاسٍ، لاحظ مثلاً مسند أحمد: 1: 211 و 212 و 213 و 214، وصحيح مسلم: (1281)، وسنن ابن ماجه: (3039)، وسنن النسائي: 5: 268، وصحيح ابن حبان: (3872)، والمعجم الكبير للطبراني: 11: 37 ح 10990 و 18: 267 ح 699-717.

5- (5) الحديث مكرّر تقدّم في ص 361.

6- (6) في م: «الدائرة».

7- (7) الحديث مكرّر تقدّم في ص 362..

وعنه، عن أبيه الحسن، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «للنساء (1) عشر عورات، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات» (2).

وقال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمّد: «استعن علي السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلي الكلام فيها، فإنّ الصمت حسن علي كلّ حال، وإيّاك ومعادة الرجال، فإنّك لاتأمن مكر حلّيم ومبادرة لثيم» (3).

حسين بن حسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أمّه فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وعليها قالت: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «لا يلومنّ إلا نفسه من بات وفي يده عمّر» (4).

قلت: العمّر - بالتحريك - ربح اللحم والسّهك، وقد غمّرت يدي من اللحم فهي غمّرة: أي زهمة كما تقول من السّهك (5): سهكة، ومنه: مندبل الغمّر، حكاه الجوهري (6).

وعنه، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) قال: «من أجري الله علي يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالي عنه كُرب الدنيا والآخرة» (7).

وبالإسناد قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه» (8).

وقيل: أوصي محمّد بن عليّ بن الحسين (9) ابنه جعفر بن محمّد (عليهم السلام) فقال:

ص: 413

1- (1) في ق، ك: «النساء».

2- (2) الحديث مكرّر تقدّم في ص 362.

3- (3) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص 363 وهنا فيه زيادات.

4- (4) الحديث مكرّر تقدّم في ص 363، وفيه: «حسن بن حسن».

5- (5) في الصحاح: السمك، وفي اللسان: «السّهك».

6- (6) صحاح اللغة: 2: 773.

7- (7) الحديث مكرّر تقدّم في ص 364، وفيه: «عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه».

8- (8) الحديث مكرّر تقدّم في ص 364

9- (9) في النسخ: «الحسن»، وهو تصحيف..

«يا بُنَيَّ، اصبر للنوائب ولا تَعَرِّضْ (1) للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك، يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَكَ فَحَدَّرَنِي فَتْنَتِكَ
و لم يرضك لي فأوصاك بي» (2).

وقيل إنه كان يقول لأولاده: «يا بُنَيَّ، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزل بكم فاقة فليتوضأ الرجل فيحسن وضوءه وليصل أربع ركعات أو
ركعتين، فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوي، يا سامع كل نجوي، يا كافي (3) كل بلاء، يا عالم كل خفية، ويا كاشف ما
يشاء (4) من بليّة، ويا نجّي موسى، ويا مصطفي محمّد، ويا خليل إبراهيم، أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته، وضعفت قوّته، وقلّت حيلته، دعاء
الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما به (5) إلا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

قال عليّ بن الحسين: «لا يدعوا بها رجل أصابه بلاء إلا فوّج الله تعالى عنه» (6).

ص: 414

1- (1) في م: «لا تتعرّض»!

2- (2) الحديث مكرّر تقدّم في ص 364-365.

3- (3) المثبت من ن، خ، وخ بهامش م، وفي سائر النسخ: «يا شافي».

4- (4) في ق: «من يشاء».

5- (5) في خ، م: «لكشف ما هو فيه».

6- (6) الحديث مكرّر تقدّم في ص 365..

قال كمال الدين (رحمه الله): قد تقدّم ذكر ولادته وما قيل فيها وأنها كانت في سنة ثلاث من الهجرة، وكانت وفاته (عليه السلام) علي ما سيأتي في الفصل المختصّ بها المذكور إن شاء الله تعالى عقيب هذا الفصل في سنة تسع وأربعين للهجرة، فتكون (1) مدّة عمره سبعاً وأربعين سنة، منها مع جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) سبع سنين، ومع أبيه عليّ (عليهما السلام) بعد وفاة جدّه (صلي الله عليه وآله) ثلاثين سنة، وبعد وفاة والده (عليهما السلام) إلي وقت وفاته عشر سنين (2).

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): توفي الحسن (عليه السلام) في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، كانت (3) خلافته عشر سنين (4).

قال الحافظ الجنازدي: ولد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) النصف من (شهر) (5) رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السمّ مراراً وكان مرضه أربعين يوماً.

وقال الدولابي صاحب كتاب الذريّة الطاهرة: تزوّج عليّ فاطمة (عليهما السلام) فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين، وكان بين وقعة أُحد و (بين) (6) مقدم النبيّ (صلي الله عليه وآله) المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر (ونصف) (7) من التاريخ (8).

ص: 415

1- (1) في م: «فيكون».

2- (2) سقط من المطبوعة وقد وقع فيها تصحيفات وسقطات كثيرة كلّما راجعنا إليها كان من باب الاضطرار.

3- (3) في ك والمصدر: «فكانت».

4- (4) الإرشاد: 2: 15.

5- (5) من ن، خ.

6- (6) من ن، خ.

7- (7) من ن، خ والمصدر.

8- (8) الذريّة الطاهرة: ص 101 ح 93، وتقدّم عنه أيضاً ص 286..

وروي أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث، وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته، وصلي عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين(1).

وقال الكليني رحمة الله عليه: ولد الحسن بن علي (عليهما السلام) في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة، وروي أنه ولد سنة ثلاث، ومضي في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر(2).

ص: 416

1- (1) لفق المصنّف بين أحاديث 94 و 95 و 105 من الذريّة وفيه: وهو ابن تسع وأربعين سنة، وهذا هو الصحيح.
2- (2) الكافي: 1: 461. قال المجلسي (قدس سره): قوله (رحمه الله): «وروي أنه ولد سنة ثلاث» قيل: الرواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني، والتحقيق أنه لا منافات بين تاريخي الولادة لأنّ كلاّ منهما مبني علي اصطلاح في مبدأ التاريخ الهجري غير الاصطلاح الذي عليه بناء الآخر، وتفصيله أنّ فيه ثلاث اصطلاحات: الأول: أن يكون مبدأ ربيع الأول فإنّ الهجرة إنّما كانت فيه وكان معروفاً بين الصحابة إلي سنيّن، وبناء كلام المصنّف علي هذا. الثاني: أن يكون مبدأ شهر رمضان السابق علي ربيع الأول الذي وقعت الهجرة فيه، لأنّه أول السنة الشرعية كما سيأتي في الأخبار في كتاب الصيام، والرواية مبنيّة علي هذا. الثالث: ما اخترعه عمر وهو أنّ مبدأ المحرم موافقاً لما زعمه أهل الجاهليّة، وهذا ساقط وإن اشتهر بين العوام (وساق الكلام إلي أن قال): وقال الشهيد نور الله مرقده في الدروس [2:7]: ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع وأربعين أو ثمان. وقال ابن شهر آشوب في المناقب [4:33]: ولد (عليه السلام) بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهرًا، وقيل ثمان سنين، ومع أبيه ثلاثين سنة، وبعده تسع سنين، وقالوا: عشر سنين، ومات مسموماً، وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية، ومضي لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل: سنة تسع وأربعين، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون، وقيل: في سنة تمام خمسين من الهجرة، وكان بذل معاوية لجعدة بنت

وقال ابن الخشّاب (رحمه الله) روايةً عن الصادق والباقر (عليهما السلام) قالا

:«مضى أبو محمد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين أخيه الحسين (عليهما السلام) مدّة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله ستّة أشهر، ولم يولد مولود لستّة أشهر فعاش غير الحسين وعيسى ابن مريم (عليهما السلام)، فأقام أبو محمد مع جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة»⁽¹⁾.

فهذا اختلافهم في عمره.

ص: 418

1- (1) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 173) مع اختلاف قليل في اللفظ فقط..

الثاني عشر: في وفاته (عليه السلام)

قال كمال الدين (رحمه الله): مرض (عليه السلام) أربعين يوماً فقال في بعض الأيام: «أخرجوا فراشي إلي صحن الدار». فأخرج فقال: «اللهم إني أحسب نفسي عندك (1)، فإني لم أصب بمثلها».

وروي الحافظ أبو نعيم في حليته عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل علي الحسن بن علي (عليهما السلام) نعوذه فقال: «يا فلان، سلني».

قال: لا والله لانسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك.

قال: ثم دخل ثم خرج إلينا فقال: «سلني قبل أن لاتسألني».

قال: بل يعافيك الله ثم نسألك.

فقال (2):

«قد أقيت طائفة من كبدي، وإني قد سقيت السمّ مراراً فلم أسق مثل هذه المرّة».

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين (عليه السلام) عند رأسه فقال: «يا أخي لمن تتهم؟»

قال: «لهم، لتقتله؟»

قال: «نعم».

قال:

«إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإلاّ يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بريء».

ثمّ قضى (عليه السلام) لخمس خلون من ربيع الأول سنة تسع وأربعين للهجرة، وقيل:

ص: 419

1- (1) كتب الكفعمي في هامش نسخته: «أحسب نفسي»: أي جعلتها لله وطلباً لرضائه، وفي حديث عمر: «احتسبوا أموالكم»: أي اجعلوها لله، وفي الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»: أي طلباً لوجه الله وثوابه. قاله الهروي في الغريبين: [2:436].

2- (2) في ن، خ: «قال»..

خمسين، وصَلِّي عليه سعيد بن العاص فإنه كان يومئذ والياً علي المدينة، ودفن بالبقيع، وكان تحته إذ ذاك جَعْدَة بنت الأشعث بن قيس الكندي، فذكر أنها سمّته، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها (عليه السلام) انقضاء خلافة النبوة، فإن بها كان استكمال ثلاثين سنة، وهي التي ذكرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيما نقل عنه: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير (1) ملكاً (2)». أو كما قال صلوات الله عليه وسلامه. انتهى كلامه (3).

قال المفيد (رحمه الله): لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد دسّ إلي جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن بن عليّ (عليهما السلام) - من حملها علي سمّه، وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، وأرسل إليها مئة ألف درهم، فسقته جعدة السمّ فبقي (عليه السلام) أربعين يوماً مريضاً، ومضي لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، وتولّي أخوه ووصيّه الحسين (عليهما السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف (عليهما السلام) بالبقيع.

قال: فصل: فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن (عليه السلام) ما ذكرناه من دسّ معاوية إلي جعدة فسّمته، فسوّغها المال ولم يزوجه من يزيد، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّرهم فقالوا: يا بني مسمة الأزواج (4).

ص: 420

-
- 1- (1) في ن، خ: «يصير».
 - 2- (2) في ك: «ملكاً عضواً». وتقدّم الحديث ص 323.
 - 3- (3) مطالب السؤل: 2: 20. وقد تقدّم هذان الحديثان في ص 385 و 386، وسيأتيان في ص 421 و 424.
 - 4- (4) الإرشاد: 2: 15-16 مع تصرّف وتلخيص. ولاحظ مقاتل الطالبين: ص 80، ومروج الذهب: 2: 426، وشرح النهج لابن أبي الحديد: 16: 49، والتذكرة الحمدونية: 9: 558/291..

وروي مرفوعاً إلي [عمير] بن إسحاق قال: كنت مع الحسن والحسين (عليهما السلام) في الدار فدخل الحسن (عليه السلام) المخرج ثم خرج فقال: «لقد سقيت السمّ مراراً فما سقيته مثل هذه المرّة، لقد لفظتُ قطعة من كبدي (1) فجعلت أقلبها بعود معي».

فقال له الحسين (عليه السلام): «ومن سقاك»؟

فقال: «وما تريد منه؟ إن يكن هو فالله أشدّ نعمة، وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء» (2).

وروي عبدالله بن إبراهيم، عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن (عليه السلام) الوفاة استدعي الحسين بن عليّ (عليهما السلام) فقال (له) (3): «يا أخي، إنّي مفارقك ولا حقّ برّي عزّ وجلّ، وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطشت (4)، وإنّي لعارف بمن

ص: 421

1- (1) كتب الكفعمي في هامش نسخته: «لفظت قطعة من كبدي»: أي رميت بها من فمي، ولفظ الشيء: رماه من فمه، وذلك الشيء لفظة، ولفظت بالكلام [وتلفظت به]: معروف، وفي أمثالهم: «أسمع من لافظة» و«أسخي من لافظة»، قال الكفعمي في كتابه «نهاية الإرب في أمثال العرب»: اللافظة: العنز [التي] تُشلي للحلب، أي تُدعي باسمها لتُحلب، فتجيء وهي تلفظ بجرتّها فرحاً بالحلب، قال: يداك يد خيرها يُرتجي وأخري لأعدائها غائظة فأما التي جودها يُرتجي فأجود جوداً من اللافظة وأما التي شرّها يُتقي فنفس العدو بها فائظة أي ميّنة، وهي بالطاء القائمة، وفاظ الرجل يفيظ فيظاً: إذا مات. وقيل: اللافظة: الرّحي، لأنها تلفظ ما فيها، فيرمي الدقيق أبداً «ظ»، وقيل: هي التي تزقّ أفرأخها ولا تبقي في حوصلتها شيئاً. وقيل: اللافظة: البحر لأنه يلفظ ما فيه من الجواهر وغيرها. وقيل: اللافظة: الديك لأنّ الحبة تكون في منقاره فيلفظها للدجاجة. وقال بعض العلماء: اللافظة: بالعنز والرّحي أشبهه، لأجل هاء التأنيث، انتهى كلام الكفعمي. لاحظ جمهرة الأمثال: 1: 972/434، والمستقصى: 1: 701/171 وأورد فيه الأبيات وقال: وينسب إلي الخليل.

2- (2) الإرشاد: 2: 16، وقد تقدم الحديث في ص 385 و 419، وسيأتي في ص 424.

3- (3) من النسخ ما عداق، وليس أيضاً في المصدر.

4- (4) في ك والمصدر: «في الطشت»..

سقاني السمّ ومن أين دُهِيت، وأنا أخاصمه إلي الله عزّ وجلّ، فبحقّي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء، [وانتظر ما يحدث الله عزّ ذكره في] فإذا قضيت نجبي فغمّضني وغسلني وكفّني(1) واحملني علي سريري إلي قبر جدّي رسول الله (صلي الله عليه وآله) لأجدد به عهداً، ثمّ ردني إلي قبر جدّتي فاطمة (بنت أسد)(2) رحمة الله عليها فادفني هناك، وستعلم يابن أمّ أنّ القوم يظنون أنّكم تريدون دفني عند جدّي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيجلبون(3) في منعكم من ذلك، وباللّهِ أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دمّ.

ثمّ وصّي إليهِ (عليهما السلام) بأهله وولده وتركاته، وما كان وصّي به إليهِ أمير المؤمنين (عليه السلام) حين استخلفه وأهله لمقامه، ودلّ شيعته علي استخلافه ونصّبهم لهم علماً من بعده.

فلما مضى (عليه السلام) لسيله غسّله الحسين (عليه السلام) وكفّنه وحمله علي سريره، فلم يشك مروان ومن معه من بني أميّة أنّهم سيدفنونه عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) فتجمّعوا (له)(4) ولبسوا السلاح، فلما توجه الحسين إلي قبر جدّه (صلي الله عليه وآله) ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة علي بغل وهي تقول: «مالي وما لكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحبّ؟!» وجعل مروان يقول:

يا زُبّ هيجاهي خير من دعة

أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف. وكادت الفتنة تقع(5) بين بني هاشم وبني أميّة.

فبادر ابن عبّاس إلي مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّ ما

ص: 422

1- (1) ق: لقني.

2- (2) من ك والمصدر.

3- (3) في ك: «فيحلبون»، وكتب الكفعمي في هامشها: قوله: «يحلبون في منعكم» أي يجتمعون علي منعكم، وحالبت الرجل: [نصرته و] عاونته، قاله الجوهري. وفي الحديث: «إنّ فلاناً لا يستحلبون معه»: أي لا يجتمعون، يقال: أحلب القوم علي الأمر واستحلبوا: إذا اجتمعوا، قاله الهروي.

4- (4) من ن، خ والمصدر.

5- (5) في ن، خ: «تقع الفتنة»..

نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نردّه إلي جدّته فاطمة رحمة الله عليها فنُدفنه بوصيّته عندها، ولو كان وصّي بدفنه مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردّنا عن ذلك، ولكنّه كان أعلم بالله ورسوله (1) وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرّق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه.

ثمّ أقبل علي عائشة وقال: واسواتاه! يوماً علي بغل ويوماً علي جمل! تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيّت الذي تخافين وبلغت ما تُحِبِّين، والله تعالي منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين (عليه السلام):

«والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقصتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا».

ومضوا بالحسن (عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها (2).

قلت: في هذا الفصل موضعان يجب أن تُحقّق، فإنّه قد تقدّم أن سعيد بن العاص صليّ علي الحسن؛ لأنّه كان والياً يومئذ علي المدينة، وفي هذا الموضوع ذكر أنّ مروان خرج ليمنع من دفنه، فلعلّه لم يكن أميراً ليكون جمعاً بين الأمرين.

والموضع الثاني: أنّي نقلت (3) أنّ عبدالله بن عبّاس (رضي الله عنه) كان بدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن (عليه السلام) وجري بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عبّاس وقال له: أصبحت سيّد قومك. قال: أما والحسين بن عليّ حيّ فلا. وقد أورد هنا أنّه حدّث مروان وعائشة وقال لهما، فيجب أن يحقّق ولا يجوز أن يكون القائل غير عبدالله فإنّ ابن عبّاس إذا ورد هكذا لم يرد بها إلاّ عبدالله.

وروي الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنازدي (رحمه الله) قال: لمّا حضرت الحسن

ص: 423

1- (1) في ن، خ: «برسوله».

2- (2) الإرشاد: 2: 17-19 مع اختلافات طفيفة.

3- (3) نقله في ص 95-97..

الوفاة جعل يسترجع فأكّبت عليه ابنه عبدالله فقال: يا أبة، هل رأيت شيئاً؟ فقد غممتنا. فقال:

«أي بُنيّ، هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها»(1).

وقال: إنّه لمّا نزل بالحسن بن عليّ (عليهما السلام) الموت فقال: «أخرجوا فراشي إلي صحن الدار». فأخرج فقال: «اللهم إني أحسب نفسي عندك، فإني لم أصب بمثلها»(2).

وروي قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة كأنّه جزع عند الموت(3) فقال له الحسين (عليه السلام) - كأنّه يعزّيه -:

«يا أخي، ما هذا الجزع؟ إنك ترد علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعلي عليّ (عليه السلام) وهما أبواك، وعلي خديجة وفاطمة وهما أمّاك، وعلي القاسم والطاهر وهما خالاك، وعلي حمزة وجعفر وهما عمّاك».

فقال له الحسن: «

أي أخي، إني أدخُلُ(4) في أمر من أمر الله لم أدخُل في مثله، وأري خلقاً من خلق الله لم أر مثله قطّ».

قال: فبكي الحسين (عليه السلام)(5).

قلت: مناقب الحسن (عليه السلام) ومزايه وصفات شرفه وسجايه، وما اجتمع فيه من الفضائل، وخصّ به من المآثر التي فاق بها علي الأواخر والأوائل، لا يقوم بإثباتها البنان، ولا ينهض بذكرها اللسان، لأنّه أرفع مكانة ومحلاً، وأوفي شرفاً ونُبلاً، وأزكي فرعاً، وأعلي أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور ذرعه وجمود طبعه، بما يجب من عدّ مفاخره، وتخليد مآثره، ولكنّه صلي الله عليه من أهل بيت الكرم

ص:424

1- (1) الحديث مكرّر عن الجنازدي، تقدّم في ص 358-359.

2- (2) تقدّم في ص 386 و 419.

3- (3) في خ: «من الموت».

4- (4) في ن: «داخل».

5- (5) الحديث مكرّر عن الجنازدي، تقدّم في ص 359..

والجود، وناشري رَمَمَ السماح في الوجود، فلذلك يقبل السير ويجازي بالكثير، وقد قلت في مدحه معتذراً من التقصير:

أيا ابن الأكرمين أقل عثاري فتقصيري علي الحالات بادِ
وكيف أطيق أن أحصي مزايا خُصِصتَ بهن(1) من بين العبادِ
لك الشرفُ الذي فاق البرايا وجلَّ علماً علي السبع الشدادِ
سبقتَ إلي المفخر والسجايا ال - كريمة والندي سبَقَ الجوادِ
وجودُ يدك يقصرُ عن مداه إذا عدَّ الندي صوب الغوادِ
وبيتك في العلي سام رحيب بعيدُ الذكر مرتفعُ العماذِ
أبوك شأى الوزي شرفاً ومجداً فأمسي في العلي واري الزنادِ
و جدك أكرمُ الثقلين طراً أقرَّ بفضلِهِ حتَّى الأعادي
إلي الحسن بن فاطمة أثيرتَ بحقُّ أنيقُ المدحِ الجيادِ
تؤمُّ أبا محمد المُرَجِّي حمادٍ لها ومن أمت حمادِ
أقرَّ الحاسدون له بفضل عوارفِهِ قلائدُ في الهوادِ
بكم نال الهداية ذو ضلال وأنتم ناهجوا سبيلَ الرشادِ
وأنتم عصمةُ الراحي و غوثٌ يفوق الغيثَ في السنة الجمادِ
محضتكم المودّة غيرَ وان وأرجو الأجرَ في صدق الودادِ
وكم عاندتُ فيكم من عدوٍّ وفيكم لا أخاف من العنادِ
ومن يك ذا مُراد في أمور فإنّ ولاءكم أقصي مرادي
ارجّيكُم لآخرتي وأبغى بكم نيلَ المطالب في معادي
وما قدّمتُ من زاد سواكم ونعم الزادُ يومَ البعث زادي

1- (1) في ك: «بهنّ خصصت»..

ترجمة الإمام الثالث: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام

إشارة

ص:427

ذِكْرُ الإِمَامِ الثَّالِثِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (بْنِ عَلِيٍّ) (1) الزَّكِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قال الشيخ كمال الدين (رحمه الله): الباب الثالث في أبي عبدالله الحسين الزَّكِيِّ وفيه إثنا عشر فصلاً:

- 1 - في ولادته. 2 - في نسبه. 3 - في تسميته. 4 - في كنيته ولقبه. 5 - فيما ورد في حقّه من النبيّ (صلي الله عليه وآله) وإمامته. 6 - في شجاعته وشرف نفسه. 7 - في كرمه. 8 - في كلامه. 9 - في أولاده. 10 - في عمره. 11 - في خروجه من المدينة إلي مكّة إلي العراق. 12 - في مصرعه ومقتله.

الأول: في ولادته

ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وكانت والدته الطهر البتول (فاطمة) (2) (عليها السلام)، عَلِقَتْ به بعد أن وُلدت أخاه الحسن (عليه السلام) بخمسين ليلة هكذا صحَّ النقل فلم يكن بينه وبين أخيه (عليهما السلام) سوي هذه المدة المذكورة ومدّة الحمل [من التفاوت]، ولَمَّا وُلِدَ وأُعْلِمَ النبيّ (صلي الله عليه وآله) به أخذه وأذّن (في أذنه) (3).

(قيل: أذّن) (4) في أذنه اليميني وأقام في اليُسري (5).

ص: 429

- 1- (1) من ن، خ.
- 2- (2) من خ والمصدر.
- 3- (3) من ق، م، وليس في المصدر.
- 4- (4) من ق، خ، م، وليس في المصدر.
- 5- (5) مطالب السؤل: 2: 21. وحديث أذان النبيّ (صلي الله عليه وآله) تقدّم مصادره في أوائل ترجمة أخيه (عليه السلام) ص 285..

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): وُلد بالمدينة في التاريخ المذكور قال: وجاءت به أمُّه فاطمةُ (عليها السلام) إلي جدِّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) فاستبشر به وسمَّاه حسيناً، وعقَّ عنه كبشاً(1).

وكذلك قال الحافظ عبدالعزيز الجنازدي (رحمه الله).

الثاني: في نسبه

نسبه (عليه السلام) نسب(2) أخيه الحسن (عليه السلام) وقد تقدّم ذكره، وهو النسب الذي افترع هام الكواكب شرفاً وعلاءً، وفاق النيرات سنّاً وسناءً، فلا حاجة إلي إعادة ذكره.

الثالث: في تسميته

قال كمال الدين (رحمه الله): هذا الاسم سمَّاه به رسول الله (صلي الله عليه وآله) فإنه لمّا أعلم به أخذه وأذن في أذنه اليميني وأقام في (أذنه)(3) اليسري، وقال: «سمّوه حسيناً»، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادرة عن النبي (صلي الله عليه وآله)، ثم إنّه عقَّ عنه وذبح عنه كبشاً، وحلقت والدته (عليها السلام) رأسه وتصدّقت بوزن شعره فضّةً كما أمرها رسول الله (صلي الله عليه وآله) وقد تقدّم ذلك في أخبار الحسن (عليهما السلام)(4).

الرابع: في كنيته ولقبه

قال كمال الدين (رحمه الله): كنيته أبو عبدالله لا غير، وأمّا ألقابه فكثيرة: الرشيد

ص:430

1- (1) الارشاد: 2:27. ولا حظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ص 287.

2- (2) في ك: «كنسب».

3- (3) من خ في متن ن.

4- (4) مطالب السؤل: 2:21-22. وقد تقدّم ذلك في أوائل ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) ص 287..

والطيب، والوفى، والسيد، والزكى، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والسبط، فكلّ هذه كانت تقال (1) له وتطلق عليه، وأشهرها الزكى، لكن (2) أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله (صلي الله عليه وآله) في قوله عنه وعن أخيه:

«إنهما سيّدا شباب أهل الجنة» (3). فيكون السيّد أشرفها، وكذلك السبط فإنّه صحّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنّه قال

: «حسين سبط من الأسباط». وسيأتي هذا الحديث في الفصل الخامس تلو (4) هذا إن شاء الله تعالى (5).

قال ابن الخشّاب (رحمه الله): يكتّى بأبي عبدالله، لقبه: الرشيد، والطيب، والوفى، والسيد، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل علي ذات الله عزّ وجلّ، والسبط (6).

ص: 431

1- (1) في ق: «يقال»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي، وكذا في تطلق.

2- (2) في ن: «و» بدل «لكن».

3- (3) تقدّم الحديث وتخريجه في ص 157 و 302 و 313 و 347.

4- (4) خ: يتلو.

5- (5) مطالب السؤل: 2: 22.

6- (6) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 177). وسيأتي حديث «حسين سبط من الأسباط» في ص 434 و 441 و ..534.

وما ورد في حقّه من النبيّ (صلي الله عليه وآله) قولاً وفعلأً

أمّا إمامته (عليه السلام) فدلّيلها النصّ من أبيه وجدّه (عليهما السلام)، ووصيّة أخيه (الحسن) (1) (عليه السلام) إليه.

[قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد:] فكانت إمامته بعد وفاة أخيه بما قدّمناه ثابتةً وطاعته لجميع الخلق (2) لازمةً، وإن لم يدعُ إلي نفسه (عليه السلام) للتقيّة التي كان عليها، والهدّنة الحاصلة بينه وبين معاوية فالتزم الوفاء بها، وجري في ذلك مجري أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وثبتت إمامته بعد النبيّ (صلي الله عليه وآله) مع الصّموت، وإمامة أخيه الحسن (عليه السلام) بعد الهدنة مع الكفّ والسكوت، وكانوا في ذلك علي سنن نبي الله (صلي الله عليه وآله) وهو في الشعب محصور، وعند خروجه مهاجراً من مكّة [مستخفياً في الغار، وهو من أعدائه مستور].

فلما مات معاوية وانقضت مدّة الهدنة التي كانت تمنع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) من الدعوة إلي نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان، وأبان عن حقّه للجاهلين به حالاً بحال، إلي أن اجتمع له في الظاهر الأنصار، فدعا (عليه السلام) إلي الجهاد وشمر للقتال، وتوجّه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله (صلي الله عليه وآله) نحو العراق للاستتصار بمن دعاه من شيعة علي الأعداء.

وقدّم أمامه ابن عمّه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة إلي الله والبيعة له، فبايعه أهل الكوفة علي ذلك وعاهدوه، وصدّ منوا له النصرة والنصيحة، ووثّقوا له في ذلك وعاقدوه، ثمّ لم تطل المدّة بهم حتّي نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه، وقُتل بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلي الحسين (عليه السلام) فحصره ومنعوه المسير (3) في بلاد الله، واضطّروه إلي حيث لا يجدُ ناصراً ولا مَهْرَباً منهم، وحالوا

ص: 432

1- (1) من ن، خ، ك.

2- (2) في ن: «لجميع الخلائق».

3- (3) في خ: «السير»..

بينه وبين ماء الفرات حتّى تمكّنوا منه وقتلوه، فمضى (عليه السلام) ظمّانَ مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً، قد نُكِّتَ بيعته، وانتهكت حرمتُه، ولم يُوفَ له بعهد، ولا رُعيَت فيه (1) ذمّةً عقد، شهيداً علي ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام والصلاة والرحمة (2).

أقول: مناقب الحسين (عليه السلام) واضحة الظهور، وسنا شرفه ومجده مشرق النور، فله الرتبة العالية، والمكانة السامية في كلّ الأمور، فما اختلف في نبهه وفضله واعتلاء محلّه أحد من الشيعة ولا الجمهور:

عرف العالمون فضلكَ بالعلم وقال الجهّال بالتقليد

وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفته الشرف من جميع أكنافه، وظهرت مخائل السؤدد علي شمائله وأعطافه، وكاد الجلال يقطر من نواحيه وأطرافه، وهذا قول لأخاف أن يقول مسلم بخلافه، الجدُّ محمّد المصطفى، والأب علي المرتضى، والجدّة خديجة الكبرى، والأم فاطمة الزهراء، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار، والعمّ جعفر الطيّار، والبيت من هاشم الصفوة الأخيار، فهو وأخوه (عليهما السلام) صفوتا الصفوة ونور الأنوار، وهو في نفسه السيّد الشريف والطود المنيف، والشجاع الغطريف، والأسد الهصور، والفراس المذكور، والعلم المشهور (3).

أتاه المجد من هتّا وهتّا وكان له بمجتمع السؤل

وقد تقدّم في أخبار أبيه وأخيه ما هو قسيمهما فيه، فما افترعاً (4) غارب مجد إلا افترعته، ولا جمعا شمل سؤدد إلا جمعه، ولا نالا رتبة علاء إلا نالها، ولا طالا ه

ص: 433

1- (1) في ن، خ: «ولا رعيت له».

2- (2) الإرشاد: 2: 30-32.

3- (3) الطود: الحبل. المنيف: المرتفع، وناف الشيء: طال وارتفع ذكره. والغطريف: السيّد. والهصور: الكاسر لأقرانه، والهصر: الكسر، وهصرت الغصن: كسرته وأملته إليك، والهيصر والهصور: الأسد. (الكفعمي). وقال في القاموس: الغطريف - بالكسر - السيّد الشريف، والسخي، والشاب.

4- (4) افترعاً: عليا. (الكفعمي)..

ضبة(1) عزّ إلاّ طالها، وأنا أذكر في هذا الفصل شيئاً ممّا ورد في وصف فضائله وما ورد فيه التذاذاً بتكرار مناقبه ومفاخره، وطرباً بعدّ مزاياه ومآثره، وإن كان في تضاعيف هذا الكتاب من نعوته وصفاته ما فيه غنية كافية لأولي الألباب، والله الموفق للصواب.

قال يعلي بن مُرّة: سمعت رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول:

«حسين مَنبؤنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(2).

وروي عن أبي عوانة(3) يرفعه إلي النبيّ (صلي الله عليه وآله) أنّه قال: «(إنّ) (4)

الحسن والحسين شُفعا العرش(5)، وإنّ الجِدّة قالت: يا ربّ أسكنتني الضعفاء والمساكين. فقال الله تعالى لها: أما ترصدّين أنّي زَيِّتُ أركانك بالحسن والحسين؟ قال: «فماست كما تميمس(6) العروس فرحاً»(7).

وروي عن جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام) قال

:«اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقال رسول الله: إيها(8) حسن، خُذ حسيناً.

فقال فاطمة (عليها السلام): يا رسول الله أتستنهضُ الكبير علي الصغير؟! فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): هذا جبرئيل يقول للحسين: إيهاً حسين خذ

ص:434

1- (1) الهضبة: الجبل المنبسط علي وجه الأرض. (الكفعمي).

2- (2) الإرشاد: 1:127. وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص 534.

3- (3) كذا، والصواب «أبو عُشانة»، لاحظ مصادر الحديث في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام)، ولاحظ أيضاً ترجمة عبدالله بن لهيعة وعقبة بن عامر الجهني من تهذيب الكمال: 15:489 و 20:204.

4- (4) من ن، خ.

5- (5) الشُف: القُرط، وقد يخصّص الشنف بما يعلّق في أعلي الأذن، والقُرط بما يعلّق في أسفلها. (المعجم الوسيط).

6- (6) الميس: التبخر.

7- (7) الإرشاد: 2:127. ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص 219. وقد تقدّم نحوه في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) في ص 314.

8- (8) إيهاً معناها هنا التحريض والتشجيع والاستحسان، والأصل فيها أنّها للكفّ..

وروي عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فقالت:

يا رسول الله رأيت البارحة حُلماً منكراً.

قال: «وما هو؟»

قالت: إنه شديد.

قال: «وما هو؟»

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قُطعت فوضعت في حجري.

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«خيراً (رأيت) (2)، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك».

ص:435

1- (1) الإرشاد: 2:128. ورواه الحميري في قرب الإسناد: 339/101، والطبرسي في إعلام السري: ص 216، ورواه ابن شيبه في المصنّف: 6:382 ح 32184 بإسناده عن جابر عن أبي جعفر، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (154) بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه [عن جدّه] عن عليّ و (156) بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه (عليهما السلام). وأورده الذهبي في السير: 3:284 قال: عبدالعزيز الدراوردي وغيره عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه. وفي الباب عن أبي هريرة: عند أبي يعلي في معجم شيوخه: 196/238 ومن طريقه ابن عدي في الكامل: 5:1191/18:5 ترجمة عمر بن أبي خليفة العبدي وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): ص 169 ح 155، وشيخ الطائفة في أماليه: م 18 ح 30، وابن الأثير في أسد الغابة: 2:19، وأورد عن معجم أبي يعلي في ذخائر العقبي: 134. وعن الحارث الهمداني عن عليّ (عليه السلام): عند السيّد أبي طالب في تيسير المطالب: ص 92 وعنه في مقتل الحسين للخوارزمي: 1:105. وعن محمّد بن عليّ: عند الحارث بن أبي أسامة كما عنه السيوطي في الخصائص الكبرى: 2:265. وأورده نحوه الذهبي في سير أعلام النبلاء: 3:266 عن ابن سعد بإسناده عن ابن عبّاس، وفيه: فقالت عائشة: تعين الكبير؟ قال: «إنّ جبرئيل يقول: خذ يا حسين».

2- (2) من ك والمصدر..

فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام)، قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فدخلت به يوماً علي النبي (صلي الله عليه وآله) فوضعت في حجره ثم حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) تُهراقان بالدموع، فقلت: بأبي وأمي أنت (1) يا رسول الله، ما لك؟

قال:

«أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أنّ أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتربة من تربته حمراء» (2).

وروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) ذات يوم جالس والحسن والحسين (عليهما السلام) في حجره إذ همّلت عيناه بالدموع ف قلت: يا رسول الله ما لي أراك تبكي، جعلتُ فداك؟

فقال:

«جاءني جبرئيل (عليه السلام) فعزّاني بابني الحسين، وأخبرني أنّ طائفة من أمتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي» (3).

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلاً وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، ف قلت: يا رسول الله ما لي أراك أشعث مُعَبِّراً؟

فقال

:«أسري بي في هذا الوقت إلي موضع من العراق يقال له كربلاء فأريتُ

ص: 436

1- (1) في ك والمصدر: «بأبي أنت وأمي».

2- (2) الإرشاد: 2: 129. ورواه الحاكم في المستدرک: 3: 176، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 90 باب 6، والجرجاني في الاعتبار: ص 667، والبيهقي في دلائل النبوة: 6: 469، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 188، والطبري في دلائل الإمامة: ص 179، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (233) ونحوه في (232)، والخوارزمي في المقتل: 1: 159، والطبرسي في إعلام الوري: ص 216، وابن العديم في بغية الطلب: 6: 2565-2666. وتقدّم نحوه في ترجمة الحسن (عليه السلام) ص 308 و 320 و 348-349.

3- (3) الإرشاد: 2: 130. ورواها الطبرسي في إعلام الوري: ص 217..

فيه مَصْرَع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل أَلْقُطُ دماءهم، فها هي في يدي - وبسطها لي فقال: - خُذِيهَا فاحتفظي(1)

فلَمَّا خرج الحسين (عليه السلام) من مكة متوجّهاً إلى العراق، كنت أُخْرِجُ تلك القارورة في كلِّ يوم فأشَمُّهَا وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلَمَّا كان اليوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قتل فيه (عليه السلام) - أخرجتها في أول النهار وهي بحالها، ثم عدتُ إليها (في) (2) آخر النهار، فإذا هي دم عبيط فصِدحت في بيتي وبكيت(3) وكظمتُ غيظي مخافة أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت واليوم حتَّى جاء الناعي ينعاه، فحقَّق ما رأيت(4).

وروي أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) كان ذات يوم جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال لهم:

«كيف بكم إذا كنتم صرعي وقبوركم شتيّ»؟

فقال له الحسين (عليه السلام):

«أنموتُ موتاً أو تُقتل (قتلاً)(5)»؟

فقال:

«بل تُقتل يا بُنيّ ظلماً، ويُقتل أخوك ظلماً، وتُشرد ذراريكم في الأرض».

فقال الحسين (عليه السلام): «

ومن يقتلنا يا رسول الله»؟

قال: «

شِرار النَّاس».

قال:

«فهل يزورنا(6) بعد قتلنا أحد»؟

قال:

«نعم يا بُنيّ طائفة من أمّتي يريدون بزيارتكم برِّي وصلّتي، فإذا كان

ص: 437

- 2- (2) ليس في م والمصدر.
- 3- (3) في ن، خ: «فبكيث».
- 4- (4) الإرشاد: 2: 130-131. ورواه الطبرسي في إعلام الوري: ص 217. وأورده مختصراً اليعقوبي في تاريخه: 2: 245-246. ولاحظ الأماي الخميسيّة: 1: 163.
- 5- (5) ليس في م والمصدر.
- 6- (6) في ن، خ: «فقال: هل يزورنا»..

يوم القيامة جنتها إلي الموقف حتّي آخذ بأعضادها فأخْلِصها من أهواله وشدائده»(1).

قلت: هذا الخبر بهذه السياقة نقلته من إرشاد الشيخ المفيد رحمه الله تعالى، وعندني فيه نظر، فإنّ الحسين (عليه السلام) كان أصغر الجماعة الذين ذكرهم فكيف خصّه بالسؤال والجواب دونهم؟ وكيف صدع قلبه علي صغره وحدثته بذكر القتل، وأزعج قلب الأمّ (عليها السلام) بما لقي به ولديها عليها وعليهما السلام، وكيف تفرّغ(2) الحسين (عليه السلام) مع سماع هذا جميعه إلي أن يسأل عن الزوّار، والله سبحانه أعلم.

وروي عبدالله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب عليّ (عليه السلام)(3) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام). وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل(4).

وروي سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين (عليه السلام): يا أبا عبدالله إنّ قَبَلَنَا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك!

فقال له الحسين (عليه السلام):

«إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنّهم حلما، أما إنّه يُقرّ بعيني(5) أنّك لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً»(6).

ص: 438

1- (1) الإرشاد: 2: 131. ورواه محمّد بن علي الشجري في فضل زيارة الحسين (عليه السلام): ص 29.

2- (2) في ق، م، ك: «تفرّغ».

3- (3) المثبت من خ، ك، وخ بهامش ق، وهو موافق للمصدر، وفي سائر النسخ: «أصحاب محمّد».

4- (4) الإرشاد: 2: 131-132.

5- (5) في م والمصدر: «يقرّ عيني».

6- (6) الإرشاد: 2: 132. ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2: 729/265، وابن عساكر في ترجمة عمر بن سعد من تاريخ

دمشق: 45: 48، والمزّي في تهذيب الكمال: 21: 358-359، والذهبي في تاريخ الإسلام: ص 195 في وفيات سنة 66..

وروي يوسف بن عبدة قال: سمعت محمّد بن سيرين يقول: لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين (عليه السلام) (1).

وروي سعد الإسكاف قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام):

«كان قاتل يحيى بن زكريّا (عليهما السلام) ولد زنا، وكان قاتل الحسين بن عليّ ولد زنا، ولم تحمرّ السماء إلا لهما» (2).

وروي سفيان بن عيينة عن عليّ بن زيد [بن جُدعان] عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) قال:

«خرجنا مع الحسين (عليه السلام) فما نزلنا منزلاً ولا ارتحل (3) منه إلا ذكر يحيى بن زكريّا (عليهما السلام) [وقُتله] وقال يوماً من الأيام: من هوان الدنيا عليّ الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إليّ بغيّ من بغايا بني إسرائيل».

وتظاهرت الأخبار بأنّه (4) لم ينجّ أحدٌ من قاتلي الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضي الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته (5).

ص: 439

1- (1) الإرشاد: 2: 132. ورواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات: (326 و 327)، ومحمّد بن سليمان في المناقب: 2: 730/266 و 735، والطبراني في المعجم الكبير: (2840)، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (297 و 298)، والطبرسي في إعلام الوري: ص 218، وابن العديم في تاريخ حلب: 6: 2639، والخوارزمي في مقتل الحسين: 2: 90. والطريق إلي ابن سيرين ورد في بعض هذه المصادر عن هشام بن حسان، وفي بعضها عن أبي عون.

2- (2) الإرشاد: 2: 132. ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: باب 25 ح 1 و 11 بإسناده عن الصادق (عليه السلام). ولاحظ أيضاً ساير أحاديث الباب.

3- (3) في ك: «ارتحلنا».

4- (4) في خ، م: «أنّه».

5- (5) الإرشاد: 2: 132-133 وفيه: علي بن يزيد، وهو تصحيف. وأورد الحديث ابن شهر آشوب في المناقب: 4: 92-93، والطبرسي في مجمع البيان: ج 6: 779 في ذيل آية 7 من سورة مريم..

قال الشيخ كمال الدين (رحمه الله): «الفصل الخامس: فيما ورد في حقه من جهة النبي (صلي الله عليه وآله) قولاً وفعلاً». وهو فصل مُسَدِّ تَحْلِي الموارد والمصادر ومستعلي المحامد والمآثر، مُسَدِّ فِر عن حمل المناقب السّوافر، مشعر أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) أحرزا أعلي المعالي وأفخر المفاخر، فإنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) خصّهما من مزايا العلاء باتّام معنيّ، ومنحهما من سجايا الثناء كلّ مثني فأفرد وثنيّ، ومدح وأثني وأنزلهما ذروة السناء الأسنّي، فأما ما يخصّ الحسن (عليه السلام) فقد تقدّم في فضله، وأما تمام المشترك وما يخصّ الحسين فهذا أوان إحرار خصله.

فمنه حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدّم طرف منه في فضل (1) فاطمة (عليها السلام)، وجملة الحديث أنّ حذيفة قال لأئمة: دعيني آتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) فأصليّ معه وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته وصليّت معه المغرب، ثمّ قام فصليّ حتّي صليّ العشاء ثمّ انفتل، فتبعته فسمع صوتي فقال:

«من هذا، حذيفة؟»

قلت: نعم.

قال:

«ما حاجتك؟»

قلت: تستغفر لي ولأمي.

فقال: «

غفر الله لك ولأمّك، إنّ هذا ملك لم ينزل (إلي) (2) الأرض قطّ من قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّ الحسن والحسن سيّدا شباب أهل الجنّة» (3).

ومنه ما أخرجه الترمذي أيضاً أنّ النبي (صلي الله عليه وآله) أبصر حسناً وحسيناً فقال:

ص: 440

1- (1) في المصدر: «فضائل».

2- (2) من م وخ في متن ن.

3- (3) مطالب السؤل: 2: 23، سنن الترمذي: 5: 660 ح 3781. وقد تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أمّها (عليها السلام) في ص

«اللهم إني أحبُّهما فأحبِّهما»(1).

ومنه ما رواه(2) ابن الجوزي (رحمه الله) بسنده في صفة الصفوة(3) عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أنه قال:

«إنَّ هذان ابناي، فمن أحبَّهما فقد أحبَّني» يعني الحسن والحسين(4).

ومن المشترك جملة تقدّمت في فضل الحسن (عليه السلام) فلا حاجة إلي إعادةتها هاهنا.

ومنها ما أخرجه أيضاً الترمذي بسنده عن يعلي بن مُرّة قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «

حسين منِّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»(5).

ومنه ما نقله الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري والترمذي رضي الله عنهما بسندهما كلّ منهما في صحيحه عن ابن عمر (رضي الله عنه) وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممّن أنت؟ فقال(6): من أهل العراق.

فقال: انظروا إلي هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (صلي الله عليه وآله)، وسمعت النبي (صلي الله عليه وآله) يقول: «هما ريحائتا من الدنيا»(7).

ص: 441

1- (1) مطالب السؤل: 23:2، سنن الترمذي: 5:661 ح 3782 وقال: هذا حديث حسن صحيح.

2- (2) ن: أورده.

3- (3) في م، خ: «صفوة الصفوة».

4- (4) مطالب السؤل: 23:2، صفة الصفوة: 1:763 وفيه: «هذان ابناي».

5- (5) مطالب السؤل: 23:2، سنن الترمذي: 5:659 ح 3775. وسيأتي الحديث بتمامه مع تخريجه في ص 534، وتقدم في ص 431 و 434.

6- (6) المثبت من ق، م، وفي سائر النسخ: «قال».

7- (7) مطالب السؤل: 23:2، سنن الترمذي: 5:657 ح 3770، صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب 18 رقم 5994، واللفظ له. وأخرجه أيضاً البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة: باب 22 ق 3753، وفي الأدب المفرد: 85/38 باب 45.

وروي أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب؟ فقال: يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وذكر الحديث وفي آخره: «وهما سيّدا شباب أهل الجنّة»⁽¹⁾.

ومنه ما أخرجه الترمذي (رحمه الله) في صحيحه بسنده عن سلمى الأنصاريّة قالت: دخلت علي أم سلمة زوج النبي (صلي الله عليه وآله) وهي تبكي، قلت⁽²⁾: ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله (صلي الله عليه وآله) في المنام وعلي رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال:

«شهدت قتل الحسين آنفاً»⁽³⁾.

ص: 442

1- (1) مطالب السؤل: 23:2. ولاحظ الحديث المتقدّم.

2- (2) في ك، م: «فقلت».

3- (3) مطالب السؤل: 23:2، سنن الترمذي: 5:657 ح 3771. ورواه البغوي في مصابيح السنّة: 4:194 ح 4830، والخوارزمي في المقتل: 2:96، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب: 6:2644، وابن الأثير في أسد الغابة: 2:22، والمزّي في تهذيب الكمال: 9:187 في ترجمة رزين بن حبيب الجهنّي، وفيه: «سلمى البكريّة»، ولاحظ أيضاً ترجمتها: ج 35 ص 196. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4:62 عن جامع الترمذي وكتاب السدي وفضائل السمعاني..

ومنه ما أخرجه البخاري والترمذي رضي الله عنهما في صحيحهما كلٌّ منهما بسنده عن (1) أنس (رضي الله عنه) قال: أتني عبيدالله بن زياد برأس الحسين (عليه السلام) فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً، قال أنس: ف قلت: والله إنه كان أشبههم برسول الله (صلي الله عليه وآله). وكان مخضوباً بالوسمة (2).

وفي رواية الترمذي: فجعل يضرب بقضيب في أنفه، ولقد وُفق الترمذي؛ فإنه لما روي هذا الحديث وذكر فعل (3) ابن زياد زاده الله عذاباً نقل ما فيه اعتبار واستبصار، فإنه روي في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال: لما قتل عبيدالله

ص: 443

1- (1) في ن: «بسنده إلي».

2- (2) مطالب السؤل: 2: 23، صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة باب 22 ق 3748 واللفظ له، سنن الترمذي: 5: 659 ح 3778 وقال: حديث حسن صحيح غريب، وليس في رواية الترمذي: «وكان مخضوباً بالوسمة». والخبر ونحوه: أخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات: (293)، وأحمد في المسند: 3: 261، وبحشل في تاريخ واسط: 220 في ترجمة أبي عبدالله الحسين بن عبدالله بن محمّد بن سليمان، والقطيعي في زياداته علي الفضائل: (1394 و 1395)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1: 306 ح 421 و 423، والبرّار في مسنده: 3: 234 ح 2646-2649 (كشف الأستار)، وأبويعلي في مسنده: 5: 228 ح 2841 و 61: 7 ح 3981، وابن حبان في صحيحه: 15: 429 ح 6972، و الطبراني في المعجم الكبير: 3: 125 ح 2878 و 2879، وابن عدي في الكامل: 5: 198 في ترجمة زيد بن علي بن جدعان، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (48-51) و (319-321)، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ حلب: 6: 2577، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 193، وابن الأثير في أسد الغابة: 2: 20 وقال: هذا حديث صحيح متفق عليه. النكت بالقضيب: أن يضرب الأرض بطرفه ليؤثر فيه. والوسمة: شيء أسود يُصبغ به الشعر. (جامع الأصول).

3- (3) في خ: «وجعل يذكر فعل»..

بن زياد وجيء برأسه ورؤوس أصحابه، ونُصِّدَت في المسجد في الرَّحبة، فانتَهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتّى جاءت فدخلت في منخر عبيدالله بن زياد فمكثت هنيئة(1)، ثم خرجت فذهبت حتّى تغيّبت، ثم قالوا: قد جاءت ففعلت ذلك مراراً(2).

قال عليّ بن عيسى عفا الله عنه بكرمه ووقفه لتأدية شكر إحسانه ونعمه: لا ريب أنّ هذه موعظة لأولي الأبصار، وعجبية من عجائب هذه الدار، وصغيرة بالنسبة إليّ ما أعدّ الله لهؤلاء الظلمة من عذاب النار، فإنّهم ركبوا من قتل الحسين وأهله وسبي حريمه ما لا يركب مثله مرّة الكفّار، ولا يُقدّم عليه إلاّ من خلّع ربقة الدين

ص:444

1- (1) ن، خ: «هنيئة».

2- (2) مطالب السؤول: 23-24، سنن الترمذي: (3780) وقال: حسن صحيح، وفيه: «فعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً»، وعنه في التذكرة للقرطبي: 2:740. وأخرجه محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 197، والطبراني في الكبير: 3:113 ح 2832، والشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص 219، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:178، والخطيب في تاريخ بغداد: 4:351 في ترجمة أحمد بن القاسم بن نصر بن دوست، وابن عساكر في ترجمة عبيدالله بن زياد من تاريخ دمشق: 37:461 و 461-462، وابن الأثير في أسد الغابة: 2:22 وقال: أخرجه الثلاثة، وذكر ياً في كتاب الفتن كما عنه في كتاب ملاحم ابن طاووس: 336/490 باب 34. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4:68 عن كتاب ابن بطة والترمذي وخصائص النطنزي، والذهبي في السير: 3:549 وصحّحه. وروي بإسناده ابن أبي الدنيا في الإشراف عليّ مناقب الأشراف: 24/9 ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: 37:460-461 عن أبي الطفيل قال: عزلنا سبعة رؤوس وغطينا منها رأس حصين بن نمير ورأس عبيدالله بن زياد فجئت، فكشفتها فإذا حيّة في رأس ابن زياد تردد (ترزز) فيه تأكله. وروي ابن عساكر في تاريخه: 37:461 بإسناده عن يزيد بن أبي زياد قال: لمّا جيء برأس ابن مرجانة وأصحابه طرحت بين يدي المختار، فجاءت حيّة دقيقة تخلّلت الرؤوس حتّى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فيه، فجعلت تدخل وتخرج في رأسه من بين الرؤوس..

وجاهر الله بالعداوة، فحسبه جهنم وبئس القرار.

قلت: وقد ذكره عزّ الدين ابن الأثير الجزري (رحمه الله) في تاريخه(1).

وروي الحافظ عبدالعزيز ابن الأخصر الجنازدي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعاً إلي عائشة قالت: كان(2) لنا(3) مشربة(4) ، فكان النبي (صلي الله عليه وآله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السلام) لقيه فيها، فلقية رسول الله (صلي الله عليه وآله) مرّة من ذلك فيها، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد، ودخل الحسين بن علي ولم تعلم حتّى غشيها، فقال جبرئيل: من هذا؟ فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ابني»، فأخذه النبيّ صلي الله عليه وآله وسلّم فجعله علي فخذه، فقال: «أما إنّه سيقتل».

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «ومن يقتله»؟

قال: «أمّتك».

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «أمّتي تقتله»!؟

قال: «نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها». فأشار جبرئيل إلي الطفّ بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها وقال: «هذه من تربة مصرعه»(5).

قلت: المشربة: واحدة المشارب وهي العلال، قاله الجوهرى(6).

ص: 445

1- (1) الكامل: 4: 265.

2- (2) في نسخة الكركي: «كانت»، وكتب عليها: «كان» من دون علامة.

3- (3) في خ: «لي».

4- (4) المشربة - بفتح الراء وبضمّه - : العُرْفَة. (الصحاح).

5- (5) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات: (270) ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق: (229)، وأحمد في المسند: 6: 294، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 155، والطبراني في الكبير: 3: 107 ح 2814 و 2815، والبيهقي في دلائل النبوة: 6: 470، والخوارزمي في المقتل: 1: 159، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 135 برقم 1074، والشيخ الطوسي في أماليه: م 11 ح 89، مع اختصار في بعض المصادر وزيادة في البعض.

6- (6) من خ وهامش ك..

ومن الكتاب المذكور: عن الأصْبَغ بن نُبَّاتة عن عليّ (عليه السلام) قال: أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ (عليه السلام):

«ها هنا مُنَاخ (1) ركابهم وموضع رحالهم، وها هنا مُهْرَاق دمائهم، فتيةٌ من آل محمّد (صلي الله عليه وآله) يُقتلون بهذه العرصة، تَبكي عليهم السماء والأرض» (2).

ومنه يرفعه إلي عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند النبي (صلي الله عليه وآله) إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله لانتزال نري في وجهك الشيء نكرهه؟! فقال:

«إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً» (3).

ومن كتبه مرفوعاً إلي العوّام بن حوشب قال: بلغني أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) نظر إلي شباب من قريش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة، ثمّ روي في وجهه كآبة حتّي عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله، ما شأنك؟

ص: 446

1- (1) المُنَاخ - بالضمّ -: مَبْرَك الإبل. (القاموس)

2- (2) وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة: 530/582 فصل 29 وعنه السيوطي في الخصائص الكبرى: 2: 126. ويشهد له حديث الحسن بن كثير عن أبيه عند نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ص 142 وعنه في شرح النهج لابن أبي الحديد: 3: 171. وانظر وقعة صفين: ص 140 و 141 و 142، وترجمة الحسين من طبقات ابن سعد: (276 و 277)، والمعجم الكبير: 3: 111 ح 2825، والمعجم الأوسط: 2: 1351/196، وأمالى الصدوق: م 87 ح 5، وترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق: 237/272-239، وشرح النهج لابن أبي الحديد: 3: 169-171، والملاحم والفتن لابن طاووس: ص 236 رقم 434 باب 25، وتهذيب الكمال: 6: 410-411، والمطالب العالية: 4: 326 رقم 4517. وسيكرّر الحديث أيضاً في ص 521.

3- (3) سيكرّر الحديث في ص 521 عن الجنابذي، وسيأتي الحديث وتخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالي فرجه ج 4 ص 191-192..

قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإني ذكرتُ ما يلقي أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد» (1).

وروي الجنازدي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر (2) عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) حين أتاه النَّاسُ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، أيها النَّاس انسبونني وانظروني (3) من أنا، ثم ارجعوا إلي أنفسكم وعاتبوها (4) فانظروا (5) هل يحلّ لكم سفك دمى وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيّكم (صلي الله عليه وآله) وابن ابن عمّه، وابن أولي المؤمنين بالله؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو لم يبلغكم قولُ رسول الله (صلي الله عليه وآله) مستفيضاً فيكم لي ولأخي: إنا سيّدنا شباب أهل الجنّة؟ أما (6) في هذا حاجز لكم عن سفك دمى وانتهاك حرمتي؟»

قالوا: مانعرف شيئاً ممّا تقول.

فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيّ وفي أخي (7)، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنّه سمع هذا القول من رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون في هذا فتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم (صلي الله عليه وآله)؟ فوالله ما تعمّدت كذباً منذ عرفت أنّ الله تعالي يمقت علي الكذب أهله، ويضرب به من اختلقه، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّي غيري منكم ولا من غيركم، ثمّ أنا ابن بنت نبيّكم (صلي الله عليه وآله) خاصّة دون غيره، خبّروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته، أو بقصاص من

ص: 447

1- (1) سيكرّر الحديث في ص 521-522 عن الجنازدي.

2- (2) ن، خ: «أبي بكير».

3- (3) ن، خ: «فانظروني».

4- (4) ق: «عابوها».

5- (5) في ك، م: «فعاتبوها وانظروا».

6- (6) ن، خ: «أفما».

7- (7) في م: «أخي الحسن»..

قال أفقر عباد الله إلي رحمته وشفاعة نبيه وأئمتته (عليهم السلام) علي بن عيسى أغاثه الله تعالى يوم الفزع الأكبر: كان الحسين (عليه السلام) فارس الحرب الذي لا يصطلي بناره(2) ، ولا يُقدم(3) غُلبُ الأسود علي شقِّ غباره، ولم يقل هذا القول ضراعة ولا خَوَراً(4) ، فإنه كان عالماً بما يؤول أمره إليه، عارفاً بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه وجدّه عليهم الصلاة والسلام، وأطلع علي حقيقته بما خصّه الله به من بين الأنام، فله الكشف والنظر، وهو وأخوه قبله وبنوه من بعده خيرة الله من البشر، ينظرون إلي الغيب من وراء ستر رقيق، ويشاهدون بمرايا خواطرم الصقيلة ويشهدون(5) بعداوة العدو وصدّاقة الصديق وإتما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجة عليهم، ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً(6) أو اشتبه علي الأمر فلم أهد لوجه الصواب، فنفي هذه الاحتمالات بإنذاره وإعداره، وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره، (وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(7).

ص: 448

- 1- (1) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص 72، والطبري في تاريخه: 5: 424-425، والمفيد في الإرشاد: 2: 97-98، وابن الأثير في الكامل: 4: 61-62 مع اختلاف فيها. وسيكرّر الحديث في ص 522 عن الجنابذي أيضاً.
- 2- (2) قال أبو بكر الأنباري في الزاهر: 2: 624/103: قولهم: «فلان لا يصطلي بناره» معناه: لا تُقرب ناحيته ولا ساحته، ولا يطمع في ما وراء ظهره، وليس يراد أنه بخيل، ولكنّه عزيز منيع.
- 3- (3) ن، خ، ق: «لا تُقدم».
- 4- (4) الخور - بالتحريك - الضعف. (الصحاح).
- 5- (5) في ن، خ: «فيشهدون».
- 6- (6) مشدوهاً: أي مدهوشاً ومتحيراً.
- 7- (7) الإسراء: 17: 15..

أقول - والله الموفق للصواب -: إنَّ علوم أهل البيت (عليهم السلام) لا يتوقَّف علي التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم (فيها) (1) علي ما كان في الأمس، ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس، لأنَّهم المخاطبون في أسرارهم المكلمون بما يسألونه قبل ارتداد النفس، فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس، فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس، وهذا ممَّا يجب أن يكون ثابتاً مقرراً في النفس، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة، ويقفون علي حقائق المعارف في خلوات العبادة، وتُناجيهم أفكارهم في أوقات أذكارهم بما تَسَنَّموا به (2) غارب الشرف والسيادة، ويُحصِّلون بصدق توجَّههم إلي جناب القدس ما بلغوا به منتهي السؤل والإرادة، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم، وزيادة فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة علي معارفهم في زمان الولادة، فهم خيرة الخير، وزبدة الحُقب (3) ، وواسطة القلادة، وهذه أمور ثبتت لهم بالقياس والنظر، ومناقب واضحة الحُجول بادية العُرر، ومزايا تُشرق إشراق الشمس والقمر، وسجايا تُزيِّن عُنوان التواريخ وعُيون السير، فما سألهم مُستفيداً أو مُمتحنٌ فوقفوا ولا أنكر منكرٌ أمراً من أمور الدين إلاَّ علموا وعرفوا، ولا جروا مع غيرهم في مضمار شرف إلاَّ سبقوا، وقصّر مُجاروهم وتخلَّفوا سُنَّة جري عليها الذين تقدّموا، وأحسن اتّباعهم الذين خَلَّفوا (4) ، وكم عانوا في الجدل والجلاد أموراً فتلقَّوها (5) بالرأي الأصيل والصبر الجميل، فما استكانوا ولا ضعفوا (6) ، فلهذا وأمثاله سموا علي الأمثال وشرفوا.

ص: 449

1- (1) من ن، خ، ك.

2- (2) ق: «يُسَمونَه»، وفي ك: «تسَمونَه».

3- (3) الحُقب: الدهر. (الكفعمي).

4- (4) في ق، م: «يُخَلَّفوا».

5- (5) خ: «فتلقوا».

6- (6) في ق، م: «وما استكانوا ولا ضعفوا»، وفي ك: «وما استكانوا وماضعفوا»..

فأيّهم اعتبرت أحواله وتدبّرت أقواله وشاهدت جلّاده وجرّداله، وجدته فريداً في مآثره، وحيداً في مزاياه ومفاخره، مصدّقاً قديماً أوّله بحديث آخره، فقد أفرغوا في قالب الكمال، وتفرّدوا بجميل الخلال، وارتدّوا مطارف المجد والجلال(1)، وقالوا فأبانوا وبيّنوا تقصير كلّ من قال (من المقال)(2)) وأتوا بالإعجاب(3) الباهر في الجواب والسؤال، تقرّ الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم، وتُصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم، ويكتفّ الهواء إذا قيست به خلائقهم، ويقف كلّ ساع عن شأوهم(4) فلا تتدرك غايتهم، ولا تنال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم، وأخبر بها صادقهم فسّر بها أولياؤهم وأصادقهم وحزّن لها مباينهم ومفارقهم، فإنّه (صلي الله عليه وآله) أزال الشبهة والالتباس، وصدّح بفضلهم لئلا يُقتَر في إيضاحه إلي الدليل والقياس، ونطق مُعلّناً بشرفهم الداني الثمار الزاكي الغراس، فقال - لو سُمع مقالُه -: «إنا بني عبدالمطلب سادات النَّاس»(5)، صلي الله عليه وعليهم أجمعين صلاةً دائمةً باقيةً إلي يوم الدين.

وقد حلّ الحسين (عليه السلام) من هذا البيت الشريف في أوجه ويقاعه وعلا محلّه فيه علوّاً تطامنت النجوم عن ارتقاعه، وأطلع بصفاء سرّه علي غوامض المعارف، فكشّفت له الحقائق عند اطلاعه، وسار صيّه بالفواضل والفضائل، فاستوي الصديق والعدوّ(6) في استماعه، ولمّا(7) اقتسّمت غنائم المجد حصل علي صفاياه ومرباعه(8)، فقد اجتمع فيه وفي أخيه (عليهما السلام) من خلال الفضل ما لاخلاف في

ص:450

- 1- (1) ن: الكمال.
- 2- (2) من خ.
- 3- (3) ن، خ، ك: «بالإعجاز».
- 4- (4) المطارف: أردية من خزّ مربعة لها أعلام، واحدها: مُطَرَف. والشقاشق جمع شقشقة - بالكسر - وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وخطيب ذو شقشقة: يريد تشبيهه بالفحل. والشأو: الغاية [والأمد]، والشأو: السبق، وشاءه: سبقه. (الكفعمي).
- 5- (5) تقدّم في ج 1 ص 109،
- 6- (6) ن، خ: «العدوّ والصديق».
- 7- (7) ق: «فلمّا».
- 8- (8) الصّرفي: ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة، وهو الصفيّة أيضاً، والجمع: الصفايا. والمرباع: الربع، وفي الحديث: أنّه (صلي الله عليه وآله) قال لعدي بن حاتم: «إتّك تأكل المرباع، وهو لا يحلّ لك»، وكان الرئيس في الجاهليّة يأخذ من الغنيمة خالصة له دون أصحابه، قال «ظ»: «لك المرباع والصفايا»، وفي الحديث: «ألم أجعلك ربع» أي تأخذ الربع، قال قطرب: المرباع: الربع، والمعشار: العُشر. (الكفعمي) ..

اجتماعه، وكيف لا يكونان(1) كذلك وهما ابنا عليّ وفاطمة (عليهما السلام) بلا فصل، وسبطا النبيّ (صلي الله عليه وآله) فأكرم بالفرع والأصل، والسيدان الإمامان قاما أو قعدا، فقد استوليا عليّ الأمد وحاز الخصل، والحسين (عليه السلام) هو الذي أرضي غزب السنان(2) وحدّ النصل، وغادر جثث الأعداء فرائس الكواسب بالهبر والقصل(3).

فأما شجاعته (عليه السلام): فقد قال كمال الدين (رحمه الله): اعلم وفتك الله عليّ حقائق المعاني ووقفك لإدراكها، أنّ الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس، والصفات المضافة إليها، فهي تُدرك بالبصيرة لا بالبصر، ولا يمكن معرفتها بالحسّ مشاهدة لذاتها، إذ ليست أجساماً كثيفة، بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة آثارها(4)، فمن أراد أن يعلم أن زيداً موصوف بالشجاعة فطريقه أن ينظر إليّ ما يصدر منه، إذا أحذقت(5) الرجال، وحدقت الآجال، وحقّت الأوجال، وتضايقت المجال، وحق القتال(6)، فإن كان مجزاعاً مهلاًعاً مرواعاً مفزاعاً(7) فتراه يستركب الهزيمة

ص: 451

1- (1) ق، ك: «لا يكون».

2- (2) سيف غرب: قاطع حادّ. (المعجم الوسيط).

3- (3) في ق، ك: «الفصل»، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الخصل: هو الخطر، وقد مرّ شرحه. وغزب كلّ شيء: حده. وغادر أي ترك، ومنه الغدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل، وقيل: سميّ غديراً لأنه يغدر بأهله، أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه. والكواسب: الجوارح، والكسب: طلب الرزق. والهبر: القطع، وهبرت الشيء: قطعتة، انتهى. وفي الصحاح: الفصل: القطع.

4- (4) في المصدر: أثرها.

5- (5) في ق: «إذ لاحقت».

6- (6) ن: «ضاق القتال». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: حقّ الشيء: وجب، ومنه: حقّ عليهم القول: أي وجبت. والوجل: الخوف، وجمعه أوجال. وقوله: «وحاق القتال»: أي أحاط، وحاق به كذا: أحاط، ومنه [قوله تعالى]: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) أي يحيط.

7- (7) المجزاع: الجزوع، والجزع: نقيض الصبر، وقد جزع من الشيء - بالكسر -، وأجزعه غيره. والمهلاع: الهلوع، والهلع: أفحش الجزع. والمرواع: الفرعان. والروع - بالفتح - الفزع، وبالضم: القلب. والمفزاع: المرواع، وكرر لضرب من التأكيد. (الكفعمي)..

ويستبقها، ويستصوبُ الدنيةَ ويتطوقها، ويستعذب المفرةَ ويستفوقها(1) ، ويستصحب الذلةَ ويتعلقها(2) ، مبادراً إلي تدرع عار الفرار من شبا الشفار، مُشيحاً عن الفخار باقتحام الأخطار في مقرّ القراع بكلّ خطّار، فذلك مهبولُ الأمّ، مخبولُ الفهم(3) ، مفلولُ الجمع، معزولُ عن السمع، مضروبٌ بينه وبين الشجاعة بحجاب، مكتوب بينه وبين الشهامة بإبراء في كتاب، ولا تعرف نفسه شرفاً(4) ، ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفاً.

وإن كان مجساراً مجزاراً كزاراً صباراً يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المزاهر المطربة، ويسرعُ إلي مصافّ التصادم مسارعته إلي مواصلة النواظر المعجبة، خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة، وعزيمة مُطنية، يُعدُّ مصافحة الصد فمّاح غنيمةً باردةً، ومُرامحة الرماح فائدةً عائدةً، ومكافحة الكتائب مكزومةً زائدةً، ومناوحة المقانب(5) منقبةً شاهدةً، يعتقد أنّ القتل يلحقه(6) ظلّ الحياة الأبدية، ويسعفه حلل المحامد السرمديّة، ويُزلفه في منازل الفخار العلية المُعدّة

ص: 452

1- (1)ق: «ويستعذب المفرة ويستنوقها».

2- (2) في هامش ن: ظ: «يعتلقها».

3- (3) شذباة كل شيء: حدّ طرفه، [والجمع: الشبا والشبوات]. والمشيح: الجادّ في الأمر، وناقّة شبحانة: سريعة. والخطار: الرُمح الذي اهترّ. ومهبول الأمّ: أي مذكولها. والهبل: الثكل، ومنه: «هبلته أمه». والمخبول: فاسد العقل، واختبله: أفسد عقله. (الكفعمي).

4- (4) ق: «شريفاً».

5- (5) المجزار: القطّاع، وجزائر البحر معروفة، سميت بذلك لانقطاعها عن الناس، [في الصحاح: لانقطاعها عن معظم الأرض]، وجزرتُ النخل: صرّمته. قوله: «عظيمة مطنية»: أي مقيمة لا تردّد فيها، وطّبت بالمكان: أقام به. والمرامحة: المطاعنة بالرمح. والمكافحة: المضاربة تلقاء الوجه، قاله الجوهري. والمناوحة: المقابلة، والتناوح: المقابلة، [في عدّة من كتب اللغة: التقابل] بين جبلين أو... أو غيرهما، والنساء النوائح: بعضهنّ يقابل بعضاً. والمقنب: من ثلاثين إلي أربعين، وجمعه: مقانب، وقيل: من مئة إلي ألف. (الكفعمي).

6- (6) ن، خ: «يلحفه»..

للشهداء الأحدثية، جانحاً إلي ابتياع العزِّ بمُهجته، ويراها ثمناً قليلاً، جامحاً عن ارتكاب الدنيا وإن غادره جماحُه قتيلاً.

يَري الموتَ أحلي من ركوبِ دنيّةٍ ولا يَغتدي للناقصين عديلاً

ويستعذب التعذيبَ فيما يُفئده نزاهتُه عن أن يكون ذليلاً

فهذا مالكُ زمام الشجاعة وحائزها، وله من قِداحها مُعلاًها وفائزها، قد تفوّق (1) بها لبانَ الشرفِ واغتذاه (2)، وتطوّق دَرَ سخابه المُستحلي وتَحلاه، وعَبِقَ نشرُ أوجه (3) المنتشر ممّا (4) أتاه، ونطق فعلُه بمدحه وإن لم يفضّ فاه، وصدق والله واصفُه بالشجاعة التي يُحبّها الله.

وإذا ظهرت دلائل الآثارِ علي مؤثرها، وأسفرت عن تحقّق مُثيرها ومُثمّرها، فقد صرّح النَقْلَة في صحائف السِير بما رآه، وجَزَموا القول بما نقله المتقدّم إلي المتأخّر فيما روه: أنّ الحسين (عليه السلام) لَمّا قصد العراق وشارف الكوفةَ سرّب إليه أميرها يومئذ عبيدالله بنُ زياد الجنود لمقابلته أحزاباً، وحزّب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً، وجَهّز من العساكر عشرين ألف فارس ورجال، يتتابعون كتائب وأطلاباً (5)، فلمّا حضروه وأحدقوا به شاكّين في العُدّة والعديد ملتَمسين منه نزولَه علي حكم ابن زياد أو بيعته ليزيد، فإنّ أبي ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبلَ الوريد، ويصعدُ الأرواحَ إلي المحلّ الأعلى، ويصرع الأشباح (6) علي الصعيد، فتبعت نفسه الأبيّة جدّها وأباها، وعزّفت (7) عن التزام الدنيّة فأباها، ونادته النخوة الهاشميّة فلبّأها، ومنحها بالإجابة إلي مجانية الدلّة (8) وجباها، فاختر

ص: 453

1- (1) تَفَوَّق: أي شرب الفِيقَة. الفُواق: ما بين الحَلْبَتين تحلب الناقة ثم تُترك سُوِعة يرضعها الفصيل لتُدْر، ثم تُحلب ثانياً، والفِيقَة اسم ذلك اللبن الذي يجتمع بينهما. وأفاقت الناقة: اجتمعت الفِيقَة في ضرعها، والجمع: أفويق. (الكفعمي). وفي الصحاح: الجمع: مفاويق. وفي القاموس: جمع الجمع: أفويق.

2- (2) في ن، خ، ك: «واغتذاه».

3- (3) في ن، خ: «أريجه».

4- (4) خ: بما.

5- (5) أطلاب: جمع طالب. (الكفعمي).

6- (6) ن: الأجساد.

7- (7) عزفت: انقطعت. (الكفعمي).

8- (8) في م: «الدنيّة»..

مجالدة الجنود ومضاربة طبّاهَا، ومصارمة (1) صوارمها وشيّم شبّاهَا (2) ، ولا يُذعن لوصمة (3) تسم بالصغار من شرفه حدوداً وجباًهاً.

وقد كان أكثر هؤلاء المخرجين لقتاله قد شايعوه وكتبوه وطاعوه وعاهدوه وتبعوه وسألوه القدوم عليهم ليبياعوه، فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه، وأنكروه وجحدوه، ومالوا إلي السحت العاجل فعبدوه، وخرجوا إلي قتاله رغبةً في عطاء ابن زياد فقصدوه، فنصب (عليه السلام) نفسه وإخوته وأهله وكانوا نيفاً وثمانين لمحاربتهم، واختاروا بأجمعهم (4) القتل علي متابعتهم ليزيد ومبايعتهم، فاعتلقتهم الفجرة اللثام ورهقتهم المرذة الطغام (5) ، ورشقتهم النبال والسهام (6) ، وأوثقتهم من شبا سفارها الكلام (7).

هذا والحسين ثابت لا تخف حصة شجاعته (8) ولا تجف عزيمة شهامته، وقدمه

ص: 454

1- (1) في ق، ك، م: «ومصادمة».

2- (2) شدمت الشيء: نظرت إليه، وشدمت مخائل كذا: إذا تطلعت نحوها ببصرك تنتظره، وشدمت البرق: نظرت إلي سحابته أين تمطر. (الكفعمي).

3- (3) الوصمة: العيب والعار. (الكفعمي).

4- (4) يقال: جاؤوا بأجمعهم بضم الميم -: لأنه مجموع جمع، فكان علي أفعل كما يقال: فرخ وأفرخ، وعبد وأعبد، ومن قال بأجمعهم فنصب الميم توهم أنه أجمع الذي يؤكد به في مثل [قولهم]: هو لك أجمع، وليس، لأن أجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه حرف الجر بحال، ونظير أجمع قولهم في المثل المضروب: «كان في خصب ثم صار إلي أربع منه - بضم الباء -» يعني بأربع جمع ربيع، قاله الحريري في كتابه «درة الغواص في أوهام الخواص [ص 226]». (الكفعمي).

5- (5) الطغام: أوغاد الناس، [والعامّة تقول: أوباش الناس]، الواحد والجمع [فيه] سواء، رذال الناس [في الصحاح: رذال الطير] أيضاً، الواحد: الطغامة للذكر والأنثي، قاله الجوهري. (الكفعمي).

6- (6) النبال: السهام العربيّة، واحدها نبل وجمعها نبال وأنبال، وهي مؤنثة. والنبال - بالتشديد -: صاحب النبل. والسهام تطلق علي العربيّة وغيرها، واحدها سهم. (الكفعمي).

7- (7) الكلام: الجراح. (الكفعمي).

8- (8) الحصاة: العقل واللب، وفلان ذو حصاة: إذا كان عاقلاً مميّزاً ذا معرفة بالأمر، وحصاة ألسان: ذرابته، قاله الهروي، (الكفعمي)..

في المعترك(1) أرسى من الجبال، وقلبه لا- يضطرب لهول القتال، ولا لقتل الرجال، وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جَمّاً(2) ، وأذاقهم من الحمية الهاشمية رهقاً(3) وكَلماً(4) ، ولم يُقتل من العصابة(5) الهاشمية قتيلاً حتّى أثنى في قاصديه وقتل، وأغمَدَ ظبته في أبقارهم و جدل، فحينئذ تكالبت(6) طعام الأجناد علي الجلاذ، وتناست الأجلاد في المناضلة بالحداد، وثبت كثرة الألوفا منهم علي قلّة الآحاد، وتقاربت من الأنوف الهاشمية الآجال المحتومة علي العباد، فاستبقت الأملاك البررة إلي الأرواح، وباء الفجرة بالآثام في الأجساد، فسقطت أشلاؤهم المتلاشية(7) علي الأرض صرعي، تصافح منها صعيداً(8) ، ونظقت حالهم بأنّ لقتلهم(9) يوماً تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم شقياً وسعيداً، وضافت الأرض بما رحبت علي حرّم الحسين (عليه السلام)

ص: 455

- 1- (1) ق: المعرك.
- 2- (2) الجَم: الكثير، وجاء في جمّة عظيمة: أي [في] جماعة يسألون الدية. والجَمّة: مجتمع شعر الرأس، وهي أكثر من الوفرة. والجَماء الغفير: جماعة الناس، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 3- (3) رهقاً: قتلاً. (الكفعمي). أقول: لم أجده بهذا المعني فيما بأيدينا من كتب اللغة.
- 4- (4) كَلماً: جراحاً. (الكفعمي).
- 5- (5) خ: العصابة.
- 6- (6) قوله: «حتّى أثنى في قاصديه» أي بالغ في قتلهم. وقوله [تعالى]: [حتّى يُثنى في الأرض] أي يغلب علي كثير من الأرض، ويبالغ في قتل أعدائه. وظبّة السيف والسهم: طرفه. وجدل: أي ألقى علي الجدالة، وهي الأرض، ومنه قولهم: «طعنه فجدله» أي رمى به إلي الأرض. وأما قولهم: «طعنه فقطره» أي ألقاه علي أحد قُطريه. والقُطران: الجانبان. وقوله: «تكالبت» التكالب: المُسارّة، وتكالبوا علي كذا: أي تواتبوا [عليه]. (الكفعمي).
- 7- (7) الشلوا: العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد التفرّق والبلي. والمتلاشية: أي المبقية بعد ذهاب الروح المقطّعة. (الكفعمي). وقال في المنجد: لاشي مُلاشاة الشيء: صيره إلي العدم، وهو منحوت من «لاشيء»، تلاشي تلاشياً الشيء: صار إلي العدم واضمحلاً.
- 8- (8) أي وجه الأرض. (الكفعمي).
- 9- (9) ق، ن، خ: «لقتلتهم»..

وأطفاله إذ بقي وحيداً.

فلما رأى (عليه السلام) وحدته ورُزء أسرته وفقد نصرته تقدّم علي فرسه إلي القوم حتّى واجههم وقال لهم: «يا أهل الكوفة، قُبْحاً لكم وتَعْساً حين استَصْرَخْتُمونا والِهين (1)»، فأَتيْنَاكم موجِفين، فشَدَّحَدْتُم علينا سيفاً كان في أيماننا (2)، وحَشَشْتُم علينا ناراً نحن أضرَمناها علي أعدائكم وأعدائنا، فأصبحتُم إلباً علي أوليَانكم (3)، ويدا لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا ذنب كان منّا إليكم، فلکم الويلاتُ هلاًّ إذ كرهتمونا تركتمونا والسيفُ ماشيمٌ والجأشُ ما طاش، والرأيُ لم يستحصِد، ولكتكم أسرعتم إلي بيعتنا إسراع الدب (4)، وتهافتتم إليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها سفهاً وضلّةً وطاعة (5) لطواغيت الأمّة وبقية الأحزاب، وببذة الكتاب، ثمّ أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا وتقتلوننا (6)، ألا لعنة الله علي الظالمين».

ثمّ حرّك فرسه إليهم وسيفه مُصلتٌ (7) في يده وهو آيس من نفسه، عازم علي الموت وقال هذه الأبيات:

ص: 456

- 1- (1) في خ، م: «ولِهين».
- 2- (2) قوله: «استصْرختمونا» أي استغثيتمونا، والاستصراخ: الإعانة والإغاثة. وقوله: «والِهين» أي ذاهبة عقولكم، والوَلَه: ذهاب العقل، والتخيّر من شدّة الوجد، ورجل واله، وامرأة واله ووالهة. والإيجاف: ضرب من السير سريع. وقوله: «فشحذتم علينا سيفاً» أي حدّدتموه، وشحذت السيف والسكّين: حدّدتهم. والمشحذ: المسنّن. (الكفعمي).
- 3- (3) قوله: «وحششتهم» أي أوقدتم، وحششت النار: أوقدتها. والمحشّ: ما تحرك به النار. والألب: الجمع، والتحريض، وكذا التأييب. (الكفعمي).
- 4- (4) قوله: «والسيف ماشيم» أي ماسلّ، وشمّتُ السيف: سللته، وشمّته: أعمدته أيضاً، وهو من الأضداد. والجأش: جأش القلب، وهو رُواعه [إذا اضطرب] عند الفزع. وطاش السهم عن الهدف: أي عدل. والمستحصد: المحكم السديد، ورجل محصد الرأي: أي سديده. والدب: الجراد قبل أن يطير، وأرض مديّة: كثيرة الدبا. (الكفعمي). وفي الصحاح: أرض مديّة: إذا أكل الدبا نباتها.
- 5- (5) في هامش ن: ذكر في النسخة أنّ مكان «طاعة» في الأصل: «فتكاً»، والأوّل هو الصحيح.
- 6- (6) في ق، ك: «تقتلوننا»، وفي م: «تقاتلوننا».
- 7- (7) أصلت السيف: أي جرّده من غمّده. (الكفعمي)..

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ

وجدي رسول الله أكرم من مشي ونحن سراج الله في الخلق تزهر⁽¹⁾

وفاطمة أمي سلالة أحمد وعمي يُدعي ذو الجناحين⁽²⁾ جعفرُ

وفينا كتابُ الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي والخير يُذكرُ

ونحن ولاية الأرض⁽³⁾ نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس يُنكرُ

وشيعتنا في الناس أكرمُ شيعة ومُبغضنا يوم القيامة يَخسرُ

ثم دعا النَّاسَ إلي البراز، فلم يزل يقاتل ويقتل⁽⁴⁾ من برز إليه منهم من عيون الرجال حتَّى قتل منهم مقتلةً كثيرةً، فتقدّم إليه شمر بن ذي الجوشن في جمعه، وسيأتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في فصل مصرعه (عليه السلام) إن شاء الله.

هذا وهو كالليث المغضب، لا يحمل علي أحد منهم إلاّ نَفحه⁽⁵⁾ بسيفه فألحقه بالحضيض⁽⁶⁾، فيكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهداً صادقاً، فلا حاجة معه إلي ازدياد في الاستشهاد. آخر كلام كمال الدين (رحمه الله)⁽⁷⁾.

ص: 457

1- (1) في ك والمصدر: «يزهر».

2- (2) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «ذوالجناحين».

3- (3) في خ بهامش م: «ولاية الحوض»، وفي ك: «ولاية الحشر».

4- (4) ق: فيقتل.

5- (5) نَفحه بسيفه: أي تناوله من بعيد، ونَفَحَتِ الناقة: ضربت برجلها، وفي الحديث: «أنّه أَبْطَلَ النَّفْحَ» أي أراد نَفْحَ الدابة برجلها [وهو رفسها، كان لا يُلزم صاحبها شيئاً]. (الكفعمي).

6- (6) الحضيض: القرار من الأرض. (الكفعمي).

7- (7) مطالب السؤول: 24-27. وروي خطبة الحسين (عليه السلام) ابن أعثم في الفتوح: 5: 212-213، والسيد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 96 باب 6 وعنه في مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2: 6، وابن شعبة في تحف العقول: ص 240، وابن حمدون في التذكرة: 5: 211 رقم 569، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (273)، وابن شهر آشوب في المناقب: 4: 118-119، وابن العديم في تاريخ حلب: 6: 2587، والطبرسي في الاحتجاج: 2: 97، والسيد ابن طاووس في اللهوف: ص 155 مع اختلاف وزيادات في بعضها. وأورد الأبيات ابن أعثم في الفتوح: 5: 213-214، وابن شهر آشوب في المناقب: 4: 88..

قلت: شجاعة الحسين (عليه السلام) يضرب بها المثل، وصبره في ما قِط الحرب أعجز الأواخر والأول، وثباته إذا دعيت نزال (1) ثباتُ الجبل، وإقدامه إذا ضاق المجالُ إقدام الأجل، ومقامه في مقاتلة (2) هؤلاء الفجرة عادل مقام جدّه صلوات الله عليه ببدر فاعتدل، وصبره علي كثرة أعدائه وقلة أنصاره صبر أبيه (عليه السلام) في صفين والجمل، ومشرب العداوة واحد، فبفعل الأوّل فَعَلَ الآخر ما فعل، فكم من فارس مدلّ بيأسه جدّله (عليه السلام) فانجدل، وكم من بطل طلّ دمه فبطل، وكم حُكّم سيفه فحكّم في الهوادي (3) والقلل، فما لاقني شجاعاً إلاّ وكان لأتمه الهبل (4)، وحشرهم الله وجازي كلاً بما قدّم من العمل، وإذا علمت أنّ شعار الحسين (عليه السلام) وأصحابه «أعلُّ يا حقّ»، وشعار أعدائه «أعلُّ هبلُّ» علمت أنّ هؤلاء في نعيم (5) لا يزول، وأولئك في شقاء (6) لم يزل، وكما قتل أبوه وانتقل إلي جوار ربّه قتل هو وانتقل، وكان له عند الله مرتبةٌ لا تُنال إلاّ بالشهادة، فتمّ له ما أراد وكمل، وباء قاتلوه بنار الله المؤصّدة (7) في الآخرة، ولا يهدي الله من أضلّ، وما سلموا من آفات الدنيا بل عُجِّلت لهم العقوبة فعمّت من رضي ومن خذل ومن قتل، فتبّاً لآرائهم الفائلة (8) وعقولهم الذاهلة، فلقد أعماهم القضاء إذ نزل، وختم الله علي قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فما منهم إلاّ من جار عن الصواب وعدل، فما أنصف ولا عدل، وضلّوا عن الحقّ فما لهم فيه قول ولا عمل، وقبحاً وشقحاً (9) لتلك

ص: 458

-
- 1- (1) نَزَالٍ من أسماء الحرب، وهي مبنية علي الكسر، وهي بمعنى الأمر، كقولك: «نزال» بمعنى أنزل، بمثل دراك بمعنى أدرك. (الكفعمي).
- 2- (2) ن، خ: «مقابلة».
- 3- (3) الهوادي: أي الأعناق. (الكفعمي).
- 4- (4) الهبل: الثكل. (الكفعمي).
- 5- (5) في ن: «في ملك».
- 6- (6) ق: «شقاق».
- 7- (7) المؤصّدة: أي المطبقة. (الكفعمي).
- 8- (8) الفائلة: أي الضعيفة، ورجل فال الرأي وفائل الرأي: أي ضعيف الرأي، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 9- (9) في القاموس: «قبحاً له وشقحاً»: اتباع أو بمعنى ويفتحان. وفي ك، م: «سُحِقاً»، أي يُعداً. (الكفعمي)..

القلوب التي غطاها الرين فلم تفرق بين ما علا- واستفل، وسوأة لتلك الوجوه التي شوّهاها(1) الكفر والفسوق والعصيان، وسوّدها الخطأ والخطأ(2)، وسدّ به لتلك الأحلام الطائشة التي عذلت لإنكارها الحق بعد معرفته(3) فسبق السيف العذل(4)، وغطي علي بصائرنا حب الدنيا الدنيّة فمالت إلي العاجل ففاتها الآجل والعاجل ما حصل، وكيف لاتصدر عنهم هذه الأفعال وكبيرهم المدعوّ بأمير(5) مؤمنهم استشهد بشعر ابن الزبّعي فكأنما بده به وارتجل(6):

ليت أشياخي ببدر شهدوا جَزَع الخرج من وَفَع الأسل

لأهلوا واستهلّوا فرحا واستحرّ القتل في عبد الأشل(7)

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

قد قتلنا القرم(8) من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل(9)

ص: 459

- 1- (1) شوّهاها: قبحها. (الكفعمي).
- 2- (2) الخطل: النطق الفاسد الفاحش. (الكفعمي).
- 3- (3) المثبت من ق، وفي سائر النسخ: «معرفة».
- 4- (4) في المثل: «سبق السيف العذل» يضرب لما قد فات ولا يستدرك. (المعجم الوسيط).
- 5- (5) في خ: «المدعوّ أمير».
- 6- (6) بدهه به: أي كأنه أول من قاله وابتدأ به، وبدّهه بالأمر: استقبله به، والبداهة: أول جري الفرس. ارتجل الخطبة والشعر: ابتدأه من غير تهيئة [قبل ذلك]، قاله الجوهرى. (الكفعمي).
- 7- (7) استحرّ القتل: اشتدّ. وفي حديث عمر: «إنّ القتل قد استحرّ بأهل الإمامة» أي كثر واشتدّ. (الكفعمي).
- 8- (8) القرم: السيّد المعظم. (المعجم الوسيط).
- 9- (9) من م، ك، وفي ق ونسخة الكركي: «قد قتلنا القرم» وما بعده بياض في ق، وشطب عليها في نسخة الكركي. والأبيات أوردها ابن الأعمش في الفتوح: 5: 241، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين: ص 119، والخوارزمي في المقتل: 2: 59 و 65، وابن شهر آشوب في المناقب: 4: 123، وابن طاووس في اللهوف: ص 214، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 4: 72 ثم قال: الخبر مشهور، وفي 15: 178 وقال: قال مجاهراً بكفره، ومظهوراً لشركه، وذكر الأبيات، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 261 وقال: المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لمّا حضر

و «النّاس علي دين ملوكهم» كما ورد في الحديث والمثل(1).

فلقد ركبوا مركباً وَعَرَّأً، وأتوا أمراً إِمْرًا، وفعلوا فعلاً- نُكْرًا، وقالوا قولاً هُجْرًا(2)، واستحلّوا مذاقاً مُرًّا، وبلغوا الغاية في العصيان ووصلوا إلي النهاية في إرضاء الشيطان، وأقدموا علي أمر عظيم من إسخاط الرحمان، وكم ذكّرههم الحسين (عليه السلام) أيّام الله فما ذكروا، وزجرهم عن تَفْحُمِ نار الجحيم(3) فما انزجروا، وعرفهم ما كانوا يدعون معرفته فما عرفوا منذ أنكروا، وأمرهم بالفكر في هذا الأمر الصعب فما اتتمروا، (و)(4) في كلّ ذلك ليقيم عليهم الحجّة، ويُعذر إلي الله في تعريفهم المحجّة ف

ص: 460

1- (1) قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة: 2: 1063/215 بعد ذكر هذا الكلام: لا يعرف حديثاً، وهو قريب ممّا قبله [: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم]، وقد روينا عن الفضيل بن عياض أنّه قال ما معناه: لو كانت لي دعوة صالحة لرأيت السلطان أحقّ بها، فبصلاحه صلاح الرعيّة، وبفساده فسادهم، ويتأيد بما للطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أمامة مرفوعاً: «لا تسبوا الأئمّة، وادعوا لهم بالصلاح، فإنّ صلاحهم لكم صلاح». وللبيهقي عن كعب الأخبار قال: «إنّ لكلّ زمان ملكاً يبعثه الله علي نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد هلكتهم بعث فيهم مُترفيهم». ومنه قول القاسم بن مخيمرة: «إنّما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم».

2- (2) قوله: «إمراً» أي عجباً. ونُكْرًا: أي منكرًا. وهُجْرًا: أي فُحْشًا. (الكفعمي).

3- (3) خ: السعير.

4- (4) من م وخ في متن ن..

(وأصروا واستكبروا استكباراً) (1)، (وممّا خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) (2)، ونادي لسان حال الحسين (عليه السلام): (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْراً كَفَّاراً) (3)، فاستجاب الله دعاءه (عليه السلام) وخصّه بمزيد العناية والإكرام، ونقله إلي جواره مع آبائه الكرام، ووقع الفناء بعده في أولئك الطغام، ودارت عليهم (4) دوائر الانتقام والاصطلام، فقتلوا في كل أرض بكل حُسام وانتقلوا إلي جوار مالك في نار جهنم، وأصحاب الحسين إلي جوار رضوان في دار السلام، فصارت ألوف هؤلاء الأعداء (5) آحاداً وجموعهم أفراداً، وألبسوا العار آباءً وأولاداً، فأحيأوهم عار علي الغابر، والأولون مُسببةً للآخر، واستولي عليهم الذل والصغار، وخسروا تلك الدار وهذه الدار، وكان عاقبة أمرهم إلي النار وبئس القرار.

وكثر الله ذرية الحسين (عليه السلام) وأنماها، وملاً بها الدنيا ورفعها وأعلاها، وإذا عرفت أنّ كلّ حسيني في الدنيا من ولد علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) ظهر لك كيف بارك الله في ذريته الطاهرة وزكاها، وإذا فكّرت في جموع أعدائهم وانقراضهم تيقنت أنّ العناية الربانية تولّت هذه العترة الشريفة، وأبادت من عاداها، وسعدت في الدنيا والآخرة وسعد من والاها، وقد تظاهرت الأخبار أنّ الله تعالي اختارها واصطفها، واختار (6) شيعتها واصطفها (7).

ولمّا رأي الحسين (عليه السلام) إصرارهم علي باطلهم وظهور إعلان الشقاء علي أخلاقهم وفعائلهم، وأنّ ابليس وجنوده قادوهم (8) في أشطانهم (9) وحبائلهم،

ص: 461

1- (1) نوح: 7:71.

2- (2) نوح: 25:71.

3- (3) نوح: 26-27.

4- (4) يعني قتل الحسين (عليه السلام). (الكفعمي).

5- (5) في م: «الأغنام»، في ك: «الأعبام». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «الأعبام جمع عبم، وهو العبيّ الثقيل».

6- (6) ن: واجتبي.

7- (7) في ن: «وارتضاها»، وفي ك: «وأصفاها».

8- (8) ق، ك: «قادهم».

9- (9) الشطن: الحبل الطويل، وشطنته: شدته بالشطن، قاله الجوهري. (الكفعمي)..

علم (1) بسعادة من قتلوه وسعادة قاتلهم (2) ، وتحقق أنه قد طبع الله علي قلوبهم فلا ينجع فيهم (3) نصح ناصحهم، ولا عدل عاذلهم (4) ، فجدد في حربهم علي بصيرة واجتهد، وصبر صبر الكرام علي تلك العدة وذلك العدد، وتفصيل ذلك يأتي في باب مصرعه (عليه السلام).

ويعز علي أن يجري بذكره لساني، أو يسمع (5) بسطره بناني، أو أتمثله في خاطري وجناني، فإني أجد لذكره الماء، وأبكي لمصابه دمماً ودمماً، واستشعر لما بلغ منه همماً وندماً، ولكن لا حيلة فيما جري به القضاء والقدر، وإن ذمنا الورد فإنا نحمد الصدر، والله يجازي كلاً علي فعله، ولا يبعد الله إلا من كفر.

ص: 462

1- (1) في ك: «علموا».

2- (2) في هامش م: اللائق والمناسب: «شقاوة من قتلوه وشقاوة قاتلهم»، فكتبت ما وجدت في النسخة.

3- (3) ن: فيها.

4- (4) العذل: الملامة. (الصحاح).

5- (5) سَمَحَ يَسْمُحُ: صار من أهل السماحة والجود والكرم، وَسَمَحَ يَسْمَحُ فلان: بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء..

قال كمال الدين رحمه الله تعالى: قد تقدّم (1) في الفصل المعقود لذكر كرم أخيه الحسن (عليهما السلام) قضية المرأة التي ذبحت الشاة وما وصلها به لَمَّا جاءته بعد أخيه الحسن (عليهما السلام)، وأَنَّهُ أعطَها ألف دينار واشتري لها ألف شاة. وقد اشتهر النقل عنه (عليه السلام) أَنَّهُ كان يُكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، ويُئيل الفقير، ويُسعف السائل، ويكسو العاري، ويُشبع الجائع، ويُعطي الغارم، ويشد من الضعيف، ويُشفق علي اليتيم، ويُعين ذا الحاجة، وقَلَّ أن وصله مال إلا فرّقه.

ونقل أَن معاوية لَمَّا قَدِم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية، فردّ الجميع عليه ولم يقبله منه. وهذه سجيّة الجواد وشيئة (2) الكريم وسيمّة ذي السماحة، وصفة من قد حوي مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوّة شاهدة له بصفة الكرم، ناطقة بأنّه متّصف بمحاسن الشيم، وقد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدّم، حتّى نقل عنه (عليه السلام) أَنَّهُ حجّ خمساً وعشرين حجّة إلى الحرم وجنّابه تُقاد معه وهو ماش علي القدم. آخر كلامه (رحمه الله) (3).

قال الفقير إلي الله تعالى علي بن عيسى عفي الله عنه: اعلم أيّدك الله بتوفيقه وهداك إلي سبيله وطريقه، أَنّ الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة، تقول: كريم الأصل، كريم النفس، كريم البيت، كريم المنصب، إلي غير ذلك من صفات الشرف، ويقابله اللؤم فإنّه جامع لمساوي الأخلاق، تقول: لئيم الأصل والنفس والبيت

ص: 463

1- (1) تقدم في ص 372.

2- (2) الشنينة: الخلق والطبيعة. (الصحاح).

3- (3) مطالب السؤول: 2: 27-28. وحديث حجّ الحسين (عليه السلام) رواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات: (228-230)، والطبراني في الكبير: 3: 115 ح 2844، والخطيب في تاريخه: 8: 92، وابن عبد البر في الاستيعاب: 1: 397، وابن المغازلي في المناقب: ص 71 ح 102، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (195-197)، وابن الاثير في أسد الغابة: 2: 20، والذهبي في السير: 3: 287..

وغيرها.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الكرم الذي الجود من أنواعه، كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم، محقق فيهم (1) متعين لهم، ولا يعدوهم، ولا يفارق أفعالهم وأقوالهم بل هو لهم علي الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز، ولهذا لم يُنسب الشحُّ إلي أحد من بني هاشم، ولا نُقل عنهم لأنَّهم يجارون الغيوث سماحة، ويبارون الليوث حماسة، ويعدلون الجبال حلماً ورَّجاحةً، فهم البحور الزاخرة، والشحُّب الهامية الهامرة.

فما كان من خير أتوه فإنَّما توارثه آباءُ آبائهم قبلُ

وهل يُنبُتُ الخَطِيُّ إلاَّ وشَيْجُه وتُغرسُ إلاَّ في منابتها النخلُ

ولهذا قال عليّ (عليه السلام) وقد سئل عن بني هاشم وبني أميَّة؟ فقال: «نحن أمجد وأنجد وأجود، وهم أغدر وأمكر وأنكر» (2). ولقد صدق (عليه السلام) فإنَّ الذي ظهر من القبيلتين (3) في طول الوقت دالٌّ علي ما قاله (عليه السلام).

ولا ريب أنّ الأخلاق تظهر علي طول الأيام، وهذه (4) الأخلاق الكريمة اتَّخذوها شريعة، وجعلوها إلي بلوغ غايات (5) الشرف ذريعةً، لشرف فروعهم وأصولهم وثبات عقولهم، لأنَّهم لا يشينون (6) مجدهم بما يصمه (7)، ولا يُشوّهون (8) وجوه سيادتهم بما يُخلِّقها، ولأنَّهم مقتدي الأمة ورؤوس هذه الملة، وسروات (9) النَّاس وساداتُ العرب، وخلاصةُ بني آدم، وملوكُ الدنيا، والهداةُ إلي الآخرة، وحجَّةُ الله علي عباده وأماؤه علي بلاده، فلا بدُّ أن تكون علامات الخير فيهم (10) ظاهرة، وسمات الجلال باديةً باهرةً، وأمثال الكرم العام سائرةً، وإنَّ كلَّ متَّصف بالجد من بعدهم بهم اقتدي، وعلي منوالهم نسَّجَ، وبهم اهتدي.

ص: 464

- 1- (1) في ن، خ: «فيه».
- 2- (2) تقدّم في ج 1 ص 74-75.
- 3- (3) في ن، خ: «القبيلين».
- 4- (4) في ن، خ: «فهذه».
- 5- (5) في ن، خ: «غاية».
- 6- (6) في ن، خ: «لا يشيبون».
- 7- (7) بما يصمه: أي بما يعيبه. (الكفعمي).
- 8- (8) لا يشوّهون: أي لا يقبّحون. (الكفعمي).
- 9- (9) السرو: سخاء في مروءة، وجمع السريّ سراة - بفتح السين -، وجمع سراة سرّوات، قاله الجوهرى. (الكفعمي).
- 10- (10) ن: منهم..

وكيف لا- وجود بالمال من وجود بنفسه النفيسة(1) في مواطن النزال؟ وكيف لايسمح بالعاجل من همته(2) في الآجل؟ ولا- ريب عند العقلاء أن من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهّد، وقد عرفت زهدهم فاعرف به رفدهم، فإنّ الزاهد من زهد في حطامها، وخاف من آثامها، ورغب عن حلالها وحرامها، ولعلّك سمعت بما أتى في (هل أتى) من إثارةهم علي أنفسهم، أليسوا (هم)(3) الذين أطعموا الطعام علي حبّه ورغب كلّ واحد منهم في الطوي(4) لإرضاء ربّه، وعرضوا تلك الأنفس الكريمة لمرارة الجوع، وأسهروا تلك العيون الشريفة من الخوي(5)، فلم تذق حلاوة الهجوع، وجعلوها لما وجدوه من الرقة علي المسكين واليتيم والأسير غزقي من الدموع، وتكرّر عليهم ألم فقد الغداء غدواً وبكوراً، وأضرم السغب(6) في قلوب أهل الجنة سعيراً، وآمنوا حين قالوا: (إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيراً(7)* فوّقاهم الله شدراً ذلك اليوم ولقاهم نصرةً وسروراً(8)، وشكرهم من أنعموا عليه فقالوا: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً(9).

والحسين (عليه السلام) وإن كان فرعاً للنبيّ وعليّ وفاطمة (عليهم السلام)، فهو أصل لولده من بعده، وكلّهم أجواد كرام.

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرماء

فالتاس أرض في السماحة والندي وهم إذا عدّ الكرام سماء

لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم وتقرّدت بولادهم حواء

وقال النبيّ (صلي الله عليه وآله) وقد جاءت أم هانئ يوم الفتح تشكو أباها

ص: 465

1- (1) خ: الشريفة.

2- (2) في ن: «همته».

3- (3) من ن، خ.

4- (4) الطوي: الجوع. (الكفعمي).

5- (5) الخوي: خلّ الجوف. (الكفعمي).

6- (6) السغب: الجوع. (الكفعمي).

7- (7) قمطيراً: شديداً. (الكفعمي).

8- (8) الإنسان: 10:76-11.

9- (9) الإنسان: 9:76..

عليّاً (عليه السلام): «لله دُرُّ أبي طالب لو ولد النَّاس كلَّهم كانوا شُجعاناً» (1).

وكان عليّ (عليه السلام) يقول في بعض حروبه:

«املكوا عني هذين الغلامين فإني أنفسُ بهما عن القتل، لئلا ينقطع نسل رسول الله (صلي الله عليه وآله)» (2).

ص: 466

1- (1) قال ابن حمدون في التذكرة: 2: 1181/471: أجارت أم هانئ بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم الفتح فدخل عليها علي (عليه السلام) فأخذ السيف ليقتله، فوثبت فقبضت علي يده، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض، وجعل يتفلت منها ولا يقدر، فدخل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فنظر إليها فتبسّم وقال: «قد أجرنا من أجرته، ولا تغضبي عليّاً فإنّ الله يغضب لغضبه». وقال: «يا عليّ أغلبتك امرأة؟! فقال: «يا رسول الله ما قدرتُ أن أرفع قدمي من الأرض». فضحك النبيّ (عليه السلام) وقال: «لو أنّ أباطال ولد النَّاس لكانوا شُجعاناً». وأورد مثله الزمخشري في ربيع الأبرار: 1: 896 مع تفصيل، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 10: 78.

2- (2) روي الشريف الرضي في نهج البلاغة: خطبة 207: قال (عليه السلام) في بعض أيام صفين - وقد رأى الحسن (عليه السلام) يتسرّع إلي الحرب -: «املكوا عني هذا الغلام لا يهتدني فإني أنفسُ بهذين - يعني الحسن والحسين - علي الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلي الله عليه وآله)». قوله (عليه السلام): «املكوا» ألف وصل: أي شدّوه واضبطوه. ولابن أبي الحديد تعليق لطيف علي هذا الكلام قال في شرح النهج: 11: 26: فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما «أبناء رسول الله وولد رسول الله وذريّة رسول الله ونسل رسول الله»؟ قلت: نعم، لأنّ الله تعالي سمّاهم «أبناء» في قوله تعالي: (نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) [آل عمران: 61] وإثما عني الحسن والحسين، ولو أوصي لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، وسَمّي الله تعالي عيسى ذريّة إبراهيم في قوله: (ومن ذريّته داودَ وسليمانَ) إلي أن قال: (ويحيي وعيسى)، ولم يختلف أهل اللغة في أنّ ولد البنات من نسل الرجل. فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالي: (ما كان محمّد أباً أحد من رجالكم)؟ قلت: أسألك عن أبوتّه لإبراهيم بن مارية، فكما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين (عليهما السلام). والجواب شامل للجميع إنّه عني زيد بن حارثة، لأنّ العرب كانت تقول: «زيد بن محمّد» علي عاداتهم في تبتّي العبيد، فأبطل الله تعالي ذلك ونهي عن سنّة الجاهليّة. وروي الطبري في تاريخه في حوادث سنة 37: 5: 61 عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «... فنظرت إلي هذين قد ابتدراني - يعني الحسن والحسين - ونظرت إلي هذين قد استقدماني - يعني عبدالله بن جعفر ومحمّد بن علي - فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمّد (صلي الله عليه وسلم) من هذه الأُمَّة اشفتت علي هذين أن يهلكا»..

وقيل لمحمد ابن الحنفية رحمة الله عليه: أبوك يسمح بك في الحرب ويشحّ بالحسن والحسين (عليهما السلام)؟ فقال: هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقي عينيه بيده(1).

وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك: أنا ولده وهما ولدا رسول (صلي الله عليه وآله)..

والحماسة والجود رضيعاً(2) لبيان وقد تلازما في الجود، فهما توأمان، فالجواد شجاع والشجاع جواد، وهذه قاعدة كلية لاتنخرم، ولو خرج منها بعض الأحاد، ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف والتلاد(3)، وقد قال أبوتمام في الجمع بينهما فأجاد:

وإذا رأيت أبا يزيد في ندي ووعى ومُبدئ غارة و معيداً

أيقنت أنّ من السماح شجاعة تُدني(4) وأنّ من الشجاعة جوداً

وقال أبو الطيب(5):

قالوا ألم تكفه سماحته حتّى بني بيته علي الطرّق

فقلت إنّ الفتى شجاعته(6) تُريه في الشحّ صورة الفرّق

كُن لُجّةً أيها السّماح فقد آمنه سيفه من الغرّق

ص: 467

1- (1) وروي قريبه أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: 1: 455/148، والزمخشري في ربيع الأبرار: 3: 521، وابن عساكر في ترجمة محمد ابن الحنفية من تاريخ دمشق: 54: 333-334، وابن أبي الحديد في شرحه علي النهج: 20: 336، وابن خلكان في وفيات الأعيان: 4: 171-172، والذهبي في السير: 4: 117 وفي تاريخ الإسلام وفيات 81-100: ص 184، والمزّي في تهذيب الكمال: 26: 152، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 2: 1201/476، والتنوخي في المستجدات: ص 260.

2- (2) ن، ك: «رضيعتا».

3- (3) [الطريف]: المال المكتسب [حديثاً، ويقابله التليد أو التالد]: المال القديم (الكفعمي).

4- (4) ن، خ: «تدمي».

5- (5) ديوان المتنبي: ص 211.

6- (6) ق: سماحته..

ولهذا قال القائل:

يجود بالنفس إن ضنَّ الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقيل: «الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه»، ولما وصفهم معاوية وصف بني هاشم بالسخاء، وآل الزبير بالشجاعة، وبني مخزوم بالتيه، وبني أمية بالحلم، فبلغ ذلك الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال:

«قاتله الله، أراد أن يجود بنوهاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجع آل الزبير فيقتلوا، وأن يتيه المخزوميون فيمقتوا، وأن تحلم بنو أمية فيحببهم الناس».

وقد تقدّم هذا الكلام آنفاً (1) بالفاظ هي المروية، ولعمري لقد صدق في بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله، ولكنّ الكذب قد يصدّق، فإنّ السماحة في بني هاشم كما قال، والشجاعة والحلم فيهم في كلّ الأحوال، والناس في ذلك تبع لهم فهم عليهم كالعيال، فقد حازوا قصبات السبق لما جمعه من شرف الخلال، فإذا تفرقت في الناس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال، وهذا القول هو الحقّ وما (ذا) (2) بعد الحقّ إلا الضلال.

فإذا عرفت حقيقة هذا التقرير فاحكم لهم بالصفات المحمودة علي كلّ تقدير، فإنّ أضدادها من الصفات المذمومة رجس، وقد طهرهم الله من الرجس تطهيراً، واختارهم من بريته، واصطفاهم من عباده، وكان الله سميعاً بصيراً.

ص: 468

1- (1) تقدّم في ص 400 في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام).

2- (2) من ق، وخ في متن ن..

قال كمال الدين رحمه الله تعالى: كانت الفصاحةُ لديه خاضعةً، والبلاغةُ لأمره سامعة طائعة، وقد تقدّم أنّاً من نثره في الفصل السادس في ذلك المقام الذي لا تقوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطق الألسنة من الوجَل والقَلَق، مافيه حجة بالغة علي أنه في ذلك الوقت أفصح من نطق، وأما نظمه فيعدّ من الكلام جوهر عقد منظوم ومُشَهَّرُ برد مرقوم.

فمنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وأنه (عليه السلام) لمّا أحاط به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه، ومنعوه المَاء كان له (عليه السلام) ولد صغير [يقال له عليّ في الرضاع، فتقدم إلي باب الخيمة فقال: «ناولوني ذلك الطفل حتّي أودعه»]. فناولوه الصبي فجعل يقبّله وهو يقول: «يا بُنيّ، ويل لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمّد (صلي الله عليه وآله) [فجاءه سهم منهم [حتّي وقع في لُبّة الصبيّ] فقتله، فرمّله (1) الحسين (عليه السلام) وحفر له بسيفه وصليّ عليه ودفنه وقال:

غدر (2) القومُ وقِدماً رَغِبُوا عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتلوا قِدماً عليّاً و ابنه حسنَ الخَيْرِ كريمَ الأبوين

حَسَداً (3) منهم وقالوا أجمِعوا نَفْتُك (4) الآن جميعاً للحسين (5)

يا لَقومَ لأناسِ رُذِلَ جمِعوا الجمعَ لأهلِ الحرمين

ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم لاجتياحي (6) للرضا بالملحدين

لم يخافوا الله في سفكِ دمي لعبيدِ الله نسلِ الفاجرِين (7)

وابنُ سعدٍ قد رمانِي عنوةً بجنود (8) كوكوفِ الهاطلِين

ص: 469

- 1- (1) رمّله: لَطَّخَهُ بالدم.
- 2- (2) في الفتوح: «كفر».
- 3- (3) في المصدر: «حنقاً».
- 4- (4) ق، م، ك والفتوح: «نقتل».
- 5- (5) ن، خ، م والمصدر: «بالحسين».
- 6- (6) في المصدر: «باجتياحي»، وفي الفتوح: «باحتياحي».
- 7- (7) ن والفتوح: الكافرين.
- 8- (8) ق: بحقود..

لا لشيء كان مني قبل ذا غير فخري بضياء الفرقدين

بعلي خير من بعد النبي والنبي القرشي الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي ثم أمي فأنا ابن الخيرتين(1)

فضة قد خلصت من ذهب فأنا الفضة وابن الذهبين

من له جدُّ كجدي في الوري أو كشيخي فأنا ابن القمرين

فاطم الزهراء أمي وأبي قاصم الكفر بيدر وحنين(2)

وله في يوم أحد وقعة شفت الغل بفض(3) العسكرين

ثم بالأحزاب والفتح معاً كان فيها حتف أهل القبلتين

في سبيل الله ما ذا صنعت أمة السوء معاً بالعترتين

عترة البر النبي المصطفى وعلي الورد(4) بين الجحفلين(5)

وقال: وقد التقاه - وهو متوجه إلي الكوفة - الفرزدق ابن غالب الشاعر وقال له: يا ابن رسول الله كيف تركن إلي أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟! فترحم علي مسلم وقال: «صار إلي روح الله ورضوانه، أما إنه قضي ما (كان) (6) عليه وبقي ما علينا». وأنشده(7):

فإن(8) تكن الأبدان تُعد نفيسة فداؤ ثواب الله أعلي وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشأت فقتل امرئ في الله بالسيف(9) أفضل

ص: 470

1- (1) خ، م: «الخيرين».

2- (2) ن: «وارث الرسل ومولي الثقلين».

3- (3) ن: بقطع.

4- (4) الورد: الأسد. (الكفعمي).

5- (5) مطالب السؤل: 2: 28 و 29-30، الفتوح: 5: 210-212 مع تصريف وتلخيص واختلاف. وأورد بعض الأبيات الخوارزمي في المقتل: 2: 33، والحاكم الجسمي في جلاء الأبصار: ص 29 (مخطوط).

6- (6) من خ.

7- (7) في الفتوح ومقتل الحسين (عليه السلام): «ثم أنشأ».

8- (8) ق: وَإِنْ.

9- (9) فِي ق، ك: «وَاللَّهُ بِالسَّيْفِ»، وَفِي هَامِشِ ن: كَذَا فِيخَ بِخَطِّ ابْنِ الْخَشَّابِ: «بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ»، أَنْتَهِيَ، وَكَذَا فِي الْفَتْوحِ وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)..

وإن تكن الأرزاقُ قسماً (1) مقدراً فقلُّه حِرصِ المرءِ في الكسب (2) أجملُ

وإن تكن الأموالُ للتركِ جَمْعُها فما بالُ متروكٍ به المرءُ (3) يَبْخُلُ

آخر كلام كمال الدين بن طلحة (رحمه الله) في هذا الفصل (4).

أقول: إنهم (عليهم السلام) رجال الفصاحة وفرسانها، وحماة البلاغة وشجعانها، عليهم تهذبت أغصانها، ومنهم تشعبت أفنانها، ولهم انقادت معانيها، وهم مُعانها ولرياضتهم أطاع عاصيها وأصبح حرانها (5) إذا قالوا بَدَّؤوا الفصحاء، وإذا ارتجلوا سبقوا البلغاء وإذا نطقوا أذعن كلَّ قائلٍ وأقرَّ لهم كلَّ حافٍ وناعلٍ:

تُرِكَتِ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ

فاصطفت منه أحاسنه (6) واستزادت فضل ما تهب (7)

بألفاظ تجاري الهواء رقةً، والصخر متانةً، وحلم يُوازي السماء ارتفاعاً، والجبال رزانةً، أذعن لهم الحكم، وأجابت نداءهم الكَلِمُ، وأطاعهم السيف

ص: 471

1- (1) في الفتوح: رزقاً.

2- (2) في هامش ن: كذا في خ بخطه [أي بخط ابن الخشاب]: «الرزق»، انتهى، وأيضاً في الفتوح والمقتل.

3- (3) في ق، م: «الحرّ»، وفي الفتوح: «الخير».

4- (4) مطالب السؤل: 30:2، الفتوح: 125:5-126 وعنه الخوارزمي في المقتل: 1:223. ورواه ابن طاووس في اللهوف: ص 134،

وابن نما في مثير الأحزان: ص 45. وروي الأبيات الخوارزمي في المقتل: 2:33، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام): (211)،

وابن شهر آشوب في المناقب: 4:104، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب: 6:2595، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار: ص

29 (مخطوط) قال: ومن شعر الحسين (عليه السلام) من قصيدة، ثم ذكر البيت الثاني، وسيأتي عن أبي مخنف في ص 486.

5- (5) تهذبت: أي أرخيت وأسدلت. وهذلت الشبي: أرخيته [وأرسلته] إلي أسفل. وقولهم: «هم مُعانها» بضم الميم: أي مجاري مائها،

والمُعان [في الصحاح والقاموس: المُعانان]: مجاري الماء في الوادي، ومن قرأ بفتح الميم أراد مكانها، والمعان: المباءة والمنزل. قوله:

«أصبح حرانها»: أي سهل حزنها وذللَّ صعبها، وفرس حرون: لاينقاد، وإذا اشتدَّ به الجري وقف. (الكفعمي).

6- (6) ن، ك: «محاسنه».

7- (7) سيأتي في ج 3 ص 329..

والقلم، وصابوا وأصابوا فما صوب الـدِيم (1)، ورثوا البيان كابرًا عن كابر، وتسَنَموا قتل الفضائل تسَنَمهم متون المنابر، وتَسَاووا في مضمار المعارف (2)، فالآخِر يأخذ عن الأوّل، والأوّل يُملِي علي الآخِر.

شرفٌ تتابع كابرٌ (3) عن كابر كالرمح أنبواباً علي أنبوبٍ

يفوح أرج النبوة من كلاهم، ويعبِق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم، وتَعَجَز الأوائل والأواخر عن مقالهم، في كلّ موطن ومقامهم، فهم سادات (4) النَّاس وقادتهم في جاهليّتهم وإسلامهم (5)، فما ساجلهم في منقبة إلاّ مُغَلَّب وما شابههم (6) ماجدٌ إلاّ قيل أطمع من أشعب (7) شَنِشَةً معروفةً في السلف والخلف، وعادةً شرف يُنكرها من أنكر ويعرفها من عرف.

ومن كلامه (عليه السلام) لَمَّا عَزَم علي الخروج إلي العراق قام خطيباً فقال: «الحمد لله

ص: 472

1- (1) صابوا: أي نزل مطرهم، وهو كناية عن كرمهم وإرشادهم الخلق إلي الحقّ، والصوب: نزول المطر، وقوم صَيَات: أي خيار، والصواب نقيض الخطأ، يعني أنّهم (عليهم السلام) لم يخطئوا في أمر من الأمور. والديم: جمع ديمة، قاله الجوهري: الديمة: المطر الذي يدوم ليس فيه رعدٌ وبرقٌ، وأقله ثلث النهار أو الليل. وقال الهروي: الديمة: المطر الدائم في سكون، وقال ابن دريد في كتاب المطر: الديمة: مطرٌ يبقي أياماً لا يقلع. (الكفعمي).

2- (2) تسَنَم الشيء: أي علاه، وأسَنَم الدخان: ارتفع، ونبت سَدَنِم: أي مرتفع. وقلة الشيء: أعلاه. والمضمار: مكانٌ تُضَمَّر فيه الخيل، ويكون المضمار وقتاً للأيام التي تُضَمَّر الخيل فيها للسباق، وتضميرها أن تُشدّ عليها سروجها تُجَلَّل بالأجلّة حتّي تعرّق [تحتها] ويذهب رهلها ويستند لحمها. (الكفعمي).

3- (3) ن، خ: «كابرًا».

4- (4) خ: «سادة».

5- (5) في هامش النسخ: الضمير في جاهليّتهم وإسلامهم يعود إلي النَّاس، [لا إلي الأئمة (عليهم السلام)]. (الكفعمي).

6- (6) في م، ك: «ولا شابههم».

7- (7) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قوله: «أطمع من أشعب»، هو أشعب بن حسر مولي عبد الله بن الزبير، وكان يكتبي «أبالعلاء»، قاله الكفعمي عفي الله عنه في كتابه نهاية الإرب في أمثال العرب، ومن أراد الوقوف علي شيء من حكايا طمعه فعليه بالكتاب المذكور، ليس هنا محلّ ذكرها..

وما شاء الله ولا قوة إلا بالله، وصلي الله علي رسوله وسلّم، حُطَّ الموتُ علي ولدِ آدَمَ مَحَطَّ القِلَادَةَ علي جَيدِ الفتاة، وما أولهني إلي أسلافي
اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقية، كآني بأوصالي يتقطّعها(1) عسلان(2) الفلوات بين النوايس وكربلاء، فيملاًن مني
أكراشاً جوفاً وأجربة(3) سدّ غباً، لا- محيص عن يوم حُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن
يشد(4) عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لحمته(5)، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، ويُجز لهم وعده، من كان
باذلاً فينا(6) مهجته وموطناً علي لقائنا نفسه فليرحل، فإني راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله(7).

ص: 473

- 1- (1) في ق، ك: «تقطّعها»، وفي م: «تقطّعها».
- 2- (2) في م: «عسلان»، وفي ق، ونسخة الكركي: «غسلان»، وفي هامش نسخة ق، م: «كذا في الأصل، والغسلان (العسلان «م»): مشية الذئب، (و «م») لعلّه «غيلان الفلاة». وفي هامش ن: «في النسخة: كذا في الأصل، والغسلان يُشبه الذئب، ولعلّه غيلان الفلاة، ورأيته في نسخة ثانية «عسلان» والله أعلم. وفي ك: «عيلان الفلوات»، وكتب الكفعمي في هامشها: العيلان - بالعين المهملة - ذكر الضباع، ومن قرأ الغيلان فقد صحّف، ومن قرأ العسلان فقد حرّف، انتهى. قال في الصحاح: العسلُ والعسلان: الخبث. يقال: عسل الذئب يعسل عسلًا وعسلانًا إذا أعنق وأسرع وكذلك الإنسان، وفي الحديث: «كذب عليك العسل»: أي عليك بسرعة المشي.
- 3- (3) أجربة: جمع جراب، وهو الوعاء يشبهه به بطون الذئاب.
- 4- (4) في ك وسائر المصادر: «لن تشد».
- 5- (5) قوله: «جوفاً» أي متّسعي الأجواف، والأجوف أيضاً: العظيم الجوف. والسغب: الجوع. وشدّ الشيء: ... وتفرّق. واللحمة - بالضم - القرابة، قاله الجوهري، قال: ولحمة الثوب: تُفتح وتضمّ، وكذا لحمة البازي التي يطعمها من صيده، وقال الشيخ فخر الدين ابن الشيخ العلامة جمال الدين في الإيضاح: [522:3]: في الحديث: «الولاء لحمة كلحمة النسب» أي قرابة وانتساج كانتساج النسب في الإرث والعصوبة، وروي لحمة بفتح اللام وضمّها. (الكفعمي).
- 6- (6) ومثله في نثر الدرّ، وفي ق، م والمصباح: «من كان فينا باذلاً».
- 7- (7) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1: 333، والحلواني في نزهة الناظر: ص 86، وابن نما في مشير الأحزان: ص 41، وعلي ابن طاووس في اللهوف: ص 126. ورواه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصاييح: 371-372/187، وعنه السيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص 199..

وخطب (عليه السلام) فقال: «(يا) (1) أيها الناس نأفِسُوا في المكارم وسارِعُوا في المغانم ولا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعْجَلُوهُ، واكْتَسِبُوا (2) الحمد بالتُّجَحُّج، ولا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذِمًّا، فمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمَكَافَاتِهِ، فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ وَأَعْظَمُ أَجْرًا، وَعَلِمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا تَمَلُّوا النَّعْمَ فَتَحُورُوا (3) نِقْمًا.

واعلموا أنَّ المَعْرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْدًا، وَمُعَقَّبٌ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا يَسِّرُ النَّاطِرِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ (رَجُلًا) (4) رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا (5) مُشَوِّهًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَتُغْضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مِنْ جَادٍ سَادٍ وَمَنْ بَخِلَ رَذُلٌ، وَإِنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ، وَإِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفِيَ عَنِ قُدْرَةِ (6) ، وَإِنَّ أَوْصَلَ (7) النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَالْأُصُولُ عَلِيٌّ مَغَارِسُهَا بِفِرْعَوْنِهَا تَسْمُو، فَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًّا، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَسَ كَرِبَةً مُؤْمِنٌ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (8).

ص: 474

-
- 1- (1) من خ، ن، م.
 - 2- (2) ومثله في نثر الدر، وفي ق، ك: «واكسبوا».
 - 3- (3) تحور: ترجع. (الكفعمي).
 - 4- (4) من م وسائر المصادر.
 - 5- (5) سمجاً: قبيحاً.
 - 6- (6) في خ بهامش ق وم: «عند قدرة»، وفي خ: «عند قدرته».
 - 7- (7) في ك ونثر الدر: «أفضل».
 - 8- (8) وأورده الآبي في نثر الدر: 1: 334، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 1: 186/102، والحلواني في نزهة الناظر: ص 81-82، والشبلنجي في نور الأبصار: ص 138. وورد بعض فقراتها في أعلام الدين: ص 298. ومن قوله: «واعلموا أنَّ حوائج النَّاسِ» إلى قوله: «يسرَّ الناظرين» رواه البيهقي في شعب الإيمان: 6: 688/126 عن محمّد ابن الحنفية. وسيأتي فقرة منه في ص 480..

قلت: هذا الفصل من كلامه (عليه السلام) وإن كان دالاً علي فصاحته ومنبئاً عن بلاغته فإنه دالّ علي كرمه وسماحته وجوده وهيبته، (و) (1) مخبر عن شرف أخلاقه وسيرته وحسن نيته وسريته، شاهد بعفوه وحلمه وطريقته، فإنّ هذا الفصل قد جمع مكارم أخلاق لكلّ صفة من صفات الخير فيها نصيب واشتمل علي مناقب عجيبة وما اجتماعها في مثله بعجيب.

وخطب (عليه السلام) فقال: «إنّ الحلم زينةٌ، والوفاءُ مُروءةٌ، والصّلةُ نعمةٌ، والاستكبارُ صَدْلَفٌ (2)، والعجلةُ سَفَهٌ، والسّفَهُ ضَعْفٌ، والعُلُوُّ ورطةٌ، ومجالسةُ الدّناةِ شرٌّ، ومجالسةُ أهلِ الفسقِ ريبةٌ (3). (4)

ولمّا قتل معاوية حجر بن عدي (رحمه الله) وأصحابه، لقي في ذلك العام الحسين (عليه السلام) فقال: أبا عبدالله هل بلغك ما صنعتُ بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟

قال: «لا».

قال: إنّنا قتلناهم وكفناهم وصلّينا عليهم.

فضحك الحسين (عليه السلام) ثمّ قال:

«خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية، أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كَفَّناهم ولا صلّينا عليهم، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن (5) وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك، وتناوَلتَها بالعداوة من مكان قريب، ولقد أَطَعَت

ص: 475

1- (1) من خ في متن ن.

2- (2) الصلّف: مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً. والصلّف: البُغض. وصلّفت المرأة: بغضها زوجها. (الكفعمي).

3- (3) في ن: «ومجالسة أهل الريب فسق».

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1: 334، والحلواني في نزهة الناظر: ص 81، والشبلنجي في نور الأبصار: ص 138.

5- (5) في خ، ك ونثر الدرّ: «بأبي حسن»، وفي هامش ق وم: في النسخة الأصليّة: «بأبي حسن»..

امراً ما قَدُمَ إِيْمَانُهُ، وَلَا حَدَّثَ نِفَاقُهُ، وَمَا نَظَرَ لِكَ، فَانظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَعِ». يريد عمرو بن العاص (1).

قال أنس: كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جاريةً فحَيَّتهُ بطاقةً ريحان فقال لها:

«أنت حرّة لوجه الله».

ف قلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها!؟

قال: «كذا أدبنا الله، قال: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا) (2) وكان أحسن منها عتقها» (3).

وقال يوماً لأخيه الحسن (عليهما السلام):

«يا حسن، وَدِدْتُ أَنْ لَسَانِكَ لِي وَقَلْبِي لَكَ» (4).

وكتب إليه الحسن (عليه السلام) يلومه علي إعطاء الشعراء، فكتب إليه

«أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقّي العِرض» (5).

ص: 476

1- (1) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:335، والطبرسي في الاحتجاج: 2:163/88، والحلواني في نزهة الناظر: ص 82. وفي هامش ن:

كذا في خ: حاشية: في هذا الكلام إشارات إلى أمور تدلّ الأعداء علي هموم والأولياء علي سرور، وكذا وردت في هامش ق وم.

2- (2) النساء: 4:86.

3- (3) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:335، وأبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: 7:410/137، وابن حمدون في التذكرة الحمدوتية:

443/186:2، والزمخشري في ربيع الأبرار: 2:298، وابن شهر آشوب في المناقب: 3:312، والحلواني في نزهة الناظر: ص 83.

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:335، والمزّي في تهذيب الكمال: 5:406، والذهبي في السير: 3:287، والصفدي في الوافي

بالوفيات: 12:424.

5- (5) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:335، والدينوري في المجالسة (1171)، وابن حمدون في التذكرة الحمدوتية: 2:186 رقم 444،

والحلواني في نزهة الناظر: ص 83، والأبشيهي في المستطرف: 1:137 ط دار القلم، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام):

(200-201)، وابن العديم في ترجمة الإمام (عليه السلام) من بغية الطلب: 6:2591.

فانظر أيّدك الله إلي حسن أدبه في قوله:

«أنت أعلم منّي»، فإنّ له حظّاً من اللطف تاماً ونصيياً من الإحسان وافراً، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ومن دعائه (عليه السلام):

«اللهم لا تستدرجني بالإحسان، ولا تؤدّبني بالبلاء»⁽¹⁾.

وهذا دعاء شريف المقاصد، عذب الموارد، قد ⁽²⁾ جمع بين المعني الجليل واللفظ الجزل القليل، وهم مالكو الفصاحة حقاً وغيرهم عابر سبيل.

ودعاه عبدالله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين (عليه السلام)، فقيل له: ألا تأكل؟

قال:

«إني صائم، ولكن تحفة الصائم».

قيل: وما هي؟

قال:

«الدهن والمجمّر»⁽³⁾.⁽⁴⁾

ص: 477

1- (1) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1: 336، والحلواني في نزهة الناظر: ص 83، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص 24.

2- (2) في ن، خ، ق: «وقد».

3- (3) المجمّر - بكسر الميم - اسم الشيء الذي يجعل فيه الجمر، وبضمّ الميم: الذي هيئ له الجمر، قاله الجوهري. (الكفعمي).

4- (4) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1: 336، والحلواني في نزهة الناظر: ص 85.

وجني له غلام جنائياً تُوجب العقاب عليه فأمر به أن يُضربَ، فقال:

ص: 478

يامولاي (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ). قال: «خَلُّوا عَنْهُ».

فقال: يا مولاي (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ). قال: «قد عفوت عنك».

قال: يا مولاي (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(1). قال: «أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنتُ أعطيك»(2).

وقال الفرزدق: لقيني الحسين (عليه السلام) في منصرفي من الكوفة(3) فقال: «ما وراءك يا أبا فراس»؟

قلت: أصدُّك؟

قال: «الصدق أريد».

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف فمع بني أمية، والنصر من عند الله.

قال:

«ما أراك إلاّ صدقت، النَّاسُ عبيدُ المال، والدين لغو(4) عليّ ألسنتهم، يحوطونه ما دَرَّتْ به معائشهم، فإذا(5) مُحْصوا(6) للابتلاء قَلَّ الديانون»(7).

ص: 479

1- (1) آل عمران: 134:3.

2- (2) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:336، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: 2:445/187. وأورده التتوخي في الفرج بعد الشدة: ص 85، والراغب في محاضرات الأدباء: 1:235 ونسباه إلي الحسن (عليه السلام). وسيأتي نحوه في ترجمة الإمام السجّاد (عليه السلام) ج 3 ص 30.

3- (3) في ك، خ وخ بهامش ق: منصرفه إلي الكوفة، وفي خ بهامش م: «في منصرفي إلي الكوفة».

4- (4) في خ بهامش ق: «لعمق».

5- (5) في ك: «وإذا».

6- (6) محص الرجل: اختبر.

7- (7) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:336، والحلواني في نزهة الناظر: ص 87، وحسن بن شعبة في تحف العقول: ص 245. ورواه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:116 و 186، وابن العديم في ترجمة الحسين (عليه السلام) من تاريخ الحلب: 6:2613، والسيد أبوبال في تيسير المطالب ص 91 باب 6 وفيه «الطرماح الطائي الشاعر» بدل «الفرزدق». وروي صدره الجاحظ في البيان والتبيين: 2:189 والشجري في أماليه: 1:186. وسيأتي في ص 500..

وقال (عليه السلام):

«من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء»⁽¹⁾.

وكان يرتجز يوم قتل ويقول:

الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار⁽²⁾

والله من هذا وهذا جاري⁽³⁾

وقال:

«صاحب الحاجة لم يُكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه»⁽⁴⁾.

وكان يقول: «حوائح الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور⁽⁵⁾ نقماً». وقد ذكرناه آنفاً⁽⁶⁾.

ولمّا نزل به عمر بن سعد لعنه الله وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«إنّه قد نزل بنا من الأمر ما ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتتكّرت وأدبرَ معرُوفُها واستمرّت حتّي لم يبقَ منها إلاّ صّبابةٌ كصّبابة الإناء وإلاّ خَسيسُ عيش كالكلأ الوبيل، ألا ترون (أنّ)⁽⁷⁾ الحقّ لا يُعمل به والباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمنُ في لقاء ربّه؟ فإني لا أري الموت إلاّ سعادة

ص: 480

1- (1) وأورده الآبي في نشر الدرّ: 1:336، والجاحظ في البيان والتبيين: 2:197 ونسبه إلي الحسن (عليه السلام). وانظر الكافي:

1:32/1، تيسير المطالب: ص 147، أمالي الخميسية: 1:53، إحياء علوم الدين: 1:42.

2- (2) في ق: «و العار يدخل أهله في النار».

3- (3) وأورده الآبي في نثر الدرّ: 1:337، والجاحظ في البيان والتبيين: 3:278، والحلواني في نزهة الناظر: ص 88، وابن شهر آشوب في

المناقب: 4:119، والدلمي في أعلام الدين: ص 298. وسيأتي عن أبي مخنف في ص 486.

4- (4) أورده الآبي في نثر الدرّ: 1:337 وفيه: «فأكرم وجهه»، وابن الأشعث في الأشعثيات: ص 234 عن الصادق عن آبائه عن عليّ بن

أبي طالب (عليهم السلام)، وابن أبي الحديد في شرح النهج: 20:313 عن عليّ أيضاً.

5- (5) تحور: ترجع. (الكفعمي).

6- (6) أورده الآبي في نثر الدرّ: 1:337. وقد تقدّم في ص 474 في ضمن خطبة.

7- (7) من ن، خ..

والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»(1).

(هذا الكلام ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء)(2). (3).

وقيل: كان بينه وبين الحسن (عليهما السلام) كلام فقيل للحسين: أدخل علي أخيك فهو أكبر منك، فقال

:«إني سمعت جدّي (صلي الله عليه وآله) يقول: «أيما اثنين جري بينهما كلام فَطَلَبَ أحدهما رَضِيَ الآخر كان سابقه إليّ الجَنَّة» وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر». فبلغ قوله الحسن (عليهما السلام) فأثاه عاجلاً(4).

وأنت أيّدك الله متي أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم وخلالهم الشريفة وسجاياهم، وتقف علي حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع من أحوالهم علي

ص: 481

1- (1) الصّباية والصّبة - بالضم -: بقية الماء في الإناء، ومضت صبة من الليل: أي طائفة. والويل: الثقل الوخيم. واستوبلت البلد: استوخمته. والبرم: السأم والملل. وأبرمه: أمّله، قاله الجوهرى. (الكفعمي).

2- (2) من خ وهامش ق وم.

3- (3) حلية الأولياء: 2: 39 وفيه: لما نزل القوم بالحسين...، وفيه: وانشمرت... إلاّ كصباية... إلاّ خسيس عيش كالمرعي... مع الظالمين إلاّ جرماً. وأورده الآسي في نشر الدرّ: 1: 337. ورواه الطبري في تاريخه: 5: 403-404، والطبراني في المعجم الكبير: 3: 114-115/2842، ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (271) والخوارزمي في المقتل: 2: 4-5، والسيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص 91 باب 6، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 161، وابن بنت منيع كما عنه في ذخائر العقبي: ص 149-150. وأورده ابن عبد البرّ في العقد الفريد: 4: 348، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: 3: 1088/150، والحلواني في نزهة الناظر: 87-88، ووزّام بن أبي فراس في مجموعته: 2: 98 ط النجف، والذهبي في السير: 3: 310، والحسن بن شعبة في تحف العقول: ص 245.

4- (4) وأورده الآسي في نشر الدرّ: 1: 337-338، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: 2: 187 ح 446، والراغب في المحاضرات: 1: 364، والزمخشري في ربيع الأبرار: 2: 506، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (199)، والتنوخي في المستجاد: ص 19، وابن العديم في بغية الطلب: 6: 2591، والأبشيهي في المستطرف: 1: 137 ط دار القلم. والحديث مرسل سنداً وباطل متناً..

الجملة والتفصيل، وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل، فتدبر كلامهم في مواضعهم وخطبهم وأنحاثهم ومقاصدهم وكتبهم، تجده مشتملاً علي المفاخر التي جمعوها، وغوارب الشرف التي افترعوها، وغرائب المحاسن التي سنّوها وشرعوها، فإن أفعالهم تناسب أقوالهم، وكلّها تشبه أحوالهم، فالإناء يتّضح بما فيه، والولد بضعة من أبيه، وليس من يُضلّه الله كمن يهديه، ولا من أذهب عنه الرجس وطهره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه، والكريم يحذو حذو الكريم، والشرف الحادث دليل علي الشرف القديم، والأصول لا تخيب، والنجيب ابن النجيب، وما أشدّ الفرق بين البعيد والقريب، والأجنبي والنسيب.

فالواحد منهم (عليهم السلام) يجمع خلال الجميع، ويدلّ علي أهل بيته دلالة الزهر علي الربيع، ولو اقتصر علي ذكر مناقب أحدهم (عليهم السلام) لم أك في حقّ الباقيين مقصّراً، ولناداني لسان الحال: اكتف بما ذكرت، فدليل علي الآذي لا تراه الآذي تري، نفعني الله بحبّهم وقد فعل، وألحقني برتبة أوليائهم ومحبيهم الأول، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجلّ.

فأما شعره (عليه السلام) فقد ذكر الرواة له شعراً وقع إليّ شعره (عليه السلام) بخطّ الشيخ عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي (رحمه الله) وفيه: قال أبو مخنف لوط بن يحيى: أكثر ما يرويه الناس من شعر سيّدنا أبي عبدالله الحسين بن عليّ (عليهما السلام) إنّما هو ما تمثّل به، وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانّه وأماكنه، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبدالرحمان بن نجبة (1) الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت (عليهم السلام)، ومنهم المسيّب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير، ولقد أنشدني يوماً رجلاً من ساكني سدّلع هذه الأبيات، فقلت له: أكتبنيها. فقال لي: ما أحسن رداءك هذا! وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير، فطرحته عليه فأكتبنيها وهي:

ص: 482

قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصي (عليه السلام):

ذهب الذين أُحِبُّهم وبقيتُ فيمن لا أُحِبُّه

فيمن أراه يُسَبِّني ظَهْرُ المغيب ولا أُسَبُّه

يبغي فسادِي ما استطاع وأمره ممَّا أُرَبُّه

حَتَقاً يَدِبُّ إلي الضراء(1) وذلك ممَّا لا أدبُّه

و يري ذُبابَ الشرِّ من حولي يَطِنُّ ولا يذُبُّه

و إذا خبا وَغَرُّ الصدور فلا يزال به يُسَبُّه

«وَعَرُّ الصدور»: حرّها. و «خبا»: سكن. و «يسبّه»: يشعله ويوقده.

أفلا يعيِّجُ بعقله أفلا يثوبُ إليه لُثْبُهُ(2)

و «يعيِّج»: يقيم ويرجع. و «يثوب»: يرجع. و «لثبه»: عقله.

أفلا يري أن فعله ممَّا يسورُ إليه غِبُّهُ(3)

حسبي بربي كافياً ما أختشي والبغي حسبه

ص: 483

1- (1) يقال للرجل إذا ختل صاحبه ومكر به: هو يدب له الضراء، ويمشي له الخمر. (لسان العرب: 14: 483).

2- (2) أُرَبُّه: أصلحه، ورأبتُ الإناء: أصلحته، و [منه قولهم]: «اللهم أرأب بينهم» أي أصلح. والضراء: العادة القبيحة والشر الزائد، وفي الحديث: «إنّ اللحم ضراوة كضراوة الخمر» أي إنّ له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر، وعرق صرّي: لا يكاد ينقطع دمه، وقوله: «ممّا لأدبّه» أي أمشي إليه، ودبّ الشيخ: مشي [مشياً] رويداً، وأدببت الصبي: حملته علي الديب. ويطنّ أي يصوت، والطنين: صوت الذباب والطنست والبطّة، تطنّ إذا صوتت. وخبا أي سكن، وخبت النار: سكنت. والوَعْر: الحقد، وفي صدره وَعْر: أي ضغن. وَيَسَبُّهُ: أي يشعله ويوقده، وشببت النار: أوقدتها. ويعيِّج: أي يقيم، وعجبتُ بالمكان: أفتت [به]. و يثوب: يرجع، والثوب: الرجوع. والمثابة: الموضع الذي يرجع إليه مرّة بعد أخرى [ومنه قوله تعالي: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس)] (الكفعمي). أقول: التوضيحات اللغوية في المتن لم ترد في نسخة الكفعمي.

3- (3) غِبُّهُ: عاقبته. (الكفعمي)..

و لقلّ (1) من يُبغِي علي ه فما كفاه الله ربُّه

ويروي: «إلا كفاه البغي (2) ربّه»

وقال (عليه السلام):

إذا ما عَصَّكَ الدهر فلا تَجَنَّحْ إلي خلقِ

و لا تسأل سوي اللهِ تعالي قاسمِ الرزقِ

فلو عِشْتَ و طَوَّفْتَ من الغربِ إلي الشرقِ

لما صادفتَ مَنْ يَقْدِرُ أن يُسعدَ أو يُشقي

وقال (عليه السلام):

الله يعلم أنّ ما بيدي يزيد لغيره

و بآئه لم يكتسب ه بغيره (3) وبميريه (4)

(قال أبو مخنف: يقال: غار الرجل أهله و غارهم و مارهم و مار لهم وهي الغيرة و الميرة). (5)

لو أنصفَ النفسَ (6) الخَوْنُ لقصرتْ من سيره

و لكان ذلك من ه أدني شرّه من خيره

كذا بخط ابن الخشاب (أدني) (7) شرّه بالإضافة، وأظنه وهماً منه، لأنّه لا معني له علي الإضافة، والمعني أنّه لو أنصفَ نفسه (8) أدني الإنصاف (9). شرّه علي المفعولية. من خيره: أي صار ذا خير.

وقال (عليه السلام):

إذا استنصر المرءُ امرءً لا يدي له فناصره و الخاذلون سواؤ

ص: 484

1- (1) ن: فلقلّ.

2- (2) ن، ك: «كفاه الله».

3- (3) خ: بخيره.

4- (4) مار أهله: أتاهم به بالميرة وهي الطعام. (الكفعمي).

5- (5) من خ.

6- (6) ضبط في نسخة ق: «النفْس».

7- (7) من ك.

8- (8) ضبط في نسخة ق: «نفسه».

9- (9) كذا ضبط في نسخة الكركي ونسخة ق..

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه وليس علي الحق المبين طخاء

الطخاء: السحاب المرتفع وما في السماء طخية - بالضم - : أي شيء من سحاب(1)، والطخياء - ممدود [أ] - : الليلة المظلمة، وظلام طاخ (أي مظلم)(2).

أليس رسول الله جدي والدي أنا البدر إن خلا النجوم خفاء(3)

ألم ينزل القرآن وسط(4) بيوتنا صباحاً و من بعد الصباح مساءً

يُنَازِعُنِي وَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَزِيدُ وَ لَيْسَ الْأَمْرُ حَيْثُ يَشَاءُ

فِيَا نُصَحَاءَ اللَّهِ أَنْتُمْ وُلَائُهُ وَأَنْتُمْ عَلَيَّ أَدْيَانَهُ أَمْنَاءُ

بِأَيِّ كِتَابٍ أُمُّ بَايَةَ سُنَّةٍ تَنَاوَلَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْبُعْدَاءُ

وهي طويلة.

قال أبو مخنف: كان مولانا الحسين بن علي صلوات الله عليهما يُظهر الكراهية لما كان من أمر أخيه الحسن (عليهما السلام) مع معاوية ويقول: «لو حَزَّ أَنْفِي بِمُوسَى لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا فَعَلَهُ أَخِي».

وقال:

فَمَا سَاءَنِي شَيْءٌ كَمَا سَاءَنِي أَخِي وَلَمْ أَرْضَ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ صَانِعاً

وَلَكِنْ إِذَا مَا اللَّهُ أَمْضِي قَضَاءَهُ فَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَرِي الْأَمْرَ وَقَعاً

وَلَوْ أَنَّ نِيَّ شُورِرْتُ(5) فِيهِ لَمَا رَأَوْا قَرِيبَهُمْ إِلَّا عَنِ الْقَرَبِ شَاسِعاً(6)

وَلَمْ أَكُ أَرْضِي بِالَّذِي قَدْ رَضُوا بِهِ وَلَوْ جَمَعَتْ كُلُّ إِلَهِي الْمَجَامِعَا

وَلَوْ حَزَّ أَنْفِي قَبْلَ ذَلِكَ حَزَّةً بِمُوسَى لَمَا أُلْفِيَتْ لِلصَّلَاحِ تَابِعاً(7)

ص: 485

1- (1) في ن، خ: «السحاب».

2- (2) من ك.

3- (3) وبعده في خ: كذا بخطه وجعل علي الحاشية «صح» وكأته إن خان النجوم.

4- (4) ق، ك، م: «خلف».

5- (5) في ك: «شورت».

6- (6) الشاسع: البعيد. (الصحيح).

7- (7) كتب الخوانساري رحمه الله في هامش نسخته: هذه الأبيات بظاهاها مخالف لما ثبت بالدلائل القطعية ونسبت إليه الإمامية، والظاهر أنها متقولة عليه صلوات الله عليه، ويؤيده أنها لم يوجد منها أثر في مؤلفات أصحابنا، وأبومخنف هذا عامي لا يعاب بما تفرّد بنقله. ع ل انتهى. أقول: المراد ب «ع ل»: المحقق الكركي..

قلت: إن صحَّ أن هذه الأبيات من شعره (عليه السلام) فكلَّ منهما يري المصلحة بحسب حاله ومقتضى زمانه، وكلاهما (عليهما السلام) مصيبان فيما اعتمدا، وهما إمامان سيِّدان قاما أو قعدا، فلا يتطرَّق عليهما (عليهما السلام) مقالٌ، وهما أعرفُّ بالأحوال في كلِّ حال(1).

وقال (عليه السلام): «وإن(2) تكن الدنيا تعدُّ نفيسة» وقد تقدّم ذكرها(3).

وقال (عليه السلام): «الموت خير من ركوب العار» وقد سبق(4).

وقال:

أنا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب البدرُ بأرض العربِ
ألم تروا وتعلموا أنَّ أبي قاتلُ عمرو ومُبيرٍ مرحبِ
ولم يزل قبلَ كُشوفِ الكُربِ مُجَلِّياً ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجبِ عُجبِ العَجَبِ أن يطلُبَ الأبعدُ ميراثَ النبي
واللهُ قد أوصي بحفظِ الأقربِ

ص: 486

1- (1) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفي الله [عنه]: إنَّ الحسين (عليه السلام) أجلُّ من أن يسخط فعل الله تعالى أو يكره صنعه، ومع تقدير صحَّة النقل وأنَّ هذه الأبيات من شعره (عليه السلام) ينبغي أن يقال: ولم أرض لابن الأمِّ ما كان صانعا، وأمَّا معني الأبيات وأنَّ الحسن (عليه السلام) أراد الصلح مع معاوية والحسين (عليه السلام) أراد عدمه، فقد قال المصنف طاب ثراه: إن صحَّ هذه الأبيات [ثم ذكر كلام المصنف]، قال الكفعمي عفي الله عنه: وما أشبه قصتهما بقصة داود وسليمان المذكور في القرآن في المحراب لَمَّا نفثت فيه الغنم وإن كان حكم سليمان أحسن عاقبة وأسلم.

2- (2) في ق، ك، م: «فإن».

3- (3) تقدّم في ص 470-471.

4- (4) سبق في ص 480. وفي ق، ك، م: «سبقت»..

وقال (عليه السلام):

ما يحفظ الله يُصن ما يضع الله يُهن (1)

من يسعد الله يلن له الزمان إن خسن (2)

أخي اعتبر لا تغتر كيف تري صرف الزمن

يجزي بما أوتي من فعل قبيح أو حسن

أفاح عبد كشف ال غطاء عنه ففطن (3)

وقر عيناً من رأي أن البلاء في اللسن

فماز من الفاظه في كل وقت و وزن (4)

و خاف من لسانه غرباً حديداً فخرن

و من يكن معتصماً بالله ذي العرش فلن

يضره (5) شيء و من يعدي علي الله و من

من يأمن الله يخف و خائف الله أمين

و ما لما يثمره ال خوف من الله ثمن

يا عالم السر كما يعلم حقاً ما علن

صل علي جدي أبي ال قاسم ذي النور المين (6)

أكرم من حي و من لف ميتاً في كفن

و امن علينا بالرضا فانت أهل للمين

و أعفنا (7) في ديننا من كل خس و غبن

ما خاب من خاب كمن يوماً إلي الدنيا ركن

طوبي لعبد كسفت عنه غيابات الوسن

- 1- (1) ضبط في نسخة الكركي وق: «يَهْنُ».
- 2- (2) كذا ضبط في ك ونسخة الكركي، وضبط في نسخة ق: «حُشِنُ».
- 3- (3) ضبط في نسخة الكركي: «فَفَطِنُ».
- 4- (4) في م: «أُونُ».
- 5- (5) في خ، ق، ك: «يَضِيرَهُ».
- 6- (6) في ن، خ: «المُئِنُ».
- 7- (7) ق: «وأغننا»..

(وهي طويلة، منها: (1))

والموعدُ اللهُ و ما يَقْضِ (2) بهِ اللهُ يُكُنُّ (3)

وقال (عليه السلام):

أبي عليٍّ وجدِّي خاتمُ الرُّسُلِ والمُرْتَضُونَ لِدِينِ اللهِ مِنْ قَبْلِي

واللهُ يَعْلَمُ والقُرْآنُ يُنْطِقُهُ إِنَّ الَّذِي بِيَدَيْ مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ لِي

مَا يُرْتَجَى بِأَمْرِي لَا قَابِلٌ (4) عَدْلًا وَلَا يَزِيغُ (5) إِلَيَّ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ

و لَا يُرَى خَائِفًا فِي سِرِّهِ وَجَلًّا وَلَا يُحَاذِرُ مِنْ هَفْوٍ وَلَا زَلَلٍ

يَا وَيْحَ نَفْسِي مِمَّنْ لَيْسَ يَرْحَمُهَا أَمَّا لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ مِنْ مَثَلٍ

أَمَّا لَهُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ مُعْتَبَرٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ الْعَادِيَةِ الْأُولَى

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَغْبُونُ شَيْمَتَهُ إِنِّي وَرِثْتُ رَسُولَ اللهِ عَنْ رَسُولٍ

أَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْ آلِهِ فَبِمَا تُرَى اعْتَلَّتْ وَ مَا فِي الدِّينِ مِنْ عِلَلٍ

وفيهَا أبياتٌ أُخْر.

وقال (عليه السلام):

يَا نَكَبَاتِ الدَّهْرِ دُولِي دُولِي وَأَقْصِرِي إِنْ شِئْتَ أَوْ أَطِيلِي

(منها: (6))

رَمَيْتِي رَمِيَّةً لَا مُقِيلَ (7) بِكُلِّ خَصَلٍ (8) فَادِحِ جَلِيلِ

ص: 488

1- (1) من خ، وفي م: «ومنها».

2- (2) في ك، ق: «يقضي».

3- (3) كذا ضبط في نسخة الكفعمي والكركي، وضبط في ق: «يكنُّ»، وبعده في ق، ك: «وهي طويلة»، وكذا كتب في نسخة الكركي ثم شطب عليها.

4- (4) كذا ضبط في نسختي الكركي والكفعمي، وضبط في نسخة ق: «قابل».

5- (5) أي يميل. (الكفعمي).

6- (6) من ن، خ، وفي م: (ومنها)، وموضعه في ق بياض.

7- (7) ضبط في نسخة ق: «مَقِيل».

8- (8) المثبت من ن، ك، وفي سائر النسخ: «خَطْب»..

وكلَّ عِبءٍ أَيْدٍ تَقِيلُ أَوَّلُ ما زُرْتُ بِالرَّسُولِ (1)

و بعد بالطاهرة البتول والوالد البر بن الوصول

وبالشقيق الحسن الخليل والبيت ذي التأويل والتنزيل

وزورنا المعروف (2) من جبريل فما له في الرزء (3) من عدل

ما لك عني اليوم من عدول وحسبي الرحمان من منيل

قال: تم شعر مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وهو عزيز الوجود.

قلت: والأبيات النوتية التي أولها:

غدر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين (4)

لم يذكرها أبو مخنف في هذا الديوان الذي جمعه وهي مشهورة، والله أعلم.

ص: 489

1- (1) قوله: «بكلّ خصل»، الخصل في النضال: الخطر، وتخاصل القوم: تراءنوا، يريد (عليه السلام) أنّ حوادث الدهر ونكباته قد رمته برهان نضالته به، وخصلت القوم: فضلتهم. والفادح: الشقّ الباهظ، وأمر فادح: أي شاق ثقيل، وفدحه الدّين: أي أثقله. والعِبء: الحمل، والجمع الأعباء. والأيد: القوي، وأيده الله: قواه. (الكفعمي).

2- (2) ضبط في نسخة الكفعمي: «زورنا المعروف».

3- (3) في خ: «في الزور».

4- (4) تقدّمت في ص 469-470..

التاسع: في أولاده عليه وعليهم السلام

قال كمال الدين: كان له من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكوراً وأربع إناث، فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو سيّد العابدين وسيأتي ذكره في بابه إن شاء الله، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبدالله، وجعفر.

فأمّا عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتّى قُتل شهيداً.

وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل: إنّ عبدالله قُتل أيضاً مع أبيه شهيداً.

وأمّا البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا قول مشهور.

وقيل: كان له أربع بنين وبنتان، والأول أشهر.

وكان الذكّر المخلّد والبناء المُنصّد مخصوصاً من بين بنيه بعليّ الأوسط زين العابدين دون بقيّة الأولاد. آخر كلامه (1).

قلت: عدّد أولاده (عليه السلام) وذكر بعضاً وترك بعضاً.

قال ابن الخشاب: وُلد له ستة بنين وثلاث بنات: عليّ الأكبر الشهيد مع أبيه، وعليّ الإمام سيّد العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبدالله الشهيد مع أبيه، وجعفر، وزينب، وسكينة، وفاطمة (2).

وقال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنازدي: ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) ستة، أربعة ذكور وبنتان: عليّ الأكبر وقتل مع أبيه، وعليّ الأصغر، وجعفر، وعبدالله، وسكينة، وفاطمة. قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر وأمّه أمّ ولد وكان أفضل أهل زمانه، وقال الزُّهري: ما رأيت هاشمياً أفضل منه (3).

ص: 490

1- (1) مطالب السؤل: 2: 30.

2- (2) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 177).

3- (3) سيأتي كلام الزُّهري في ترجمة الإمام السجّاد (عليه السلام) مع تخريج مصادره في ج 3، ص 19..

قلت: قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين، حيث قال: عليّ الأكبر وعليّ الأصغر وأثبتته حيث قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر، فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر، والصحيح أنّ العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال الدين، وزين العابدين (عليه السلام) هو الأوسط، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة.

قال الشيخ المفيد: «باب ذكر ولد الحسين (عليه السلام)» كان للحسين (عليه السلام) ستة أولاد: عليّ بن الحسين الأكبر (1) كنيته أبو محمد وأمّه شاه زنان بنت كسري يزدجرد بن شهریار ملك الفرس، وعليّ بن الحسين الأصغر (2) قُتِلَ مع أبيه بالطفّ وأمّه ليلي بنت أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ، وجعفر بن الحسين لابقية له وأمّه قُضاعيّة وكانت وفاته في حياة الحسين (عليه السلام)، وعبدالله بن الحسين قُتِلَ مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وسكينة بنت (3) الحسين وأمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية وهي أمّ عبدالله بن الحسين، وفاطمة بنت الحسين وأمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله تيمية (4).

قلت: المفيد (رحمه الله) قد وافق الحافظ عبدالعزيز علي العدة والتفصيل، وعلي قولهما فالعليان اثنان، والمشهور ثلاثة، والله أعلم، وعقبه كلّهُ (5) من الإمام زين العابدين وسيأتي ذكره إن شاء الله (6).

ص: 491

1- (1) ن، م: «الأصغر».

2- (2) ن، م: «الأكبر».

3- (3) ن: ابنة.

4- (4) الإرشاد: 2: 135.

5- (5) خ: كلّهم.

6- (6) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكاتب إبراهيم بن علي الكفعمي عني الله عنه في كتابه مشكاة الأنوار في معرفة الأئمة الأطهار: رأيت في كتاب السرائر: [1: 654-656] للشيخ العالم محمد ابن إدريس الحلبي (رحمه الله) ما هذا صورته: يستحب إذا زار الحسين (عليه السلام) أن يزور معه ولده علياً الأكبر وأمّه ليلي بنت أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو أوّل قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب، وولد علي بن الحسين (عليهما السلام) هذا في إمارة عثمان، ومدح بأبيات منها:

قال كمال الدين: قد تقدّم القول في ولادته (عليه السلام) أنّها كانت في سنة أربع (1) من الهجرة وكان انتقاله إلي دار الآخرة علي ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستين من الهجرة (2)، فتكون (3) مدّة عمره ستّاً وخمسين سنّة وأشهرًا، كان منها مع جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) ستّ سنين وشهورًا، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاثين سنة بعد وفاة النبي (صلي الله عليه وآله)، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه (عليهم السلام) عشر سنين، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن (عليهما السلام) إلي وقت مقتله عشر سنين (4).

قال ابن الخشاب: حدّثنا حرب [بن محمّد المؤدّب] بإسناده عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

«مضى أبو عبد الله الحسين بن علي، أمّه فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام [إحدى و] ستين من الهجرة في يوم عاشوراء، كان مقامه مع جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)

1- (1) في ن: «في سنة خمس أو ست»، وكتب الكركي في هامشه: «أو أربع»، وعليها علامة الأصح.

2- (2) في ن، خ: «للحجرة».

3- (3) ق، م: «فيكون».

4- (4) مطالب السؤل: 2: 31..

سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمّد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام، وأقام مع أبيه (عليه السلام) ثلاثين سنة، وأقام مع أبي محمّد عشر سنين، وأقام بعد مضي أخيه الحسن (عليه السلام) عشر سنين، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل، وقُبِضَ في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين». ويقال في يوم عاشوراء يوم الاثنين، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن (عليهما السلام) إحد [ي] عشر [ة] سنة(1).

وقال الحافظ عبدالعزيز: الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأمّه فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وُلد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقُتِلَ بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر.

قلت: قد اتفقوا في التاريخ واختلفوا في الحساب، والحقّ منهما يظهر لمن اعتبره.

قال الشيخ المفيد في إرشاده: ومضي الحسين (عليه السلام) في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمّاناً صابراً محتسباً، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام (منها) (2) مع جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعمائة وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن (عليهما السلام) (سبعمائة وأربعين سنة) (3)، وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة، وكان يخضب بالحناء والكتم (4)، وقُتِلَ (عليه السلام) وقد نُصِلَ الخضاب من عارضيه.

وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها، فروي عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام) أنّه قال: «زيارة الحسين بن عليّ (عليهما السلام) واجبة عليّ كلّ من يُقرّ للحسين (عليه السلام) بالإمامة من الله عزّ وجلّ».

ص: 497

1- (1) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص 175-176).

2- (2) من خ والمصدر.

3- (3) في ن، ك، والمصدر: «عشر سنين».

4- (4) الكتم - بالتحريك -: نبت يصبغ به. (الكفعمي) ..

وقال (عليه السلام): «زيارة الحسين تعدل مئة حجة مبرورة، ومئة عمرة مُتَقَبَلَة».

وقال رسول الله (عليه السلام):

«من زار الحسين (عليه السلام) بعد موته فله الجنة».

والأخبار في هذا الباب كثيرة وقد أوردنا منها جملة كافية في كتابنا المعروف بمناسك المزار. انتهى كلامه (1).

قلت: من أعجب ما يُحكى أنهم اتفقوا أنه ولد (عليه السلام) في سنة أربع من الهجرة، وقتل في عاشر محرّم من سنة إحدى وستين، واختلفوا بعد في مدّة حياته ما هذا إلاّ عجيب، وأنت إذا عرفت مولده وموته عرفت مدّة عمره بطريق قريب.

ص: 498

1- (1) الإرشاد: 2: 133-134. وأمّا رواية الصادق (عليه السلام) فقد روي بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص 121 ب 43 ح 1، وص 151 ب 61 ذيل ح 1، والشيخ الصدوق في أماليه: م 19 ذيل ح 10 وفي الفقيه: 2: 582 ذيل ح 3177، والمفيد في المزار: ص 26 ب 9 ح 1 وفي المقنعة: ص 468، والشيخ الطوسي في التهذيب: 6: 42 ب 16 ذيل ح 2. وأمّا الحديث النبوي فقد روي بمعناه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص 11 ب 1 ذيل ح 1، والشيخ في التهذيب: 6: 20 ب 7 ذيل ح 1 و 5 وص 40 ذيل ح 2..

قال كمال الدين بن طلحة (رحمه الله): هذا فصل للقلم في أرجائه مجال واسع ومقال جامع، وسمع كل مؤمن وقلبه إليه وله مُصَيِّح وسامع، لكن الرغبة في الاختصار تطوي أطراف بساطه، والرغبة من الإكثار تصدف عن تطويله وإفراطه، وحين وقف علي أصله وزائده خصّ الأصل بإثباته والزائد بإسقاطه.

وذلك أنّ معاوية لما استخلف ولده يزيد ثم مات، كتب يزيد كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثّه (1) فيه علي أخذ البيعة من الحسين (عليه السلام)، فرأى الحسين أموراً اقتضت أنّه خرج من المدينة وقصد مكّة وأقام بها، ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه، فاتّفق منهم جمع جمّ وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم ويذلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم، وبالغوا في ذلك وتتابعت إليه الكتب نحواً من مئة وخمسين كتاباً من كلّ طائفة وجماعة كتاب يحثّونه فيها علي القدوم، وآخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم علي يد قاصدين من أعيانهم، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه علي أمير المؤمنين، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ الناس منتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله، والسلام عليك ورحمة الله (وبركاته) (2).

فكتب جوابهم وسير إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، فوصل إليهم وجرت له وقائع وقضايا لا حاجة إلي ذكرها، وآل الأمر إلي أنّ الحسين توجه بنفسه وأهله وأولاده إلي الكوفة ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وكان عند وصول مسلم بن عقيل إلي الكوفة واجتماع الشيعة عنده وأخذه البيعة للحسين بن علي (عليهما السلام)، كتب والي الكوفة وهو النعمان بن بشير إلي يزيد بذلك، فجهّز عبیدالله بن زياد إلي الكوفة، فلمّا قرب منها تنكّر ودخلها ليلاً وأوهم أنّه الحسين ودخلها من جهة البادية في

ص: 499

1- (1) خ: يحثّ.

2- (2) من ك وخ في متن ن..

زِيَّ أهل الحجاز، فصار يجتاز بجماعة جماعة يسلم عليهم ولا يشكّون في أنّه هو الحسين (عليه السلام)، فيمشون بين يديه ويقولون: مرحباً بابن رسول الله قدّمت خيرَ مقدم، فأرى عبيدالله من تباشرهم بالحسين ما ساءه و كشف أحوالهم وهو ساكت.

فلمّا دخل قصر الإمارة وأصبح جمع النَّاس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك، وعمّله وما اعتمده مشهور في تحيّله حتّى ظفر بمسلم بن عقيل وقتّله.

وبلغ الحسين (عليه السلام) قتل مسلم وما اعتمده عبيدالله بن زياد وهو متجهّز للخروج إلى الكوفة، فاجتمع به ذووا النصح له والتجربة للأموه وأهل الديانة والمعرفة كعبدالله بن عبّاس وعمر بن عبدالرحمان بن الحارث المخزومي وغيرهما، ووردت عليه كتب أهل المدينة من عبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلّهم يشيرون عليه أن لا يتوجّه إلى العراق وأن يقيم بمكّة، هذا كلّه والقضاء غالب علي أمره، والقدر أخذ بزمامه، فلم يكثرث بما قيل له ولا بما كتب إليه، وتجهّز وخرج من مكّة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجّة، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهله وشيعته ومواليه، فسار فلمّا وصل إلى الشّقوق(1) وإذا هو بالفرزدق الشاعر وقد وافاه هنالك، فسلم عليه ثمّ دنا منه وقبّل يده، فقال له الحسين (عليه السلام): «من أين أقبلت يا أبا فراس؟»

فقال: من الكوفة.

فقال:

«كيف تركت أهل الكوفة؟»

فقال: خَلَفْتُ قلوبَ النَّاسِ معك وسيوفهم مع بني أميّة عليك، وقد قلّ الديّانون، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل في خلقه ما يشاء(2).
وجري بينهم كلام تقدّم ذكره في آخر الفصل الثامن(3).

ص:500

1- (1) شقوق: منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة. (معجم البلدان).

2- (2) انظر أمالي الخميسية: ج 1 ص 186.

3- (3) تقدّم في ص 479..

ثم ودّعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضي يريد مكة، فقال له ابن عمّ له من بني مجاشع: يا أبا فراس هذا الحسين بن علي؟

قال له الفرزدق: نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى صلي الله عليه وعليهم، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشي علي الأرض (الآن)(1)، وقد كنت قلتُ فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرّض لمعروفه، بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة، فلا عليك أن تسمعها؟

فقال ابن عمّه: إن رأيت أن تُسمِعنيها (يا)(2) أبا فراس.

فقال: قلت فيه وفي أمّه وأبيه وجدّه (عليهم السلام):

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته(3) والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العَلَم

هذا حسين(4) رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الأمم

هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها في جنة الخلد مجرباً به القلم

إذا رآته فريش قال قائلها إلي مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يُمسكه عرفان راحته زكن الحطيم إذا ما جاء يستلم

بكفه(5) خيزران ريحه عمق بكف أزوع في عرينه شمم

يغضي حياءً ويغضي من مهابته فما يكلم(6) إلا حين يبسم

ينشق نور الدجى(7) عن نور غرته(8) كالشمس ينشق(9) عن إشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله بنعته طابت أرومته(10) والخيم والشيم(11)

ص: 501

1- (1) من خ.

2- (2) من ك والمصدر.

3- (3) خ: حرمة.

4- (4) «خ» بهامش ق: «هذا علي».

5- (5) في خ بهامش ق: «من كفه».

6- (6) في ق، ك: «فلا يكلم».

7- (7) «خ» بهامش ق: «نور النقي». وفي خ، م: «نور الهدى».

8- (8) في ك: «طلعته».

9- (9) خ: ينجاب. وفي المصدر: تنجاب.

10- (10) «خ» بهامش ق: «طابت عناصره». وفي ك: «طابت أرومتها» وفسره الكفعمي ب - «أصلها».

11- (11) يقال: إنّه لكريم الطبيعة والسليقة والضريبة والخليقة والنحيتة والغريزة والسرجوجة أ (ظ) والسجّية... والشيمة والخيم، قاله صاحب كتاب الألفاظ [الكتايبية: انظر ص 161-162]. (الكفعمي)..

مِن مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُغْضِهِمْ كُفْرًا وَقُرْبُهُمْ مَنَجِي وَمُعْتَصِمٌ

يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ (1) والبلوي بحبهم ويستقيم به الإحسان والنعم

إن عدّ أهل الندي (2) كانوا أنتمهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع مجار بعد غايتهم ولا يدانينهم قوم وإن كرموا

بيوتهم في قريش يُستضاء بها في النائبات وعند الحكم إن حكّموا

فجده من قريش في أرومتها محمّد وعليّ بعده علم

بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا

وخبير وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم (3) قتم

مواطن قد علت أقدارها ونمت آثارها لم تلتها (4) العرب والعجم

آخر كلامه (5).

ص: 502

1- (1) خ، ق: «السوء».

2- (2) خ، وخ بهامش ق، والمصدر: «أهل التقى».

3- (3) أي داهية. (الكفعمي).

4- (4) في م والمصدر: «لم ينله».

5- (5) مطالب السؤول: 2: 31-34. وأورد قصّة الفرزدق وأبياتها ابن أعثم في الفتوح: 5: 126-129 وليس فيه ثلاث أبيات الأخير. وروي الطبراني في الكبير: 3: 2800/101 بإسناد عن سليمان بن الهيثم قال: كان الحسين بن عليّ (رضي الله عنه) يطوف بالبيت، فأراد أن يستلم الحجر فأوسع الناس له والفرزدق بن غالب ينظر إليه، فقال رجل: يا أبا فراس من هذا؟ فقال الفرزدق... وذكر الأبيات. وقال الكنجي بعد ذكر القصيدة في كفاية الطالب: ص 454: ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ وذكره الحافظ أبونعيم في حلية الأولياء، هذا لفظ محدث الشام في ترجمة زين العابدين (عليه السلام) في كتابه، ورواه أبو القاسم الطبراني مع جلاله قدره في معجمه الكبير في ترجمة الحسين، قال: حدثنا أبو حنيفة محمّد بن حنيفة الواسطي... حدثنا سليمان بن الهيثم قال: كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) يطوف بالبيت... وجعله فيه وهذا عندي وهم لوجهين: أحدهما اتفاق الأئمة عليّ خلافه أنّه في المذكور كما أخرجناه، الثاني: ما رواه الدارقطني أنّه لم يره إلاّ

قلت: وأظنّه نَقَلَ هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن أعثم، فإنّي طالعتّه في زمان الحداثة، ونسب هذه القصيدة إليّ الفرزدق في الحسين (عليه السلام)، والآذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وأنها للحزين الليثي قالها في قُثم بن العباس (رضي الله عنه)، وأنّ الفرزدق أنشدها لعلّي بن الحسين، ولها قصّة تأتي في أخباره إن شاء الله تعالى(1)، ولو كان هذا وأمثاله من موضوع هذا الكتاب لذكرت القصيدة ونسبت كلّ بيت منها إليّ قائله، ولكنّه وُضع لغير هذا.

وفي مسير الحسين (عليه السلام) من المدينة إليّ مكّة ومنها إليّ العراق أحوالٌ وأمور اختصرها الشيخ كمال الدين، وهي مشهورة معلومة منقولة لا يكاد يخلو مصنّف في هذا الشأن منها، والله تعالى يعلم أنّي لا أحبّ الخوض في ذكر مَصْرَعِه (عليه السلام) وماجري عليه وعليّ أهل بيته وتبعه، فإنّ ذلك يُقْتَتُّ الأكبَاد، وَيَقْتُّ في

ص:503

1- (1) في ج 3، ص 16-17 و 39-41. وسيأتي البحث عن نسبة الأبيات إليّ الفرزدق..

الأعضاء، ويُضرم في القلب ناراً وارية الزناد، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

ونحن نتبع الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى في اختصاره واقتفاء آثاره، قال:

ص:504

(قال كمال الدين بن طلحة (رحمه الله)) (1): وهو فصل مضمونه يسكب المدامع (2) من الأجنان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحران، ويلهب نيران الموحدة علي (3) أكباد ذوي الإيمان بما أجرته الأقدار للفجرة من اجترانها وفتكها واعتدائها علي الذرية النبوية بسفوح دمائها وسفكها، واستبائها مصونات نساءها وهتكها، حتى تركوا ليمم رجالها بنجيعها (4) مخضوبة، وأشلاء جثتها علي الشري مسلوبة، ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة، فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها، وكم من نفس معصومة أزهقوها واخترموها، وكم من دماء محرمة أراقوها وما احترموها، وكم من كبد حرّي منعوها وروود الماء وحرّموها، ثم احتزوا رأس سبط رسول الله وحبّه (5) الحسين بشبا الحداد، ورفعوه كما تُرْفَع (6) رؤوس ذوي الإلحاد علي رؤوس الصّعاد (7)، و اخترقوا به أرجاء (8) البلاد بين العباد، واستاقوا حرّمه وأطفاله أدلاء من الاضطهاد، وأركبوه علي أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد، هذا مع علمهم بأنهم (9) الذرية النبوية المسؤول لها الموّدة بصريح القرآن وصحيح الإسناد (10)، فلو نظقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها، ولو اطلعت عليها مرده الكفرة لبتكتها وندبتها، ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهليّة لأبتتها ونعتها، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها، فإيا لها مُصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحّدين فأورثتها، وبلية أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً

ص: 505

- 1- (1) في نسخة الكركي شطب عليها لما سبق ذكره في الصفحة السابقة.
- 2- (2) ق: «الدموع».
- 3- (3) المثبت من خ، وخ بهامش م، والمصدر، وفي سائر النسخ: «في».
- 4- (4) خ: نجيعاً.
- 5- (5) الحَبّ: المحبوب. (المعجم الوسيط).
- 6- (6) في م والمصدر: «يرفع».
- 7- (7) أي الرماح. (الكفعمي).
- 8- (8) أي نواحي. (الكفعمي).
- 9- (9) في خ، ك، م والمصدر: «بأنها».
- 10- (10) في م والمصدر: «الاعتقاد»..

وخلفاً فأحزنتها، فوا لهفاه(1) لذريّة نبويّة طُلّ دَمُها، وعترّة محمّدية فُلّ مِحْدَمُها(2) ، وعصبة علويّة خُذِلت فقتل(3) مُقدّمها، وزمرة هاشميّة استُبيح حُرْمُها واستحلّ مُحَرَّمُها، وأنا الآن أفصّل هذا الإجمال(4) وأوضّحه وأبيّن تفصيله وأشرحه، وهو:

أنّ الحسين (عليه السلام) سار حتّى صار علي مرحلتين من الكوفة، فوفاه إنسان يقال له الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد، شاكين في السلاح، فقال للحسين (عليه السلام): إنّ الأمير عبيدالله بن زياد قد أمرني أن لا أفارقك أو أقدم بك عليه، وأنا والله كارهٌ أن يتّليني الله بشيء من أمرك، غير أنّي قد أخذت بيعة القوم.

فقال الحسين (عليه السلام): «

إنّي لم أقدم هذا البلد حتّى أتتني كُتُبُ أهله، وقدمت عليّ رُسُلُهُم يطلبونني، وأنتم من أهل الكوفة فإن دُمتم علي بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلتُ مصركم وإلا أنصرفتُ من حيث أتيتُ».

فقال له الحرّ: والله ما أعلم هذه الكتب ولا الرسل، وأنا فما يمكنني الرجوع إلي الكوفة في وقتي هذا، فخذ طريقاً غير هذا وارجع فيه حيث شئت لأكتب إلي ابن زياد أنّ الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه، وأنشدك الله في نفسك.

فسلك الحسين طريقاً آخر غير الجادة راجعاً إلي الحجاز، وسار هو وأصحابه طول ليلتهم، فلمّا أصبح الحسين (عليه السلام) وإذا قد ظهر الحرّ وجيشه، فقال الحسين:

«ما وراءك يابن يزيد»؟

فقال: وافاني كتاب ابن زياد يُؤنّبني(5) في أمرك وقد سيّر من هو معي وهو عيّن

ص: 506

1- (1) في ن: «فوا لهفي»، وفي المصدر: «فوا لهفتاه».

2- (2) قوله: أبنتها: أي بكتها، وأبنتُ الرجل: بكيته وأثبتت عليه بعد الموت. وقوله: لأورثتها: أي جعلتها مورثة لخلف بعد سلف. والكآبة: سوء الحال من الانكسار والحزن، و [ر] ما [د] مكتّب اللون، إذا ضرب إلي [ال -] سواد كما يكون وجه الكئيب. والفَل - بالفتح -: واحد فُلول السيف وهي كسورٌ في حدّه. والمخدّم: السيف القاطع، قاله الجوهري. (الكفعمي).

3- (3) في ن، خ: «وقتل».

4- (4) في ن: «وأنا الآن أعين الإجمال».

5- (5) أنه تأنيباً: عتفه ولا مه. (الصحاح)..

عَلَيَّ وَلَا- سبيل إلي مفارقتك أو أقدم بك عليه. وطال الكلام بينهما ورحل الحسين (عليه السلام) وأهله وأصحابه فنزلوا(1) كربلاء يوم الأربعاء أو الخميس علي ما قيل الثاني من المحرم.

وقال (عليه السلام):

«هذه كربلاء موضع كرب وبلاء، هذا مُناخ رِكابنا، وَمَحَطُّ رحالنا، ومَقْتَل رجالنا». فنزل القوم وحَطُّوا الأثقال، ونزل الحرّ بنفسه وجيشه قُبالة الحسين (عليه السلام)، ثمّ كتب إلي عبيدالله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين (عليه السلام) بأرض كربلاء.

فكتب عبيدالله كتاباً إلي الحسين (عليه السلام) يقول فيه: أمّا بعد، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسّد الوثير(2) ولا أشبع من الخمير(3)، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلي حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلما ورد الكتاب إلي الحسين (عليه السلام) وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول: «ما له عندي جواب». فرجع الرسول إلي ابن زياد فاشتدّ غضبه وجمع(4) النَّاسَ وَجَهَّزَ العساكرَ وسَيَّرَ(5) مُقَدَّمَهَا عمر بن سعد، وكان قد ولّاه الرّي وأعمالها، وكتب له بها فاستعفي من خروجه إلي قتال الحسين، فقال له ابن زياد: إمّا أن تخرُجَ وإمّا أن تُعيدَ(6) علينا كتابنا بتوليتك الرّي وأعمالها وتقعّد في بيتك. فاختر ولاية الرّي وطلع إلي قتال الحسين بالعساكر.

فما زال عبيدالله بن زياد يجهّز مُقَدَّمًا ومعه طائفة من النَّاسِ إلي أن اجتمع عند عمر بن سعد اثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل، وأوّل من خرج إلي عمر بن سعد الشّجر بن ذي الجوشن [السلولي لعنه الله في أربعة آلاف، فصار عمر بن سعد في تسعة آلاف، ثمّ اتبعه زيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير

ص: 507

1- (1) في ك، م، والمصدر: «ونزلوا».

2- (2) الوثير: الفراش الوطيء. (الصحاح).

3- (3) الخمير: الخبز الذي اختمر عجينه.

4- (4) في خ: «فجمع».

5- (5) في ن، خ: «فسير».

6- (6) في م، ك: «إمّا أن تخرج أو تعيد»..

[السَّكُونِي فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ، ثُمَّ زَحَفَتْ خَيْلُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ حَتَّى نَزَلُوا شَاطِئَ الْفَرَاتِ، وَحَالُوا بَيْنَ الْمَاءِ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَصْحَابِهِ.

ثُمَّ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَحُثُّهُ عَلَيَّ مَنَاجِرَةَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَعِنْدَهَا صَيَّقَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ وَالْعَطَشُ، فَقَالَ إِنْسَانٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ حَصِينِ الْهَمْدَانِيِّ وَكَانَ زَاهِدًا: إِذْنِ لِي يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ لَا تَبِي هَذَا ابْنَ سَعْدٍ فَأَكْلَمَهُ فِي أَمْرِ الْمَاءِ فَعَسَاهُ يَرْتَدِعُ. فَقَالَ لَهُ: «ذَلِكَ إِلَيْكَ».

فَجَاءَ الْهَمْدَانِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْلَمْ، قَالَ: يَا أَخَا هَمْدَانَ مَا مَنَعَكَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ؟ أَلَسْتُ مُسْلِمًا أَعْرَفُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟

فَقَالَ لَهُ الْهَمْدَانِيُّ: لَوْ كُنْتُ مُسْلِمًا كَمَا تَقُولُ لَمَا خَرَجْتَ إِلَيَّ عَتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَرِيدُ قَتْلَهُمْ، وَبَعْدُ هَذَا (1) مَاءُ الْفَرَاتِ يَشْرَبُ مِنْهُ كِلَابُ السَّوَادِ وَخَنَازِيرُهَا، وَهَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَإِخْوَتُهُ وَنِسَاؤُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ يَمُوتُونَ عَطَشًا، قَدْ حُلَّتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَاءِ الْفَرَاتِ أَنْ يَشْرَبُوهُ! وَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ!

فَأَطْرَقَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَخَا هَمْدَانَ، إِنِّي لِأَعْلَمُ (2) حُرْمَةَ أَذَاهُمْ وَلَكِنْ:

دَعَانِي عُيَيْدُ اللَّهِ مِنْ دُونِ قَوْمِهِ إِلَيَّ خُطَّةً فِيهَا خَرَجْتُ لِحَيْنِي (3)

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاقِفٌ عَلَيَّ خَطَرَ لَا أَرْتَضِيهِ وَمَيِّنٌ (4)

أَأْخُذُ (5) مَلِكَ الرِّيِّ وَالرِّيِّ رَغْبَةً أَمْ أَرْجِعُ مَطْلُوبًا بِدَمِ حُسَيْنٍ (6)

وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ وَ مَلِكُ الرِّيِّ قَرَّةٌ عَيْنِي

يَا أَخَا هَمْدَانَ مَا أَجِدُ نَفْسِي تَجِينِي إِلَيَّ تَرِكُ الرِّيَّ لَغَيْرِي.

فَرَجَعَ يَزِيدُ بْنُ حَصِينٍ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِيَ أَنْ

ص: 508

1- (1) فِي ن، خ وَالْمَصْدَرُ: «فَهَذَا».

2- (2) ن: «لَأَعْرِفُ».

3- (3) حَيْنِي: هَلَاقِي.

4- (4) أَي كَذِب. (الْكَفْعَمِي).

5- (5) فِي الْمَصْدَرِ: «أَتْرِكُ».

6- (6) فِي خ: «أَمْ أَرْجِعُ مَأْثُومًا بِقَتْلِ حُسَيْنٍ»..

قلت: التوفيق عزيز المنال، ومن حَقَّت عليه كلمة العذاب لم يَنْجَعْفِيهِ لَوْمُ اللُّؤَامِ وَعَدْلُ العُدَّالِ (2)، ومن غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ تَوَرَّطَ من شهواتها في أعظم من القيود والأغلال، وكما أَنَّ الجنةَ لها رجال فالتَّار لها رجال، وكما أعدَّ الله لقوم الفوز والرضوان أعدَّ للآخرين العقاب والنكال، وهذا النحس (عمر) (3) ابن سعد أبعدَه (الله) (4) عرفَ سُوءَ فعله فأضلَّه الله علي علم وهو أقبح أنواع الضلال، وطبع الله علي قلبه وختم علي لُبِّه وجعل علي بصره غشاوة فبُست الأحوال، وزهد في الآجلة وهي إلي بقاء، ورغب في العاجلة وهي إلي زوال، وطمع في المال فخرس في المال، فأصلي ناراً وقودها التَّاس والحجارة، ولم يُعِنْ عنه رأيه في الري ولا نفعته الإمارة، فخرج في طالع نحس وباع آخرته بثمن بَخْس، وأصبح من سوء اختياره في أضيق من حَبْس، فإنه عصي الله سبحانه طاعةً للفجَّار، واتَّخذ ابن زياد رِبًّا فأورده التَّار وبس القرار، وباء في الدنيا بالعار، وحشر في الآخرة مع مَرْدَةِ الكفَّار.

صلي لها حَيًّا و كان وَقودها مَيِّتًا و يدخُلها مع الفُجَّار

و كذلك أهل التَّار في الدنيا هم يوم القيامة جُلُّ أهل التَّار

ص: 509

1- (1) مطالب السؤل: 2:34-37، الفتوح: 5:149-152 و 157-159 و 162-163 و 171-173 مع تصرّف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحة، وما بين المعقوفين من الفتوح. وقوله (عليه السلام): «هذه كربلاء موضع كرب وبلاء...» أورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4:105. وفي أخبار الطوال: ص 253: قال الحسين: «ما اسم هذا المكان؟ قالوا له: كربلاء. قال: «ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلي صفين - وأنا معه - فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه، فقال: هاهنا محطّ ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم. فسئل عن ذلك؟ فقال: ثقل لآل بيت محمّد ينزلون هاهنا».

2- (2) العذل: الملامة. (الصحاح).

3- (3) من ن، خ.

4- (4) من ن، خ، ك..

ويصدق هذا المدعي أن النبي (صلي الله عليه وآله) سمع وَجِبَةً (1) أو هَدَّةً فقال أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ فقال:

«حجرٌ ألقى في النَّارِ منذ سبعين خريفاً، فالآن حين استقرَّ في قعرها».

وقد كان مات في تلك الساعة يهودي عمره سبعون سنة فكُنِّي عنه بالحجر لعدم انتفاعه بما بلغه من الدعوة، وكُنِّي عن مدَّة حياته بهويِّه في النَّار؛ لأنَّ سعيه مدَّة حياته سعي أهل النَّار، فكأنَّه فيها هاوٍ، وكُنِّي عن موته باستقراره فيها، وكذا حالُّ هذا الشقي كان يسعي دائماً سعي مَنْ هذه (2) خاتمته وعاقبته، وإلي العذاب الدائم مصيره والنارُ غايته، فتبَّأ له مُحَلًّا عن موارد الأبرار، وبُعداً له وسُحْقاً في هذه الدار وتلك الدار، فلقد أوغل في تمرّده، وبالغ في وخامة كسب يده، وترك الحقَّ وراء ظهره ودَبَّرَ أذُنَه، إذ لم ينظر في يومه لغده، وعرف الصراط المستقيم فنكَّب طوعاً عن سننه وجدده، وصدع قلب الرسول بما صنعه بولده، وأبكي الأرض والسماء بجنايته، وأحزن الملائكة الكرام والأنبياء (عليهم السلام) ببشاعة فعلته وقبح ملكته، وجاء بها شوهاً عقراء جدعاء (3) تشهد بسوء ظفره (4)، وتنطق

ص:510

1- (1) في ق: «وحية». وفي خ في متن ن: «وجبة في النار...». والوجبة: صوت الساقط. (المعجم الوسيط).

2- (2) في ق، ك، م: «هذا».

3- (3) تبَّأ: أي خسراً، والتباب: الخسران والهلاك، و (تبت يدا أبي لهب): أي خسرت. ومُحَلًّا: أي مطروداً، حَلَّاتُ الإبل عن الماء: طردتها. والسحق - بالضم - البُعد. والوخامة: الثقل وسوء الاستمراء، ورجل وَخِمٌ وَوَخِمٌ ووخيمٌ: أي ثقيل، وشيء وخيم: أي وبيءٌ، وبلدة وخيمة: إذا لم توافق ساكنها. وقوله: «وأوغل في تمرّده»: أي أمعن، والإيغال: السير السريع والإمعان فيه. ونكَّب: أي عدل. عن سننه: أي عن جهته، وسنن الطريق مثلث السين. والجَدَد: المكان المستوي، والأرض الصلبة أيضاً. والبشاعة: القبح، وشيء بشعٌ: أي كربه الطعم في الحلق. والمملكة: القدرة وحسن الصنع، وفلان حسن المملكة: أي حسن الصنعة إلي مماليكه، وفي الحديث: «لا يدخل الجنة سيئ المملكة». وملاك الشيء: ما يقوم به. والشوهاء: القبيحة. العقراء: المعقورة. والجدعاء: المقطوعة اليد. (الكفعمي).

4- (4) في ق: «غظفره»..

برديّ أثره ولؤم مخبره وفساد اختياره ونظره، كافلةً له بالعذاب الأليم، ضامنةً له الخلود في نار الجحيم، مقيماً فيها أبداً إن شاء الله مع الشياطين(1) الرجيم، طعامه فيها الزقوم والغسلين، وشرابه الحميم، مخصوصاً بمقت الله رب العالمين، قريناً للعتاة المتمردين والطغاة الكافرين، مصاحباً من شايعه وتابعه ورضي بفعله من الجنة والناس أجمعين.

هذا وهو مع فعله الذي أوبقه، وشرهه الذي قيده بالخزي و أوثقه(2) ، وصنيعه الذي أراق ماء وجهه وأخلقه، يدّعي أنه من أهل الإسلام ومن تابعي النبي عليه الصلاة والسلام، وممن يرجو السلامة في دار السلام، مع سفك الدم الحرام في الشهر الحرام، وإسقاطه لله والنبي والإمام، وإقدامه علي ما يحمد في مثله الأحكام.

دم حرام للأخ المسلم في شهر حرام يا لنعم كيف حلّ

نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

ومن العجب أن السيد والعاقب ومن كان معهم لما دعاهم النبي (صلي الله عليه وآله) إلي المباهلة، وندبهم إلي المساجلة(3) ، وجاء (النبي)(4) صلي الله عليه بعلي و فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ضرع النجرانيون إلي الاستسلام، وخاموا(5) بعد الإقدام، وأعطوا الجزية عن يد لما شاهدوا أولئك النفر الكرام، وأذعنوا حين رأوا وجوهاً تجلو جُدَحَ الظلام، وقالوا: لو دُعي الله بهذه الوجوه لأزال الجبال، وقال (صلي الله عليه وآله): «(والله)(6) لو باهلوني لتأجج الوادي عليهم ناراً». أو كما قال.

وهؤلاء المسلمون علي ظنهم عرفوا هذا الخبر فبالغوا في طمس ذلك الأثر وما دلّهم كما دلّ السيد والعاقب النظر، وأقدموا مع العلم إقدام ذوي الغرر فوقعوا في

ص: 511

-
- 1- (1) في ك: «الشیطان».
 - 2- (2) أوبقه: أهلكه، ووبق فلان: هلك، والموبق: المهلك. والشّره: غلبة الحرص. وأوثقه: أي شدّه في الوثاق، والوثيق: الشيء المحكم. (الكفعمي).
 - 3- (3) أي المفاخرة. (الكفعمي).
 - 4- (4) من ن، خ.
 - 5- (5) أي جنبوا. (الكفعمي).
 - 6- (6) من ن، خ، م..

هُوَ الخطر، وما أُصدق قولهم: «إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ عَمِيَ الْبَصَرُ»(1).

قال كمال الدين: فلما تبَيَّنَ الحسين (عليه السلام) أَنَّ الْقَوْمَ مُقَاتِلُوهُ أَمْرَ أَصْحَابِهِ فَاحْتَفَرُوا حَفِيرَةً شَبِيهَةً بِالْخَنْدَقِ، وَجَعَلُوا لَهَا جِهَةً وَاحِدَةً يَكُونُ الْقِتَالُ مِنْهَا، وَرَكِبَ عَسْكَرُ ابْنِ سَعْدٍ وَأَحْدَقُوا بِالْحُسَيْنِ وَزَحَفُوا(2) وَاقْتَتَلُوا، وَلَمْ يَزَلْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَيَّ أَنْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ مَا يُنْفُ عَليَ خَمْسِينَ رَجُلًا.

فعند ذلك ضرب الحسين بيده علي لحيته وصاح: «أما (من) (3) مغيث يُغيثنا لوجه الله، أما ذابُّ يذبُّ عن حُرْمِ رسول الله». وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدّم ذكره قد أقبل بفرسه إليه وقال: يا ابن رسول الله، إنّي كنت أول من خرج عليك وأنا الآن في حزبك، فمُرني أن أكون أول مقتول في نصرتك، لعلّي أنال شفاعة جدك غدًا. ثمّ كرّ علي عسكر عمر بن سعد فلم يزل يقاتلهم حتّى قُتِلَ.

والتحم القتال حتّى قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسرهم، وولده وإخوته وبنو عمّه، وبقي وحده وبارز بنفسه إلي أن أثنّته الجراحات، والسهمُ تأخذه من كلّ جانب، والشّمْرُ في قبيلة عظيمة يقاتله، ثمّ حال بينه (عليه السلام) وبين رحله وحُرْمه، فصاح الحسين (عليه السلام):

«ويحكم يا شيعَةَ الشيطان، إن لم يكن لكم دينٌ ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً وارجعوا إلي أحسابكم(4) إن كنتم أعراباً كما تزعمون، أنا الذي أقاتلكم فكفّوا سفهاءكم وجّهالكم عن التعرّض لحُرْمي، فإنّ النساء لم يُقاتلنكم». فقال الشّمْرُ لأصحابه: كُفّوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه.

ثمّ صاح الشّمْرُ بأصحابه وقال: ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد أثنّته الجراحُ. فتوالت(5) عليه السهمُ والرمحُ، فسقط علي الأرض فوقف عليه عمر بن

ص: 512

1- (1) انظر جمهرة الأمثال: 1: 100.

2- (2) ق: «وجمعوا».

3- (3) من ق، م، ك.

4- (4) في ق، ك: «أنسابكم».

5- (5) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «وتوالت»..

سعد وقال لأصحابه: انزلوا فحزوا رأسه. فنزل إليه نصر بن خَرَشَنَةَ الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين (عليه السلام)، فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه: ويلك انزل إلي الحسين فأرحه. فنزل إليه خُولي بن يزيد فاحتز رأسه ثم سلبوه، ودخلوا علي حُرْمه فاستلبوا بِرَزَتَهُنَّ (1).

ثم إنَّ عمر بن سعد أرسل بالرأس إلي ابن زياد مع بشر بن مالك (2)، فلما وضع الرأس بين يدي عبيدالله قال:

املاً ركابي فضّةً وذهباً فقد قتلتُ الملك المحجّباً

و من يُصلّي القبليتين في الصبي وخيرهم إذ يذكرون النسبا

قتلتُ خير النَّاسِ أمّاً وأباً

فغضب عبيدالله بن زياد من قوله ثم قال له: إذ علمت أنه كذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت مَنِّي خيراً ولألحقتك به. ثم قدّمه وضرب عنقه (3).

قلت: صدق الله (وكذلك نُؤلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بما كانوا يكسبون) (4) وعلي هذا مضي من شايح علي الحسين (عليه السلام) إمّا بيد أعداء الله أو بيد أوليائه، فما منهم من فاز بحمد الله بمراد ولا أمل، ولا انتفع بقول ولا عمل، بل مُرَّقُوا كَلَّ مُمَرَّقٍ، وَفَرَّقُوا كَلَّ مَفَرَّقٍ، واستولي عليهم الحِمَامُ وَعُوجِلُوا بالعقاب والانتقام، وأبيدوا بالاستئصال والاصطلام، وباءوا بعاجل عذاب الدنيا، وعلي الله التمام.

قال: ثم إنَّ القوم استاقوا الحُرْم كما تساق الأساري حتّي أتوا الكوفة، فخرج

ص: 513

1- (1) البزة: الثياب.

2- (2) وفي ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: ص 75 والاستعياب: 393:1 وأسد الغابة: 2:21 وبغية الطلب: 6:2571 والعقد الفريد: 4:348 ومقتل الخوارزمي 2:40: خولي بن يزيد الأصبجي. وفي المعجم الكبير: 3:117 والمناقب لابن شهر آشوب: 4:123: سنان بن أنس. لاحظ تعليقة ص 517-520.

3- (3) مطالب السؤل: 2:37-39، الفتوح: 5:183-185 و 214-221 مع تصرف وتلخيص كما يشير إليه ابن طلحه.

4- (4) الأنعام: 6:129..

النَّاسَ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ وَيَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ نَهَكَهُ الْمَرَضُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ مِنْ أَجْلِنَا، فَمَنْ قَتَلَنَا؟!»

وَكَانَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قِيلَ: الْجُمُعَةُ وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَدُفِنَ بِالطَّفِّ مِنْ كَرْبَلَاءَ مِنَ الْعِرَاقِ، وَمَشْهَدِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعْرُوفٌ يُزَارُ مِنَ الْجِهَاتِ وَالْأَفَاقِ.

وَهَذِهِ الْوَقَائِعُ أوردَهَا صَاحِبُ كِتَابِ الْفَتْوحِ، فَهِيَ مَضَافَةٌ إِلَيْهِ وَعَهْدَتَهَا لِمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهَا (1) عِنْدَ مَطَالَعَتِهَا عَلَيْهِ، فَهَذَا تَلْخِيصٌ مَا نَقَلْتَهُ (2) الْأَذْهَانَ وَالْعُقُولَ مِمَّا أَهْدَاهُ إِلَيْهَا الْمُرُويُّ وَالْمُنْقُولُ، وَقَدْ أَلْبَسَ الْقُلُوبَ ثَوْبَ حِدَادٍ مَا لَصِبْغَتَهُ (3) نَصُولُ، وَعَلِي الْجُمْلَةَ فَأَقُولُ:

أَلَا أَيُّهَا الْغَادُونَ (4) إِنَّ إِمَامَكُمْ مَقَامَ سَوْالٍ وَالرَّسُولَ سَوْوَلٌ

وَمَوْقِفُ حَكْمٍ وَالْخِصْمُ مُحَمَّدٌ وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَهِيَ تُكْوَلُ

وَإِنَّ عَلِيًّا فِي الْخِصَامِ مُؤَيَّدٌ لَهُ الْحَقُّ فِيمَا يَدَّعِي وَيَقُولُ

فَمَاذَا تَرَدُّونَ الْجَوَابَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ إِلَيَّ تَرْكُ الْجَوَابِ سَبِيلٌ (5)

وَقَدْ سُوِّتَ مَوْهَمٌ فِي بَنِيهِمْ بِقَتْلِهِمْ وَوَزَرَ الَّذِي أَحْدَثْتُمُوهُ ثَقِيلٌ

وَلَا يُرْتَجَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَافِعٌ سِوَى خِصْمِكُمْ وَالشَّرْحُ فِيهِ يَطُولُ

وَمَنْ كَانَ فِي الْحِشْرِ الرَّسُولُ خَصِيمُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ الْجَحِيمِ مَقِيلٌ

وَكَانَ عَلَيْكُمْ وَاجِبًا فِي اعْتِمَادِكُمْ رِعَايَتَهُمْ أَنْ تُحْسِنُوا وَتُنِيلُوا

فَإِنَّهُمْ آلَ النَّبِيِّ وَأَهْلُهُ وَنَهَجُ هُدَاهُمْ بِالنَّجَاةِ كَفِيلٌ

مَنَاقِبُهُمْ بَيْنَ الْوَرِيِّ مُسْتَتِيرَةٌ لَهَا غُرْرٌ مَجْلُوءَةٌ وَحُجُولٌ

ص: 514

1- (1) فِي كِ وَالْمَصْدَرُ: «أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهَا».

2- (2) فِي م وَالْمَصْدَرُ: «تَلَقَّتَهُ».

3- (3) فِي كِ: «لِصِبْغِهِ»، وَفِي الْمَصْدَرِ: «لِصِبْغَةٍ».

4- (4) فِي الْمَصْدَرِ: «الْعَادُونَ»، وَفِي مِ: «الْعَادِلُونَ».

5- (5) فِي هَامِشِ نِ بِنِخَطِ الْكَاتِبِ: كَذَا، لَوْ قَالَ: «وَلَيْسَ إِلَيَّ رَدُّ الْجَوَابِ سَبِيلٌ» كَانَ عِنْدِي أَحْسَنٌ..

مناقب جَلَّتْ أَنْ يُحَاطَ بِحَصْرِهَا نَمَتْهَا فُرُوعٌ قَدْ زَكَّتْ وَأَصُولُ

مناقبٌ وَحْيُ اللَّهِ أَثْبَتَهَا لَهُمْ بِمَا قَامَ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَدَلِيلٌ

مناقب من خَلَقِ النَّبِيِّ وَخُلِقَهُ ظَهَرَ نَ فَمَا يَغْتَالِهِنَّ أَفُولُ

ولمَّا وصل القلم في ميدان البيان إلي هذا المقام أبدت الأيَّامُ من إمام الآلام ما منع من إتمام المرام علي أتم الأقسام، ولم يرَ خَرَمٌ (1) نظام الكلام دون موقف الاختتام، فاختصر مضمون الأبواب واقتصر منه علي اللباب، وقصّر من أطناب الإطناب، وقصّر أسباب الإسهاب، فجاء محصول فصوله ملخصاً في معانيه، ومدلول أصوله ملخصاً من تطويل مبانيه، اقتصاداً يستغني بمُحَصَّلِهِ عن النهاية فيه، وإرشاداً يكتفي بمختصره عن بسيطه وحاويه (2). انتهى كلامه (رحمه الله) (3)، وقد كُنِّي في هذا الفصل الأخير عن أسماء كُتِبَ وحيّل بها.

قلت: فأما تفاصيل ما جري للحسين (عليه السلام) وصورة ما جري بينه وبين أعداء الله ورسوله، ومحاربتهم إيَّاه، وقتلهم من قتلوه من أولاده وإخوته وبنِي أخيه وبنِي عمِّه وأصحابه، وصورة مواقفه (عليه السلام) وما ظهر من نَجْدته وشجاعته وبأسه وبسالته، وانقياده إلي أمر الله وشدّته علي أعداء الله، وصبره علي ما دُفِعَ إليه من فقد الأهل والولد وقلة الناصر والعدد، وإزهاق نفسه الشريفة فلها موضع غير هذا الكتاب، فإنّه موضوع لذكر مآثرهم وعدّ مفاخرهم وإن كان قتله (عليه السلام) ممّا اكتسب به فخراً مضافاً إلي فخره، وحيوي به قدراً زائداً علي شريف قدره، فإنّه نال بذلك مرتبة الشهادة، واختصّ بما بلغ به غاية الطلب ومنتهي الإرادة، وحصل له بذلك ما لا يحصل بدوام الذكر وطول العبادة، وكان في الحياة سعيداً،

ص: 515

1- (1) في ك: «جزم»، وكتب الكفعمي في هامشها: الضمير في قوله: «ولم ير» للقلم. والجزم: القطع، وجزمت الشيء: قطعتة، ومنه جزم الحرف وهو قطعه عن الحركة.

2- (2) الاقتصاد، والمحصل، والنهاية، والارشاد، والمختصر، والبسيط، والحاوي أسامي كتب. (الكفعمي).

3- (3) مطالب السؤل: 2: 39-40، الفتوح: 5: 221-222، وقوله: «وكان اليوم الذي قتل فيه...» ليس في الفتوح..

وكمّلت له في الممات السعادة، وأوجب الله له بسابق وعده الحُسني وزيادة، وأذكر الآن شيئاً ممّا يتعلّق بأخباره، وأنت أيّدك الله لاتسأم من إعادة الشيء وتكراره، فإنّي أكرّر مرّةً لاختلاف الناقل ومرّةً لاختلاف الرواة، وفي كثرة طرق الأخبار ما يؤنس بتصديقها ويقطع بتحقيقها لاسيّما وقد التزمت بالنقل من كتب الجمهور، ومرّةً لأنّه يعرض لي سهوٌ وأكتب الشيء وأنا أظنُّ أنّي لم أكتبه، وربما عرفت فذكرت أنّه مكرّر، وربما لم أعرف، ولأنّ هذه هي نسخة الأصل وما عاودتها ولا راجعتها ووقتي يضيق عن مناقشتها، لأنّي منيت في زمان جمع هذا الكتاب بأمور تُشيب الوليدَ وتُذيب الحديدَ وتُعجزُ الجليدَ، ونُهبت (1) لي كتب كنت قد أعددتها لأنقل منها في هذا الكتاب، والوقت يضيق عن الشكوي والرجوع إلي عالم السرِّ والنجوي، والحمد لله علي ما ساء و سرّ، والشكر له سبحانه علي ما نفع و ضرّ، فأنعمه تعالي لا تُعدّ، وعوارفه لا تُحصي ولا تُحدّد.

له أياد عليّ (2) سابقة أعد منها ولا أعدّها

قال الحافظ عبدالعزيز الجنازدي في كتابه معالم العترة الطاهرة: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأمّه فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، ولد في ليال (3) خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقتل بالطفّ يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر (4)، وحمل رأسه إلي يزيد بن معاوية، وكان قبره بكر بلاء من سواد الكوفة، وقتله سنان بن أنس النخعي، قال الشاعر:

وأيّ رزية عدلت حسينا غداة تُبينه (5) كفا سنان

ويقال: قتله شمر بن ذي الجوشن الضبابي، والذي احتزّ رأسه ابن جؤان

ص: 516

1- (1) ن: نهب.

2- (2) خ: إليّ.

3- (3) في خ: «في ثلاث ليال».

4- (4) في هامش م: «حديث عمره نقلته وأعدته هنا بطريق تمامه الذي ذكره الحافظ».

5- (5) في ك وبعض المصادر: «تبيره»..

1- (1) قال ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): ص 75: فكان أول من انتهى إليه زرعة بن شريك التميمي فضرب كتفه اليسري وضربه حسين علي عاتقه فصرعه. وبرز له سنان بن أنس النخعي فطعنه في ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، فخرّ الحسين صريعاً ثم نزل إليه ليحترّ رأسه ونزل معه خولي بن يزيد الأصبحي فاحترّ رأسه، ثم أتى به عبيدالله بن زياد فقال: أوقر ركابي فضّة وذهباً أنا قتلت الملك المحجّباً قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً قال: فلم يعطه عبيدالله شيئاً. قال: ووجدوا بالحسين ثلاثاً وثلاثين جراحة، ووجدوا في ثوبه مئة وبضعة عشر خرقاً من السهام وأثر الضرب، وقُتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين، وله يومئذ ستّ وخمسون سنة وخمسة أشهر. وكان جعفر بن محمّد يقول: «قُتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقُتل مع الحسين اثنتان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً». والحسين بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) قتله سنان بن أنس النخعي وأجهز عليه، وحزّ رأسه الملعون خولي بن يزيد الأصبحي.... وروي الزبير بن بكار في الموفقيّات: ص 167 بإسناده عن أنس بن عياض قال: قيل لجعفر بن محمّد: كم تتأخّر الرؤيا؟ فقال: «رأي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كأنّ كلباً أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين (عليه السلام) ذلك، وكان أبرص، وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة». وقال البلاذري في أنساب الأشراف: 3:223/219: قال الواقدي: قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن. وقال الدينوري في أخبار الطوال: ص 258: وحمل عليه سنان بن أوس النخعي فطعنه، فسقط ونزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليحزّ رأسه، فأرعدت يده، فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحترّ رأسه، فدفعه إلي أخيه خولي. وروي محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 150 بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: قتله الفاسق سنان بن أبي أنس الأشجعي.

وقال يرفعه إلي أشياخ قالوا: غزونا أرض الروم، فإذا كتاب في كنيسة من كنائسهم بالعريّة:

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعاً جدّه يوم المعاد

فقلنا للروم: من كتب هذا؟ قالوا: لا ندري(1).

قال ابن سعد: قال الواقدي: قتل الحسين بن عليّ في صفر سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وقال محمّد بن عمر عن أبي معشر: قتل الحسين بن عليّ لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين. قال الواقدي: وهذا أثبت(2).

ص: 520

-
- 1- (1) ورواه الطبراني في الكبير: 3: 124 ح 2874، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (341-343)، وابن العديم في تاريخ حلب: 6: 2653، والصدوق في أماليه: م 27 ح 6. وانظر زفرات الثقلين: 1: 7-15.
- 2- (2) رواه الطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل: 11: 521 قال: قال محمّد بن عمر عن أبي معشر: قتل الحسين بن عليّ لعشر خلون....

وعن (1) الأصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السلام) قال: أتينا معه موضع قبر الحسين فقال عليّ (عليه السلام)

:«هاهنا مُناخ ركابهم وموضع رحالهم، هاهنا مُهراق دمائهم، فتيّةٌ من آل محمّد (صلي الله عليه وآله) يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض» (2).

وعن عبدالله بن مسعود قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله (صلي الله عليه وآله) إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله لانزال نري في وجهك الشيء نكرهه؟! فقال:

«إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون

ص: 521

1- (1) من هنا وكذا كلام ابن سعد إلي آخر رواية العوّام بن حوشب وكذا رواية يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته لم يكتبه الكفعمي، وكتب في هامش نسخته: اعلم أنّ المصنف (رحمه الله) ذكر هنا أحاديث قد ذكرها في الفصل الخامس أضربنا عن رقمها هنا لكونها مكرّرة، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يمل، منها حديث الأصبغ بن نباتة عن علي (عليه السلام) لمّا جاء إلي موضع قبر الحسين (عليه السلام)، ومنها حديث عبدالله بن مسعود لمّا دخل الفتية من قريش علي النبي (صلي الله عليه وآله) فتغيّر وجهه ورؤي في وجهه الكأبة، ومنها حديث يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته في ذكر كلام الحسين (عليه السلام) حين أتاه الناس إذ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد أيّها الناس.

2- (2) الحديث مكرّر تقدّم في ص 446 عن الجنابذي..

بعدي تطريداً وتشريداً»(1).

وعن العوّام بن حوشب قال: بلغني أنّ النبي (2)(صلي الله عليه وآله) نظر إليشاب من قريش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة، ثمّ روي في وجهه كآبة حتّي عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله، ما شأنك؟

قال:

«إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإنّي ذكرت ما يلقي أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد»(3).

وعن عاصم، عن زرّ قال: أوّل رأس حمل علي رُمح في الإسلام رأس الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، فلم أر باكياً ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم(4).

وعن يحيي بن أبي بكر، عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) حين أتاه النّاس قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أمّا بعد، أيّها النّاس انسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إليّ أنفسكم وعاتبوها، فانظروا(5) هل يحلّ لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ ألسّ ابن بنت نبيّكم (صلي الله عليه وآله) وابن ابن عمّه، وابن أولي المؤمنين بالله؟ أوليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله (صلي الله عليه وآله) مستفيضاً فيكم لي ولأخي: إنّنا سيّدنا شباب أهل الجنّة؟ أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟»

ص: 522

1- (1) الحديث مكرّر تقدّم في ص 446. وسيأتي مع تخريجه في ترجمة مولانا المهدي عجل الله تعالي فرجه ج 4 ص 191-192.

2- (2) في ن، خ: «رسول الله».

3- (3) الحديث مكرّر تقدّم في ص 446 عن الجنابذي.

4- (4) وروي صدره ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): (294)، والطبري في كتاب ذيل المذيل: 11: 521. وورد مثله عن

الشعبي: ترجمة الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: (295)، المعجم الكبير للطبراني: 3: 125 ح 2876، أمالي الشجري:

1: 164، بغية الطلب لابن العديم: 6: 2646.

5- (5) في ن، خ: «وانظروا»..

قالوا: ما نعرف شيئاً ممّا تقول.

فقال: «إنّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيّ وفي أخي (الحسن)(1)، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنّه سمع هذا القول من رسول الله (صلي الله عليه وآله) فيّ وفي أخي، فإن كنتم تشكّون في هذا فتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم (صلي الله عليه وآله)؟ فوالله ما تعمّدتُ الكذب(2) منذ عرفت(3) أنّ الله يمقّت علي الكذب أهله، ويضرب به من اختلقه، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، ثمّ أنا ابن بنت نبيكم (صلي الله عليه وآله) خاصّة دون غيري، خبّروني هل تطلبونني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟! فسكتوا(4).

قلت: قد تقدّم أنّ هذا الكلام (منه)(5) وتكراره إيّاه إنّما هو لإقامة الحجّة عليهم، وإزالة الشبهة عنهم في قتاله، وتعريفهم ما يُقدّمون عليه من عقاب الله ونكاله.

وعن منذر [بن يعلي الثوري] قال: كُنّا إذا ذكرنا عند محمّد بن عليّ [بن أبي طالب] قتل الحسين (عليه السلام) قال: «لقد قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في ولادة فاطمة (عليها السلام)»(6).

وعن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في النوم أشعث أغبر

ص: 523

1- (1) من ق.

2- (2) في خ، ق، م: «كذباً».

3- (3) خ: علمت.

4- (4) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي أيضاً في ص 447.

5- (5) من ن، خ.

6- (6) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (305)، والطبراني في الكبير: 3: 104 ح 2805 وص 119 ح 2855، وابن

عبد البرّ في الاستيعاب: 1: 396، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 85، والجرجاني في الاعتبار: ص 670، والعمري في المجدي:

ص 15، والصفدي في الوافي بالوفيات: 12: 428..

معه قارورتان فيهما دم (عبيط)(1) ، ف قلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال:

«دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم».

قال: فحُسِبَ ذلك اليوم وإذا(2) هو يومُ قتل الحسين. وقال غيره: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتَّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة(3).

وعن الزُّهري قال: قال لي عبدالمكّ بن مروان: أيّ واحد أنت إن أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن عليّ؟

قال: قلت: لم تُرَفَع حصاةُ بيت المقدس إلا وُجِدَ تحتها دمٌ عبيطٌ.

فقال عبدالمكّ: إنّي وإيّاك في هذا الحديث لغريبان(4). (5)

ص:524

1- (1) من ق.

2- (2) في ك، م: «فإذا».

3- (3) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (272)، وأحمد في المسند: 1:242 و 283 وفي الفضائل: (1380 و 1381 و 1396)، وعبد بن حميد في مسنده: (710)، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 153، والطبراني في الكبير: 3:110 ح 2822 و 143:12 ح 12837، والحاكم في المستدرک: 4:398 وصححه علي شرط مسلم وواقفه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد: 1:142، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: 1:395-396، والبيهقي في الدلائل: 6:471، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:160، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (325 و 326)، والخوارزمي في المقتل: 2:94، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 268، وابن العديم في تاريخ حلب: 6:2634 و 2634-2635 و 2635، والمزّي في تهذيب الكمال: 6:439، والصفدي في الوافي بالوفيات: 12:428، وابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: 9:245 رقم 478، وأبويحيى زكريّا في الفتن كما عنه في الملاحم والفتن لابن طاووس: ص 486/334 باب 34، وابن الأثير في أسد الغابة: 2:22.

4- (4) المثبت من ك، وفي خ وطبقات ابن سعد: «غريبان»، وفي ن والمعجم الكبير وكفاية الطالب: «لقرينان»، وفي ق وم: «لقرينان».

5- (5) والحديث رواه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (323) وفي ترجمة الزُّهري: ج 3 ص 163 من القسم غير المطبوع، ومحمد بن أحمد التميمي في كتاب المحن: ص 153، والطبراني في

وعن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) مكثنا سبعة أيام، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس علي الحيطان كأنها ملاحف مُعَصْفَرَةٌ من شدة حُمرتها، وضربت الكواكب بعضها بعضاً (1).

قال: وسمعت زكريّا بن يحيى بن عمر الطائي قال: سمعت (من) (2) غير واحد من مشيخة طي يقول: وَجَدَ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فِي ثَقَلِ الْحُسَيْنِ ذَهَبًا، فَدَفَعَ بَعْضَهُ إِلَى ابْنَتِهِ وَدَفَعَتْهُ إِلَى صَائِعٍ يَصُوغُ لَهَا مِنْهُ حُلِيًّا، فَلَمَّا أَدْخَلَهُ النَّارَ صَارَ هَبَاءً. قَالَ: وَسَمِعْتُ غَيْرَ زَكْرِيَّا يَقُولُ: صَارَ نَحَاسًا، فَأَخْبَرْتُ شَمْرًا بِذَلِكَ فَدَعَا بِالصَّائِعِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ بَاقِيَ الذَّهَبِ وَقَالَ: أَدْخَلَهُ النَّارَ بِحَضْرَتِي، فَفَعَلَ الصَّائِعُ فَعَادَ الذَّهَبَ هَبَاءً. وَقَالَ غَيْرُهُ: عَادَ نَحَاسًا.

وعن أبي جناب [الكلبي] قال: لقيت رجلاً من طي فقلتُ له: بلغني أنّكم تسمعون نوح الجنّ علي الحسين؟

فقال: نعم ما تشاء أن تلقي محرّراً ولا غيره إلا أخبرك بذلك.

فقال: أنا أحبُّ أن تخبرني أنت بما سمعت من ذلك.

قال: أمّا الذي سمعت فإنّي سمعتهم يقولون:

مَسَحَ الرَّسُولُ (3) جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ

ص: 525

1- (1) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 3: 2839/114، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (293)، والمزّي في تهذيب الكمال: 6: 433، والذهبي في السير: 3: 312.

2- (2) من ق.

3- (3) خ، م: «النبّي»..

وعن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) في المنام والناس يُعرضون عليه وبين يديه طست فيه دم، والناس يُعرضون عليه فيلطنخهم حتّى انتهيتُ إليه، فقلت: بأبي والله وأمّي ما رميتُ بسهم ولا طعنتُ برُمح ولا كثّرت. فقال لي: «كذبتُ قد هويت قتل الحسين». قال: فأومي إليّ باصبعه فأصبحت أعمى، فما يسرّني أن لي بعماي حُمر النعم(4).

وعن عامر بن سعد البجلي قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) رأيت النبيّ (صلي الله عليه وآله) في المنام فقال لي:

«انت البراء بن عازب فأقرأه السلام وأخبره أنّ قتلة الحسين (عليه السلام) في النار، وإن كاد والله أن يسحّت(5) أهل الأرض بعذاب أليم».

فأتيت البراء فأخبرته فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم:

«من رأني في المنام فقد رأني فإنّ الشيطان لا يتصوّر في صورتي»(6).

وعن زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) نائمًا فجاء الحسين فجعلتُ أعلّله لئلا يوقظه، ثمّ غفلتُ عنه فدخل فتبعته فوجدته علي

ص: 526

1- (1) خ: معدّ.

2- (2) لفظة «و» لم ترد في ق، م وبعض المصادر.

3- (3) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 3: 2865/121-2866، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 165، والخوارزمي في المقتل: 2: 95-96، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (338)، وابن العديم في بغية الطلب: 6: 2651، والذهبي في السير: 3: 316. وللحديث أسانيد أخر راجع زفرات الثقلين: 1: 33-37.

4- (4) وروي نحوه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): (399)، وابن المغازلي في المناقب: ص 405 ح 459، والخوارزمي في المقتل: 2: 104، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص 281.

5- (5) يسحت: أي يستأصله ويهلكه.

6- (6) وأخرجه الروياني في مسند الصحابة: ص 175 رقم 435، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (397)، وابن العديم في تاريخ حلب: 6: 2643-2644، والمزّي في تهذيب الكمال: 6: 446..

صدر رسول الله (صلي الله عليه وآله) قد وضع رُبَّه (1) في سترته، فاستيقظ به رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو يبُول، فقال: «دعي بُنيَّ حتَّى يفرُغ من بوله». ثم دعا بماء فصبَّه عليه، ثم قال:

«يُجري علي بول الغلام ويُغسل بول الجارية». ثم توضَّأ وقام يُصلي، فلما قام احتضنه (2) فإذا (3) ركع وضعه، ثم جلس فبسط ثوبه وجعل يقول: «أرني».

ف قلت: يا رسول الله، إنك (4) تصنع شيئاً ما رأيتك تصنعه قط؟!

قال: «حدَّثني جبرئيل أن ابني تقتله أمِّي، وأراني تربة حمراء» (5).

وعن يحيى بن عبدالرحمان بن [محمد بن عبدالرحمان بن] أبي ليبيبة، عن جدِّه محمد بن عبدالرحمان قال: بينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) في بيت عائشة - رضي الله عنها - وقدة (6) القائلة إذ استيقظ وهو يبكي، فقالت عائشة: ما يُبكيك يا رسول الله بأبي أنت وأمِّي؟ قال:

«يُبكيني أن جبرئيل أتاني فقال: أبسط يدك يا محمد، فإن هذه تربة من

ص: 527

1- (1) خ: «جعل رُبَّه».

2- (2) احتضن الصبي: ضمَّه إلي صدره. (القاموس).

3- (3) في خ، م: «وإذا».

4- (4) في خ: «رأيتك»، وفي ك: «إني رأيتك صنعت شيئاً».

5- (5) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 54:24 ح 141 وص 57 ح 147، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (231)، وأبو يعلي كما عنه في المطالب العالية: 9:1، والبخاري في التاريخ الكبير: 3:131-132 في ترجمة حدمر إشارة. ولاحظ مسند ابن راهويه: 5:152-153/2273-2274، ومسند أحمد: 6:339، والسنن لأبي داود: 1:374-376/102 كتاب الطهارة باب بول الصبي يصيب الثوب، والسنن لابن ماجه: 1:522/174 وما بعدها، والصحيح لابن خزيمة: 1:282-283، والسنن الكبرى للبيهقي: 2:414-416 كتاب الصلاة باب ماروي في الفرق بين بول الصبي والصبيَّة، وشرح السنة للبغوي: 2:295/86.

6- (6) في هامش ن بخط الكاتب: «كانت رقد». الوقدة: أشد الحر، يقال: طبختهم وقدة الصيف، والمراد في حرّ الظهيرة..

تَلال يُقتل بها ابنك الحسين، يقتله رجل من أمتك».

قالت عائشة: رسول الله (صلي الله عليه وآله) يحدثني وأنه ليبيكي ويقول: «من ذا من أمتي؟ من ذا من أمتي؟ من ذا من أمتي؟ من يقتل حسيناً بعدي؟»

وعن عبدالله بن نُجَيجي، عن أبيه - وكان علي مَطَهْرَة (1) علي - قال: خرجنا مع عليّ إلي صفيين، فلما حاذينا نينوي نادي: «صبراً أبا عبدالله بشاطئ الفرات».

ف قلت: يا أمير المؤمنين، ما قولك صبراً أبا عبدالله؟

قال: «دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعيناه تفيضان، ف قلت: بأبي (أنت) (2) وأمي يا رسول الله، ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟»

قال: بل قام من عندي جيرئيل فأخبرني أنّ الحسين يقتل بشاطئ الفرات. فقال: هل لك أن أشيئك من تربته؟ قلت: نعم: فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم تملك عينا أن فاضتا» (3).

ص: 528

1- (1) المَطَهْرَة: الإداوة وهي إناء يكون فيه الماء يُتَطَهَّر به ويتوضّى. (الكفعمي).

2- (2) من خ في متن ن.

3- (3) وأخرجه أحمد في المسند: 1: 85، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1: 427/308، وأبو يعلي في مسنده: 1: 363/298، والطبراني في المعجم الكبير: 3: 105 ح 2811، والبزار في مسنده: (884) وفي كشف الأستار: (2641)، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب: (719)، وابن المغازلي في المناقب: 452/397، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1: 159، والخوارزمي في المقتل: 1: 170، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (213-215)، وابن العديم في تاريخ حلب: 6: 2596، والمزّي في تهذيب الكمال: 6: 407، والسليبي في كتاب الفتن كما رواه عنه ابن طاووس في كتاب الملاحم والفتن: ص 237 رقم 344، وأبو يحيى زكريّا في الفتن كما رواه عنه أيضاً ابن طاووس في الملاحم: ص 333 رقم 484 باب 34. ورواه عن عامر الشعبي ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (274) وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (216). وللحديث شواهد أخر، لاحظ بغية الطلب: 6: 2602 و 2619 و 2625، والملاحم لابن طاووس: ص 335 رقم 488..

وعن شهر قال: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين، لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وذلّوه لعنهم الله، إنّي رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) جاءته فاطمة عُديّةً بريمّة فيها(1) عصيدة تحملها علي طبق حتّي وضعتّها بين يديه، فقال: «أين ابن عمّك؟» قالت: «هو في البيت».

قال: «فاذهبي فادعيه وآتيني بنيه».

فجاءت تقود ابنها كلّ واحد بيد، وعليّ يمشي علي آثارهم حتّي دخلوا علي رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فأجلسهم(2) في حجره وأجلس عليّاً عن يمينه وفاطمة عن يساره.

قالت أم سلمة: فاجتذب من تحتي كساءً خبيراً كان يسط علي المنامة، فلّفهم رسول الله (صلي الله عليه وآله) جميعاً وأخذ بيده اليسري طرف الكساء، وألوي بيده(3) اليمني إلي ربّه تبارك وتعالى وقال:

«اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالها ثلاثاً.

قلت: يا رسول الله، ألسّت من أهلك؟

قال: «بلي، فادخلي الكساء». بعد قضاء دعائه لابن عمّه وبنيه وابنته فاطمة (عليهم السلام)(4).

ص: 529

1- (1) في خ، م: «بها».

2- (2) في ك: «فأجلسهما».

3- (3) ألوي بيده: أي أمالها، ولّوي رأسه وبرأسه: أماله، ولوت الناقة [ذنبها] وألوت بذنبها أو بيدها: حرّكته. (الكفعمي).

4- (4) وأورده عن الجنابذي أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ص 196 قال: أخرج أيضاً في معالم العترة الطاهرة من طريق محمّد بن عبد الله القرشي: حدثنا عليّ بن الجعد، أخبرني عبد الحميد بن بهرام، حدثنا شهر قال: سمعت أم سلمة حين جاء... وأخرجه أحمد في المسند: 6: 298 وفي الفضائل: (1170 و 1392)، و فرات الكوفي في تفسيره: ص 335 ح 456 ذيل الآية 33 من سورة الأ-حزاب، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: 2: 151 ح 627، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: 2: 11 ح 741-746،

وقال عبدالله: حدثنا محمد بن عمرو(1) الشيباني قال: قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب(2) يرثي من قتل مع الحسين بن عليّ (عليهما السلام) - يعني من أهله - وكان (قد)(3) قتل الحسين والعبّاس وعمر ومحمد وعبدالله وجعفر بنو عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر و القاسم وعبدالله بنو الحسن بن عليّ، وعليّ وعبدالله ابنا الحسين بن عليّ، ومحمد وعون ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وعبدالله وعبدالرحمان وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم:

أَعْيَنِي الْأَتْبَكِيَا لِمَصِيبَتِي وَكَلَّ(4) عِيُونَ النَّاسِ عَنِّي أَصْبِرُ

أَعْيَنِي جُودِي مِنْ دَمُوعِ غَزِيرَةِ(5) فَقَدْ حُقَّ إِشْفَاقِي وَمَا كُنْتُ أَحَدُزُّ

أَعْيَنِي هَذَا الْأَكْرَمِينَ(6) تَتَابَعُوا وَصَلُّوا الْمَنَايَا دَارِ عَوْنٍ وَحُسْرٍ(7)

مِنَ الْأَكْرَمِينَ الْبَيْضِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ لَهُمْ سَلْفٌ مِنْ وَاضِحِ الْمَجْدِ يُذَكَّرُ

مَصَابِيحُ أَمْثَالِ الْأَهْلِ إِذْ هُمْ لَدِي الْجُودِ أَوْ دَفَعُ الْكَرْيَهَةَ أَبْصِرُ(8)

بِهِمْ فَجَعَلْنَا الْفَوَاحِجُ كَاسْمِهَا(9) تَمِيمٌ وَبَكْرٌ وَالسَّكُونُ وَحَمِيرٌ

ص: 530

1- (1) في ك، م: «عمر».

2- (2) لاحظ ترجمة الفضل في الأغاني: 16:175، وتاريخ دمشق: 48:335/5618.

3- (3) من ك والدرجات الرفيعة.

4- (4) ن: فكلّ.

5- (5) في هامش ن بخط الكركي: في النسخة: لوقال: «بالدموع غزيرة».

6- (6) كذا في ق، ك، وموضعه بياض في نسخة الكركي. وفي الدرجات الرفيعة: «الأكرمون».

7- (7) في أدب الطفّ: بكتبت لفقد الأكرمين تتابعوا لوصول المنايا دار عون وحسّر

8- (8) في ن: «أصبر».

9- (9) ق: الفوادح كأسها..

و هَمْدَانُ قَدْ جَانَتْ عَلَيْنَا وَأَجْلَبَتْ هَوَازِنَ فِي أَفْنَاءِ قَيْسٍ وَأَعْصُرُ

و فِي كُلِّ حَيٍّ نَضْحَةٌ مِنْ دِمَائِنَا بَنِي هَاشِمٍ يَعْلُو سِنَاهَا وَيُشْهَرُ

فَلِلَّهِ مَحْيَانَا وَكَانَ مِمَاتِنَا وَ لِلَّهِ قَتْلَانَا تُدَانُ وَ تُشْرُ

لِكُلِّ دَمٍ مَوْلِيٍّ وَ مَوْلِيٍّ دِمَائِنَا بِمُرْتَقَبٍ يَعْلُو عَلَيْكُمْ وَيُظْهَرُ

فَسَوْفَ يَرِي (1) أَعْدَاءَنَا حِينَ نَلْتَقِي لِأَيِّ الْفَرِيقَيْنِ النَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ (2)

عن يزيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله (صلي الله عليه وآله) من بيتعائشة - رضي الله عنها - فمرّ علي بيت فاطمة (عليها السلام) فسمع حسيناً يبكي فقال:

«أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ بَكَاءَهُ يُؤْذِنِي» (3).

وقال البغوي يرفعه إلي أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند النبي (صلي الله عليه وآله) والحسين معي، فتركته فذهب إلي النبي (صلي الله عليه وآله) وآله وسلّم، فقال جبرئيل: «أَتَجِبُهُ يَا مُحَمَّدٌ؟»

قال: «نعم».

قال: «أَمَا إِنَّ أَمْتِكَ سَتَقْتَلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرِيكَ تَرَبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا». فَبَسَطَ جَنَاحَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاهُ أَرْضاً يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ (4).

ص: 531

1- (1) في ق، ك، والدرجات الرفيعة: «تري».

2- (2) وأوردها السيّد عليخان المدني في الدرجات الرفيعة: ص 561-562 قال: وعن عبد الله بن يحيى قال: حدثنا عمر الشيباني قال:

الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب يرثي من قتل مع الحسين من أهله.... وأوردها السيّد جواد شبر في أدب الطف: 1: 126.

3- (3) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 3: 116 ح 2848، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): (170)، والذهبي

في السير: 3: 284، وأبوالسعادات في فضائل العترة كما عنه في مناقب ابن شهر آشوب: 4: 78.

4- (4) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): (273)، وأحمد في المسند: 3: 242 و 6: 294 وفي الفضائل:

(1357)، وعبد بن حميد في مسنده: (1533)، والطبراني في الكبير:

وقال البغوي يرفعه إلى يعلى [بن مروة العامري] قال: جاء الحسن والحسين يسعيان (1) إلى رسول الله صلي الله عليه وآله وسلّم فأخذ أحدهما فضمّه إلى إبطه وأخذ الآخر فضمّه إلى إبطه الأخرى، فقال:

«هذان ريحانتاي من الدنيا، من أحبّني فليحبّهما». ثم قال: «إنّ الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ» (2).

ص: 532

1- (1) في ق: «يستغيثان».

2- (2) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام) من الطبقات: (209)، وابن أبي شيبة في المصنّف: (32171)، وأحمد في المسند: 4:172 وفي الفضائل: (1362)، وابن ماجّة في السنن: 2:1209 ح 3666، والرويانى في مسنده: 2:1482/311، والطبرانى في الكبير: 3:32-33 ح 2587 و 22:274-275 ح 703، والرامهرمزي في الأمثال: ص 162، والحاكم في المستدرک: 3:164، والبيهقي في السنن الكبرى: 10:202 وفي الأسماء: ص 461، والقضاعي في مسند الشهاب: 1:49-50 ح 25 و 26، وابن عساکر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (114)، والمزّي في التهذيب: 10:427 في ترجمة سعيد بن راشد. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية: 8:37 قال: قال أبو القاسم البغوي: حدثنا داود بن عمر، حدثنا إسماعيل بن عيّاش، حدثني عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعد بن راشد، عن يعلى بن مروة. قال ابن دريد في جمهرة اللغة: 2:292 و 494: المبخلة: الشيء الذي يحملك علي البخل، والمجهلة: الأمر الذي يحملك علي الجهل، وفي حديث النبي (صلي الله عليه وسلم): «الولد مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ مَجْبَنَةٌ» . .

وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله (صلي الله عليه وآله) حاملاً لحسين بن علي علي عاتقه وهو يقول:

«اللهم إني أُجِبُّه فَأَجِبَّه» (1).

وعن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت محمد: أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) أتاهما يوماً فقال:

«أين ابناي - يعني حسناً وحسيناً -؟»

قالت: قلت:

«أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: أذهبُ بهما فإني أتخوِّفُ أن يبكي عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلي فلان اليهودي».

فوجه إليه رسول الله (صلي الله عليه وآله) فوجدهما يلعبان في مَشْرَبَةٍ (2) بين أيديهما فضل من تمر، فقال:

«يا علي ألا تُقَلِّبُ ابنيَّ قبل أن يشتدَّ الحرُّ عليهما؟»

قال: فقال علي: «أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتَّى أجمع لفاطمة تمرات».

فجلس رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعليّ ينزع لليهودي كلَّ دلو بتمرة حتَّى اجتمع

ص: 533

1- (1) تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة أخيه الحسن (عليه السلام) في ص 299 و 355 و 381، والظاهر تصحّف الحسن بالحسين.

2- (2) المَشْرَبَةُ - بفتح الراء وبضمّه - : العُرْفَةُ. (الصحاح)..

له شيء من تمر، فجعله في حجزته، ثم أقبل فحمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) أحدهما وحمل عليّ الآخر حتّى أكلبهما(1).

عن عروة بن الزبير [عن أبيه]: أنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قبلاً لحسين (عليه السلام) وضدّمه إليه وجعل يشدّمه وعنده رجل من الأنصار، فقال الأنصاري: إنّ لي ابناً قد بلغ ما قبّلته قطّ!

فقال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«أرأيت إن كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي؟»(2)

وعن يعليّ [بن مرّة] العامري أنّه خرج مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي طعام دعوا له، قال: فاشتمل رسول الله (صلي الله عليه وآله) أمّ القوم وحسين (عليه السلام) مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله (صلي الله عليه وآله) أن يأخذه فطفق الصبيّ يبرّ هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، فجعل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يضاحكه حتّى أخذه، قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه عليّ فيه وقبّله وقال:

«حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين

ص: 534

1- (1) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (184).

2- (2) ورواه الحاكم في المستدرک: 3: 170 وصحّحه عليّ شرط الشيخين ووافقه الذهبي. ويشهد له حديث أبي هريرة عند عبدالرزاق في المصنّف: (20589)، والحميدي في مسنده: (1106)، وابن سعد في ترجمة الحسن (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: (37)، وأحمد في المسند: 2: 228 و 241 و 514، والبخاري في الصحيح: كتاب الأدب: باب 18 رقم 5997 وفي الأدب المفرد: (91)، ومسلم في الصحيح: كتاب الفضائل: (2318)، وأبوداود في السنن: (5218)، والبلاذري في ترجمة الحسن (عليه السلام) من أنساب الأشراف: (2)، والتريّمذي في جامعه: (1911)، وأبو يعليّ في مسنده: 10: 5892/297 و 5983/385 و 6113/500، وابن حبان في صحيحه: (457 و 463 و 5594 و 5596 و 6975)، والعسكري في تصحيقات المحدثين: ص 99. في غالب المصادر أنّه كان الحسن، وفي بعضها أنّه كان الحسين، وفي بعضها أنّه كان الحسن والحسين (عليهما السلام)..

وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومعهم حسن وحسين (عليهما السلام) هذا علي عاتقه وهذا علي عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحبّهما؟

فقال:

«من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(2).

قال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنازدي (رحمه الله): ومن مسند الحسين بن

ص:535

1- (1) وأخرجه ابن سعد في ترجمة الحسين (عليه السلام): (208)، وابن أبي شيبة في المصنّف: (32186)، وأحمد في المسند: 4:172 وفي الفضائل: (1361)، والبخاري في الأدب المفرد: (364) وفي التاريخ الكبير: 8:414 رقم 3536 ترجمة يعلي بن مرة الثقفي، وابن ماجة في سننه: 1:51 في المقدمة (144)، والفسوي في المعرفة و التاريخ: 1:308، والترمذي في السنن: (3775)، والدولابي في الكني والأسماء: 1:88 في ترجمة يعلي بن مرة أبي المرازم، وابن حبان في الصحيح: (6971)، والطبراني في الكبير: 3:32 ح 2586 و 2589 و 273:22 ح 701 و 702 وفي مسند الشاميين: 3:184 رقم 32186، وابن قولويه في كامل الزيارات: ص 52 باب 14 ح 11 و 12، وأبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين: ص 101، والسيّد المرتضي في أماليه: 1:219 في م 15، والحاكم في المستدرک: 3:177 وصحّحه ووافقه الذهبي، والآبي في نثر الدر: 2:131، والبغوي في مصابيح السنّة: 4:195 ح 4833، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (112 و 113 و 115)، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): 1:146، وابن العديم في بغية الطلب: 6:2582، و 2583-2582، والحموي في فرائد السمطين: 2:80 ح 400 وص 131 ح 429، والمزي في تهذيب الكمال: 10:426 في ترجمة سعيد بن أبي راشد، والديلملي في الفردوس: 2:257 ح 2628. وتقدم مختصراً في ص 431 و 434 و 441. قال السيّد المرتضي: معني طفق: ما زال... فأما الأسباط فأصلها في ولد إسحاق (عليه السلام) كالقبائل في بني إسماعيل (عليه السلام). وقال ابن الأثير في جامع الأصول: 9:30: السبط ولد الولد، وأسباط بني إسرائيل هم أولاد يعقوب (عليه السلام) وهم فيهم كالقبائل في العرب، وقد جعل النبي (صلي الله عليه وسلم) حسيناً (رضي الله عنه) واحداً من أولاد الأنبياء يعني أنّه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب (عليه السلام).

2- (2) تقدّم الحديث وتخرجه في ص 315..

عَلِيٍّ (عليه السلام)، عن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».
قال: لدي مالكٌ نعم (1) (1).

وعن علي بن الحسين، (عن أبيه) (2): أن رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال:

«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (3).

وعن عمارة بن غزيرة الأنصاري قال: سمعت عبدالله بن علي بن حسين يحدث عن أبيه علي بن حسين، عن جده حسين بن علي قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله):

«إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (4) (صلي الله عليه وآله).

ص: 536

1- (1) وأخرجه مالك في الموطأ: 2:903، وعبدالله بن وهب القرشي في الجامع في الحديث: 1:297/410 و 2:443/548، وعبدالرزاق في المصنّف: 11:308 ح 20617، وأحمد في المسند: 1:201، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: 1:360، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: 107/259، والترمذي في السنن: 4:558 ح 2318 كتاب الزهد: باب 11، والدولابي في الذرية الطاهرة: (144)، وابن المقرئ في المعجم: 1301/394، وابن عدي في الكامل: 3:37 في ترجمة خالد بن عبدالرحمان الخراساني وفي ج 6 ص 341 في ترجمة موسى بن عمير القرشي، والطبراني في المعجم الكبير: 3:128 ح 2886 وفي المعجم الأوسط: 9:8397/184 وفي المعجم الصغير: 2:111، والرامهرمزي في المحدّث الفاصل: 90/206، والدارقطني في العلل: 3:310/108، والقضاعي في مسند الشهاب: 1:144 و 145 ح 193 و 194، وأبونعيم في الحلية: 8:249 في ترجمة يوسف بن أسباط وج 10 ص 171 في ترجمة عبدالله بن خبيق، وتمّام في الفوائد: (474-478)، والبيهقي في الأربعين الصغرى: (24 و 25) وفي شعب الإيمان: 4:4986 و 7:10805/10806، وابن العديم في بغية الطلب: 6:2563 بطريقين، وابن عبدالبر في الاستيعاب: 1:398. وأورد في تعليقه مسند أحمد ط المحقق عن الزهد لوكيع: (364)، والزهد لهناد: (1117). ورواه النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص 331 في ترجمة عبدالله بن أحمد بإسناده عن شعيب بن خالد، عن الحسن بن علي، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). ورواه حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد: 10/19 بإسناده عن الصادق، عن أبيه. وسيأتي في ج 3 ص 172.

2- (2) من ن، خ، م.

3- (3) وأخرجه مالك في الموطأ: 2:903، وعبدالله بن وهب القرشي في الجامع في الحديث: 1:297/410 و 2:443/548، وعبدالرزاق في المصنّف: 11:308 ح 20617، وأحمد في المسند: 1:201، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ: 1:360، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: 107/259، والترمذي في السنن: 4:558 ح 2318 كتاب الزهد: باب 11، والدولابي في الذرية الطاهرة: (144)، وابن المقرئ في المعجم: 1301/394، وابن عدي في الكامل: 3:37 في ترجمة خالد بن عبدالرحمان الخراساني وفي ج 6 ص 341 في ترجمة موسى بن عمير القرشي، والطبراني في المعجم الكبير: 3:128 ح 2886 وفي المعجم الأوسط: 9:8397/184 وفي المعجم الصغير: 2:111، والرامهرمزي في المحدّث الفاصل: 90/206، والدارقطني في العلل: 3:310/108، والقضاعي في مسند الشهاب: 1:144 و 145 ح 193 و 194، وأبونعيم في الحلية: 8:249 في ترجمة يوسف بن أسباط وج 10 ص 171 في ترجمة عبدالله بن خبيق، وتمّام في الفوائد: (474-478)، والبيهقي في الأربعين الصغرى: (24 و 25) وفي شعب الإيمان:

4986/255:4 و 10806-10805/416:7، وابن العديم في بغية الطلب: 6:2563 بطريقتين، وابن عبد البر في الاستيعاب: 1:398. وأورد في تعليقه مسند أحمد ط المحقق عن الزهد لوكيع: (364)، والزهد لهناد: (1117). ورواه النسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص 331 في ترجمة عبدالله بن أحمد بإسناده عن شعيب بن خالد، عن الحسن بن علي، عن رسول الله (صلي الله عليه وآله). ورواه حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد: 10/19 بإسناده عن الصادق، عن أبيه. وسيأتي في ج 3 ص 172.

4- (4) وأخرجه أحمد في المسند: 1:201، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: 1:432/311، والبزار في مسنده: 4:1342/185، والترمذي في السنن: 5:551 ح 3546 وقال: حسن صحيح غريب، والنسائي في السنن الكبرى: 5:8100/34 كتاب فضائل القرآن باب 62 ح 6 وج 6 ص 19 ح 9885-9883 كتاب عمل اليوم والليلة: باب 15 ح 1-3، وأبو يعلى في مسنده: 12:6776/147، والدولابي في الذرية الطاهرة: (145)، وابن المقرئ في المعجم: 930/284، وابن حبان في صحيحه: 3:909/190، والطبراني في الكبير: 3:2885/128، والصدوق في معاني الأخبار: ص 266 باب معني البخل والشح: ح 9، والدارقطني في العلل: 3:304/101، والحاكم في المستدرک: 1:549 وصححه ووافقه الذهبي، وابن السني في عمل اليوم والليلة: (382)، والبيهقي في شعب الإيمان: 2:1566/214-1568، والقاضي عياض في الشفا: 2:454-455. وفي هامش المعجم الكبير عن: إسماعيل القاضي في فضل الصلاة علي النبي: (29-31)، والبيهقي في الدعوات الكبير: ص 125. ورواه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد: 1025/363 بإسناده عن جرير بن حازم، عن حسن، عن الرسول (صلي الله عليه وآله). وسيأتي الحديث في ج 3 ص 102 في ترجمة الإمام الباقر (عليه السلام) عن الإرشاد..

وعن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه قال: وجدت في قائم سيف - رسول الله (صلي الله عليه وآله) صحيفة مَربُوطَة فيها: «أشدّ النَّاس عذاباً القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن جحد نعمة مواليه فقد برئ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ» (1).

أخبرنا عبدالحقّ بن عبدخالق بن أحمد (2) وأبو الحسن عليّ بن أنوشة تكيين بن عبد الله الفقيه الجوهري (3) قالاً: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون الحافظ

ص: 537

1- (1) ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة: (146). وروي نحوه عن الباقر (عليه السلام) ابن أبي شيبة في المصنف كما عنه في كنز العمال: 44353/255:16.

2- (2) عبدالحق بن الحافظ عبدخالق أبو الحسين البغدادي اليوسفي من بيت الحديث والفضل، حدّث عنه أبو محمد ابن الأخضر، قال ابن الأخضر: كان لا يحدث بما سمعه حضوراً تورّعاً، ولد سنة 494 ومات سنة 575. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: 977/269:15، وسير أعلام النبلاء: 20:353/522).

3- (3) أبو الحسن علي بن أنوشة تكيين الجوهري سمع أبا الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي، توفي سنة 578 أو 598. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: 1093/300:15 و 689/210:18)..

الكوفي(1)، أنبأنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن(2) وعدهن في يده خمساً، أنبأنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي(3) وعدهن في يده خمساً، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم(4) ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمئة، قال: حدّثني علي بن الحسن(5) السواق وعدهن في يده، قال: حدّثني حرب بن الحسن الطحان وعدهن في يده، قال: حدّثنا يحيى بن مساور وعدهن في يده، قال: حدّثني عمرو بن خالد وعدهن في يده، قال: حدّثني زيد بن علي وعدهن في يده، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين وعدهن في يده، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي وعدهن في يده، قال: حدّثني رسول الله (صلي الله عليه وآله) وعدهن في يده، قال: حدّثني جبرئيل وعدهن في يده قال(6) جبرئيل:

هكذا أنزلت به من ربّ العزّة تبارك وتعالى: «اللهم صلّ علي محمد وعلي آل محمد، كما صلّيت علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وبارك علي محمد

ص: 538

1- (1) أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسي الكوفي، سمع أبا عبد الله محمد بن علي العلوي الكوفي وجماعة، ولد سنة 424 ومات سنة 510. (لاحظ ترجمته في ذيل تاريخ بغداد: 19: 22/28، وتاريخ دمشق: 54: 6825/395، وسير أعلام النبلاء: 174: 274).

2- (2) الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن حسن بن عبد الرحمن العلوي الكوفي، حدّث عنه أبو الغنائم محمد بن علي النرسي وجماعة، له كتاب فضل الكوفة وفضل أهلها وكتاب فضل زيارة الحسين وغيرهما، ولد سنة 367 ومات في سنة 445.

3- (3) القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الكوفي الحنفي المعروف بالهرواني، مات في سنة 402. (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد: 5: 472، وسير أعلام النبلاء: 17: 101).

4- (4) أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم المصري ولد في سنة 268 ومات بعد سنة 320. (لاحظ ترجمته في تاريخ بغداد: 1: 362، ومعجم رجال الحديث: 15: 22).

5- (5) في ق: «الحسين».

6- (6) خ: فقال..

وعلي آل محمد كما باركت علي إبراهيم و (علي) (1) آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحم علي محمد وعلي آل محمد كما
ترحمت علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وتحن علي محمد وعلي آل محمد كما تحننت علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك
حميد مجيد، اللهم وسلم علي محمد وعلي آل محمد كما سلمت علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» (2).

ص: 539

1- (1) من ق.

2- (2) وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث: ص 32 قال: والنوع الثالث من المسلسل ما عدّه في يدي أبو بكر بن أبي دارم الحافظ
بالكوفة وقال لي: عدّه في يدي علي بن أحمد بن الحسين العجلي وقال لي: عدّه في يدي حرب بن الحسن الطحان... ورواه البيهقي
في شعب الإيمان: 2: 1588/221 عن الحاكم. ورواه القاضي عياض في الشفا: 2: 461-462، والحموي في الفرائد: 1: 26 ح 3،
والجزري في أسني المطالب: ص 82-84 بطرقهم عن الحاكم. وأورده السهودي في جواهر العقدين: ص 223 وقال: رواه الحاكم وغيره
مسلسلاً من رواية أهل البيت بقوله «وعدّه في يدي» بسنده المسلسل إلي زيد بن علي بن الحسين... وأخرجه عياض من طريق الحاكم
وأخرجه ابن الأخضر في معالم العترة النبوية مسلسلاً بقوله «وعدّه في يده». وأورده الزرندي في نظم درر السمطين: ص 46 عن الحاكم.
ورواه ابن بلبان في المقاصد السنّة: ص 489-490 ح 100 بإسناده عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز، عن أبي محمد
جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، عن علي بن أحمد بن الحسين العجلي الكوفي، عن حرب بن حسن الطحان... ثم قال: هكذا وقع لنا
هذا الحديث من أمالي أبي محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي الزاهد الخواص، وقد تسلسل هذا الحديث إلي شيخنا أبي جعفر.
ورواه الرافعي في التدوين: 3: 156 عن أبي الحسن القطان عن عبدالرحمان بن محمد العلوي عن أبي جعفر محمد بن الحسين الفارسي عن
أبي جعفر محمد بن منصور عن إسحاق بن يحيى النقار عن يحيى بن مساور... وفي خاتمة مسند زيد الشهيد: ص 382: حدثني علي بن
محمد النخعي قال: حدثني سلميان بن إبراهيم المحاربي جدّي أبوأمي قال: عدّه في يدي نصر بن مزاحم، وقال نصر بن مزاحم: عدّه
في يدي إبراهيم بن الزبرقان قال: عدّه في يدي أبو خالد، وقال أبو خالد: عدّه في يدي زيد بن علي رضي الله عنهما... ورواه البيهقي في
شعب الإيمان: 2: 222 بطريقه عن أبي القاسم علي بن محمد بهذا الإسناد. لاحظ شرح الحديث في شرح الأربعين للمجلسي: ص
591-596..

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوحى الله عز وجل إلي محمد (صلي الله عليه وآله):

«أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأني قاتل بابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»(1).

وعن راشد بن أبي روح الأنصاري قال: كان من دعاء الحسين بن عليّ (عليهما السلام): «

اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقاً، وأفراً من السيئات خوفاً يا رب».

هذا آخر كلام الحافظ عبدالعزيز (رحمه الله) (هنا)(2).

ص:540

1- (1) وأخرجه الخطيب في تاريخه: 1:142، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: 1:190، وابن عساكر في ترجمة الحسين (عليه السلام): (286)، والخوازمي في المقتل: 2:96، والكنجي في كفاية الطالب: ص 436، وابن العديم في بغية الطلب: 6:2597 و 2634، والمزني في تهذيب الكمال: 6:431، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات كما عنه محمد ابن طولون في قيد الشريد من أخبار يزيد: ص 56. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: 4:88 عن تاريخ بغداد وخراسان، والإبانة، والفردوس.

2- (2) من ق، م، ك..

نذكر (هنا) أموراً وقعت بعد قتله (عليه السلام)

نذكر (هنا) (1) أموراً وقعت بعد قتله (عليه السلام)

من كتاب الإرشاد للمفيد (رحمه الله): لَمَّا وصل رأسُ الحسين (عليه السلام) ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين (عليه السلام) وأهله، جلس ابن زياد لعنه الله في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل (2) ينظر إليه ويتبسّم، ويده قضيب يضرب به ثناياه (عليه السلام)، وكان إلي جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو شيخ كبير، فلَمَّا رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين (3)، فوالله الذي لا إله غيره (4) لقد رأيت شفتي رسول الله (صلي الله عليه وآله) عليهما ما لا أحصيه كثرةً يُقبَلهما، ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد لعنه الله: أبكي الله عينيك، أتبكي لفتح الله؟ لولا أنك شيخ قد حَرَفَ وذهب عقلك لضربت عنقك. فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلي منزله.

وأدخل عيال الحسين علي ابن زياد لعنه الله، فدخلت زينب أخت الحسين (عليه السلام) في جملتهم متنكّرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتّى جلست ناحيةً من القصر وحفّت بها إماموها، فقال ابن زياد: مَن هذه التي انحازت [ناحية] ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد (5) ثانية وثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمامها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوئتكم.

فقال زينب:

«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد (صلي الله عليه وآله) وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا،

ص: 541

1- (1) من خ، ق.

2- (2) خ: وجعل.

3- (3) في ن، ك، م: «الثنيتين».

4- (4) في ن: «فوالله الذي لا إله إلا هو».

5- (5) خ: وأعاد..

فقال ابن زياد: كيف رأيتِ فعلَ الله بأهل بيتك؟

قالت:

«كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلي مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده».

فغضب ابن زياد واستشاط(1)، فقال له عمرو بن حُرَيْث: أيها الأمير إنَّها امرأة والمرأة لا تُؤاخذ بشي من منطقتها ولا تُدَمَّ علي خطائها.

فقال لها ابن زياد: قد شفي الله (نفسى)(2) من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك.

فرقت زينب (عليها السلام) وبكت وقالت له: «لعمري لقد قتلت كَهلي، وأبرت(3) أهلي، وقطعت فرعي، واجتشت أصلي، فإن يَشْفِكَ هذا فقد اشتفيت».

فقال ابن زياد: هذه سَجاعة(4)، ولعمري لقد كان أبوها سَجاعاً(5) شاعراً.

فقالت:

«ما للمرأة والسجاعة، إنَّ لي عن السجاعة لشغلاً، ولكن صدري نفث بما قلت»(6).

قلت: من سماع مثل هذه الأقوال واستفطاع هذه الأفعال كنتُ أكرهُ الخوض في ذكر مصرعه (عليه السلام)، وبقيتُ سنين لم أسمعهُ يُقرأ في عاشوراء كما جرت عوائد النَّاس بقراءته؛ لأنِّي كنتُ أجدُ لما جري عليه وعلي أهل بيته (عليهم السلام) ألماً قوياً، وجزعاً تاماً وتحرقاً مفرطاً، وانزعاجاً بالغاً، ولوعةً مبرحةً، ثمَّ كان قصاراي(7) أن أبكي

ص: 542

- 1- (1) استشاط عليه: التهب غيضاً.
- 2- (2) من خ والمصدر.
- 3- (3) في «خ» و «خ» بهامش ق والمصدر: «أبدت». وأبره: أهلكه.
- 4- (4) في ق، م: «شجاعة».
- 5- (5) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «شجاعاً»، وكذا في الموردين الآتين. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال السيد صفي الدين بن معد الموسوي (رحمه الله): سَجاعة هنا بالسين المهملة والجيم المشددة من السجع، وبالشين مصحفة.
- 6- (6) الإرشاد: 2: 114-116 مع اختلاف قليل في اللفظ فقط. ورواه الطبري في تاريخه: 5: 456-457، وابن الأثير في الكامل: 4: 81-82. وتجد قصة زيد بن أرقم مع ابن زياد في بغية الطلب: 6: 2630، وأسد الغابة: 2: 21.
- 7- (7) أي غايي. (الكفعمي)..

والعن ظالميه وأسّتهم ولم أر ذلك مطفياً غليلي، ولا مُطامناً من غلواء حزني وجزعي، ولا مُسكناً حركة نفسي في طلب الانتقام من أعدائه.

ربما أخرج الحزين جوي ال - - تُكَلِّ إلي غير لائق بالسداد

مثل ما فاتت الصلاة سليمان فأنحي علي رقاب الجياد

فلعن الله ابن زياد، فلقد أوغل (1) في عداوته وطغيانه، وبالغ في تعديّه وعداوته، وشمّر في استئصال هذا البيت الشريف بسيف شمره وسنان سنانه، وأبان عن ذنابة أصله بقبح فعله وفعل أعوانه، وركب مركباً وعرّاً أطاع فيه داعي سلطانه وشيطانه، ورجع إلي أصله الخبيث ونسبه المدخول (2)، فجري علي سننه (3) ومضى لشأنه، وثقل وطأته (4) علي العترة الهاشمية فقضي ذلك بمروقه عن الدين وخفة ميزانه، وليته أخزاه الله إذ لم يكفّ غرّب (5) سيفه كفّ غرّب لسانه، وليته قنع بتلك الأفعال الشنيعة ولم يلق النساء الكرائم بجبهه وبهتانه، ولا عجب من قوله وفعله الدالين علي سوء فرعه وأصله، فإنه رجع إلي سنخه الخبيث، وطبعه الدني، فإن من قديمه ذلك القديم وحديثه هذا الحديث النغل الأديم (6)، فلا بد أن ينزع إلي نسبه وحسبه، ويدلّ بفعله علي سوء مذهبه، فالإناء ينضح بما فيه، والولد سرّ أبيه.

ومن هنا ينقطع نسبه لأنّ أباه ابن أبيه، ورضاه بهذا النسب سلبه النخوة والحمية ونفي عنه المروءة والأريحية، وأقامه علي دعوي الجاهلية، فالولد للفراس في الشريعة المحمدية والملة الحنيفية، ومن هذه الأوصاف الدتية، والنعوت الغير المرضية، أبيض دم الحسين (عليه السلام) وسبق أهله وحرمه كما تساق الإمام في العراق والشام.

ص: 543

- 1- (1) أي أمعن. (الكفعمي).
- 2- (2) أي الفاسد. (الكفعمي).
- 3- (3) أي طريقه. (الكفعمي).
- 4- (4) أي ضغطته. (الكفعمي).
- 5- (5) أي حدّ. (الكفعمي).
- 6- (6) نغل الأديم: أي فسد، وفلان نغل: أي فاسد النسب، ونغل قلبه: ضغن وبرا الجرح، وفيه شيء من نغل: أي فساد، والنغل [أيضاً]: الإفساد بين القوم والنميمة. (الكفعمي)..

(قال ابن هانئ المغربي (رحمه الله) في قصيدة له: (1))

وقد غصت البيداء بالعبس فوقها كرائم أبناء النبي المكرم

فما في حريم بعدها من تحرج ولا هتك ستر بعدها بمحرّم

(يقول ابن هانئ المغربي فيها: (2))

بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب علي لا بسيف ابن ملجم

وبالحقد حقد الجاهلية أنه إلى الآن لم يذهب ولم يتصرّم

فأبعد الله تلك الأنفس الخبيثة، والعقول المختلة، والهمم الساقطة، والعقائد الواهية، والأديان المدخولة، والأحلام الطائشة، والأصول (3) الفاسدة، والقلوب التي لا تهتدي إلى رشاد، والعيون التي لا تنتظر إلى سداد، قد غطي عليها الغين وفيهم يقال: أعمى القلب والعين، وصلوات الله علي الحسين وأهله السادات الأفاضل، ثمال اليتامي عصمة الأرامل، المعروفين بالمعروف والفواضل، ليوث الجدال والجلاد في الجمع الحافل، الأمرين بالقسط والناطقين بالحق، المتحلين بالصدق، العادلين في الحكم، القارعين بمجدهم الجبال الشم، الآخذين بالعمو والحلم، المعصومين من الزلل، المبرئين من الخطأ والخطل، الضارين الهام والقلل، المعروفين بالمعروف، الناهين عن المنكر، البدور الطوالع، الغيوث الهوامع، السيول الدوافع، الفاخرين فلامساجل ولا منازع، القائمين بأمر الله، الراضين بحكم الله، الممسوسين في ذات الله، الفرحين بقاء الله.

نجوم طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع

مضوا وكان (4) المكرّمات لديهم لكثرة ما أوصوا (5) بهنّ شرائع

فأيّ يد مدّت إلي المجد لم يكن (6) لها راحة من جودهم وأصابع

ص: 544

1- (1) من ك.

2- (2) في ك: «ومنها».

3- (3) ن: والأحوال.

4- (4) في ن، خ: «فكأن».

5- (5) في ق: «أوصوا».

6- (6) في هامش ن بخط الكركي: نسخة: «فأيّ يد للمجد مدّت ولم تكن»..

بِهَالِيلُ (1) لو عاينتَ فيضَ أَكْفَهُمْ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ

إِذَا خَفَقْتَ بِالْبِذْلِ (2) أرواحُ جودهم حذاها (3) الندي واستشقتها المطامع (4)

[ثم قال المفيد:] وعرض عليه علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال له: من أنت؟

فقال:

«أنا علي بن الحسين».

فقال: أليس الله قد قتل علي بن الحسين؟

فقال له علي (عليه السلام):

«قد كان لي أخ يسمي علياً قتله الناس».

فقال له ابن زياد: بل الله قتله.

فقال علي بن الحسين (عليهما السلام): (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (5).

فغضب ابن زياد وقال له: وبك جرأة علي جوابي؟ وبك بقية للرد علي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فتعلقت به زينب عمته وقالت: «يا بن زياد، حسبك من دماننا» واعتنقته وقالت:

«والله لا أفارقُه، فإن قتلته فأقتلني معه».

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم! والله إني لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه، دعوه فإنّي أراه لما به.

ثمّ قام من مجلسه حتّى خرج من القصر ودخل المسجد فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته.

فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدى - وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) - فقال: يا عدو الله، إنّ الكذاب أنت وأبوك، والذي ولاك وأبوه، يا بن مرجانة تقتل

ص: 545

1- (1) البهلول: الرجل الضحّاك، قاله الجوهري، وقال الثعالبي في كتابه سرّ اللغة: البهلول السيّد الحسن البشر المعمّم المسود في قومه. (الكفعمي).

2- (2) خ: للبدال.

3- (3) في خ: «جلاها».

4- (4) ستأتي الآيات في ج 3 ص 531.

5- (5) الزمر: 42:39..

فقال ابن زياد: عَلِيّ به. فأخذته الجلاوزة، فنادي بشعار الأزد، فاجتمع منهم سبعمئة رجل فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجته من بيته، فضرب عنقه وصلبه في السَّبْحَةِ رحمة الله عليه.

ولمّا أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين (عليه السلام) فديّر به في سِكِّ الكوفة كلّها وقبائلها.

فروي عن زيد بن أرقم أنّه قال: مرّ به عليّ وهو علي رُمح وأنا في غرفة لي، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (1)، فَفَقَّ والله شعري وناديت: رأسك والله يابن رسول الله، وأمرك أعجب وأعجب (2).

قلت: قد تركت أموراً جرت من هؤلاء الطغام الأجلاف (3) لعنهم الله وأبعدهم عند قتله صلي الله عليه من قطع يده، ورشقه بالحراب والسهام، وذبحه وأخذ

ص: 546

1- (1) الكهف: 9.

2- (2) الإرشاد: 2: 116-117 مع اختلاف قليل في اللفظ. ورواه الطبري في تاريخه: 5: 458-459 وفي المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: 11: 630، وابن الأثير في الكامل: 4: 82. ومثله عن المنهال بن عمرو: رواه ابن عساكر في ترجمة المنهال من تاريخ دمشق: 60: 370، وابن حمزة في الثاقب: ص 333. وقال: ابن شهر آشوب في المناقب: 4: 68: وروي أبو مخنف عن الشعبي: أنّه صلب رأس الحسين بالصيارف في الكوفة فتنحى الرأس وقرأ سورة الكهف إلي قوله: (إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) [الكهف: 13]. وفي أثر أنّهم لمّا صلبوا رأسه علي الشجرة سمع منه: (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) [الشعراء: 227]. وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: «لا- قوّة إلاّ بالله». وسمع أيضاً يقرأ: (إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يابن رسول الله.

3- (3) الطغام: أوغاد الناس ورذالهم، الجمع والواحد [فيه] سواء، والذكر والأنثى طغامة. والجلف: الجافي والجمع أجلاف. (الكفعمي)..

رأسه، وإيطاء الخيل جسده الشريف، وسبي حريمه، وانتزاع ملابسهنّ إلي غير ذلك من الأفعال التي لايعتمدها ولا بعضها مسلم، ولا يتأتّى لمردة الكفار وفجّارهم وطُعّاتهم الإقدام علي مثلها والإصرارُ عليها، وكذلك جرت الحال في حمل رأسه الكريم وحريمه الطاهر إلي دمشق كما تُحمل الأسري والسبايا، ودخولهم إلي يزيد بن معاوية علي تلك الهيئة المنكرة، والأحوال الشاقّة، وإنفاذ(1) ابن زياد يُبشّر أوليائه وأصحابه وتابعي رأيه بقتل الحسين (عليه السلام).

[قال المفيد:] ولمّا دخل رسوله علي عمرو بن سعيد بن العاص وهو أمير المدينة قال له: ما وراءك؟

قال: ما سرّ الأمير! قتل الحسين بن عليّ.

قال: اخرج فناد بقتله. فنادي فلم أسمع والله واعيةً فطّ كواعية بني هاشم في دورهم، فدخلتُ إلي عمرو بن سعيد، فلمّا رأني تبسّم إليّ ضاحكاً، ثمّ أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معديكرب:

عجّت نساء بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب(2)

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان. ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين (عليه السلام) ودعا ليزيد بن معاوية ونزل.

ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعي إليه ابنه فاسترجع فقال أبوالسلاسل مولي عبدالله: هذا ما لقينا من الحسين (عليه السلام)! فحذفه عبدالله بنعله، ثمّ قال: يابن اللخناء(3) أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببتُ أن لأفارقه حتّي أقتل معه، والله إنّه لممّا يسخّي بنفسي عنهما ويعزّي عن المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسين له، صابرين معه. ثمّ أقبل علي جلسائه فقال(4): الحمد لله عزّ

ص: 547

1- (1) في خ، م: «وانفدّ».

2- (2) في تاريخ الطبري والكمال: الأرنب: وقعة كانت لبني زييد علي بني زياد من بني الحارث بن كعب.

3- (3) أي المنتنة. (الكفعمي).

4- (4) ن: «وقال». خ: «ثمّ قال»..

عَلَيَّ بِمَصْرِعِ الْحُسَيْنِ، إِنْ لَا أَكُنْ أَسِيئْتُ حَسِينًا بِيَدِي فَقَدْ آسَاهُ وَلَدِي.

وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين (عليه السلام) حاسرةً ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء ورملة وزينب، تبكي قتلاها بالطف وتقول:

ما ذا تقولون إذ(1) قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مُفْتَقِدِي منهم أساري و منهم ضُرِّجُوا(2) بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما كان الليل من ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بمقتل(3) الحسين (عليه السلام) بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً يُنادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً(4) حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل من في السماء(5) يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل(6)

قد لُعِنْتُمْ علي لسان ابن داود وموسي وصاحب الإنجيل(7)

ص: 548

1- (1) في ن، خ، م: «إن».

2- (2) خ، ق: وقتلي ضرجوا.

3- (3) في ك، والمصدر: «بقتل».

4- (4) خ: جهراً.

5- (5) في خ، وخ بهامش م: «كل أهل السماء».

6- (6) في م وبعض نسخ المصدر: «قتيل».

7- (7) الإرشاد: 2: 123-125، ولما تصرّف المصنّف (رحمه الله) في أوائل كلام المفيد، ذكره: لما أنفذ ابن زياد برأس الحسين (عليه السلام) إلي يزيد تقدّم إلي عبد الملك بن أبي الحُدَيْثِ السلمي فقال: انطلق حتّي تأتي عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين. فقال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل والله الحسين. ولما دخلت علي عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرّ الأمير.... ورواه الطبري في تاريخه: 466:5، وابن الأثير في الكامل: 4: 89، والخوارزمي في المقتل: 2: 76. ولاحظ الأماشي الخميّسيّة: 1: 160.

قلت: أجاد ديك الجنّ عبدالسلام [بن رَعْبَان] في قوله من قصيدة يرثي بها الحسين (عليه السلام):

وَيَكْبُرُونَ بَأْنَ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا (1)

ومن شعري:

إِنَّ فِي الرُّزءِ بِالحسِينِ الشَّهيدِ لَعْنَاءٌ يُؤدِي بِصبرِ الجليلِ

ص: 549

1- (1) روي الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): 2:125 بإسناده عن عليّ بن محمّد الأديب يذكر بإسناده له أنّ رأس الحسين بن عليّ (عليه السلام) لَمَّا سَلَبَ بالشام أخفي خالد بن معدان - وهو من أفضل التابعين - شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً فوجدوه فسألوه عن عزلته؟ فقال لهم: أما ترون ما نزل بنا؟! ثمّ أنشدهم: جاءوا برأسك يابن بنت محمّد مترملاً بدمائه تزميلاً قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويل و كأنّما بك يابن بنت محمّد قتلوا جهاراً عامدين رسولا و يكبّرون بأن قتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهيلا وبمثله رواه ابن عساكر في ترجمة خالد بن معدان من تاريخ دمشق: 16:180، وروي أيضاً في ص 181، والمزّي في التهذيب: 6:448 بإسنادهما عن أبي عثمان الصابوني قال: أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور الحشاذي عليّ حجزته في قتل الحسين بن عليّ: «جاءوا برأسك...» الأبيات. وأورد الأبيات ابن شهر آشوب في المناقب: 4:127 ونسبها إليّ خالد بن معدان، والفتال في روضة الواعظين: ص 195 من دون نسبة. ولاحظ أيضاً زفرات الثقلين: 1:137-138..

إِنَّ رُزْءَ الْحَسِينِ أَضْرَمُ نَارًا لَا تَنِي (1) فِي الْقُلُوبِ ذَاتَ وَقُودٍ
إِنَّ رُزْءَ الْحَسِينِ نَجَلٍ عَلَيَّ هَدَّ رُكْنَا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ
حَادِثٌ (2) أَحْزَنَ الْوَلِيِّ وَأَصْنَاهُ وَخَطْبَ أَقْرَعَيْنِ الْحَسُودِ
يَا لَهَا نَكْبَةً أَبَاحَتْ حِمِيَّ الْصَبْرِ وَأَجْرَتْ مَدَامِعًا فِي خُدُودِ
وَمُصَابَاةً عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْحُزْنِ وَأَغْرَى الْعَيُونَ بِالسَّهِيدِ
يَا قَتِيلًا ثَوِي بِقَتْلَتِهِ الدِّينُ وَأَمْسَى الْإِسْلَامَ وَاهِي الْعُمُودِ
وَوَحِيدًا فِي مَعْشَرٍ مِنْ عَدُوِّ لَهْفٍ نَفْسِي عَلَيَّ الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
وَنَزِيْفًا (3) يُسْقِي الْمَنِيَّةَ صِرْفًا ظَامِنًا يَرْتَوِي بِمَاءِ الْوَرِيدِ
وَصَرِيحًا تَبْكِي السَّمَاءَ عَلَيْهِ فَتُرْوِي بِالدمع ظَامِي الصَّعِيدِ
وَغَرِيبًا بَيْنَ الْأَعَادِي يُعَانِي مِنْهُمْ مَا يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ
قَتْلُوهُ مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّهُ خِيَرُ الْبِرَايَا مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
وَاسْتَبَاحُوا دَمَ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ أَظْهَرُوا قَدِيمَ الْحَقُودِ
وَأَضَاعُوا حَقَّ الرَّسُولِ التَّزَامًا بِطَلِيقٍ وَرَغْبَةً فِي طَرِيدِ
وَأَتَوْهَا صَمَاءً شَنْعَاءَ شَوْهَاءَ أَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ حَدِيدِ
وَجَرُّوا فِي الْعَمِي إِلَى الْغَايَةِ الْقَصُويِّ أَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ رَشِيدِ
أَسْخَطُوا اللَّهَ فِي رَضِيِّ ابْنِ زِيَادٍ وَعَصَوْهُ قَضَاءً حَقُّ يَزِيدِ
وَأَرَى الْحُرَّ كَانَ حُرًّا وَلَكِنَّ ابْنَ سَعْدٍ فِي الْخَزِيِّ كَابِنِ سَعِيدِ
وَمَنْ شَعَرَ كُنْتَ قَلْتَهُ فِي أَيَّامِ الْحَدَاثَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَمْ أَذْكَرْ غَزَلَهَا:
وَإِذَا مَا الشَّبَابُ وَلَّى فَمَا أَنْتَ عَلَيَّ فَعَلَ أَهْلِهِ مَعْدُورُ
فَاتَّبَعَ الْهَوِيَّ وَقَدْ وَخَطَ الشَّيْبَ وَأَوْدَى غُصْنَ التَّصَابِي غُرُورُ

1- (1) أي: الضعف. (الكفعمي).

2- (2) في هامش ن: «حادثاً» وعليها علامة معاً.

3- (3) النزيف: الذي انقطع شرابه، ونزفه الدم: خرج منه كثيراً حتى يضعف، ونزفت عـ برته - بالكسر - : ذهب، قاله الجوهري.

(الكفعمي)..

فأله عن حاجر (1) و سَلَع (2) ودَع وَصَلَ الغواني فوصلهنَّ قصيرُ

وتعرَّضَ إليَّ ولَاءِ أناسِ حبلِ معروفهم قويُّ مريرُ (3)

خَيْرَةُ الله في الأنامِ وَمَنْ وجهُ مواليهم بهيِّ مُنيرُ

أمناءُ الله الكرامُ وأربابُ المعالي ففضلهم مشهورُ

المفيدون حين يُخْفِقُ (4) سَعِيٍّ والمجبرون حين عزَّ المُجِيرُ

كُرُموا مولدًا وطابوا اصولا فبطونٌ زَكِيَّةٌ وظهورُ

عترَةُ المصطفي و حسبك فخرا أيها السائلي البشيرُ النذيرُ

بعليِّ شِيدَتْ معالمُ دينِ الله والأرضُ بالعناد تَمُورُ

و به أَيَّدَ الإلهُ رسولَ الله إذ ليس في الأنامِ نصيرُ

و بأسيافه أقيمتْ خدودُ (5) صُعرتْ برهةً وحزَّتْ نُحُورُ

و بأولاده الهداةِ إليَّ الحقِّ أضواءُ المُستبهمِ الديجورُ

سل حنينًا عنه و بدرًا فما يخبر عمَّا سألتَ إلاَّ الخبيرُ

إذ جلا هَبْوَةٌ (6) الخطوبِ وللحربِ زنادٌ يَشُبُّ منها (7) سعيرُ

أسدٌ ما له إذا استفحل البأسُ سوي رَنَّةُ السلاحِ زَئيرُ

ثابت الجأشُ لا يُروِّعه الخَطْبُ ولا يعتريه فيه فتورُ

أَعْرَبَ السيفُ منه إذ أعجم الرُمحُ لأنَّ العدي لديه سُطورُ

عزَمَاتٌ أمضي من القدرِ المحتومِ يجري بحكمها (8) المقذورُ

و مزايا مفاخرِ عطرِ الأفقِ شذاها يُخال فيها (9) عبيرُ

وأحاديثُ سُودد هي في الدنيا علي رِغمِ حاسديه تسير

- 1- (1) الحاجر: هو موضع قبل معدن النقرة. (معجم البلدان).
- 2- (2) في خ: «نجد».
- 3- (3) المريز من الحبال: ما لَطَّفَ وطال واشتدَّ فتلُّه، والمَرُّ بالفتح: الحبل، قاله الجوهري. (الكفعمي).
- 4- (4) أي يخب. (الكفعمي).
- 5- (5) ق، ك: حدود.
- 6- (6) أي غيرة. (الكفعمي).
- 7- (7) في ن: «فيها».
- 8- (8) في ق، ك: «بحكمه».
- 9- (9) ق: منها..

وَتَرَّ (1) المشركين يبغي رضا الله تعالى وإنه موتورٌ

حسدوه علي مآثر شتي وكفاهم حقداً عليه الغديرُ

كتموا داءَ ذَحلهم وطوؤوا كشحاً وقالوا صرفُ الليالي يدورُ

ورَموا نَجَلهُ الحسينَ بأحقادِ تَبُوخُ (2) النيرانُ وهي تفورُ

لهفَ نفسي طولَ الزمانِ وَيَنمي الحزنُ عندي إذا أتى عاشورُ

لهفَ نفسي عليه لهف (3) حزين ظلّ صرف الردي عليه يجورُ

أسفاً غير بالغ كنه ما ألقى وحزنا تضيق عنه الصدورُ

يا لها وقعةً لقد شمل الإسلام منها رزءٌ جليل خطيرُ

ليثُ غاب تعيثُ فيه كلابٌ وعظيمٌ سطا عليه حقيِرُ

يا بني أحمد نداءً ولي مخلص جَهرةً لكم والضميرُ

لكم صِدقٌ وُدّه و علي أعدائكم سيفٌ نُطقه مشهورُ

وهواكم طوقٌ له وسواؤٌ وعليه من المَخاوفِ سُورُ

أنتم ذُخره إذا أَخَفَقَ السَّعيُ وأضحى في فعله تقصيرُ

أنتم عونُهُ إذا دَهَمْتُهُ حادثاتٌ وفاجأتُهُ أمورُ

أنتم غوثُهُ و عُروثُهُ الو ثقى إذا ما تضمّنته القبورُ (4)

وإليكم يُهدي المديح اعتقاداً و بكم في معاده يستجيرُ

بعليّ يَرجو عليّ أماناً من سَعيرِ شرازها مُسْتَطيِرُ

هاتان القصيدتان قلتهما قديماً، وكان عهدي بهما بعيداً، ولما جري القلم بجمع هذا الكتاب عزمت أن أمدح كل واحد من الأئمة بقصيدة،

لا لأنها تزيد أقدارهم أو ترفع منارهم، فهم أعلا رتبةً وأسمي مكانةً من أن تزيدهم (5) مجداً علي مجدهم الأثيل، أو شرفاً علي شرفهم

الأصيل، ولكن كان جهْد المقلِّ ونُصرة من تعدّرت

1- (1) ق: وتَري.

2- (2) أي تسكن وتطفئ. (الكفعمي).

3- (3) ضبطه الكفعمي: لهفُ نفسي. لهفُ.

4- (4) هذا البيت في «ن» و«خ» كان قبل «أتم ذخره...».

5- (5) في خ، م: «أزيدهم»..

عليه النصره باليد، ولأنني أحببت أن أخلدَ لي ذكراً بذكرهم وحمدهم، وأنبّه علي أنني عبدهم بل عبد عبدهم، فلمّا انتهيت إلي أخبار الحسين (عليه السلام) وأثبتت بينك القصيدتين خطر أنك قلتها قديماً والثواب عليهما حصل أولاً، ولابدّ الآن من قصيدة وفق ما عزمت عليه، فسمحت القريحة بهذه القطعة مع بُعد عهدي(1) بالشعر وعمله، ومن الله أستمّد التوفيق فيما أبتغيه، والإعانة علي ما يختاره ويرتضيه، وهي:

يا بن بنت النبي دعوة عبد مخلص في(2) ولأنه لا يحولُ

لكم محضُ وُدّه وعلي أعدانكم سيف نطقه مسلولُ

أنتم عونته وعروته الوثقي إذا أنكر الخليل الخليلُ

وإليكم يُنضي(3) ركاب الأمانى فلها نحوكم سريّ وذميلُ(4)

كُرمّت منكم وطابت فروعُ وزكت منكم وطابت(5) أصولُ

فليوث إذا دُعوا لنزال وغيوث إذ دعاهم نزيلُ

المجبرون من صروف الليالي والمنيلون(6) حين عزّ المنيلُ

شرف شائع وفضل شهيرٌ وعلاء سام ووجد أثيلُ

وحلوم عن الجناة و عفو و ندي فائض و رأي أصيلُ

لي فيكم عقيدة و ولاء لاح لي فيهما وقام الدليلُ

لم أقلد فيكم فكيف(7) وقد شا ركني في ولانكم جبريلُ

جزتم رتبة المديح جلالاً و كفاكم عن مدحي التنزيلُ

غير أنا نقول وُدّاً وحبّاً لا علي قدركم فذاك جليلُ

للإمام الحسين أهديتُ مدحاً راق حتّي كأنه سلسيلُ

ص: 553

1- (1) في ق، ك: «عهد».

2- (2) خ: عن.

3- (3) أي يهزل، والنضو: البعير المهزول، [وأنضي فلان بعيره: أي هزله]. (الكفعمي).

4- (4) أي سيرٌ سريعٌ. (الكفعمي).

5- (5) في خ: «وطالت».

6- (6) في ق، ك، م: «والمئيلين».

7- (7) في ق، ك، م: «وكيف»..

وَيُؤَدِّي لَوْ كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْلًا مَهْجَتِي وَذَلِكَ قَلِيلٌ

ضَارِبًا دُونَهُ مُجِيبًا دُعَاةَ مُسْتَمِيتًا عَلَيَّ عُدَاةَ أَصُولٍ

قَاضِيًا حَقَّ جَدِّهِ وَأَبِيهِ فَهُمَا غَايَةُ الْمَنِيِّ وَالسُّؤُولِ

فَعَلَيْهِمْ مَنِّي التَّحِيَّةُ مَا لَاحَ سَنَا بَارِقٌ وَهَبَّتْ قَبُولُ

ص:554

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

